مَوسُوعَة
العُلُومِ الإِسلامِيَّةِ
لِلأُسْرَةِ المُسْلِمَةِ

يَشْتَمِلُ عَلَى ٢٩ كِتَابًا فِي الْعَقِيدَةِ، وَالْحَدِيثِ، وَالْآدَابِ، وَالْأَخْلَاقِ، وَالْفِقْهِ، وَالْأُصُولِ، وَالْقَوَاعِدِ، وَالْمُصْطَلَحِ، وَالسِّيرَةِ، وَاللُّغَةِ

تأليف

خَالِد بن مَحْمُودِ الجُهَنِيّ

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

المجلد الأول





مُقَدِّمَة

الحمد لله الحي القيوم الذي لا إله هو وحده لا شريك له، له الملك، وله الكبرياء والعظمة، وهو علىٰ كل شيء قدير، والصلاة والسلام علىٰ سيد العالمين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، وبعد..

فهذا الكتاب الذي بين يديك **«موسوعة العلوم الإسلامية»** هو حصيلة عمل أربع سنوات، أصله دروس كنتُ ألقيتُها عبر الشبكة العنكبوتية في عدة دورات خلال السنوات الأربعة الماضية **[من ١٦ شوال ١٤٣٦هـ إلى ١٩ ذي القعدة ١٤٣٩هـ]**، وقد فُرِّغت هذه الدروس، وقد قام الكثير بتصويرها، والانتفاع بها قراءةً، وشرحا، وتعليقا؛ لسهولتها، وشموليتها، ومن ثَمَّ أشار عليَّ بعض الفضلاء بطباعتها؛ ليعُمَّ النفع، فاستخرتُ ربي جَلَّ وَعَلَا في ذلك، وكنتُ أظنُّ قبل الشروع في مراجعتها أنها لن تأخذ معي كثير وقت، ولكنَّ الأمر كان علىٰ خلاف ظني، حيث إنني ظللت أكثر من خمسة أشهر عاكفا عليها إلىٰ أن أخرجتُها في هذه الصورة التي بين يديك، فلله الحمد من قبلُ، ومن بعد.

وتجدر الإشارة إلىٰ أنني لم أقم -في هذه الموسوعة- بعزو الأحاديث النبوية الشريفة إلىٰ مصادرها الأصيلة، وكذا أقوال أهل العلم؛ وذلك حتىٰ لا يطول الكتاب، ولكنني أُطمئنُ القارئ الكريم بأن جميع ما ذُكر في هذه الموسوعة منسوبًا إلىٰ النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ هو صحيح إما متَّفق عليه، أو رواه البخاري، أو مسلم، أو صححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

موسوعة العلوم الإسلامية تشتمل علىٰ ٢٩ كتاب في مختلف العلوم الإسلامية في العقيدة، والحديث، والآداب، والأخلاق، والفقه، والأصول، والقواعد، والمصطلح،

والسيرة، واللغة ، وقد رتبتها كالتالي:

المجلد الأول [العقيدة]

وفيه أربعة عشر كتابًا:

١- الشرح المختصر علىٰ البداية في العقيدة.

٢- الشرح المختصر علىٰ أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣- الشرح المختصر علىٰ أصول السنة للإمام الحميدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤- الشرح المختصر علىٰ شرح السنة للإمام المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥- الشرح المختصر علىٰ مقدمة ابن أبي زيد القيرواني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٦- الشرح المختصر علىٰ لمعة الاعتقاد الهادي إلىٰ سبيل الرشاد لابن قدامة المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٧- الشرح المختصر علىٰ المنظومة اللامية لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٨- الشرح المختصر علىٰ ثلاثة الأصول للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٩- الشرح المختصر علىٰ نواقض الإسلام للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٠- الشرح المختصر علىٰ القواعد الأربع للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١١- الشرح المختصر علىٰ ستة الأصول للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٢- الشرح المختصر علىٰ الأصل الجامع لعبادة الله وحده للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٣- الشرح المختصر علىٰ تفسير كلمة التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٤- الشرح الميسر علىٰ البداية في العقيدة.

المجلد الثاني [الفقه]

وفيه أربعة كتب:

١- مختصر التوثيق لبداية المتفقه.

٢- مختصر كيف تحسب زكاة مالك؟

٣- مختصر أحكام الأسرة للإمام ابن المنذر رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤- الشرح المختصر علىٰ منظومة القواعد الفقهية للشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

المجلد الثالث [الحديث، وأصول الفقه، والمواريث]

وفيه سبعة كتب:

١- الشرح المختصر علىٰ صحيح الأذكار.

٢- الشرح المختصر علىٰ الأربعين النووية للإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣- مختصر الآداب الإسلامية.

٤- مبادئ علم مصطلح الحديث والأثر.

٥- الشرح المختصر علىٰ البداية في أصول الفقه.

٦- مختصر قواعد الترجيح بين النصوص الشرعية التي ظاهرها التعارض.

٧- الشرح المختصر علىٰ البداية في المواريث.

المجلد الرابع [السيرة، واللغة]

وفيه أربعة كتب:

١- المختصر في السيرة النبوية.

٢- المختصر في وصف المصطفىٰ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣- مبادئ علم النحو.

٤- الشرح المختصر علىٰ البداية في علوم البلاغة.

هذا، وأسأل اللهَ الكريمَ أن يتقبلَ هذا العمل مني، وسائر أعمالنا، ويجعله خالصًا لوجهِهِ الكريم.

كما أسألُه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يرضَىٰ عن كلِّ مَن أعان في إعداده، وكل مَن قرأَه، أو أعانَ علىٰ نشرِه تدريسًا، أو ترجمةً، أو توزيعًا.

وكتب

خالد بن محمود الجهني

١ محرم ١٤٤٠ هجريًا

الموافق ١١/٩/٢٠١٨م

المجلد الأول

«العقيدة»

وفيه أربعة عشر كتابًا:

١- الشرح المختصر على البداية في العقيدة.

٢- الشرح المختصر على أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣- الشرح المختصر على أصول السنة للإمام الحميدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤- الشرح المختصر على شرح السنة للإمام المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥- الشرح المختصر على مقدمة ابن أبي زيد القيرواني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٦- الشرح المختصر على لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٧- الشرح المختصر على المنظومة اللامية لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٨- الشرح المختصر على ثلاثة الأصول للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٩- الشرح المختصر على نواقض الإسلام للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٠- الشرح المختصر على القواعد الأربع للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١١- الشرح المختصر على ستة الأصول للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٢- الشرح المختصر على الأصل الجامع لعبادة الله وحده للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٣- الشرح المختصر على تفسير كلمة التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٤- الشرح الميسر على البداية في العقيدة.

الشرح المختصر
على
البداية في العقيدة

تأليف
خالد بن محمود الجهني
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الدرس الأول

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضليات، في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الأول من كتاب «**الكلماتُ السديدة شرح البداية في العقيدة**»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ مبادئ علم العقيدة العشرة، ومقدمة شيخنا وحيد بالي حفظه الله تعالىٰ لكتاب البداية في العقيدة.

وهذا الكتاب «**الكلمات السديدة شرح البداية في العقيدة**»، من اسمه يتبين لكم أنه شرح لكتاب «**البداية في العقيدة**» لشيخنا وحيد بالي حفظه الله تعالىٰ.

أما مبادئ علم العقيدة العشرة، فقد جمعها بعض أهل العلم في أبيات شعرية، وينبغي لطالب العلم إذا أراد أن يتعلم أي علم أن يتعلم مبادئه العشرة؛ حتىٰ يستطيع أن يتصور هذا العلم تصورًا صحيحًا، ويدرسه دراسة تأصيلية.

هذه المبادئ العشرة جمعها بعض أهل العلم في أبيات شعرية، منهم الصَبَّان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث قال:

إنَّ مبادي كلِّ فنٍ عشرهْ ... الحدُّ والموضوع ثم الثمرهْ

نسبةٌ وفضلهُ والواضع ... والاسمُ الاستمدادُ حكمُ الشارع

مسائلٌ والبعضُ بالبعض اكتفى ... ومن درى الجميعَ حازَ الشَّرفَا

هذه الأبيات الثلاثة اشتملت علىٰ مبادئ علم العقيدة العشرة.

أول هذه المبادئ: الحد، أي تعريف علم العقيدة.

أما العقيدة في اللغة: فعلىٰ وزن فعيله، وهذا الوزن فعيله يأتي بمعنىٰ مفعوله، أي عقيدة بمعنىٰ معتَقَد.

والعقيدة لا تسمىٰ عقيدة صحيحة إلا إذا كانت موافقة للواقع، وعلىٰ هذا لا تسمىٰ عقيدة النصارىٰ عقيدة صحيحة؛ لأنها مخالفة للواقع والحقيقة.

أما اعتقاد المؤمنين في ربهم أنه فرد صمد، منزَّه عن الشبيه والشريك والولد، فهذا اعتقاد صحيح؛ لأنه موافق للحقيقة.

وأما اعتقاد النصارى في المسيح أنه إله أو ابن الله، فهذا اعتقاد فاسدٌ؛ لأنه مخالفٌ للحقيقة.

أما تعريف العقيدة في الشرع، فقد عرفها رَسُول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لجبريل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ حين سأله جِبْرِيل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ عن الإيمان، والإيمان اسم من أسماء العقيدة.

قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أن تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**».

المبدأ الثاني: موضوع علم العقيدة:

علم العقيدة يتناول موضوعات شتىٰ، ولكن أصول هذه الموضوعات ستة.

الأول: الإيمان بالله.

الثاني: الإيمان بالملائكة.

الثالث: الإيمان بالكتب.

الرابع: الإيمان بالرسل.

الخامس: الإيمان باليوم الآخر.

السادس: الإيمان بالقضاء والقدر.

ويتفرع عن هذه الموضوعات موضوعات أخرىٰ، كالولاء والبراء، وأصول الشرك، والاعتقاد في أصحاب رَسُول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونحو هذه الموضوعات.

المبدأ الثالث: الفائدة والثمرة من تعلم علم العقيدة:

ما هي الفائدة التي تعود علينا إذا تعلمنا علم العقيدة؟

أول هذه الفوائد والثمرات: أنك بتعلُّمك علم العقيدة أنك تصحح إيمانك بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

الفائدة والثمرة الثانية من تعلم علم العقيدة: أنك باعتقادك الصحيح في الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ تُقوِّم أركانك، وجوارحك.

ومثال ذلك: أنك إذا آمنت بأن الله سميع، فلن تسمع قولًا لا يرضي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لأنك تعلم أن الله يسمعك، ولن تقول قولًا يغضب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لأنك تعلم أن الله يسمعك.

كذلك إذا آمنت بأن الله بصير، فلن تفعل فعلا يغضب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لماذا؟ لأنك توقن أن الله يراك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

كذلك إذا آمنتَ بأن الله هو الرزاق فلن تخاف من أحد أن ينقص رزقك، لماذا؟ لأنك تعلم أن الله هو الرزَّاق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومن هنا تتبين فائدة تعلم علم العقيدة، فالذي يحقق الإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فإنه يكون مسارعًا في الطاعات والعبادات؛ لأنه يعلم أن الله يراه، وأن الله يسمعه، وأن الله محيطٌ به، ويكون بعيدًا عن المعاصي والذنوب والشهوات؛ لأنه يعلم أن الله يسمعه، وأن الله يراه، وأن الله محيطٌ به.

ومن هنا يتبين أيضًا السرُّ الذي جعل رَسُول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو أصحابه إلىٰ التوحيد ثلاثَ عشرة سنة، فلما استقر الإيمان في قلوب أصحاب رَسُول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كانوا إذا سمعوا أمرًا قالوا: سمعنا وأطعنا، وإذا سمعوا نهيًا قالوا: سمعنا وأطعنا.

فذاك الرجل الذي يعمل في شركة أو مؤسسة، ومدير هذه الشركة أو هذه المؤسسة وضع كاميرات مراقبة في جميع أنحاء الشركة حتىٰ يرىٰ تصرفاتِ الموظفين، فيعاقب من خالف قوانين الشركة، هل تتخيلُ أن أحدًا من الموظفين يستطيع أن يخالف قوانين الشركة؟

لا يكون ذلك، لماذا؟

لأنه يعلم أن مديره ناظر إليه، أن مديره يسمعه، ولله عَزَّوَجَلَّ المثل الأعلىٰ، فنحن نعلم، ونوقن بأن الله يرانا، وأن الله يسمعنا، لذلك يجب علينا أن لا نعصي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأن نسارع في الطاعات والعبادات.

الفائدة والثمرة الثالثة من تعلم علم العقيدة: أنك تتبع أهل الإيمان من السلف الصالح الصحابة والتابعين، ومن انتهج نهجهم، وتتجنب أهل البدع وبدَعهم.

المبدأ الرابع: نسبة علم العقيدة:

إلىٰ أي العلوم يُنسب علم العقيدة؟

يُنسب علم العقيدة إلىٰ العلوم الشرعية، بل هو أساس هذا الدين العظيم.

المبدأ الخامس: فضائل علم العقيدة:

علم العقيدة له فضائل عظيمة من أهمها:

- **أنه أول ما يجب علىٰ المكلَّفين إفراد الربِّ بالتوحيد**، لذلك لما أرسل النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معاذًا نحو اليمن قالَ لهُ: «**إنك تأتي قَوْمًا أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ أن يوحدوا الله، فَإِذَا عَرَفُوا ذلك فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ...**»، إلىٰ آخر هذا الحديث.

يُؤخذ من هذا الحديث: أنَّ أول ما يجب علىٰ العبد أن يفرد الرب بالتوحيد.

- **كذلك من فضائل علم العقيدة: أنه شرط لصحة العبادات**، فلا يقبل الله عَزَّوَجَلَّ عبادة من عبدٍ إلا إذا كان موحِّدًا مؤمنًا.

والدليل علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ أي ولقد أوحينا إليك يا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإلىٰ الذين من قبلك من الأنبياء والرسل ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزُّمَر:٦٥]، أي لئن أشركتَ بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ليبطُلن عملك، ولتكونن من الخاسرين في الدنيا والآخرة، وهذا خطاب لجميع الأمة كما قال ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ.

- **كذلك من فضائل علم العقيدة:** أنه أصل دعوة النبين والمرسلين، فما من نبي أرسله الله إلا بالإيمان به وتوحيده، فعقيدةُ إبراهيم هي عقيدة موسىٰ هي عقيدة محمد هي عقيدة عيسىٰ هي عقيدة جميع الأنبياء والمرسلين.

الدليل علىٰ هذا: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء:٢٥].

- **أيضًا من فضائل علم العقيدة:** أنه الغاية والهدف من خلق الجن والإنس أجمعين، لماذا خلقنا الله؟

خلقنا؛ لأجل أن نوحده، ونفرده بالعبادة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

والدليل علىٰ هذا: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦].

المبدأ السادس: واضع علم العقيدة:

من الذي وضع علم العقيدة؟

عِلْم العقيدة تنزيل من الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، نزل به الأمين جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَامُ علىٰ النبي الأمين محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

المبدأ السابع: أسماء علم العقيدة:

علم العقيدة له أسماء كثيرة، وكثرة الأسماء تدل علىٰ فضل المسمىٰ، **فمِن أسماء علم العقيدة المحمودة:** الإيمان، والسُّنَّة، والتوحيد، وأصول الدين، والشريعة، والفقه الأكبر، فإننا نجد مثلًا شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ يؤلِّف كتابًا في العقيدة

ويسميه الإيمان، وكذلك نجد المَرْوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يؤلِّف كتابًا في العقيدة ويسميه السُّنة، وكذلك نجد الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ يؤلِّف كتابًا في العقيدة ويسميه التوحيد، وكذلك الآجُرِّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يؤلِّف كتابا في العقيدة ويسميه الشريعة، إلىٰ غير ذلك.

ولعلم العقيدة أسماء مذمومة أطلقها أهل البدع علىٰ علم العقيدة، منها: الفلسفة، والفلسفة تقتضي عدم التسليم للنصوص الدينية إذا تعارضت مع العقل، وقوانين الفكر، فيقولون: إذا تعارض العقل مع النقل وجب تقديم العقل، وهذا مخالف لما أمرنا الله عَزَّوَجَلَّ به، فالمسلم سُمِّي مسلما؛ لأجل أنه يستسلم لنصوص الكتاب والسنة.

أيضًا من الأسماء المذمومة لعلم العقيدة: علم الكلام، وعلم الكلام أيضًا يقتضي تقديم العقل علىٰ الكتاب والسنة، فكل نص يعارض العقل فإنه يُردُّ، هذا عند أهل الكلام، أما أهل السنة والجماعة فإنهم يقدِّمون النص القرآني والنص النبوي علىٰ عقولهم، لذلك المعتزلة وغيرهم أنكروا كثيرا من الغيبيات التي لا تدرك بالعقل، كعذاب القبر ونعيمه، والميزان يوم القيامة، ونحو هذا.

المبدأ الثامن: من أين يستمد علم العقيدة أدلته؟

علم العقيدة يستمد أدلته من الكتاب والسُّنة، فلا يجوز لأحد أن يثبت شيئًا غيبيا إلا بدليل من كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والدليل علىٰ هذا قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ أي لا تتبع ما ليس لك به علم ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ٣٦﴾ [الإسراء:٣٦].

سوف تسألون أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات يوم القيامة عن كل شيء سمعتموه، وعن كل شيء رأيتموه، وعن كل شيء اعتقدتموه بقلوبكم، لذلك ينبغي لكل واحد منا ألا يتكلم بكلمة لا ترضي الله، وألا ينظر إلىٰ شيء لا يرضي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وألا يعتقد شيئًا لا يرضي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ حتىٰ يكون من الناجين يوم القيامة.

المبدأ التاسع: حكم تعلم وتعليم علم العقيدة.

تعلم علم العقيدة منه ما يجب أن يتعلمه جميع الناس، ومنه ما يجب أن يتعلمه بعضهم.

أما الذي يجب أن يتعلمه جميع الناس، فهو ما تصح به العقيدة بالأدلة الإجمالية كما سيأتي بيانه.

وأما ما يجب أن يتعلمه بعضهم، فهو ما زاد علىٰ ذلك من التفصيلات والتوضيحات التي يحتاجها المسلم في زيادة إيمانه، وما يحتاجه العلماء في تقرير العقيدة، ومناظرة المخالفين، وهذا إذا قام به من يكفي من المسلمين سقط عن الباقين.

أما تعليم علم العقيدة فهو فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط عن الباقين.

فأنتم في بلادكم إن لم يوجد أحد يعلم الناس علم العقيدة أثم كل المقتدرون الذين يستطيعون أن يعلموا الناس علم العقيدة، ولم يعلموهم.

المبدأ العاشر: مسائل علم العقيدة.

من أهم مسائل علم العقيدة: توحيد الألوهية، ومعجزات الرسل، وكيفية تلقي الوحي، ومراتب القضاء والقدر.

إذا الفرق بين موضوعات علم العقيدة، ومسائل علم العقيدة: أن الموضوعات رئيسية والمسائل فرعية.

ثم نأتي إلىٰ مقدمة شيخنا وحيد بالي حفظه الله تعالىٰ لكتاب البداية في العقيدة.

قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: «**الحمد لله الواحد الأحد، المنزَّه عن الشريك والشبيه والولد، والصلاة والسلام على سيد البشر، وعلى آله وأصحابه، ومن اقتفى الأثر، وبالله أستعين، وإليه ألجأ، وبه أعتصم وبعد؛ فهذا مختصَر في العقيدة يجمع أطرافها، ويوضِّح أصولها، وأسأل الله أن يحيينا على الإيمان ويميتَنا عليه، وأن يحشرنا تحت لواء حبيبنا محمدٍ ﷺ**».

هذه المقدمة اشتملت علىٰ خمسة أمور:

الأول: الحمد، وهو الثناء علىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الذي من أسمائه الواحد الأحد الذي نزَّه نفسه عن اتخاذ الشريك، وعن اتخاذ الشبيه، وعن اتخاذ الولد.

ومعنى «الحمد لله»: أي الثناء كله من جميع الوجوه يستحقه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومعنى «الواحد الأحد»: أي الذي لا شريك له في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومعنى «المنزه عن الشريك والشبيه والولد»: أي الذي لم يتخذ شريكًا في خلقه ومُلكه وتدبيره، ولم يكن له شبيه من المخلوقين، ولم يتخذ ولدًا، وهذا لتمام غِناه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

والدليل على هذا: قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص].

الأمر الثاني الذي اشتملت عليه المقدمة: الصلاة والسلام علىٰ الرسول صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وآله وصحبه، ومن سار علىٰ نهجهم إلىٰ يوم الدين.

ومعنى «الصلاة»: أي الدعاء بالثناء، وصلاةُ الله معناها ثناؤه في الملأ الأعلىٰ

ومعنى «السلام»: الدعاء بالسلامة من الآفات، والشرور، والأهوال يوم القيامة.

«وآل رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: هم أتباعه علىٰ دينه.

«وأصحاب رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: هم الذي لقوه مؤمنين به، وماتوا علىٰ ذلك.

ومعنى «ومن اقتفى الأثر»: أي الذي اتبع آثار رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وآله، وأصحابه.

وهذه الجملة «والصلاة والسلام»: المراد منها الدعاء أي اللهم صلِّ وسلِّم علىٰ سيد البشر، وهو النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وآله وأصحابه، ومن اقتفىٰ الأثر.

الأمر الثالث: حصر الاستعانة، واللجوء والاعتصام بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهذا هو حال المؤمن أنه لا يستعين إلا بالله، ولا يلجأ إلا إلىٰ الله، ولا يعتصم إلا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة:٥]، والاستعانة معناها: طلب العون.

الأمر الرابع: الفائدة من تأليف هذا المختصَر.

ذكر شيخنا حفظه الله تعالىٰ فائدتين من تأليف هذا المختصر:

الأولى: أنه يجمع أطراف علم العقيدة، أي مسائل علم العقيدة المتفرِّقة.

الثانية: أنه يوضِّح أصول علم العقيدة الستة، وهي الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

الأمر الخامس: دعاء من شيخنا حفظه الله تعالىٰ أن يحيينا علىٰ الإيمان، ويميتنا عليه، وأن يحشرنا تحت لواء حبيبنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا من أفضل الأدعية التي ينبغي للمسلم أن يدعو بها ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لأنه مَن عاش علىٰ الإيمان مات عليه، ومن مات علىٰ الإيمان بُعث عليه يوم القيامة.

ومعنى «يحشرنا تحت لواء حبيبنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: أي يجمعنا يوم القيامة تحت راية محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ولا فخر -أي أنا أفضل ولد آدم يوم القيامة، ولا فخر في ذلك- وَبِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي»**.

ثم ذكر شيخنا حفظه الله تعالىٰ أبواب علم العقيدة إجمالا، فقال:

العقيدة، وفيها ستة أبواب:

الباب الأول: الإيمان بالله.

الباب الثاني:الإيمان بالملائكة.

الباب الثالث: الإيمان بالكتب.

الباب الرابع: الإيمان بالرسل.

الباب الخامس: الإيمان باليوم الآخر.

الباب السادس: الإيمان بالقضاء والقَدَر.

هذه هي أبواب علم العقيدة إجمالا، وهي أصول علم العقيدة الستة، ويجب علىٰ كل عبد أن يؤمن بهذه الأصول كلها، فمن كفر ببعضها، كمن كفر بها كلها، فلا إيمان لأحد إلا بالإيمان بها كلها.

والدليل علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾﴾ [النساء١٥٠، ١٥١].



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما هو أول واجب يجب علىٰ العبيد، مع ذكر الدليل علىٰ ما تقول؟

السؤال الثاني: ما هي الأسماء المذمومة لعلم العقيدة؟

السؤال الثالث: ما هي أصول الإيمان الستة؟، مع ذكر حكم من آمن ببعضها دون البعض الآخر، مع ذكر الدليل علىٰ ما تقول.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات



الدرس الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلِّم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

حياكم الله أيها الإخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضليات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثاني من دروس العقيدة من كتاب «**الكلمات السديدة شرح البداية في العقيدة**»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ تعريف توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وغير هذه الموضوعات.

قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: **الباب الأول: الإيمان بالله، وفيه سبعة ضوابط:**

الضابط الأول: توحيد الربوبية: هو إفراد الله بأفعاله.

الإيمان بالله: هو الأصل الأول من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة، التي يجب أن نؤمن بها جميعا، ومعنىٰ الإيمان التصديق والإقرار، والإيمان يُطلق ويُراد به الدين كله، أما إذا ذُكر مع الإيمان الإسلام، قُيِّد الإيمان بالأمور الباطنة المذكورة في حديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**».

والإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يتحقق إلا بالإيمان بأربعة أصول:

الأول: الإيمان بوجود الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

الثاني: الإيمان بتوحيد الربوبية.

الثالث: الإيمان بتوحيد الألوهية.

الرابع: الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات.

أما معنى كلمة توحيد: التوحيد في اللغة بمعنىٰ الإفراد.

أما في الاصطلاح: فهو إفراد الله تعالىٰ بالخلق، والتدبير، والسيادة، والمُلك، وإفراده سبحانه بالعبادة، وبأسمائه، وبصفاته.

ومن هذا التعريف يتبين أن التوحيد ثلاثة أقسام:

- توحيد الربوبية.
- وتوحيد الألوهية.
- وتوحيد الأسماء، والصفات.

وبعض أهل العلم قسم التوحيد قسمين: توحيد علمي، وتوحيد عملي.

أما التوحيد العلمي: فهو توحيد اعتقادي، يشمل توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات.

أما التوحيد العملي: فهو توحيد طلبي، ويشمل توحيد الإلهية.

وأنواع التوحيد الثلاثة مذكورة في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فمثلًا إذا قرأنا سورة الفاتحة وجدناها تشتمل علىٰ هذه الأنواع الثلاثة، فقوله تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: هذا توحيد ربوبية، وتوحيد ألوهية.

﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: هذا توحيد ربوبية.

﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾: هذا توحيد أسماء وصفات.

﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾: هذا توحيد ربوبية.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾: هذا توحيد ألوهية.

وهكذا جميع آي القرآن الكريم.

ومعنى قوله: «الربوبية»: الربوبية مصدر من الفعل رَبَب، ومنه الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ،

فالربوبية صفة من صفات الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، مأخوذة من اسم الرب، والرب يطلق علىٰ المالك، والسيد، والمصلِح.

وعرَّف شيخنا حفظه الله تعالىٰ توحيد الربوبية بقوله: هو إفراد الله بأفعاله.

أي معنى توحيد الربوبية: أن تُفرد الله عَزَّوَجَلَّ بأفعاله، وأفعالُ الله عَزَّوَجَلَّ منها: الخلق، والرَّزْق، والسيادة، والتصوير، والعطاء، والمنع، والنفع، والضُّر، والإحياء، والإماتة، إلىٰ غير ذلك.

فيجب علىٰ كل واحد منا أن يفرد الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بأفعاله، وأن يعتقدَ أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ هو المتصرِّف، المدبِّر لأمر الكون كله، فإذا صَرف شيئًا من أفعال الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لغير الله صار مشركا كمن يعتقد أن صاحب الضريح يرزق دون الله، أو يدبر أمر شيء في الكون، فهذا كله شرك؛ لأنه صرف لفعل من أفعال الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لغير الله، والأدلة علىٰ وجوب إفراد الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بالربوبية كثيرة، منها:

قوله تعالىٰ: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾[الطور:٣٥]، ففي هذه الآية إفراد الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بالخلق.

وأيضًا حديث رسول الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال لابن عباسٍ: «**يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك**».

أي إذا حفظتَ الله عَزَّوَجَلَّ بفعل ما أمر، واجتناب ما نهىٰ وزجر، فإن الله عَزَّوَجَلَّ يحفظك في الدنيا والآخرة.

ومعنى قوله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «احفظ الله تجده تجاهك»: أي إذا حفظت الله بفعل ما أمر، واجتناب ما نهىٰ عنه وزجر تجده سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ معك في كل أمر، بالمعونة والتأييد.

قال صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «إذا سألتَ فسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك».

أي لو اجتمعت الأمة كلها علىٰ أن ينفعوك بشيء لم يستطيعوا إلا إذا شاء الله عَزَّوَجَلَّ ذلك، فلو اجتمع الناس جميعا علىٰ أن يجعلوك غنيا، أو أن يجعلوك رئيسا، أو

وزيرا، أو موظفًا في مصلحة كذا وكذا ما استطاعوا إلا إذا شاء الله عَزَّوَجَلَّ ذلك، وهذا يجعلك تتوكل علىٰ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وتستعين به سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله لك، رُفعت الأقلام، وجفت الصحف»، أي إذا اجتمع الخلق جميعًا علىٰ أن يحدثوا بك ضررًا، أو يميتوك، ما استطاعوا إلا إذا شاء الله عَزَّوَجَلَّ ذلك، وهذا يجعلك لا تخاف من أحد إلا من الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

ومعنى قوله: «رُفعت الأقلام، وجفَّت الصحف»: أي كل شيء حادث إلىٰ يوم القيامة مكتوب في اللوح المحفوظ.

قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: **الضابط الثاني: توحيد الألوهية: هو إفراد الله في العبادة.**

معنىٰ الألوهية: العبادة مع المحبة والتعظيم، وهي صفة من صفات الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، مشتقة من أَلِه، يُأْلَهُ، إِلهَةً، ولذلك قيل: توحيد ألوهية، وتوحيد إلهية.

وعرف شيخنا حفظه الله تعالىٰ توحيد الألوهية بقوله: هو إفراد الله بالعبادة.

ومعنىٰ هذا: ألا تقصد بعبادتك أحدا سوىٰ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

والعبادة: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال، والأعمال الظاهرة والباطنة، فالصلاة عبادة، والصيام عبادة، والأمر بالمعروف عبادة، وصلة الأرحام عبادة، والحج عبادة، والخوف، والإنابة عبادة، فكل هذه العبادات وغيرها يجب صرفها لله وحده سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

ومن صرف شيئًا لغير الله، فقد أشرك، والدليل علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون:١١٧]، فسماهم الله عَزَّوَجَلَّ كافرين.

ومن الأدلة علىٰ وجوب إفراد الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بالألوهية: قوله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة:٢١].

وأيضًا حديث رَسُول الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لمعاذ بن جبل قال: «**يا معاذ هَلْ تَدْرِي حق الله علىٰ عباده؟ ومَا حَقُّ العباد عَلَىٰ الله؟**» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**فإن حَقُّ اللهِ عَلَىٰ العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شيئًا، وحَقُّ الْعِبَادِ عَلَىٰ اللهِ أَلَّا يعذِّبَ من لا يُشْرِكُ به شيئًا**».

وهذا التوحيد توحيد الألوهية هو الذي أرسل الله عَزَّوَجَلَّ به جميع الأنبياء، والرسل، وذلك لأن توحيد الربوبية مستقِر في النفوس، فالنفوس مفطورة عليه بخلاف توحيد الألوهية، فقد جحدته بعض الخَليقة، لذلك أرسل الله عَزَّوَجَلَّ به جميع الأنبياء والرسل.

والدليل علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾[النحل:٣٦].

أي لقد أرسل الله عَزَّوَجَلَّ في كل أمة رسولا، بماذا يا ربنا؟ أن اعبدوا الله –هذا هو التوحيد–، واجتنبوا الطاغوت، أي كل ما عُبد من دون الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

ثم قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: **الضابط الثالث: توحيد الأسماء والصفات: هو إفراد الله بما سمَّى ووصف به نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.**

أي يجب علىٰ كل واحد منا أن يُفرد الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بأسمائه وصفاته التي اختص بها نفسه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، والأسماء والصفات مُستَمَدَّة من كتاب الله وسنة رسوله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الصحيحة، فلا يجوز لأحد أن يُثبت اسمًا أو صفة لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لم يرد في كتاب الله أو سنة رسوله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الصحيحة، لذلك قال العلماء: أسماء الله تَوقِيفية، أي يتوقف في إثباتها علىٰ النص الشرعي.

وأسماء الله عَزَّوَجَلَّ كلها حسنىٰ، بمعنىٰ أنها بالغة في الحسن غايته، وذلك لأنها متضمِّنة لصفات كاملة لا نقصَ فيها بوجه من الوجوه.

فمثلًا: اسم الله الحي هذا الاسم كاملٌ من كل الوجوه، فحياة الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لم يسبقها عدم، ولا يلحقها فناء بخلاف حياة المخلوق فهي حياة ناقصة، وذلك لأنها

مسبوقة بعدم، ويلحقها فناء وزوال.

وكذلك اسم الله العليم اسم كامل من كل الوجوه، فعلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لم يسبقه جهل، ولا يلحقه نسيان بخلاف علم المخلوق، فنحن قبل أن نعلم كنَّا جاهلين، وبعد أن نعلم ننسي ما علمناه بمرور الوقت.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما الفرق بين توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية؟

السؤال الثاني: اذكر دليلا علىٰ كل مما يأتي؟

١- وجوب إفراد الله بالربوبية.

٢- وجوب إفراد الله بالألوهية.

السؤال الثالث: عرِّف توحيد الأسماء والصفات، مع ذكر طرق إثباته.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات



الدرس الثالث

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثالث من دروس كتاب «**الكلمات السديدة شرح البداية في العقيدة**»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ كيفية الإيمان بصفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وتعريف العبادة، وأنواع التوسل، وأصول الشرك الأكبر.

قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: **الضابط الرابع: الإيمان بصفات الله من غير تحريف، ولا تأويل، ولا تشبيه.**

أي يجب أن نؤمن بصفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الواردة في كتاب الله، وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحيحة من غير تحريفها، ولا تأويلها، ولا تشبيهها، ولا تكييفها.

أما التحريف: فهو التغيير في اللفظ، أو المعنىٰ.

أما التحريف الذي يكون في اللفظ فيكون بالزيادة أو بالنقص في الكلمة، أو بتغيير حركة في الكلمة، كما في تحريف كلمة «**استوىٰ**» إلىٰ استولىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥].

وكما في تحريف حركة الضم في لفظ الجلالة «**الله**» إلىٰ الفتح في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤].

أما التحريف المعنوي: فهو يكون بتغيير المعنىٰ، كما في تحريف «**اليد**» بالقوة، أو النعمة، وكما في تحريف «**الوجه**» بالثواب، فكل هذا باطل لا يدل عليه الشرع، ولا اللغة.

وأما التأويل: فهو صرف اللفظ من الاحتمال الراجح إلىٰ الاحتمال المرجوح لدليل يَقترن به، فإن كان الدليل صحيحًا والصارف عن المعنىٰ الراجح إلىٰ المعنىٰ المرجوح صحيحًا كان تأويلًا صحيحًا، وإن كان التأويل بغير دليل، أو مخالفًا للدليل، فهذا تأويل باطل، وهو المراد من كلام شيخنا حفظه الله تعالىٰ.

ومثال ذلك أن أقول: رأيت أسدًا، فإذا قيل لي: رأيتَ رجلًا شجاعًا، فهذا تأويل، فإن وُجد عليه دليل كان تأويلا صحيحًا، وإن لم يوجد عليه دليل كان تأويلًا فاسدًا، فلو قلتُ: رأيت أسدًا يصلي الفجر، فهنا التأويل بالرجل الشجاع تأويل صحيح؛ لأنه يستحيل أن يصلي الفجر بالناس أسد.

وإذا قلتُ: رأيت أسدا في الغابة، فقيل لي: رأيتَ رجلًا شجاعًا، فهذا تأويل فاسد؛ لأنه لا يوجد دليل عليه.

كذلك في أسماء الله وصفاته، فالمُؤَوِّل يأتي إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ فيقول: اليدان هما القدرة أو النعمة، فهذا باطل؛ لأنه لا دليل عليه، والصواب أن نقول: إن لله عَزَّوَجَلَّ يدين، ولا نعرف كيفيتهما.

كذلك يأتي المُؤَوِّل إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾، فيقول: استوىٰ بمعنىٰ استولىٰ، وهذا تأويل فاسد باطل؛ لأنه لا دليل عليه، والصواب أن نقول: استوىٰ بمعنىٰ علا وارتفع.

وأما قوله: «ولا تشبيه»: فالتشبيه: هو التمثيل، كمن يشبه الله بخلقه، أو يشبه الخلق بالله، أو يُشبِّه الله بالمعدومات، والمستحيلات، كالذي يقول: الله عَزَّوَجَلَّ ليس له اسم ولا صفة، فهذا تشبيه بمستحيل ومعدوم؛ لأنه يستحيل أن يوجد شيء لا اسم له ولا صفة، وقد كفَّر أهل العلم من شبَّه الله بخلقه.

أما قوله: «ولا تكييف»: فالتكييف: هو تعين كيفية الصفة والهيئة التي تكون عليها من غير تقيدها بمماثِل، كمن يذكر الكيفية، ولا يقيِّدها بمماثل، فإن قيدها بمماثل كان تمثيلا، وتشبيها.

ثم قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: **الضابط الخامس: العبادات أربعة أقسام:**

الأول: عبادات بدنية.

الثاني: عبادات قَولية.

الثالث: عبادات مَالية.

الرابع: عبادات قَلبيِّة.

هذا تقسيم للعبادة من حيث ما تقوم به من الأعضاء.

فالعبادات البدنية: هي التي يقوم بها البدن كالصيام، والحج، والصلاة، وصلة الأرحام.

والعبادات القولية: هي العبادات التي يقوم بها اللسان، كالذكر من تسبيح، وتهليل، وتكبير، ونحو هذا.

والعبادات المالية: هي العبادات التي يدخل فيها المال، كالزكاة، والنفقات، ونحو ذلك.

والعبادات القلبية: هي العبادات التي يقوم بها القلب، وهي أساس الأعمال، كالمحبة، والخضوع، والاستعانة، والاستغاثة، ونحو هذا.

ثم قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: **الضابط السادس: التوسل قسمان:**

الأول: التوسل المشروع: وهو التوسل إلى الله باسم من أسمائه، أو صفة من صفاته، أو بعمل صالح، أو بطلب الدعاء من الرجل الصالح.

الثاني: التوسل الممنوع: هو التوسل إلى الله بما لم يثبت في الشرع أنه وسيلة.

التوسل مأخوذ من الوسيلة، وقد قسم شيخنا حفظه الله تعالىٰ التوسل قسمين:

الأول: التوسل المشروع الذي شرَعَه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

الثاني: التوسل الممنوع الذي منعه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وحرَّمه.

أما التوسل المشروع فذكر أنه ثلاثة أنواع، وهذه الأنواع الثلاثة أجمع عليها السلف:

الأول: التوسل إلىٰ الله باسم من أسمائه أو صفة من صفاته، كأن تقول: اللهم إني أسألك باسمك العزيز أن تُعِز الإسلام والمسلمين.

أو تقول: اللهم إني أسألك بعزَّتك أن تُعزَّ الإسلام والمسلمين.

أو تقول: اللهم إني أسألك بعلمك أن تعلِّمني ما ينفعني.

ودليل مشروعية هذا النوع: قوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠]، ويدخل في الأسماء الحسنىٰ الصفات العليا.

النوع الثاني: التوسل إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ بعمل صالح، كأن تقول: اللهم بإيماني بك، ومحبتي لك اغفر لي ذنبي.

أو تقول: اللهم إني أسألك باتباع نبيك صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن تفرِّج عنِّي.

ودليل مشروعية هذا النوع: قوله تعالىٰ: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [آل عمران:٥٣]، فهنا توسل بالإيمان، واتباع الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

النوع الثالث: بطلب الدعاء من الرجل الصالح.

ومثاله: أن يذهب المسلم إلىٰ رجل صالح تقي فيطلب منه الدعاء أن يفرِّج عنه ما أصابه.

ودليل مشروعية هذا النوع: أن الصحابة كانوا يسألون رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن يدعو لهم.

أما القسم الثاني من أقسام التوسل فهو **التوسل الممنوع**، وهو التوسل إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ بما لم يثبت في الشرع أنه وسيلة، وهو أنواع، منها:

النوع الأول: التوسل إلىٰ الله بجاه الأنبياء والصالحين ومكانتهم، وهذا محرَّم، بل هو من البدع المحدَثة.

النوع الثاني: التوسل إلىٰ الله تعالىٰ بدعاء الموتىٰ والغائبين، والاستغاثة بهم، وسؤالهم قضاء الحاجات، وتفريج الكُرُبات، وهذا شرك أكبر ناقل عن الملة؛ لأن فيه صرف العبادة لغير الله تعالىٰ.

النوع الثالث: التوسل إلىٰ الله تعالىٰ بفعل العبادات عند القبور، كمن يذهب إلىٰ صاحب الضريح فيصلي عنده، أو يتصدق عنده، فهذا من الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد، وهو ذريعة إلىٰ الشرك الأكبر.

ثم قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: **الضابط السابع: أصول الشرك تسعة:**

الأول: السحر.

الثاني: الكَهانة.

الثالث: التَّطَيُّر.

الرابع: الذبح لغير الله.

الخامس: النذر لغير الله.

السادس: الاستعاذة بغير الله.

السابع: دعاء غير الله.

الثامن: الاعتقاد في النجوم والأنواء.

التاسع: الاعتقاد أن غير الله ينفع، أو يضر.

المراد بالشرك هنا: الشرك الأكبر، وهو اتخاذ نِدٍّ مع الله يُعبد كما يُعبد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهو ناقل من ملة الإسلام، محبِط لجميع الأعمال، وصاحبه خالد مخلَّد في نار جهنم.

أما الشرك الأصغر، فهو كل ما جاء في النصوص تسميته شركًا، ولم يصل إلىٰ حَدِّ الشرك الأكبر، وهو محبِط للعمل المقارِن فقط، وفي الآخرة تحت المشيئة إن شاء الله غفر له، وإن شاء عذَّبه.

أول أصل من أصول الشرك: السحر.

والسحر: هو رُقىٰ وعزائم وعُقَد يُنفث فيها فيكون سحرا يَضر حقيقة، ويُمرض حقيقة، ويَقتل حقيقة.

والسحر الذي فيه استخدام الشياطين، والاستعانة بها كفر، وشرك أكبر.

والدليل علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة:١٠٢]، فالساحر لا يكون ساحرا علىٰ الحقيقة حتىٰ يكفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

الأصل الثاني: الكَهانة، وهي ادعاء علم الغيب، وهي شرك، وكفر أكبر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من أتىٰ حائضًا، أو امرأة في دبرها، أو كاهنًا فصدَّقه فيما يقول فقد كفر بما أُنزل علىٰ محمد**»، والذي أُنزل علىٰ محمد هو القرآن، والسنة النبوية.

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من أتىٰ عَرَّافا فسأله عن شيء لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة**».

الأصل الثالث من أصول الشرك: التطير وهو التفاؤل، والتشاؤم بالطير.

فقد كانت العرب في الجاهلية إذا أراد أحدٌ أن يعمل عملًا أتىٰ بطيرٍ فطيَّره، فإن طار ناحية اليمين استبشر وعمل ما تَطيَّر من أجله، وإن طار ناحية اليسار تشاءَم، ولم يعمل ما تطيَّر لأجله.

والتطير كبيرة من الكبائر، ومن اعتقد أنه يؤثِّر بذاته فقد أشرك شركا أكبر، أما من اعتقد أنه سبب فهذا شرك أصغر.

قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليس منا من تَطير، أو تُطير له**».

من تَطير، أي فَعَل فِعل الطِّيَرة، **وتُطيِّر له** أي فَعل له، وهو راضٍ.

من صور الطيرة في العصر الحديث: ما يسمىٰ بحظِّك اليوم الذي يكون في

الجرائد والمجلات، والبروجُ، والخطُّ في الرمَال، والقراءة في الفنجان، وتعليق الدُّبِّ لدفع العين، والعين الزرقاء، وغير هذا.

الأصل الرابع من أصول الشرك: الذبح لغير الله.

وصورته: أن يذكر اسم الله علىٰ الذبيحة، وينوي التقرب بها لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، أو يذكر غير اسم الله علىٰ الذبيحة، كمن يقول: باسم المسيح، أو: باسم البدوي.

والذبح لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ شرك أكبر، وذلك لقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لعن الله من ذبح لغير الله**».

واللعن هو الطرد الإبعاد من رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

الأصل الخامس من أصول الشرك: النذر لغير الله.

كمن يقول: لفلان عليَّ نذر، أو لهذا القبر عليَّ نذر، وهو شرك أكبر؛ لأن النذر عبادة، والعبادة لا تجوز صرفها لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

والنذر: هو أن يلزم المكلف نفسه عبادة لم تكن لازمة عليه بأصل الشرع، ويسميه الأصوليون بالواجب الجَعلي، أي الواجب الذي أوجبه المكلَّف علىٰ نفسه.

الأصل السادس من أصول الشرك: الاستعاذة بغير الله، كمن يقول استعذت بصاحب الضريح، أو: بربِّ الشياطين، أو غير هذا، فهذا شرك أكبر؛ لأن الاستعاذة عبادة، والعبادة لا يجوز صرفها لغير الله تعالىٰ.

والاستعاذة: هي طلب العَوذ، والحماية من مكروه.

الأصل السابع من أصول الشرك: دعاء غير الله سواء كان دعاء مسألة، أو دعاء عبادة.

فدعاء المسألة: هو الطلب، ودعاء العبادة: هو كل عبادة تتعبد لله عَزَّوَجَلَّ بها.

ومثال دعاء المسألة: أن تقول: اللهم ارحمني، اللهم تب عليَّ.

ومثال دعاء العبادة: كل عبادة تتعبد بها لله عَزَّوَجَلَّ، فالصلاة دعاء، والزكاة دعاء، والصيام دعاء إلىٰ آخر ذلك.

وصرف دعاء المسألة لغير الله له حالان: إن كان المدعوُّ حيًّا، حاضرًا، قادرًا علىٰ الاستجابة فليس بشرك، كمن يقول: يا فلان أقرضني مالًا.

وذلك لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من سأل بالله فأعطُوه، ومن دعاكم فأجيبوه**».

أما إن كان المدعو ميتًا، أو غائبًا، أو غير قادر، والداعي يعلم ذلك، فدعاؤه شرك مخرِج من الملة، وهذا الذي أشار إليه شيخنا حفظه الله تعالىٰ.

أما حكم صرف دعاء العبادة لغير الله فهو شرك أكبر، وذلك لقوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾﴾ [الشعراء:٢١٣].

الأصل الثامن من أصول الشرك: الاعتقاد في النجوم والأنواء.

والأنواء: جمع نوء، وهو النجم.

فمن اعتقد أن النجوم تؤثر بذاتها فقد أشرك شركًا أكبر، كمن يعتقد أن النجم هو الذي يأتي بالأمطار، أو أن النجم هو الذي يأتي بالريح، ونحو ذلك.

وذلك لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من اقتبس علما من النجوم اقتبس شُعبة -أي طائفة- من السحر زاد ما زاد**»، أي كلما زاد في تعلم التنجيم زاد في الإثم، وزاد في تعلم السحر.

أما من اعتقد أن النجم سبب في نزول المطر، أو نحو هذا، فهذا شرك أصغر، وذلك لحديث زيد بن خالد الجُهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: صلىٰ لنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصبح بالحُديبية علىٰ إثر سماء- أي عَقِب مطر- كانت من الليلة، فلما انصرف أقبل علىٰ الناس، فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**أصبح من عبادي مؤمن بي، وكافر، فأما من قال: مُطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي، وكافر بالكوكب، وأما من قال: بنَوء كذا وكذا، فذلك كافر بي، ومؤمن بالكوكب**».

فهنا قسَّم الله عَزَّ وَجَلَّ العباد قسمين:

القسم الأول: مؤمنون، وهم الذين نسبوا المطر لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

القسم الثاني: كافرون بالله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وهم الذين نسبوا المطر للنجم أو النوء.

الأصل التاسع من أصول الشرك: الاعتقاد أن غير الله ينفع، أو يضر.

من اعتقد أن غير الله ينفع، أو يضر بذاته فقد شرك شركا أكبر، ومن اعتقد أنه سبب في النفع أو الضر، فهذا شرك أصغر، كمن يعتقد في الحَلْقة، والحلقةُ هذه قطعة مستديرة من حديد، أو ذهب، أو فضة، أو نُحاس، كانت العرب تعلقها لدفع الضر، أو جلب النفع.

وكذلك من صور ذلك: تعليق التمائم، والتمائم جمع تميمة، وهي كل شيء يُعلَّق لجلب نفع، أو دفع ضُر.

وقد قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**إن الرقىٰ والتمائم، والتِّوَلَة شركٌ**».

والتِّوَلَة: نوع من السحر يُصنع؛ ليحبب الرجل في زوجته، والعكس.

وقد قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**من تعلَّق شيئًا وُكِل إليه**».

ومن صور ذلك أيضًا: التبرك بالأشياء والأحجار ونحوها.

والتبرك هو طلب البركة، فمن طلب البركة من شجر، أو حجر، أو غير ذلك، فقد أشرك.

وذلك لحديث أبي واقد الليثيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أنَّ رسولَ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لمَّا خرجَ إلىٰ حُنين مرَّ بشجرة للمشركين يقال لها: ذاتُ أنواطٍ، يعلِّقون عليها أسلحتهم، فقالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**سبحانَ الله، هذا كما قال قوم موسىٰ: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞ﴾، والذي نفسي بيدي لتركَبُنَّ سُنَّة الذين كانوا قبلَكم**».

فهذا الحديث فيه دليل علىٰ أن الاعتقادَ في الأشجار، والقبور، والأحجار، ونحوها من التبرك بها، والعكوفَ عندها شرك.

فقد كان للعرب شجرة تسمىٰ بذات أنواط، وكانوا يعلقون عليها أسلحتهم طلبا للبركة، يعتقدون أن من علَّق سلاحه علىٰ هذه الشجرة، فإنه لا يُغلب، فلما مر

المسلمون بهذه الشجرة، ومعهم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طلب بعض المسلمين من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يجعل لهم ذاتَ أنواط، كما للمشركين ذات أنواط، فغضب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشبَّه مقالتهم بمقالة بني إسرائيل الذين طلبوا من موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن يجعل لهم إلها، كما للمشركين آلهة.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: التوسل المشروع ثلاثة أنواع، اذكرها مع ذكر مثال علىٰ كل نوع.

السؤال الثاني: اذكر مثالا علىٰ كل مما يأتي:

١- الذبح لغير الله.

٢- النذر لغير الله.

٣- الاستعاذة بغير الله.

٤- دعاء غير الله.

٥- التطير.

٦- الاعتقاد أن غير الله ينفع، أو يضر.

السؤال الثالث: ما حكم كل مما يأتي:

١- السحر.

٢- فعل العبادات عند القبور.

٣- الاعتقاد أن النجم يُنزل المطرَ بذاته.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات



الدرس الرابع

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا الدرس الرابع من دروس كتاب «**الكلمات السديدة شرح البداية في العقيدة**»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ تعريف جملة من الاعتقادات التي تتعلق بالإيمان بالملائكة.

قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: **الباب الثاني: الإيمان بالملائكة، وفيه ثلاثة ضوابط:**

الضابط الأول: الإيمان بوجود الملائكة، وأنهم كثير لا يعلم عددهم إلا الله.

الإيمان بالملائكة هو الأصل الثاني من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة، والملائكة خلق من مخلوقات الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ خلقهم الله عَزَّوَجَلَّ من نور، وهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله تعالىٰ، وهم يطيعون الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، ولا يعصونه ما أمرهم، ويفعلون ما يأمرون.

ومن الأدلة علىٰ أن الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، وأصل من أصوله: قوله تعالىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة:٢٨٥].

وحديث رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سُئل عَنْ الْإِيمَانِ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».

فيجب علينا أن نؤمن بوجود الملائكة، ومن الأدلة علىٰ وجود الملائكة: قول الله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [غافر:٧].

فقوله: ﴿يَحْمِلُونَ﴾ فعل مضارع يفيد التجدد، والاستمرار.

وقوله: ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ أيضًا فعل مضارع يفيد التجدد، والاستمرار.

وأيضًا حديث رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ»، فهذا الحديث أيضًا يدل علىٰ وجود الملائكة.

ومعنى قوله: «وأنهم كثير لا يعلم عددهم إلا الله»: أي يجب أن نصدِّق، وأن نقرَّ بأن الملائكة عددهم كثير جدًّا لا يعلم عددهم إلا الله تعالىٰ.

ومن الأدلة علىٰ كثرة الملائكة: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدَّثر:٣١].

وحديث رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُؤْتَىٰ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا».

يالله هذا العدد كله أربعة مليار وتسعُمَائة مليون ملك يجرُّ جهنم، اللهم سلِّم سلِّم.

قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: **الضابط الثاني: الإيمان بأن الملائكة جُبلوا على الطاعة، وأنهم متفاوتون في الفضائل والمنازل.**

أي يجب علينا أن نؤمِن بأن الملائكة خلقهم الله عَزَّوَجَلَّ لطاعته، فلا مقدِرَة لهم علىٰ معصيته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فهم يفعلون ما يُؤمرون.

وأنهم متفاوتون في الفضائل والمنازل، فمنهم الفاضل، ومنهم المفضول، ومن الأدلة علىٰ أن الملائكة خُلقوا علىٰ الطاعة لا مقدرة لهم علىٰ المعصية: قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم:٦].

وقول الله تعالىٰ: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنبياء:٢٧]

ومن الأدلة علىٰ أن الملائكة متفاوتون في الفضائل والمنازل: قول الله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج:٧٥]، أي يجتبي ويختار من الملائكة رسلًا، ومن الناس كذلك.

وقول الله تعالىٰ: ﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾[النساء:١٧٢].

وأفضل الملائكة: الثلاثة الوارد ذكرهم في دعاء رَسُول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ الذي كان يفتتح صلاة الليل: «**اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**».

وأفضل هؤلاء الثلاثة جِبْرِيل، وميكائيلَ، وإسرافيلَ هو جِبْرِيل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وهو موكَّل بالوحي.

ومن الأدلة علىٰ تفضيله عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أن الله خصه بالذكر في مواطن كثيرة منها قوله تعالىٰ: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ۝٤﴾ [المعارج:٤].

وقوله تعالىٰ: ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤﴾ [القدر:٤].

قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: **الضابط الثالث: الإيمان بأن الله وكَّلهم بوظائفَ عظيمةٍ، وأعطاهم القدرةَ على تأديتها.**

أي يجب علىٰ أن نؤمن، وأن نقر بأن الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ أسند من الملائكة كثيرا من الأعمال العظيمة، وأعطاهم القدرة علىٰ تأديتها.

فمنهم الموكَّل بالوحي، وهو جِبْرِيل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

قال تعالىٰ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ۝١٩٤﴾[الشعراء:١٩٤، ١٩٣].

ومنهم الموكَّل بالقَطْر، والنبات، وهو ميكائيل.

قال تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ۝٩٨﴾ [البقرة:٩٨].

ومنهم الموكل بالنفخ في الصور، وهو إسرافيل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال تعالىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [النمل:٨٧].

ومنهم الموكَّل بقبض الأرواح، وهو ملك الموت.

قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [السجدة:١١].

ومنهم الموكَّل بالجبال، ومنهم الموكل بالرحم، ومنهم حمَلة العرش.

قال تعالىٰ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [الحاقة:١٧].

ومنهم خزنة الجنة، ومنهم خزنة النار، ومنهم ملائكة سيَّاحون، ومنهم زُوَّار البيت المعمور، ومنهم الكِرام الكاتبون الذين يكتبون كلَّ أعمالك خيرًا كانت، أو شرًّا.

قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [الانفطار:١٠، ١١].

فينبغي لك أيها الأخ الكريم، وأيتُها الأخت الكريمة أن تقف مع كل عمل تريد أن تعمله، إن كان خيرًا فافعله، وإن كان شرًّا فلا تفعله؛ لأن الملائكة تكتب كل أعمالك خيرًا كان، أو شرًّا.

قال تعالىٰ: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [ق:١٧، ١٨].

مَلَك عن يمينه، وآخر عن يساره، فأما الذي عن يمينه فيكتب الخير، وأما الذي عن شماله فيكتب الشر، رقيب يرقُب قوله، عتيد يَعدُّ أفعاله وأقواله، فيكتبها في كتابه، أسأل الله أن يبيِّض صحائِفَنا بالأعمال الصالحات.

ومنهم الموكل بفتنة القبر، وسؤال العباد في قبورهم، وهما المنكر والنكير.

ومعنىٰ قول شيخنا حفظه الله تعالىٰ: «**وأعطاهم القدرة على تأديتها**»: أي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعطىٰ ملائكته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بعض الخصائص، والقدرات التي تعينهم علىٰ مهامهم، ووظائفهم.

ومن هذا الخصائص والقدرات: القوة، والشدة.

قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾ [التحريم:٦].

وقال تعالىٰ: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥﴾ [النجم:٥]، أي علَّم محمدًا صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي من صفته أنه شديد القوىٰ.

وكذلك من هذه الخصائص: عظم الأجسام والخلق كما في حديث عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إِنَّ النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَىٰ جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ».

وقال صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَىٰ عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ».

كذلك من الخصائص، والقدرات التي أعطاها الله عَزَّ وَجَلَّ ملائكته: التفاوت في الخلق والمقدار، فمنهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ومنهم له ستمائة جناح.

قال تعالىٰ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾[فاطر:١].

ومن هذه الخصائص والقدرات: القدرة على التشكل، فالملائكة تستطيع أن تتشكل بغير أشكالها في صور كريمة.

ومن صور ذلك: إرسال جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَامُ إلىٰ مريم في صورة بَشِر، قال تعالىٰ: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ۝١٧﴾[مريم:١٧].

ومن صور ذلك أيضًا: إرسالُ جِبْرِيل إلىٰ الرسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صفات متعددة، فتارة كان يأتيه في صورة دِحْيَةَ بن خليفة الكَلبي، وتارة في صورة أعرابي كما في حديث جِبْرِيل المشهور حينما سأل رَسُول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإسلام، والإيمان، والإحسان.

وكذلك من الخصائص والقدرات التي أعطاها الله عَزَّوَجَلَّ ملائكته: عظم السرعة، فسرعتهم لا تقاس بمقاييس البشر، فقد كان السائل يسأل رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا يكاد يفرُغ من سؤاله حتىٰ يأتيه جِبْرِيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالجواب من ربِّ العِزة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وكذلك من الخصائص والقدرات التي أعطاها الله عَزَّوَجَلَّ ملائكته: العلم، وعلم الملائكة علم جِبلي، والدليل علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾ [البقرة:٣١، ٣٢].

فالإنسان يتميز بالقدرة علىٰ التعرف علىٰ الأشياء، وأما الملائكة فلا يعلمون إلا ما علَّمهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما الدليل علىٰ كل مما يأتي:

الأول: كثرة عدد الملائكة.

الثاني: تفاوت الملائكة في الفضائل، والمنازل.

السؤال الثاني: ما هي وظيفة كل مما يأتي:

الأول: جبريل.

الثاني: ميكائيل.

الثالث: إسرافيل.

السؤال الثالث: اذكر جملة من القدرات، والخصائص التي أعطاها الله عَزَّوَجَلَّ ملائكته؛ لتأدية مهامهم.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

الدرس الخامس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الخامس من دروس كتاب «الكلمات السديدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ جملة من الاعتقادات المتعلقة بالإيمان بالكتب.

قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: الباب الثالث: الإيمان بالكتب، وفيه خمسة ضوابط:

الضابط الأول: مراتب الوحي أربعة:

الأولى: الرؤيا المنامية.

الثانيةُ: النفث في الرَّوع.

الثالثة: التكليم من وراء حجاب.

الرابعة: الوحي بواسطة المَلَك.

الإيمان بالكتب هو الأصل الثالث من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة.

ومن الأدلة علىٰ ذلك: قول الله تعالىٰ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ [البقرة:١٣٦].

والكتب: هي التي حوت كلام الله تعالىٰ الذي أوحاه إلىٰ رسله عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ.

ومعنى قول شيخنا حفظه الله تعالى: «مراتب الوحي أربعة»: أي أقسام الوحي بحسب تبليغه الموحىٰ به إلىٰ الأنبياء والرسل أربعة.

والدليل علىٰ هذه المراتب الأربعة: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا﴾ [الشورى:٥١]، **هذه هي المرتبة الأولى، ويدخل تحتها مرتبتان:**

الأولى: الرؤيا المنامية.

الثانية: النفث في الرَّوع.

قال تعالىٰ: ﴿أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ هذه هي **المرتبة الثالثة** ﴿أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ هذه هي **المرتبة الرابعة**.

والوحي في الشرع هو إعلام الله أنبيائه بما يريد أن يبلغه إليهم، من شرعٍ أو كتابٍ بواسطة، أو بغير واسطة.

أول مراتب الوحي التي ذكرها شيخنا حفظه الله تعالىٰ **الرؤيا المنامية**.

ومعناها: أن الله عَزَّوَجَلَّ إذا أراد أن يوحي إلىٰ أحد أنبيائه، أو رسله أراه رؤيا في منامه تفيد ما يريد أن يوحيه إليه.

ودليلها قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا﴾ [الشورى:٥١].

ومثال ذلك: رؤيا إبراهيمَ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ علىٰ ما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ عنه في قوله: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾ [الصافات:١٠٢]، ولو لم تكن رؤيا إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وحيًا لما هم إلىٰ ذبح إسماعيل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

وأيضًا كرؤيا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في بداية البَعثة، فكان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ لا يرىٰ رؤيا إلا جاءت مثل فَلَق الصبح، أي تحققت كما يراها صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

المرتبة الثانية: النفث في الرَّوع.

ومعناه: ما يقذفه الله في قلب الرسول، أو النبي مما أراد بحيث لا يشك أنه من الله سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ودليله: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ [الشورى:٥١].

وحديث رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هذا رَسُول رب العالَمين جِبْرِيل نَفَثَ فِي رَوعي أَنَّهُ لا تَمُوت نفس حَتَّىٰ تَسْتكملَ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عليها، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، ولا يَحملنَّكم استبطاءُ الرزقِ أنْ تأخذُوه بِمَعْصِيَةِ اللهِ، فَإِنَّ اللهَ لَا يُنَالُ ما عندَه إلا بطَاعتِه**».

المرتبة الثالثة: التكليم من وراء حجاب.

ومعناها: أن يكلِّم الله رسوله دون أن يرىٰ الرسول ربَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ودليل ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى:٥١].

ومثاله: تكليم الله لآدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وتكليمه لموسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وتكليمه لنبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة المعراج.

المرتبة الرابعة: الوحي بواسطة المَلَك.

والملك هو جِبْرِيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

ودليله قوله تعالىٰ: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [الشورى:٥١].

والقرآن كله نزل بواسطة المَلَك، فقد تكلم الله به حقيقة، وسمعه جِبْرِيلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من الله، وبلغه جِبْرِيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لمحمدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ودليل ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٤].

قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: **الضابط الثاني: الإيمان بالكتب التي أنزلها الله على رسله، إجمالًا، وتفصيلًا.**

هذا الضابط فيه بيان كيفية الإيمان بالكتب التي أنزلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويكون ذلك علىٰ درجتين ذكرهما شيخنا حفظه الله تعالىٰ.

الدرجة الأولى: درجة إجمالية يجب علينا أن نتعلمها، ومن ثَم يجب علينا أن نؤمن بها.

والإيمان الإجمالي بالكتب يكون بالإيمان بأن الله سبحانه أنزل كتبًا مع رسله حتىٰ يدعو أقوامهم إلىٰ التوحيد، وهذه الكتب اشتملت شرائع مختلفة، وعقيدة واحده.

الدرجة الثانية: درجة تفصيلية يُستحب لنا أن نتعلمها، فإذا تعلمناها وجب علينا أن نؤمن بها.

والإيمان التفصيلي بالكتب يكون بالإيمان بأسماء الكتب، ومن أُنزلت إليهم، وما تضمنته من شرائع، وأن القرآن ناسخ لها جميعها.

قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: **الضابط الثالث: الإيمان بأن جميع الكتب السابقة قد دخلها التحريف، أو فُقِدت.**

أي يجب علينا أن نؤمن بأن جميع الكتب السابقة للقرآن الكريم قد دخلها التبديل، والتغيير، أو فُقدت فلم تصل إلينا.

ومن الأدلة علىٰ التحريف، والتبديل: قول الله تعالىٰ: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء:٤٦].

وقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴿١٥﴾﴾ [المائدة:١٥].

أما **القرآن الكريم**، فهو سليم مما طرأ علىٰ الكتب السابقة من التحريف والتبديل، وهو محفوظ بحفظ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ودليل ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحِجر:٩].

ومن الكتب المفقودة: صحف إبراهيم، وزبور دَاوُدَ، عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ.

قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: **الضابط الرابع: القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المنزَّل على رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلفظه العربي، المتعبَّد بتلاوته، المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف.**

هذا هو تعريف القرآن الكريم عند أهل السنة والجماعة، ومعنىٰ كَلِمَة القرآن في اللغة: الجامع والمتلو، فالقرآن جامع للأحكام والقَصَص، والأوامر، والنواهي، ومتلوٌّ بالألسنة.

ومعنى كَلِمَة: «الكريم»: أي الجامع لأنواع الخير، والشرف، والفضائل.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧﴾ [الواقعة:٧٧].

ومعنى قوله: «هو كلام الله تعالى»: أي تكلم الله به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حقيقة خلافًا لمن يُزعم أن القرآن لم يتكلم الله عَزَّوَجَلَّ به حقيقة، وإنما تكلم به مجازًا، وهذا القول مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة.

ومعنى قوله: «المنزَّل على رسوله»: أي الذي أنزله جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَامُ علىٰ رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومعنى قوله: «بلفظه العربي»: أي نزل القرآن كله بلفظ، ولسان عربي مُّبين.

قال تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾ [إبراهيم:٤].

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤﴾ [الشعراء: ١٩٢:١٩٣:١٩٤].

ومعنى قوله: «المتعبَّد بتلاوته»: أي الذي تعبدنا الله عَزَّوَجَلَّ بتلاوته، فمن قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها كما قال رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهذه تجارة رابحة، ينبغي ألا تحرم نفسك من هذه التجارة، أن تقرأ كل يوم ولو جزءًا من كتاب ربك، فالحرف بعشر حسنات، فكلما قرأتَ حرفًا أخذت عشر حسنات، ما أعظَمه من أجر!

ومعنى قوله: «المنقول بالتواتر»: أي المنقول إلينا بالتواتر، وقد نقل الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ القرآن عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبلوغه إلىٰ التابعين بلفظه ومعناه، وبلَّغ التابعون بلفظه ومعناه من بعدهم حتىٰ انتهىٰ إلينا.

ومعنى قوله: «المكتوب في المصاحف»: أي المشهورة بين أيدينا الذي أوله سورة الفاتحة، وآخره سورة الناس.

وقد أجمع المسلمون علىٰ أن القرآن المتلوَّ في جميع أقطار الأرض، المكتوبة في المصاحف بأيدي المسلمين، مما جمعه الدفتان من أول ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ إلىٰ آخر ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾، أنه كلام الله ووحيه المنزل علىٰ نبيه محمد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن جميع ما فيه حق، وأن من نقص منه حرفا قاصدا لذلك، أو بدَّله بحرف آخر مكانه، أو زاد فيه حرفًا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه، وأَجمَع علىٰ أنه ليس من القران عامدا لكل هذا أنه كافر.

قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: **الضابط الخامس: القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية نزولا، وهو مهيمن عليها ناسخ لها.**

أي أن القرآن الكريم هو آخر الكتب الذي أنزلها الله عَزَّ وَجَلَّ من السماء، وذلك لأنَّ محمدا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو خاتم النَّبيِّين، والوحي انقطع بموته صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب:٤٠].

ومعنى قوله: «هو مهيمن عليها»: أي شاهد علىٰ ما قبله من الكتب السماوية السابقة، وحاكم عليها.

قال تعالىٰ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة:٤٨].

ومعنى قوله: «ناسخ لها»: أي لا يقبل ما قبله إذا كان مخالفًا له.

فيجب علينا أن نعتقد أن القرآن نسخ جميع الكتب السابقة، فلا يجوز لأحد أن يعمل بما جاء في الكتب السابقة إذا كان مخالفًا لما جاء في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وقد نهانا رسولنا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن القراءة في كتب أهل الكتاب كما جاء في حديث جابر أن عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أتىٰ النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب -وهم اليهود والنصارىٰ-، فقرأه علىٰ النبيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فغضب النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

وقال: «**أَمتهَوِّكُون فيها يا بن الخطاب** -أي أمتحيِّرون ومتشكِّكون ومضطربون في هذه الملة التي جئتكم بها-، **والذي نفسي بيده لقد جئتُكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم** -أي لا تسألوا أهل الكتاب اليهود والنصارىٰ- **عن شيء فيخبروكم بحق فتكذِّبوا به، أو بباطل فتصدِّقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسىٰ كان حيًّا ما وسِعَه إلا أن يتَّبِعني**».



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما هي مراتب الوحي الأربعة، مع ذكر دليل علىٰ كل مرتبة؟

السؤال الثاني: بأي طريقة نزل القرآن الكريم؟

السؤال الثالث: ما الدليل علىٰ أنه لا يجوز لنا أن نقرأ في كتب أهل الكتاب؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات



الدرس السادس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس السادس من دروس كتاب «**الكلمات السديدة شرح البداية في العقيدة**»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ كيفية الإيمان بالرسل، وعقيدة الرسل، وأشهر معجزات الرسل، وغير هذه الموضوعات.

قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: **الباب الرابع: الإيمان بالرسل، وفيه تسعة ضوابط:**

الضابط الأول: الإيمان بالرسل الذين أرسلهم الله، من نعلمُه منهم تفصيلًا، ومن لا نعلمُه إجمالًا.

الإيمان بالرسل هو الأصل الرابع من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة، ويدخل في الإيمان بالرسل الإيمان بالأنبياء.

والفرق بين الرسل، والأنبياء:

أن الرسل هم من أوحىٰ الله عَزَّوَجَلَّ إليهم بشرع جديد إلىٰ من خالف أمر الله.

أما الأنبياء فهم من أوحىٰ الله عَزَّوَجَلَّ إليهم؛ لتجديد شرع من قبلهم، ويُرسلون إلىٰ قوم موافقين لهم في العقيدة.

إذن الفرق بين الرسول، والنبي:

الفرق الأول: أن الرسول يُرسل بشرع جديد، أما النبي فإنه يُرسَل؛ لتجديد شرع من قبله.

الفرق الثاني: أن الرسول يُرسل إلىٰ قوم مخالفين له في العقيدة، أما النبي فإنه يرسل إلىٰ قوم موافقين له في العقيدة؛ لذا قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ**»، ولم يقل: ورثة الرسل.

ومن الأدلة علىٰ أن الإيمان بالرسل أصل عظيم من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة: قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ [النساء:١٥٢].

وقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الإِيمَان أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**».

ولايصح إيمان عبد حتىٰ يؤمن بجميع الأنبياء والمرسلين، والدليل علىٰ ذلك: قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾ [النساء:١٥٠، ١٥١].

ومعنىٰ قول شيخنا حفظه الله تعالىٰ: «**الإيمان بالرسل الذين أرسلهم الله، من نعلمه منهم تفصيلًا، ومن لا نعلمه إجمالًا**»: هذا فيه كيفية الإيمان بالرسل، فالإيمان بالرسل يكون علىٰ درجتين:

الدرجة الأولى تكون تفصيلية، و**الدرجة الثانية** تكون إجمالية.

أما الدرجة التفصيلية، فهي الإيمان التفصيلي بالرسل، ويكون ذلك بمن سمىٰ الله تعالىٰ في كتابه، وبمن ذكر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سُنَّته منهم إيمانًا مفصَّلًا علىٰ نحو ما جاءت به النصوص بذكر أسمائهم، وأخبارهم، وفضائلهم، وخصائصهم، وقد ذكر الله عَزَّوَجَلَّ في القرآن خمسة وعشرين رسولًا، ونبيًّا.

أما الدرجة الثانية، وهي الإيمان الإجمالي، فتكون بالتصديق الجازم بأن جميعهم صادقون بارون راشدون، والتصديق بأن أصل دعوتهم واحدة، وهي الدعوة إلىٰ التوحيد، وأما شرائعهم فمختلفة، وبالتصديق أنهم قد بلَّغوا جميع ما أرسلوا به البلاغَ المُبِين.

قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: **الضابط الثاني: الإيمان بأن جميع الرسل بُعثوا بتوحيد الله، وإن اختلفت شرائعهم.**

أي يجب علينا أن نؤمن بأن أصل دعوة جميع الأنبياء واحدة، وهي توحيد الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، أما شرائعهم فمختلفة.

ومن الأدلة علىٰ ذلك: قول الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦].

وقال الله تعالىٰ: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزُّخرُف:٤٥].

ومن الأدلة علىٰ ذلك أيضًا: قول النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**الأنْبياءُ أخوة لعَلَّاتٍ، أُمَّهاتُهُمْ شَتَّىٰ، ودِينُهُمْ واحِدٌ**».

فالنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ شبَّه في هذا الحديث الأنبياء في العقائد والشرائع بالإخوة الذين من أبٍ واحد وأمهات شتىٰ، فشبَّه الدِّين بالأب، وشبَّه الشرائعَ بالأمهات.

أما شرائع الأنبياء فمختلفة في الأوامر والنواهي، فقد يكون الشيء في هذه الشريعة حرامًا، ويكون في الشريعة الأخرىٰ حلالًا.

قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: **الضابط الثالث: الإيمان بأن الرسل بَشر مخلوقون، أكرمهم الله بالرسالة، وأنهم ليس لهم من خصائص الربوبية، أو الألوهية شيء.**

أي الرسل ليسو بملائكة، ولا آلهة، وإنما أكرمهم الله عَزَّوَجَلَّ بالرسالة.

ومن الأدلة علىٰ أن الرسل بشر مخلوقون: قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [إبراهيم:١١].

ومن الأدلة علىٰ أن الله عَزَّوَجَلَّ أكرم رُسله بالرسالة: قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ﴾ [مريم:٥٨].

وقال تعالىٰ: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤﴾ [الأعراف:١٤٤].

ومعنىٰ قول شيخنا حفظه الله: «**وأنهم ليس لهم من خصائص الربوبية، أو الألوهية شيء**»: أي ليس للأنبياء والرسل شيء من مفردَات الربوبية، كالخلق، والإحياء، والإماتة، والنفع، والضر، والرِّزق، ونحو هذا، وليس لهم شيء من خصائص الألوهية، فلا يجوز لأحد أن يصرف شيئًا من العبادة للأنبياء والرسل.

قال الله عَزَّوَجَلَّ عن نوح: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ﴾ [هود:٣١].

وقال سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ آمرًا نبيَّه محمدًا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أن يقول لقومه: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ﴾ [الأنعام:٥٠].

قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: **الضابط الرابع: الإيمان بتفاضل الرسل، وأن أفضلهم أولو العزم، وسيدَهم محمدٌ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.**

أي الأنبياء والرسل ليسو علىٰ درجة واحدة، بل فضَّل الله بعضهم علىٰ بعض، وأفضلهم أولو العزم من الرسل وهم خمسة: نوح، وإبراهيم، وموسىٰ، وعيسىٰ، ومحمد صلىٰ الله عليهم وسلم.

وأفضل أولوا العزم الخمسة محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وهذا بإجماع المسلمين.

ومن الأدلة علىٰ تفاضل الرسل قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ﴾ [البقرة:٢٥٣].

ومن الأدلة علىٰ تفضيل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ سائر الأنبياء والمرسلين: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا سَيِّد وَلَد آدَم»، أي أفضلهم، وأخيرهم.

قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: **الضابط الخامس: معجزات الأنبياء أشهرها ثمانية:**

الأولى: السفينة لنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الثانية: الناقة لصالح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الثالثة: إلَانة الحديد، وتسبيح الجبال، والطير مع داود عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الرابعة: تسخير الريح، والطير، والجن لسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الخامسة: عدم الاحتراق بالنار لإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

السادسة: العصا، واليد لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

السابعة: إبراء الأكمة، والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الثامنة: القرآن الكريم، والإسراء والمعراج، وانشقاق القمر لنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لقد أيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنبياءه ورسله بمعجزات، هذه المعجزات تُظهر صدقهم، وأنهم مرسَلون من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومن أشهر هذه المعجزات ثمانية ذكرها شيخنا حفظه الله تعالىٰ:

الأولى: السفينة لنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ظلَّ نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ يدعو قومه إلىٰ التوحيد ألف سنة إلا خمسين عامًا، واستفرغ معهم كل أساليب الدعوة إلىٰ الله، دعاهم سرًّا وجهرًا، دعاهم ليلًا ونهارًا، فلما لم يؤمنوا به يئس منهم، وأخبره الله عَزَّ وَجَلَّ أنه لن يُؤمن من قومك إلا من قد آمن، فحينئذ دعا نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ علىٰ قومه أن ينزلَ الله عَزَّ وَجَلَّ عذابًا، فأمر الله عَزَّ وَجَلَّ نوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يصنع سفينة، وشرع نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ يبني السفينة في الصحراء، فكان كلما مر عليه ملأٌ من قومه، قالوا: يا نوح إنك سفيهٌ، إنك مجنون، فما كان جواب نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ إلا أنه كان يقول: ﴿إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ۝٣٨﴾ [هود:٣٨]؛ لأنه يوقن بوعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فلما أكمل نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ بناء السفينة أمره الله عَزَّ وَجَلَّ أن يحمل فيها من

كل زوجين اثنين، ومن آمن معه من قومه، وأوحىٰ إليه أن علامة الطوفان أن يفور التَّنور، فلما فار التنور أوحىٰ الله عَزَّوَجَلَّ إلىٰ السماء أن تنزل الأمطار، وأوحىٰ الله عَزَّوَجَلَّ إلىٰ الأرض أن تتفجَّر عيونًا، وبينما الأمر هكذا إذ رأىٰ نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ ابنه فقال: يا بني اركب معنا حتىٰ لا تكون من الهالكين، ولكنَّ ابنه كان سفيها غيرَ عاقل، فالعقل يحتم عليه أن يركب مع أبيه حتىٰ ينجوَ، ولكنه قال: لأبيه: يا أبتِ سآوي إلىٰ جبل يعصمني من الماء، فكان من المغرَقين.

فجرت السفينة بهم في موج كالجبال، وقيل: يا أرض ابلعي ماءَكِ، ويا سماء أقلعي، ونقص الماء، وقُضي الأمر، واستوتِ السفينة علىٰ جبل الجُودي.

المعجزة الثانية: الناقة لصالح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

دعا صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ قومه إلىٰ عبادة الله وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فكذَّبوه، وقالوا له: يا صالح، أتريد أن نؤمن بك، وأن نصدقك؟، قال: نعم.

قالوا: اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة بصفة كيت وكيت وكيت، فقال لهم صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ: إن دعوتُ الله عَزَّوَجَلَّ فأخرج ناقة من هذه الصخرة بالصفات التي ذكرتموها آمنتم بي؟، قالوا: نعم، فدعا صالح ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يخرج ناقة من الصخرة التي عينوها بالصفات التي عينوها، وبالفعل استجاب الله لصالح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وخرجت الناقة من الصخرة بالصفات التي عينوها، فقال صالح لقومه: يا قوم هذه الناقة تشرب من البئر يوما، وأنتم تشربون يومًا، وفي اليوم الذي تشرب هي من البئر أنتم تشربون من لبنها، لكن القوم استنكفوا، واستكبروا، وأرسلوا أشقىٰ القوم إليها فقتلها، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ ثمود، قومِ صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ عذابًا عظيما.

المعجزة الثالثة: إلانة الحديد، وتسبيح الجبال والطير مع داود عَلَيْهِ السَّلَامُ.

جعل الله عَزَّوَجَلَّ الحديد في يد داود عَلَيْهِ السَّلَامُ لينا يفتله فتلا، كما يفتل الخيوط، وكان كلَّما سبَّح سمِع تسبيح الجبال، والطير.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ أي رجِّعي

مسبِّحة معه ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ [سبأ:١٠]، أي جعلنا له الحديد لينا يُشكِّل منه ما شاء.

المعجزة الرابعة: تسخير الريح، والطير، والجن لسليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

كانت الريح، والطير، والجن تعمل بأمر سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فكان يأمرها فتأتمر بأمره.

قال تعالىٰ: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ ﴾ [سبأ:١٢].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾ [النمل:١٦].

المعجزة الخامسة: عدم الاحتراق بالنار لإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

لما حطَّم إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ آلهة قومه التي كانوا يعبدونها من دون الله، اشعلوا له نارًا عظيمة، ورموه فيها، فأمر الله عَزَّوَجَلَّ النار ألا تصيبه بسوء، وأن تكون بردًا وسلامًا عليه.

قال تعالىٰ: ﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [الأنبياء:٦٨-٧٠].

المعجزة السادسة: العصا واليد لموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

أما العصا فكانت تتحول إلىٰ حية عظيمة عندما يلقيها علىٰ الأرض.

قال تعالىٰ: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة:طه].

أما اليد فكان موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إذا أدخل يده في جيبه -أي فتحة قميصه التي تدخل منها الرأس-، ثم ينزعها، فإذا هي تتلألأ كالقمر بياضًا من غير سُوء، أي من غير برَص، ولا بهَق.

قال تعالىٰ: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ ﴾ [طه:٢٢].

المعجزة السابعة: إبراء الأكمة والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

كان عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا مسح علىٰ الأكمة، وهو الأعمىٰ ارتد بصيرًا، وكان إذا مسح علىٰ جلد الأبرص أذهب الله عَزَّوَجَلَّ عنه برَصه، والبرصُ: بياض في الجلد يُحدث حِكَّة شديدة، وكان عَلَيْهِ السَّلَامُ يمر علىٰ الموتىٰ فيناديهم، فيحيهم بإذن الله تعالىٰ.

قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾ [المائدة:١١٠].

المعجزة الثامنة: القرآن الكريم، والإسراء والمعراج، وانشقاق القمر، وغيرها لنبينا صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لقد أيَّد الله عَزَّوَجَلَّ نبيه محمدًا صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعدة معجزات، أشهرها المعجزة الخالدة وهي القرآن الكريم، والإسراء والمعراج، وانشقاق القمر.

أما القرآن الكريم، فقد تحدىٰ الله عَزَّوَجَلَّ فصحاء العرب أن يأتوا بمثل هذا القرآن، ما استطاعوا، فتحداهم أن يأتوا بعشر سور من مثله فما استطاعوا، فتحداهم أن يأتوا بسورة من مثله فما استطاعوا.

قال تعالىٰ: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء:٨٨].

أما الإسراء، فقد كان من المسجد الحرام بمكة إلىٰ بيت المقدس، **والمعراج** كان من بيت المقدس إلىٰ السماوات العلىٰ.

قد كان الإسراء والمعراج للروح والجسد يقظة لا منامًا، ولو كان منامًا لمَا أنكرته قريش.

والأدلة علىٰ الإسراء والمعراج كثيرة، منها: قول الله تعالىٰ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء:١].

وقال تعالىٰ: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [النجم:١٢-١٨].

أما انشقاق القمر، فعندما سأل أهل مكة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معجزة انشق القمر شِقَّين حتىٰ رأوا حراء بينهما، وقد كان القمر عند انشقاقه بدرًا.

قال تعالىٰ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾﴾ [القمر:١:٢].

وقد أيَّد الله عَزَّ وَجَلَّ نبيَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمعجزات كثيرة عدَّها بعض أهل العلم، فزادت علىٰ ألف معجزة.

ومن المعجزات التي لم يذكرها شيخنا حفظه الله تعالىٰ: حنين الجذع إليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتسليم الحجر عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وخاتم النبوة، وتكثيره الماء ونبعه بين أصابعه الشريفة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتكثيره الطعام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والأدلة علىٰ هذه المعجزات موجودة في الكتاب لمن أراد أن يرجع إليها.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما الدليل علىٰ أن جميع الرسل بعثوا بتوحيد الله؟

السؤال الثاني: ما معنىٰ قول شيخنا حفظه الله تعالىٰ: «**وأنهم ليس لهم من خصائص الربوبية، أو الألوهية شيء**»؟

السؤال الثالث: ما الدليل علىٰ تفاضل الرسل؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات



الدرس السابع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس السابع من دروس كتاب «**الكلماتُ السديدة شرح البداية في العقيدة**»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ أشهر خصائص الأنبياء، وما يتم به إيمانُ العبد برسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشروط الشفاعة، وحقوق الصحابة، وغير هذه الموضوعات.

قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: **الضابط السادس: أشهر خصائص الأنبياء تسعة:**

الأولى: الوحي.

الثانية: العصمة في التحمل والتبليغ، ومن الكبائر

الثالثة: تنام أعينهم، ولا تنام قلوبهم.

الرابعة: يُخيَّرون عند الموت.

الخامسة: لم يُقبض نبيٌّ قط حتى يرى مَقعدة من الجنة.

السادسة: لا يُقبرون إلا حيثُ يموتونَ.

السابعة: لا تأكل الأرضُ أجسادَهم.

الثامنة: هم أحياءٌ في قبورهم يُصلون.

التاسعة: لا يورَّثون، وما تركوه صدقة.

لقد اختص الله عَزَّوَجَلَّ أنبياءه، ورسله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بخصائص دون سائر البشر، وأشهر هذه الخصائص تسعة، وهي التي ذكرها شيخنا حفظه الله تعالىٰ.

الأولى: الوحي.

فلا يوحي الله عَزَّوَجَلَّ إلا لنبي، أو رَسُول كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [الكهف:١١٠].

الثانية: العصمة في التحمل، والتبليغ، ومن الكبائر.

أي أن الأنبياء، والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ معصومون في تحمل الرسالة، فلا ينسون شيئًا مما أوحاه الله عَزَّوَجَلَّ إليهم، ولا يكتمون شيئًا مما أمرهم الله عَزَّوَجَلَّ بتبليغه، كما أنهم معصومون من كبائر الذنوب.

قال الله عَزَّوَجَلَّ لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧﴾ [الأعلى:٦، ٧].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[المائدة:٦٧].

وقد أجمعت الأمة علىٰ عصمة الأنبياء والرسل من كبائر الذنوب، كالزنا، والسرقة، والسحر، ونحو هذا.

الثالثة: تنام أعينهم، ولا تنام قلوبهم.

وذلك لحديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**وَالنبيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **نائمةٌ عَيْنَاهُ، وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ**».

ومعنى قوله: «ولا تنامُ قلوبهم»: أي أنهم إذا ناموا فإنهم يشعرون بما يحدث حولهم.

الرابعة: يُخيرون عند الموت.

أي يخيَّرون بين الدنيا والآخرة كما في حديث رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرَضُ إِلَّا خُيِّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**».

الخامسة: لم يُقبض نبيٌ قط حتى يرى مقعدَه من الجنة.

وذلك لحديث رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قطُّ حَتَّىٰ يَرَىٰ مَقْعَدَهُ فِي الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرَ**».

السادسة: لا يقبرون إلا حيث يموتون.

أي إذا ماتوا في مكان فإنهم يدفنون فيه، ولذلك دُفن رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حُجرة عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا؛ لأنه مات فيها، والدليل علىٰ ذلك حديث رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لن يُقبرَ نبيٌّ إلا حيثُ يموتُ**».

السابعة: لا تأكل الأرض أجسادهم.

وهذا من إكرام الله عَزَّ وَجَلَّ لأنبيائه ورسله، فمهما طال الزمان، وتقادم العهد تبقي أجسادهم في قبورهم محفوظة من البلىٰ، وذلك لحديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن الله عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَىٰ الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ**».

الثامنة: هم أحياء في قبورهم يصلون.

ولكن لا يعرف كيفية هذه الحياة إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والدليل علىٰ ذلك قول رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الأنبياءُ أحياءٌ في قبورهم يصلون**».

التاسعة: لا يُورَثون، وما تركوه صدقة.

أي مَالهم الذي يتركونه بعد موتهم صدقة للمسلمين، لا يرثه أحدٌ من أقاربهم، وذلك لحديث رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ**».

لذلك لم يورِّث أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فاطمةَ من النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذكر لها هذا الحديث.

قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: **الضابط السابع: لن يَكمُلَ إيمان المسلم برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا إذا حقق خمسة أمور:**

الأول: تصديقه فيما أخبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثاني: الائتمار بما به أمر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثالث: الانتهاء عما عنه نهى، وزجر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الرابع: التشبه به ظاهرًا، وباطنًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الخامس: الصلاة عليه عند ذكره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

معنى قول شيخنا حفظه الله تعالى: «لن يكمل إيمان المسلم برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا إذا حقق خمسة أمور»: أي لا يكون العبد مؤمنًا برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتىٰ يحقق خمسة أمور، وهذه الأمور يمكن تقسيمها ثلاثة أقسام:

أحدها: أمور واجبة، وهي تصديقه فيما أخبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والائتمار بما به أمر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والانتهاء عما عنه نهىٰ صلىٰ وزجر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثاني: أمور مستحبة، وهي الصلاة عليه عند ذكره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثالث: أمور منها واجب، ومنها مستحب، وهي التشبه به ظاهرًا وباطنًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فالتشبه بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكون واجبًا في الفرائض، كالصلاة، والصيام، والحج، والزكاة، ونحو هذا، ويكون التشبه به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مستحبًّا في الآداب، كالأكل، والمشي، والنوم، ونحو هذا.

أول هذه الأمور: تصديقه فيما أخبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أي يجب علينا أن نصدِّق رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كل ما أخبر، وذلك لأنه يخبر عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومن الأدلة علىٰ ذلك: قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم:٣، ٤].

الثاني: الائتمار بما به أمر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أي يجب علينا أن نأتمر بكل أمر أمرنا به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا في حالة عدم القدرة.

ومن الأدلة علىٰ ذلك: قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٦٤].

وقال رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ**».

الثالث: الانتهاء عما عنه نهىٰ، وزجر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أي يجب علينا أن ننتهي عن كل ما نهىٰ عنه رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومن الأدلة علىٰ ذلك: قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[الحشر:٧].

وقال رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ**».

الرابع: التشبُّه به ظاهرًا وباطنًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومعنى «ظاهرًا»: ما يظهر للناس من الأعمال الظاهرة، كالصلاة، والصيام، والحج، والزكاة.

ومعنى «باطنًا»: أي ما يُسِرُّه الإنسان في نفسه من أعمال القلوب،

كالخوف، والمحبة، والإنابة، والرجاء، ونحو هذا.

الخامس: الصلاة عليه عند ذكره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أي إذا سمعت اسم رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستحب لك أن تصلي عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك لقول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾[الأحزاب:٥٦].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا**».

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْبَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ**».

ومعنى: «اللَّهُمَّ صلِّ على محمد»: أي اللهم امدحه، واثنِ عليه في الملأ الأعلىٰ.

قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: **الضابط الثامن: كرامات الأولياء ثابتة بشرطين:**

الأول: ألا يدَّعي النبوة.

الثاني: أن يكون ظاهره الصلاحَ، والتقوى.

الكرامات: جمع كرامة، والكرامة هي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوىٰ النبوة يُظهره الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ يد عبدٍ متَّبعٍ النبوة.

فالمعجزة يؤيد الله عَزَّوَجَلَّ بها أنبياءه ورسله، أما الكرامة فيؤيد الله عَزَّوَجَلَّ بها أوليائه.

ولا تثبت الكرامة لأحد إلا إذا حقق شرطين:

الأول: ألا يدعي النبوة.

لأن من ادعي النبوة كفر، وذلك لأنه يُكذِّب بقول الله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب:٤٠].

الشرط الثاني: أن يكون ظاهره الصلاحَ، والتقوىٰ.

وذلك لقول الله تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس:٦٢، ٦٣].

قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: **الضابط التاسع: حقوق الصحابة ثلاثة:**

الأول: اعتقاد فضلهم.

الثاني: محبتهم، وموالاتهم.

الثالث: الكفُّ عما شجر بينهم، وأنهم مجتهدون، يدورون بين الأجر والأجرين.

معنى قول شيخنا حفظه الله تعالى: «حقوق الصحابة ثلاثة»: أي من الأشياء التي يجب علينا نحو أصحاب رَسُول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ثلاثة.

والصحابة: جمع صحابي، والصحابي هو من لقي رَسُول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ مسلمًا، ومات علىٰ ذلك.

الحق الأول: اعتقاد فضلهم.

أي يجب أن نعتقد أن الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ هم أفضل الناس بعد الأنبياء، وذلك لأن الله عَزَّوَجَلَّ أثنىٰ عليهم في كتابه، وقال رَسُول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**».

الحق الثاني: محبتهم، وموالاتهم.

أي يجب علينا أن نحب أصحاب رَسُول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وأن ننصرهم، وذلك

لحديث رَسُول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ**».

أي علامة الإيمان حب أنصار رَسُول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلامة النفاق بِغضُ أنصار رَسُول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الحق الثالث: الكفُّ عما شجر بينهم، وأنهم مجتهدون يدورون بين الأجر، والأجرين.

أي يجب علينا ألا نتنقَّص، أو نَسُبَّ أحدا من أصحاب رَسُول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمرٍ عَمِلَه.

وذلك لأن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لو أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدركَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ**».

ويجب علينا كذلك أن نعتقد أنهم مجتهدون فيما حدَث بينهم، فالمصيبُ له أجران، والمخطئ له أجر واحد، وذلك لحديث رَسُول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ، ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ**».



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما الدليل علىٰ وجوب تصديق النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما أخبر؟

السؤال الثاني: ما هي حقوق الصحابة علينا؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات



الدرس الثامن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثامن من دروس كتاب «الكلماتُ السديدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ علامات الساعة الكبرىٰ، وفتنة القبر.

قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: الباب الخامس: الإيمان باليوم الآخر، وفيه ستة ضوابط:

الضابط الأول: علامات الساعة الكبرى عشر:

الأولى: الدجَّال.

الثانية: نزول عيسى.

الثالثة: خروج يأجوج ومأجوج.

الرابعة: خروج الدابة.

الخامسة: طلوع الشمس من مغربها.

السادسة: الدُّخَان.

السابعة: خَسْف بالمشرق.

الثامنة: خسف بالمغرب.

التاسعة: خسف بجزيرة العرب.

العاشرة: نارٌ تخرج من قَعْر عَدَن باليمن تسوق الناس إلى محشرهم.

الإيمان باليوم الآخر هو الأصل الخامس من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة، وسُمي باليوم الآخر؛ لتأخُّرِه عن الدنيا، فلا يوم بعده.

ومن الأدلة علىٰ أن الإيمان باليوم الآخر أصل من أصول الإيمان لا يتحقق إيمان عبد إلا به: قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة:١٧٧].

وقول رَسُول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سأله جِبْريل عن الإيمان، قال: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**».

ومعنى قول شيخنا حفظه الله تعالى: «علامات الساعة الكبرى عشرٌ»: أي العلامات التي تحدث قبل قيام القيامة عشر، هذه العلامات العشر هي التي تعْقُبها الساعة إذا ظهرت، وهي مذكورة في حديث حُذيفة بن أَسيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «**مَا تَذَاكَرُونَ؟**» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: «**إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّىٰ تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ**»، فَذَكَرَ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ** عَلَيْهِ السَّلَامُ، **وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ، خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَىٰ مَحْشَرِهِمْ**»، أي إلىٰ المكان الذي تقوم الساعة فيه.

وقد قسَّم أهل العلم علامات الساعة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: قسمٌ مضى، ومنه بَعثة النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وانشقاقُ القمر، وخروج نار من أرض الحجاز تضيء أعناقَ الإبل ببُصرىٰ.

القسم الثاني: قسم لا يأتي إلا قُرْبَ قيام الساعة تمامًا، وهي العلامات العشر الكبرىٰ.

القسم الثالث: قسم لا يزال يتجدَّد، ومنه ككثرة القتل، وأن تلد الأمة ربَّتها.

أول علامات الساعة الكبرى: الدجال.

والدجال: رجلٌ من بني آدم يخرجُ في آخر الزمان، فيُفتن به كثير من الناس، يُجْري الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ يديه بعض الأعمال الخارقة، ويدعي الربوبية.

ومن الأدلة على خروجه: حديث حُذيفة بن أَسيد المتقدم، وأيضًا قول رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِنِّي لأُنْذِرُكُمُوهُ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِه، تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ**».

العلامة الثانية: نزول عيسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ.

عيسىٰ ابن مريم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ لم يمت، ولكن الله عَزَّوَجَلَّ رفعه إلىٰ السماء، ينزل في آخر الزمان إلىٰ الأرض حاكما عادلا فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويقضي علىٰ الدجال.

ومن الأدلة على خروجه: حديث حُذيفة بن أَسيد المتقدم، وقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ﴾ [الزُّخرُف:٦١]، أي عيسىٰ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ من أعلام الساعة.

وحديث رَسُول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**والذي نَفْسي بيدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُم ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّىٰ لا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ**».

ومعنى قوله: «ويضع الجزية»: أي لا يقبل الجزية من الكفار، إما أن يدخلوا في الإسلام، وإما القتال.

العلامة الثالثة: خروج يأجوج ومأجوج.

وهم خلق كثير من ذرية آدم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، لا يستطيع أحد أن يقاتلهم، وهم موجودون الآن.

والدليل علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ [الكهف:٩٤].

ومن الأدلة علىٰ خروجهم: قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [الأنبياء:٩٦-٩٧].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ**»، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَهْلِكُ، وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ**».

أي إذا كثرت المعاصي فإن الله عَزَّوَجَلَّ يهلك الجميع.

العلامة الرابعة: خروج الدابة.

وهي مخلوق عظيم مختلفة الخِلقة، تُشبِه عدة من الحيوانات، تَسم المؤمن بعلامة، وتجلو وجهه حتىٰ يُنير، وتَسم الكافر بعلامة هي خطم الأنف.

ومن الأدلة على خروجها: قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [النمل:٨٢].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تخرج الدابة فتَسمُ الناسَ علىٰ خراطيمهم** -أي علىٰ أنوفهم-، **ثم يَغْمُرون فيكم حتىٰ يشتري الرجل البعيرَ، فيقول: ممن اشتريته؟ فيقول: اشتريتُه من أحد المُخَطَّمِين**».

العلامة الخامسة: طلوع الشمس من مغربها.

والدليل علىٰ ذلك: قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام:١٥٨]، فحين تطلع الشمس من مغربها لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، ولا ينفع نفسًا عمل صالح لم تكن عملت قبل.

وقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا فَذَاكَ حِينَ** ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾».

العلامة السادسة: الدخان.

وهو دخان عظيم ينبعث من السماء يَعُمُّ الناس كلهم.

ومن الأدلة على خروجه: قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [الدخان:١٠، ١١]، وحديث حُذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم.

العلامة السابعة والثامنة والتاسعة: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب.

الخسف: هو غياب الشيء في الأرض.

ومن الأدلة على هذه العلامات الثلاثة: حديث حُذيفة بن أَسيد المتقدم.

وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سيكون بعدي خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ**»، فقالت أمُّ سلمة: يا رسول الله أَيُخسف بالأرض، وفيهم الصالحون؟ قال لها رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نعم إذا كان أكثر أهلها الخَبَث**».

العلامة العاشرة: نار تخرج من قَعْر عَدَن باليمن تسوق الناس إلى محشرهم.

وهذه هي آخر علامات الساعة الكبرىٰ، نار تخرج من قعر عدن، أي من أسفل عدَن، وهي مدينة باليمن تسمىٰ عَدَن أبين، تطرد الناس إلىٰ محشرهم، أي إلىٰ الأرض التي ستقوم عليها الساعة.

ومن الأدلة على خروجها: قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَىٰ ثَلَاثِ طَرَائِقَ** -أي فرق- **رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ، وَاثْنَانِ عَلَىٰ بَعِيرٍ، وَثَلَاثَةٌ عَلَىٰ بَعِيرٍ وَأَرْبَعَةٌ عَلَىٰ بَعِيرٍ وَعَشَرَةٌ عَلَىٰ بَعِيرٍ، وَيَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمْ النَّارُ تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا** -أي تقف معهم وسط النهار حيث وقفوا- **وَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا**».

قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: **الضابط الثاني: الإيمان بفتنة القبر يتضمن أمرين:**

الأول: الإيمان بسؤال المَلكين.

الثاني: الإيمان بنعيم القبر، وعذابه.

المراد بالفتنة هنا الاختبار، والمقصود سؤال الملكين المنكر والنكير، فيجب علينا حتىٰ نحقق الإيمان بفتنة القبر أن نؤمن بأمرين:

الأول: الإيمان بسؤال الملكين، وهما المنكر والنكير، يسألان كل واحد ثلاثة أسئلة:

- من ربك؟
- ما دينك؟
- من الرسول الذي أرسل إليك؟

والدليل على ذلك: حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِذَا قُبِرَ المَيِّتُ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَلِلْآخَرِ: النَّكِيرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ** في الدنيا **فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ:** -أي ما كان يقول في الدنيا- **هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولَانِ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَىٰ أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ، فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ العَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّىٰ يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَقُلْتُ مِثْلَهُ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ: التَئِمِي عَلَيْهِ ، فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ** -أي يدخل بعضها في بعض- **فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّىٰ يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ**».

الأمر الثاني الذي به يتحقق الإيمان بفتنة القبر: الإيمان بنعيم القبر وعذابه، النعيم لأهل الطاعة، والعذاب لأهل المعصية والكفر والفجور.

قال تعالىٰ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي

ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم:٢٧].

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ- أي في الصباح والمساء- إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّىٰ يَبْعَثَكَ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».



أسئلة الدرس

السؤال الأول: لا يتحقق الإيمان بفتنة القبر إلا بأمرين، ما هما؟

السؤال الثاني: قسم العلماء علامات الساعة أقساما، وضح ذلك مع ذكر مثال علىٰ كل قسم.

السؤال الثالث: ما الدليل علىٰ علامات الساعة الكبرىٰ؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات



الدرس التاسع

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس التاسع من دروس كتاب «الكلمات السديدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ ما يتضمنه الإيمان باليوم الآخر، والذي يوزن يوم القيامة في الميزان، وشروط الشفاعة يوم القيامة، وحكم مرتكب الكبيرة من المسلمين.

قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: الضابط الثالث: الإيمان باليوم الآخر يتضمن سبعة أشياء:

الأول: الإيمان بالبعث.

الثاني: الإيمان بالحشر.

الثالث: الإيمان بالحوض.

الرابع: الإيمان بالميزان.

الخامس: الإيمان بالشفاعة.

السادس: الإيمان بالصراط.

السابع: الإيمان بالجنة والنار.

لا يتحقق إيمان أحد باليوم الآخر حتىٰ يؤمن بهذه الأمور السبعة:

الأول: الإيمان بالبعث.

ومعناه: أن يعتقد اعتقادًا جازمًا أن الله عَزَّوَجَلَّ يبعث الموتىٰ، ويحييهم من قبورهم يوم القيامة.

ومن الأدلة علىٰ ذلك: قول الله تعالىٰ: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧﴾ [التغابن:٧].

الثاني: الإيمان بالحشر.

أي يجب أن نعتقد اعتقادًا جازمًا لا شك فيه أن الله عَزَّوَجَلَّ يجمع الأولين والآخرين يوم القيامة للحساب والجزاء.

ومن الأدلة علىٰ ذلك: قول الله تعالىٰ: ﴿وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا ٤٧﴾ [الكهف:٤٧].

وقول رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا**».

ومعنى «غرلا»: أي غير مختونين.

الثالث: الإيمان بالحوض.

أي يجب أن نعتقد اعتقادًا جازمًا أن الله عَزَّوَجَلَّ سيعطي نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حوضا يوم القيامة، هذا الحوض يرده هو وأمته صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

ومن الأدلة علىٰ الحوض يوم القيامة: حديث رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا**».

والكيزان: هي الأكواب التي يُشرب بها منه.

الرابع: الإيمان بالميزان.

أي يجب علينا أن نعتقد اعتقادًا لا شك فيه أن الميزان يوم القيامة ستوزن فيه أعمال العباد، وستوزن فيه صحائفهم، وستوزن فيه أجسامهم.

ومن الأدلة علىٰ الميزان يوم القيامة: قول الله تعالىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾[الأنبياء:٤٧].

وقال رسول الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَىٰ الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَىٰ اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ**».

هنيئًا لمن أكثر من هاتين الكلمتين: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، فإنهما كلمتان يحبهما الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، كلمتان لا مشقةَ في قولهما، كلمتان تثقِّلان الميزان يوم القيامة بالحسنات.

الخامس: الإيمان بالشفاعة.

أي يجب علينا أن نعتقد اعتقادًا جازمًا لا شك فيه أن الله عَزَّوَجَلَّ سيُكْرِم نبيه صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالشفاعة يوم القيامة، يشفع النبي صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في أهل الموقِف أن يقضي الله بينهم، وهذا يسمىٰ بالمقام المحمود، هذا مقام اختص الله تعالىٰ نبيه صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ علىٰ غيره من الرسل.

والدليل علىٰ الشفاعة يوم القيامة: حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ الطويل: أن الناس يصيبهم الغم، والكرب يوم القيامة، فيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ، فَسَجَدُوا لَكَ اشْفَعْ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ أَلَا تَرَىٰ إِلَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَىٰ إِلَىٰ مَا قَدْ بَلَغَنَا، فَيَقُولُ آدَمُ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنْ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَىٰ غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَىٰ نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَىٰ الْأَرْضِ سَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا اشفَعْ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ أَلَا تَرَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَىٰ مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فيقول لهم مثلَ مقالةِ آدم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ لهم.

ثم يأتون إبراهيم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، ثم يأتون موسىٰ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، ثم يأتون عيسىٰ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، كلهم يعتذر عن الشفاعة، ثم يأتون النبي محمدا صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فينطلق النبي صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فيأتي تَحْتَ الْعَرْشِ، فيقع سَاجِدًا لِرَبِّه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ

عَلَيه مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شيئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ اشْفَعْ تُشَفَّعْ، فيرفع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَه، فيقول: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنْ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَىٰ ذَلِكَ مِنْ الْأَبْوَابِ.

ومن الشفاعات الثابتة يوم القيامة: شفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أقوام يدخلون الجنة بغير حساب، وشفاعته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تخفيف العذاب عمن كان يستحقه، كشفاعته في عمه أبي طالب، وشفاعته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أهل الجنة أن يؤذن لهم بدخول الجنة، وشفاعته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أهل الكبائر من أمته ممن دخل النار أن يخرج منها، وهذه الشفاعة عامة لكل من رضي الله عَزَّ وَجَلَّ له أن يَشْفع.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتْ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنْ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ، يُقَالُ لَهُ: نَهَرُ الْحَيَاةِ، فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ**».

ومعنى «حُمَما»: أي فحما.

ومعنى «حميل السيل»: ما يحمله السيل من الطمي.

السادس: الإيمان بالصراط.

أي يجب علينا أن نعتقد أن الله عَزَّ وَجَلَّ سيجعل صراطًا علىٰ ظهر جهنم؛ ليمر عليه المؤمنون إلىٰ جنات النعيم، والمجرمون يتساقطون في جهنم، وبئس المصير.

قال تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم:٧١].

قال العلماء: المراد بالورود هنا المرور علىٰ الصراط.

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثُمَّ يُؤْتَىٰ بِالْجَسْرِ، فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ**»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْجَسْرُ؟ قَالَ: «**مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيف، وَكَلَالِيبُ، وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ، تَكُونُ بِنَجْد، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ، الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا**

كَالطَّرْفِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرِّيح، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ، وَالرِّكَاب -أي كأفضل أنواع الخيل، والإبل في السرعة-، **فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ**-أي يسقط فِي نَارِ جَهَنَّمَ-، **حَتَّىٰ يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا**».

السابع: الإيمان بالجنة والنار.

أي يجب علينا أن نعتقد اعتقادًا جازمًا أن الله عَزَّوَجَلَّ خلق الجنة، وخلق النار.

الجنة: دار أعدها الله عَزَّوَجَلَّ لعباده المؤمنين، **والنار**: دار أعدها الله عَزَّوَجَلَّ لعباده الكافرين، والمنافقين النفاق الاعتقادي، ومن شاء الله عَزَّوَجَلَّ من عصاة الموحِّدين.

قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ فِيهَا بَابٌ يُسَمَّىٰ الرَّيَّانَ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ**».

وقال الله عَزَّوَجَلَّ في النار: ﴿لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ٤٤﴾ [الحجر:٤٤].

ولا يتحقق الإيمان بالجنة والنار إلا بثلاثة أمور:

الأول: الاعتقاد الجازم بأنهما حق، وأن الجنة دار المتقين، وأن النار دار الكافرين، والمنافقين.

الثاني: اعتقاد وجودهما الآن.

قال تعالىٰ في الجنة: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عمران:١٣٣]

وقال الله تعالىٰ في النار: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١﴾ [آل عمران:١٣١].

الثالث: اعتقاد دوامهما، وبقائهما، وأنهما لا تفنيان، ولا يفنىٰ مَن فيهما.

قال تعالىٰ في الجنة: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٨٩﴾ [التوبة:٨٩] .

وقال تعالىٰ في النار: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن:٢٣].

قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: **الضابط الرابع: الذي يوزن يوم القيامة ثلاثة:**

الأول: الأعمال.

الثاني: الصحف.

الثالث: العبد نفسه.

لقد دلت نصوص الكتاب والسُّنَّة علىٰ أن الميزان يوزن فيه يوم القيامة ثلاثة أشياء.

الأول: الأعمال التي يفعلها الإنسان صالحة كانت، أو فاسدة، فتوزن الصلاة، والزكاة، والصيام، والتسبيح، والذِّكر، والكذب، والغيبة، والنميمة، والنظر إلىٰ النساء الأجنبيات، وغير ذلك.

ومن الأدلة على أن الأعمال توزن يوم القيامة:

قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَىٰ الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَىٰ اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ**».

الثاني: الصحف.

أي صحائف الأعمال الحسنة والسيئة توزن في الميزان يوم القيامة.

والدليل على ذلك: حديث البطاقة المشهور أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَىٰ رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا** -أي كتابًا- **كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شيئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَىٰ إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ، فَتُخْرَجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لا تُظْلَمُ، فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ**».

الثالث: العبد نفسه يوزن يوم القيامة كما في حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا** -أي ساقا عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- **أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ**»، أي من جبل أُحُد.

قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: **الضابط الخامس: لا تصح الشفاعة يوم القيامة إلا بشرطين:**

الأول: إذْن الله للشافع أن يشفع.

الثاني: رضا الله للمشفوع له أن يشفع فيه.

أي لا تثبت الشفاعة يوم القيامة إلا بشرطين:

الأول: أن يأذن الله عَزَّوَجَلَّ للشافع أن يشفع.

ودليل ذلك قول الله تعالىٰ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥].

الثاني: رضا الله للمشفوع له أن يُشفع فيه.

ودليل ذلك قول الله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنبياء:٢٨].

ولا تكون الشفاعة إلا لأهل التوحيد، والدليل علىٰ ذلك قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أسعدُ الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه**».

قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: **الضابط السادس: الذي يموت مُصرًّا على معصية أمره إلى الله، إن شاء عذَّبه عدلًا، وإن شاء غفر له فضلًا، وكَرمًا.**

أي الذي يموت، وهو مُصِرٌّ علىٰ معصية من المعاصي، فلا نحكم عليه بالنار، وإنما هو تحت المشيئة، إن شاء الله عَزَّوَجَلَّ عذبه، وإن شاء غفر له.

ومن الأدلة علىٰ ذلك قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**».

ومن الأدلة على عدم كفر مرتكب الكبيرة:

قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ [الحُجُرات:٩]، فسمىٰ الله عَزَّوَجَلَّ كلتا الطائفتين مؤمنة.

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ [النساء:١١٦].



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما الذي يوزن في الميزان؟

السؤال الثاني: ما الدليل علىٰ عدم كفر مرتكب الكبيرة؟

السؤال الثالث: ما المراد بكل مما يأتي:

الأول: الحشر.

الثاني: الصراط.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات



الدرس العاشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوةُ المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس العاشر من دروس كتاب «**الكلماتُ السديدة شرح البداية في العقيدة**»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ مراتب الإيمان بالقدر، وعلىٰ مقادير الإيمان بالقدر، وبعض عقائد الشيعة.

قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: **الباب السادس: الإيمان بالقضاء والقدر، وفيه ضابطان:**

الضابط الأول: مراتب القدر أربعة:

الأولى: العلم.

الثانية: الكتابة.

الثالثة: المشيئة.

الرابعة: الخلق.

الإيمان بالقضاء والقدر هو الأصل السادس من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة.

ومن الأدلة علىٰ أن القضاء والقدر أصل من أصول الإيمان:

قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٩].

وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سُئل عن الإيمانِ، قَالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**».

والفرق بين القضاء، والقدر:

أن القدر هو تقدير الشيء قبل قضائه، أما القضاء فهو الفراغ من الشيء، وقيل العكس.

ذكر شيخنا حفظه الله تعالىٰ أن مراتب القدر أربعة، أي لا يتم إيمان عبد بالقضاء والقدر حتىٰ يؤمن بمراتبه الأربعة:

المرتبة الأولى: العلم.

ومعناها أن يؤمن العبد بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يعلم كل شيء.

والدليل علىٰ ذلك: قول الله تعالىٰ: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمَۢا ١٢﴾ [الطلاق:١٢].

المرتبة الثانية: الكتابة.

ومعناها أن يؤمن العبد بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كتب كل شيء في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة.

ومن الأدلة علىٰ ذلك: قول الله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧٠﴾ [الحج:٧٠].

المرتبة الثالثة: المشيئة.

ومعناها أن يؤمن العبد بأن ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

ومن الأدلة علىٰ ذلك: قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٢٩﴾ [التكوير:٢٩].

المرتبة الرابعة: الخلق.

ومعناها أن يؤمن العبد بأن الله تعالىٰ خلق كل شيء.

ومن الأدلة علىٰ ذلك: قول الله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٖ﴾ [الزُّمَر:٦٢].

قال شيخنا حفظه الله تعالىٰ: **الضابط الثاني: المقادير خمسة:**

الأول: التقدير الأزلي.

الثاني: تقدير الميثاق.

الثالث: التقدير العُمُري.

الرابع: التقدير الحولي.

الخامس: التقدير اليومي.

هذه التقادير ترجع إلىٰ مرتبتي الإيمان الكتابة، والعلم.

فأول هذه التقادير: التقدير الأزلي.

والمراد به كتابة مقادير الخلائق قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة عندما خلق الله عَزَّوَجَلَّ القلم.

ومن الأدلة على ذلك: حديث رَسُول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**»، قَال: «**وَعَرْشُهُ عَلَىٰ الْمَاءِ**».

التقدير الثاني: تقدير الميثاق.

ومعناه التقدير الذي أخذه الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ عباده عند الميثاق، وهم في ظهر أبيهم آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

ومن الأدلة على ذلك: حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي يَدِهِ كِتَابَان، فَقَال: «**أَتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الكِتَابَانِ؟**» فَقُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا، فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ اليُمْنَىٰ: «**هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَىٰ آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا**»، ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ: «**هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَىٰ آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ**

مِنْهُمْ أَبَدًا»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: فَفِيمَ العَمَلُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ؟ فَقَالَ: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، فَإِنَّ صَاحِبَ الجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ، وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدَيْهِ فَنَبَذَهُمَا -أي طرحهما صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيديه-، ثُمَّ قَالَ: «فَرَغَ رَبُّكُمْ مِنَ العِبَادِ فَرِيقٌ فِي الجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ».

التقدير الثالث: التقدير العمري.

والمراد به التقدير عند تعليق النطفة في الرحم.

ومن الأدلة على هذا: قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ»، إلىٰ أخر هذا الحديث.

التقدير الرابع: التقدير الحولي.

والمراد به التقدير الحولي في ليلة القدر.

والدليل علىٰ ذلك: قول الله تعالىٰ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾﴾ [الدخان:٤-٥].

قال ابن عباس: «**يُقضَىٰ ويُفْصَل كل أمر أحكمه الله تعالىٰ في تلك السنة إلىٰ مثلها من السنة الأخرىٰ**».

التقدير الخامس: التقدير اليومي، والمراد به تنفيذ كل تقدير من التقادير السابقة إلىٰ موضعه.

والدليل علىٰ ذلك قوله تعالىٰ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرحمن:٢٩].

وكل هذه التقادير مأخوذة من التقدير الأزلي، فالتقدير الأزلي يؤخذ منه تقدير الميثاق، والتقدير العمري، والتقدير الحولي، والتقدير اليومي.

ثم ختم شيخنا حفظه الله تعالىٰ كتابه بقوله: **تم الكتاب، والحمد الله الحَنَّان المنَّان.**

«تم الكتاب»: أي اكتمل، وانتهىٰ.

«والحمد لله»: ثناء علىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومن أفضل الثناء أن تبدأ عملك بالثناء علىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأن تُنهي عملك بالثناء علىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

«الحنان المنان»: اسمان من اسماء الله، **معنى «الحنان»**: أي الرحيم بعبادة، **ومعنى «المنان»**: أي المنعم المعطي.

والدليل علىٰ أن الحنان المنان اسمان من أسماء الله:

حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت جالسًا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحلقة، ورجل قائم يصلي، فلما ركع سجد وتشهَّد دعا، فقال في دعائه: اللهم اني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، الحَنَّان المَنَّان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيام، اللهم إني أسألك ..، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أتدرون بمَ دعا؟**»، قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: «**والذي نفسي بيده لقد دعا باسمه العظيم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطىٰ**».

والوهاب من أسماء الله تعالىٰ، ومعناه المعطي عبادة التوفيق والسداد للثبات علىٰ دينه.

ومن الأدلة علىٰ أن الوهاب من أسماء: قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝٨﴾ [آل عمران:٨].

وبهذا يكون انتهينا من شرح هذا الكتاب المبارك.

ومن تمام الفائدة أن نذكر جملة عقائد الشيعة؛ لأن خطرهم انتشر فوجب التحذير منهم.

من هم الشيعة؟

في بادئ الأمر أطلق اسم الشيعة علىٰ المؤيدين لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم تميز به من فضَّل إمامة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وبنيه علىٰ عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومن بعده من الأئمة، وكانوا حينئذ يفضِّلون أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ولم يكن حينئذ الخلاف دينيًّا، فكان أبناء علي

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يتعاونون مع خلفاء المسلمين ويصلُّون خلفهم إلىٰ أن جاء اليهودي ابن سبأ فأجَّج نار الفتنة بين المسلمين، ووضع لهم عقائد باطلة كعصمة الأئمة، فأصبحت الشيعة بذلك مأوىٰ وملجأً لكل من أراد هدم الإسلام لعداوة، أو حقد.

والشيعة فرقة ضالة منحرفة عن الحق خالفت كل ما أجمع عليه المسلمون من عقائد وأحكام، فزعموا أن عليًّا هو أحق بالخلافة من أبي بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وقد سُموا بالإمامية؛ لأنهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية التي تشغلهم.

وسموا بالاثني عشرية؛ لأنهم قالوا بالاثني عشر إمامًا دخل آخرهم السرداب علىٰ حدِّ زعمهم.

ومن أهم أفكارهم المنحرفة: أنهم يتبرؤون من الخلفاء الراشدين أبي بكر، وعمر، وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الذين أمرنا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باتباع سنتهم وطريقتهم.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**».

وأبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو خليل رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد أجمعت الأمة علىٰ أن أفضل الأمة بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبو بكر، ثم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ثم إن جمهور الصحابة والتابعين علىٰ أن الأفضل بعد عمر هو عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم استقر الأمر علىٰ ذلك.

قال عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **لَا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ**».

ومن عقائدهم الباطلة: أنهم يَسبُّون ويقدحون في أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا عليًّا، وأبناءه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وهذا مخالف للقرآن الكريم، لذا قال العلماء من سب أصحاب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد كفر؛ لأن الله أخبرنا أن الله رضي عنهم أجمعين.

قال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾ [التوبة:١٠٠].

أما أهل السنة والجماعة فيتقربون إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بحب أصحاب النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلهم وآل بيت النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومن عقائد الشيعة الباطلة: أنهم يقولون: إن القران الكريم ناقص، فها هو أحد أئمتهم يروي عن جعفر الصادق يقول: «**وإن عندنا لمصحف فاطمة** عَلَيْهَا السَّلَامُ، **قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مِثْل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه حرف واحد من قرآنكم**»، وهذا الكلام مذكور في كتاب الكافي للكُليني، وهذا فيه تكذيب لقول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحِجر:٩].

ولكن أهل السنة يؤمنون بأن القرآن الكريم محفوظ بحفظ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومن عقائد الشيعة الباطلة: أنهم يرومون السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوج النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالزنا.

أما أهل السنة فيعتقدون بأنها الطاهرة المطهَّرة التي برأها الله في سورة النور مما راماها به المنافقون، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [النور:١١].

ومن عقائد الشيعة الباطلة: أنهم يعتقدون بالتقِيَّة، وهي أن يظهروا خلاف ما يبطنون لمخالفيهم، وذلك خوفا من الوقوع من ضرر هالك، فيظهر الشيعي للمخَالِف اللين من الكلام والموهِم للمحبة، ويُضمر في قلبه خلافه.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: اذكر مراتب القدر، مع ذكر معنىٰ كل مرتبة.

السؤال الثاني: ما هي المقادير الخمسة التي تتعلق بمرتبة الكتابة؟

السؤال الثالث: اذكر خمس عقائد من عقائد وأفكار الشيعة الضالة المنحرفة.

وبهذا يكون انتهينا بفضل الله تعالىٰ من كتاب «**الكلمات السديدة شرح البداية في العقيدة**».

أسأل الله أن يجعلنا من العالمين العاملين الداعين إلىٰ شرعة الحنيف.

كما اسأله تعالىٰ أن يجعلنا من عبادة المخلَصين، وأن يجعلنا من المقبولين، وأن يبارك في أعمارنا، وأن يرزقنا الثبات علىٰ الإيمان إلىٰ يوم أن نلقاه.

هذا، وصل اللّٰهُمَّ وَسَلِّم وبارك على نبينا محمد



الفهرس

الشرح المختصر على أصول السنة

للإمام أحمد بن حنبل

تأليف

خالد بن محمود الجهني

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الدرس الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأُصلِّي وأسَلِّم علىٰ رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيد المرسلين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، وبعدُ.

فمرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الأول من دروس العقيدة من كتاب «**حصول المنة أصول بشرح أصول السُّنَّة**» للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ أهم معالم حياة الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ، وأهم الموضوعات التي اشتمل عليها كتاب «**أصول السُّنَّة**»، ومعنىٰ أصول السُّنَّة.

الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ سنة أربع وستين ومائة ببغداد.

وقد عاصر رَحِمَهُ اللَّهُ أئمة كبارًا منهم: الإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام إسحاق بن راهويه.

وطلب العلم رَحِمَهُ اللَّهُ وهو ابن خمس عشرة سنة في العام الذي مات فيه الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ.

ومن أشهر شيوخه: الإمام الشافعي، والإمام وكيع بن الجرَّاح.

وقد تلقى عنه العلم كثيرون من أشهرهم: الإمام البخاري، والإمام مسلم صاحب الصحيح.

ومن أشهر كتبه التي ألفها رَحِمَهُ ٱللَّهُ: المسنَد، والزهد، وغيرها.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يصلي في كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة، فلما مرض رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يصلي كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة.

وقد قال عنه الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«أحمد إمام في ثمان خصال: إمام في الحديث، إمام في الفقه، إمام في اللغة، إمام في القرآن، إمام في الفقر، إمام في الزهد، إمام في الورع، إمام في السنة»**.

وقال عنه الإمام ابن المَدِيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«أعز الله الدين بالصدِّيق يوم الرِّدَّة، وبأحمد يوم المِحْنة»**.

وقال أبو زُرعة الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث»**.

وقد توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة إحدىٰ وأربعين ومائتين.

أما أهم الموضوعات التي اشتمل عليها هذا الكتاب «أصول السُّنَّة»: الإيمان بالقدر، والإيمان باليوم الآخر، ورؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، والإيمان عند أهل السنة والجماعة، وحكم مرتكب الكبيرة، وتعريف النفاق الأكبر، والقرآن كلام الله غير مخلوق، والأخير هذا الذي بسببه عُذِّب رَحِمَهُ ٱللَّهُ عذابًا شديدًا.

ومعنىٰ **«أصول السُّنّة»**: الأصول جمع أصل، والأصل هو أساس الشيء، والسُّنَّة هي الطريقة والسيرة.

قال رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَن سَنَّ في الإسلام سُنَّة حسنة فله أجرُها وأجر من عمل بها من غير أن يَنقص من أجورهم شيء، ومن سَنَّ في الإسلام سُنَّة سيئة كان عليه وِزرها ووِزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»**.

والمراد بالسُّنّة هنا العقيدة، إذن معني أصول السُّنَّة أصول، وأسس العقيدة.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما معنىٰ أصول السُّنَّة؟

السؤال الثاني: اذكر موضوعين من أهم الموضوعات التي اشتمل عليها كتاب «**أصول السُّنَّة**» للإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

هذا وصلَّى الله وسَلَّم وبارك على نبينا مُحَمَّد.



الدرس الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

مرحبًا بكم أيها الإخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفُضليات، وهذا هو الدرس الثاني من دروس العقيدة من كتاب «**حصول المنة بشرح أصول السنة**» للإمام أحمد ابن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ:

- وجوب التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- والتحذير من البدع والخصومات، ومخالطة أصحاب الأهواء.
- ومنزلة السُّنَّة في الشريعة الإسلامية.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**أصول السنة عندنا**» أي عند السلف وأئمة السنة، والمراد بالسنة هنا العقيدة، وسميت العقيدة بالسنة؛ لأنها لا مجال للعقل فيها.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والاقتداء بهم**»: أي من أصول العقيدة عند أهل السنة والجماعة أن يتمسك المسلمون بما كان عليه أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والاقتداء بهم.

وذلك لقول رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عليكم بسنَّتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم والأمور المحدثات؛ فإن كل بدعة ضلالة**».

قال الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة**»: أي من أصول العقيدة عند أهل السنة والجماعة ترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة.

وذلك لقول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**فإن كل بدعة ضلالة**».

وقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»، أي مردود عليه.

والبدعة: هي طريقة في الدين مختَرَعة تشابه السنن الشرعية، يُقصد بها المبالغة في التعبد لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

قال الإمام رَحِمَهُٱللَّهُ: «**وترك الخصومات**»: أي من أصول السنة عند أهل السنة والجماعة ترك الخصومات في الدين، وذلك لأنها تورث النفاق.

قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إن أبغض الرجال إلىٰ الله الألدُّ الخَصِم**»، أي شديد الخصومة.

والخصومة في الدين ليست من طريقة أهل السنة والجماعة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ.

قال الإمام رَحِمَهُٱللَّهُ: «**والجلوس مع أصحاب الأهواء**»: أي من أصول السنة عند أهل السنة والجماعة أنهم لا يجلسون مع أصحاب الأهواء، وهم المبتدعة.

وذلك لقول الله تعالىٰ: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ [النساء:١٤٠]، أي إذا جلستم معهم تكونون مثلهم.

قال الإمام رَحِمَهُٱللَّهُ: «**وترك المراء، والجدال، والخصومات في الدين**»: أي من أصول العقيدة عند أهل السنة والجماعة أنهم يتركون المراء، وهو الجدال، والخصومات في الدين.

فمنهج أهل السنة والجماعة يقوم علىٰ الاستسلام لنصوص الكتاب والسنة بخلاف أهل البدع الذين يقدِّمون عقولهم علىٰ نصوص الكتاب والسنة، فالمرءُ لا يكون مسلِما حقا حتىٰ يستسلم لنصوص الكتاب والسنة.

وقد حذرنا الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ من الجدال بالباطل، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾﴾ [الشورى:١٨].

وقال سبحانه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣﴾ [الحج:٣].

وأمرنا الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بالجدال بالحسنىٰ مع من يريد الحق.

قال سبحانه: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:١٢٥]، أي من احتاج منهم إلىٰ مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن كما قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**والسنة تفسِّر القرآن**»: والمراد بالسنة هنا ما أُثِرَ عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة.

وبهذا يَردُّ الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ طائفة تسمىٰ بالقرآنيين الذين يقولون: مالنا وللسنة! إنما نكتفي فقط بما جاء في كتاب الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، فأراد الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يبين منزلة السنة في الشريعة الإسلامية، فقال: «**السنة تفسِّر القرآن**»: أي تبيِّنه، وتوضِّحه.

ومن الآيات التي لا يمكن فهمها فهما صحيحا علىٰ مراد الله إلا عن طريق السنة قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝٨٢﴾ [الأنعام:٨٢]، فَهِم أصحاب رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قوله تعالىٰ: ﴿بِظُلْمٍ﴾ علىٰ عمومه أنه يشمل كل ظلم، ولو كان صغيرا، فسألوا رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فبين لهم أن المراد بقوله تعالىٰ: ﴿بِظُلْمٍ﴾ أي بشرك، وقال لهم: «**ألم تسمعوا قول لقمان لابنه:** ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝١٣﴾ [لقمان:١٣]؟».

ثم قال الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبينًا أيضًا منزلة السنة في الشريعة الاسلامية: «**وهي دلائل القرآن**»: أي السنة تُضيف أحكامًا جديدة لم يأتِ بها القرآن، ومن الأحكام التي لم يأت بها القرآن الكريم: تحريم الجمع في النكاح بين المرأة وعمتها، أو المرأة وخالتها.

قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لا يُجمع بين المرأة وعَمَّتها، ولا بين المرأة وخالتها**».

ثم قال الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وليس في السُّنة قياس**»: والمقصود بالقياس هنا القياس الفاسد، وهو الذي يعارض النص الشرعي كقياس الربا على البيع.

قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ [البقرة:٢٧٥].

وأيضًا منه قياس إبليس حين قال: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأعراف:١٢]، فهذا قياس فاسد؛ لأنه عارض قوله تعالىٰ: ﴿اسجدوا لآدم﴾.

ثم قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ولا تُضرب لها الأمثال**»: أي لا يُضرب لكلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وكلام رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأشباه والنظائر.

قال سبحانه: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [النحل:٧٤].

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ولا تُدرك بالعقول، ولا الأهواء**»: أي السنة لا يستطيع أحد أن يدركها بعقله، ولا بهواه، وذلك لأنها مبنية علىٰ التوقيف.

قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف:٣٣]، أي لا يجوز لأحد أن يقول علىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ شيئًا بغير نص شرعي.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**إنما هو الاتباع**»: أي يجب علينا أن نتبع الله، ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لقوله تعالىٰ: ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [الأنعام:١٠٦].

وقال سبحانه: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [الأعراف:٣].

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**إنما هو الاتباع وترك الهوى**»: أي يجب علينا أن نتبع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونترك الهوىٰ، والهوىٰ هو ما تميل إليه النفس من الشهوات.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [ص:٢٦].

ثم قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ومن السنة اللازمة**»: أي الواجبة «**التي من ترك**

منها خصلة»: أي من ترك منها شيئًا «**لم يقبلها، ويؤمن بها لم يكن من أهلها**»: أي من العقائد والسنن الواجبة التي يجب علىٰ كل مسلم أن يؤمن بها، ومن رد شيئًا منها لم يكن من أهل هذه السنة، ويصير مبتدعًا، ثم يذكر الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه السنن، وفي اللقاء القادم إن شاء الله تعالىٰ نذكر أول هذه السنن.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما الدليل علىٰ وجوب التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

السؤال الثاني: ما معنىٰ قول الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وهي دلائل القرآن**»؟

هذا وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّد.



الدرس الثالث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله سيد المرسلين صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الثالث من دروس العقيدة من كتاب «**حصول المنة بشرح أصول السنة**» للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ الإيمان بالقدر.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «**الإيمان بالقدر خيره وشره**»: أي من السنن اللازمة التي يجب علينا أن نؤمن بها الإيمان بالقدر.

والإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان الستة التي لا يتم إيمان عبد إلا بالإيمان بها جميعًا، وخصَّ الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ الإيمان بالقدر بالذكر؛ لأن أهل البدع في زمانه من القدرية والجبرية أنكروه، فأراد رَحِمَهُ اللَّهُ أن يرد عليهم.

ومعنى القدر: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علِم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجدها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فكل ما يحدث في هذا الكون صادر عن علم الله وقدرته وإرادته.

ومن الأدلة علىٰ إثبات الإيمان بالقدر: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٩].

وحديث رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سُئِلَ عن الإيمان، فقال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**».

وقد أجمع أئمة السلف من أهل الإسلام علىٰ الإيمان بالقدر خيره وشره كما ذكر ذلك الحافظ عبد الغني المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

أما قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**خيره وشره**» أي كل شيء بقدر الله سواء كان خيرًا أو شرًّا، وقدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كلُّه خير لا شر فيه بوجه من الوجوه؛ لأن النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**والشر ليس إليك**».

والمراد بالشر هنا: شر المقدور، وليس شر القدر؛ فقدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كله خير.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: القدر لا شر فيه بوجه من الوجوه، وإنما الشر باعتبار المقدَّر لا باعتبار القدر، فالقصاص وإقامة الحدود وقتل الكفار هذا شر بالنسبة إلىٰ من أُقيم عليه القصاص أو الحد أو القتل، وخير بالنسبة إلىٰ غيرهم، فالله عَزَّوَجَلَّ شرع القصاص وإقامة الحد وقتل الكفار؛ لأجل الخير الذي فيه، وإنما هو شر باعتبار من أقيم عليه القصاص، أو الحد، أو القتل.

وكذلك المرض هذا خير للمؤمن باعتبار القدر، ولكن من حيث المقدَّر فإن فيه شر وهو الألم والتعب، والخير الذي فيه أن الله عَزَّوَجَلَّ يُمرض المؤمن؛ لكي يرفع درجته، ويمحو سيئاته.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**والتصديق بالأحاديث فيه، والإيمان بها لا يُقال: لِمَ؟، ولا كيف؟ إنما هو التصديق، والإيمان بها**»: أي يجب علينا أن نؤمن بكل الأحاديث الواردة في القدر، وأن نؤمن بها إيمانًا جازمًا، ولا يجوز لنا أن نسأل لِمَ؟، ولا كيف؟، إنما يجب التصديق والإيمان فقط، وذلك لأن من شأن المؤمن أن يقول: سمعنا، وأطعنا.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء:٢٣].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب:٣٦].

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ومن لم يعرف تفسير الحديث، ويبلغه عقله، فقد**

كُفي ذلك وأحكم له، فعليه الإيمان والتسليم له»: أي من لم يعرف تفسير شيء من هذه الأحاديث، فقد كفاه الله ذلك بأن لا يبحث عنها، وإنما يجب عليه أن يؤمن، وأن يسلِّم بها، فلا يجوز للعقل الإنساني أن يتعمقَ فيها بالبحث؛ لأنه لا يستطيع استيعابها.

ثم ضرب الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عدةَ أمثلة على هذا، فقال: **«مثل حديث الصادق المصدوق، ومثل ما كان مثلُه في القدر»**: أما حديث الصادق المصدوق فهو حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: حدثنا رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وهو الصادق المصدوق قال: «**إن أحدكم يُجمع خلقُه في بطن أمه أربعين يومًا، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله تعالىٰ ملكًا فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقي أو سعيد، ثم يُنفخ فيه الروح، فإن الرجل منكم ليعمل حتىٰ ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه كتابه فيعمل بعمل أهل النار، ويعمل حتىٰ ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة**»، فهذا الحديث يجب علينا أن نؤمن به، ولا نقول: لِمَ؟ ولا كيف؟.

ثم قال الإمام أحمد ضاربًا مثالًا آخر: **«ومثل أحاديث الرؤية كلها»**: أي أحاديث رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، وسيأتي إن شاء الله شيء منها، فيجب علىٰ المؤمن أن يؤمن بهذه الأحاديث، وأمثالها، ولا يتعمق في البحث عنها.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«وإن نَبَتْ عن الأسماع، واستوحش منها المستمع، وإنما عليه الإيمان بها وألا يَرُدَّ منها حرفًا واحدًا، وغيرها من الأحاديث المأثورات عن الثقات»**: أي يجب علينا أن نؤمن بهذه الأحاديث، وإن لم تقبلها أسماع الناس، وهذا معنىٰ قوله: **«وإن نبت»**، فمعنىٰ **«نَبَت»** أي لم تقبلها، ولم تنقد لها أسماع الناس، فيجب علينا أن نؤمن بالأحاديث، وإن لم تقبلها أسماع الناس، وإن استنكرها، واستغربها المستمِع، وإنما يجب علىٰ العبد أن يؤمن بها كلها، ولا يرد حرفًا منها؛ لأن السنة وحي من الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.

قال تعالىٰ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم:٣-٤].

وقال سبحانه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧]

قال الإمام محمد بن الحسن الشيباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلىٰ المغرب علىٰ الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صفة الرب عَزَّ وَجَلَّ من غير تغيير، ولا وصف، ولا تشبيه، فمن فسَّر اليوم شيئًا من ذلك، فقد خرج مما عليه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفارق الجماعة، فإنهم لم يصفوا، ولم يفسروا، ولكن أفتَوا بما كان في الكتاب والسنة، ثم سكتوا».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وألا يخاصم أحدًا، ولا يناظره، ولا يتعلم الجدال؛ فإنَّ الكلام في القدر والرؤية، وغيرها من السنن مكروه منهي عنه**»: أي لا يجوز للمسلم أن يخاصم أحدًا في دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وإنما عليه الاستسلام والانقياد لدين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لأن الكلام في القدر والرؤية، أي في كيفية رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، وغيرها من السنن مكروه، أي محرَّم نهانا الله ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنه، وحذرنا منه كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُخِّرَ الكلامُ في القدر لشرارِ أمتي في آخر الزمانِ**».

وخرج رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ أصحابه يومًا، وهم يختصمون في القدر فكأنما يُفقأ في وجهه حَب الرُّمان من الغضب، أي احمر وجه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أجل هذا، فقال: «**بهذا أمرتم؟ تضربون القرآن بعضه ببعض؟ بهذا هلكتِ الأمم قبلكم**».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**لا يكون صاحبه -وإن أصاب بكلامه السنة- من أهل السنة حتى يدع الجدال، ويؤمن بالآثار**»: أي الذي يجادل ويخاصم في القدر إن أصاب الحق بجداله لم يكن من أهل السنة حتىٰ يترك الجدال، ومن وافق السنة عن طريق الجدال والمناظرة فقد أخطأ؛ لأن هذا الدين مبني علىٰ التسليم، والانقياد.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور:٥١].

أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما معنىٰ الإيمان بالقدر خيره، وشره؟

السؤال الثاني: اذكر آية وحديثًا علىٰ وجوب الإيمان بالقدر.

هذا، وصلِّ اللَّهُمَّ وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّد.



الدرس الرابع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الرابع من دروس العقيدة من كتاب «**حصول المنة بشرح أصول السنة**» للإمام أحمد ابن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفي هذا الدرس نتعرف علىٰ عدة موضوعات:

الأول: القرآن كلام الله.

الثاني: رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة.

الثالث: رؤية النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لربِّه في الدنيا.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**والقرآن كلام الله، وليس بمخلوق**»: أي من السنن اللازمة التي يجب أن نؤمن بها أن القرآن كلام الله تكلم به حقيقة.

وذلك لقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾.

ومعنى قوله: «**وليس بمخلوق**»: أي أن القرآن ليس من خلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وذلك لأنه صفة من صفاته، وصفات الله غير مخلوقة.

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾، فالخلق هو مخلوقات الله، والأمر هو كلام الله.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**من قال: القرآن مخلوق، فهو عندنا كافر؛ لأن القرآن من علم الله، وفيه أسماء الله**».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ولا يَضعُف أن يقول: ليس بمخلوق**»: أي لا يجبُن أحد من أهل السنة أن يقول: القرآن ليس بمخلوق.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فإن كلام الله ليس ببائنٍ منه، وليس منه شيء مخلوق**»: أي القرآن الكريم ليس بمنفصل عن الله سبحانه؛ لأنه صفة من صفاته سبحانه، وصفات الله قائمة بذاته ليست منفصلةً عنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وإياك ومناظرةَ من أحدث فيه**»: هذا تحذير من الإمام أحمدَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من مناظرة من أحدث في القرآن الكريم مما لم يرد فيه نص، وكلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُحمل علىٰ المناظرة من غير حاجة.

قال الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ومن قال باللفظ وغيره، ومن وقف فيه، فقال: لا أدري مخلوق، أو ليس بمخلوق، وإنما هو كلام الله، فهذا صاحب بدعة مثل من قال: هو مخلوق، وإنما هو كلام الله ليس بمخلوق**».

معنى قول الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ومن قال باللفظ، وغيره**»: أي من قال: لفظي بالقرآن مخلوق.

قال الإمام الشافعي: «**من قال: لفظي بالقرآن، أو: القرآن بلفظي مخلوق، فهو جهمي**»، والجهمي نسبة إلىٰ الجهم بن صفوان الذي أنكر جميع صفات الله، وأسمائه الحسنىٰ.

ومعنى قول الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ومن وقف فيه، فقال: لا أدري مخلوق، أو ليس بمخلوق، وإنما هو كلام الله**»: أي من توقف في القرآن، فلم يقل: القرآن مخلوق، ولم يقل: غير مخلوق، وإنما قال: هو كلام الله فقط.

ومعنى قوله: «**فهذا صاحب بدعة**»: أي هذا الرجل القائل صاحب بدعة، كمن قال: القرآن مخلوق.

ومعنى قوله: «وإنما هو كلام الله ليس بمخلوق»: أي يجب علينا أن نعتقد أن كلام الله ليس مخلوقًا، وهذا مذهب السلف، وأئمة السُّنة.

قال الإمام مالك: «**من قال: القرآن مخلوق، يوجع ضربًا، ويحبس حتىٰ يموت**».

وقال الإمام الشافعي: «**القرآن كلام الله غير مخلوق**».

ثم قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ متحدثًا عن رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، قال: **«والإيمان بالرؤية يوم القيامة كما رُوِيَ عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من الأحاديث الصحاح»**: أي من أصول أهل السنة والجماعة التي يجب أن نؤمن بها أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة.

وقد دلَّ علىٰ ذلك الكتاب والسنة، فمن الكتاب قول الله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة:٢٢:٢٣].

ومن السنة حديث رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إنكم سترون ربكم عيانًا**»، أي بأعينكم.

وقد أجمع العلماء علىٰ أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، كما ذكر ذلك الحافظ عبد الغني المَقدسي، وأبو الحسن الأشعري.

وقال الإمام أحمد: «**من قال: بأن الله تعالىٰ لا يُرىٰ في الآخرة فقد كفر، عليه لعنة الله وغضبه**».

ثم قال الإمام أحمد متحدثًا عن رؤية النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لربه في الدنيا: **«وأن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قد رأى ربه»**: هذه المسألة، وهي رؤية النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لربه في المعراج اختلف فيها الصحابة علىٰ قولين، والصحيح أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لم ير ربه في المعراج.

وذلك لحديث عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: «**من حدَّثك أن محمدًا رأىٰ ربه، فقد كذب**».

وقال شيخ الإسلام عليه رحمة الله تعالىٰ: الذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال: «**رأىٰ محمد ربه بفؤاده مرتين**»، وعائشةُ أنكرت الرؤيةَ، فمن الناس من جمع

بينهما، فقال: عائشة أنكرت رؤية العين، وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد، وقال: لم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح أنه رآه بعينه، وكذلك الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ رويت عنه روايتان: الأولىٰ تفيد أنه رآه بفؤاده، والثانية تفيد أنه رآه رؤية، ولم تقيد بفؤاد، أو ببصر، فيحمل هذا علىٰ هذا، تُحمل الرؤية المطلقة علىٰ رؤية الفؤاد، وبهذا يستقيم الكلام.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«فإنه مأثور عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صحيح، رواه قتادة عن عكرمة عن ابن عباس، ورواه الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس، ورواه علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس»**: كل هذه الأحاديث التي ذكرها الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ رُويت من وجوه ضعيفة، وقد ذكرنا ذلك في الكتاب.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«والحديث عندنا على ظاهره كما جاء عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والكلام فيه بدعة»**: أي الكلام في كيفية الرؤية بدعة لم ترد عن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«ولكن نؤمن به كما جاء على ظاهره، ولا نناظر فيه أحدًا»**: أي يجب علينا أن نُقرَّ بهذا، وأن نصدِّقه تصديقًا جازمًا كما جاء علىٰ ظاهره، ولا نناظر فيه أحدًا؛ لأن منهج أهل السنة والجماعة يقوم علىٰ التسليم، والانقياد للنصوص، وعدم الجدال، والمناظرة فيها.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما الدليل علىٰ رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة؟

السؤال الثاني: هل رأىٰ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربه في المعراج؟ مع ذكر الدليل علىٰ ما تقول.

هذا، وصلِّ اللَّهُمَّ وسلم وبارك على نبينا محمد.

الدرس الخامس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلىٰ وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الخامس من دروس العقيدة من كتاب «**حصول المنة بشرح أصول السنة**» للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ الميزان، والحوض يوم القيامة، وعذاب القبر.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ متحدِّثا عن اليوم الآخر: «**والإيمان بالميزان يوم القيامة كما جاء يوزن العبد يوم القيامة فلا يزن جناح بعوضة**»: أي من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يؤمنون بالميزان يوم القيامة، وأنه ميزان حقيقي توزن أعمال العباد فيه.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء:٤٧].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إن الله سيخلِّص رجلًا من أمتي علىٰ رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعةً وتسعين سِجلًا، كل سِجل مثل مدِّ البَصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئًا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: أفلَك عذر؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: بلىٰ، إن لك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فيقول: أُحضر وزنك، فيقول: يا رب ما هذه**

البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنك لا تظلم، قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كِفة، فطاشت السجلات، وثقُلَت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء».

وقد أجمع أهل السنة علىٰ الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان، وكفتان، ويميل بالأعمال.

وأنكرت المعتزلة الميزان، وقالوا: هو عبارة عن العدل، فخالفوا الكتاب والسنة، كما قال ذلك الإمام أبو إسحاق الزجاج.

ومما يدل علىٰ أن العبد يوزن يوم القيامة: حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يجتني سواكا من الأراك، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفؤه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ممَّ تضحكون؟**»، قالوا: يا نبي الله من دقة ساقيه، قال: «**والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أُحُد**».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وتوزن أعمال العباد كما جاء في الأثر**»: أي توزن أعمال العباد صالحها وسيئها بعد أن تجسَّم، كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كلمتان حبيبتان إلىٰ الرحمن، خفيفتان علىٰ اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**».

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من شيء أثقل في الميزان من حُسن الخلق**».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «**والإيمان به، والتصديق به والإعراض عن من رد ذلك، وترك مجادلته**»: أي يجب علينا أن نُقِرَّ ونصدِّق بالميزان تصديقًا جازمًا، وأن نُعرض عن من ردَّ ذلك أو أوَّله بالمجاز كالمعتزلة، وأن نترك مجادلته إلا إذا عُلم أنه إذا عَرف الحق سلَّم له، وانقاد إليه.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وأن الله تعالى يكلمه العباد يوم القيامة ليس بينهم وبينه ترجمان، والإيمان به والتصديق به**»: أي يجب علينا أن نؤمن، وأن نقر بأن الله عَزَّ وَجَلَّ سيكلمه العباد يوم القيامة ليس بينهم وبين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ترجمان، أي مترجم يترجم الكلام من لغة إلىٰ لغة.

ومن الأدلة علىٰ ذلك: حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه، وبينه تُرْجمان**».

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [القصص:٦٢].

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «**والإيمان بالحوض، وأن لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حوضًا يوم القيامة تَرِد عليه أمته، عرضه مثل طوله مسيرة شهر، آنيته كعدد نجوم السماء على ما صحَّت به الأخبار من غير وجه**»: أي من أصول السنة والجماعة التي يجب علينا أن نؤمن بها الإيمان بالحوض، وأن لكل نبي حوضًا يعطاه يوم القيامة، تشرب منه أمته، وأعظم الحيضان حوض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومعنى قوله: «عرضه مثل طوله مسيرة شهر»: أي شكل الحوض مربَّع.

ومعنى قوله: «آنيته كعدد نجوم السماء»: أي في الكثرة.

وقوله: «على ما صحت به الأخبار من غير وجه»: أي في القرآن، والسنة.

فعن أبي عبيدة عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قال: سألتُها عن قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾﴾ [الكوثر:١]، قالت: «**نهر أُعطيه نبيكم** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **شاطئاه عليه دُرٌّ مجوَّف، آنيته كعدد نجوم السماء**».

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، وماؤه أبيض من الورِق** -أي من الفضة- **وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء** -أي أكوابه التي يشرب بها كعدد نجوم السماء- **فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبدا**».

ولا يشرب من الحوض إلا المؤمنون، وذلك لحديث أنس عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ليرِدَنَّ عليَّ ناس من أصحابي الحوض حتىٰ عَرَفْتُهم اختُلِجُوا دوني، فأقول: أصحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك**».

ومعنى قوله: «اختُلجوا»: أي أُخذوا حتىٰ لا يصلوا إلىٰ الحوض.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**والإيمان بعذاب القبر**»: أي للكفار، والمنافقين النفاق الاعتقادي، ومن شاء الله عَزَّوَجَلَّ من عصاة الموحدين.

ومن الأدلة علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ [الأنعام:٩٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر:٤٥، ٤٦].

وعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: خرج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بعض حيطان المدينة، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما فقال: «**يعذبان، وما يعذبان في كبير** -أي في أمر يعظم عليهما تركه- **وإنه لكبير** -أي لعظيم عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - **كان أحدهما لا يستتر من البول، وكان الآخر يمشي بالنميمة**»، ثم دعا بجريدة فكسرها بكِسرتين، أو ثنتين، فجعل كسرة في قبر هذا، وكِسرة في قبر هذا، فقال: «**لعلَّه يُخفَّف عنهما ما لم يلبسا**».

وقد أجمع أهل السنة والجماعة علىٰ إثبات عذاب القبر كما ذكر ذلك الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وأن هذه الأمة تُفتن في قبورها، وتسأل عن الإيمان والإسلام، ومن ربه، ومن نبيه**»: أي مما يجب أن نؤمن به أن هذه الأمة تُمتحن، وتختبر، وتسأل في القبر.

ويريد بالسؤال سؤال منكر ونكير، ويسأل الملكان المنكر والنكير العبد في قبره ثلاثة أسئلة: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ كما جاء في حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أُوحي إليَّ أنكم تُفتنون في قبوركم، يُقال: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو الموقِن، فيقول: هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدىٰ فأجبنا، واتبعنا، هو محمد** -ثلاثًا- **فيُقال: نم صالحًا، قد علمنا أنك كنت لموقنًا به،**

وأما المنافق فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئًا، فقلته».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ويأتيه منكر ونكير، كيف شاء؟ وكيف أراد؟، والإيمان به، والتصديق به**»: أي يأتي العبد في قبره الملكان الموكَّلان بسؤال القبر، وهم المنكر والنكير فيسألانه ثلاثة أسئلة: من ربك؟، ما دينك؟، من نبيك؟، يأتيان كيف شاء الله؟

كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا قُبر الميت أتاه ملكان أسودان، أزرقان يقال لأحدهما: المنكَر، وللآخر النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول ما كان يقول: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله -أي يقول ماكان يقول في الدنيا- فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يُفسح له في قبره سبعون ذراعًا في سبعين، ثم ينور له فيه، ثم يقال له: نم فيقول: أرجع إلىٰ أهلي فأخبرهم، فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتىٰ يبعثه الله من مضجعه ذلك، وإن كان منافقًا قال: سمعت الناس يقولون، فقلت مثله، لا أدري، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض: التئمي عليه، فتلتئم عليه، فتختلف فيها أضلاعه، فلا يزال فيها معذبًا حتىٰ يبعثه الله من مضجعه ذلك**».



أسئلة الدرس

السؤال الأول: اذكر دليلين من الكتاب، والسُّنة علىٰ عذاب القبر.

السؤال الثاني: اذكر معتقَد أهل السنة والجماعة في الميزان يوم القيامة.

هذا، وصل اللَّهُمَّ وسلم وبارك على نبينا محمد.



الدرس السادس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلِّي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس السادس من دروس العقيدة من كتاب «**حصول المنة بشرح أصول السنة**» للإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ شفاعة النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم القيامة، والشفاعة يوم القيامة في أهل الكبائر، وخروج المسيح الدجال، ونزول عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من السماء، ولا يزال حديثنا موصولا مع الإيمان باليوم الآخر.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**والإيمان بشفاعة النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**»: أي من السنن اللازمة التي يجب أن نؤمن بها جميعا أن نؤمن، وأن نصدِّق، وأن نقرَّ بشفاعة النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم القيامة، كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها فيُستجاب له فيؤتاها، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة**».

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتيَ بلحم، فرُفع إليه ذراعا، وكانت تعجبه، فنهش منها نهشة، ثم قال: «**أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون مم ذلك؟ يجمع الله الناس الأولين والآخرين في صعيد واحد يُسمعهم الداعي، وينفُذهم**

البصر، وتدنو الشمس، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون، ولا يحتملون، فيقول الناس: ألا ترون ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلىٰ ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: عليكم بآدم، فيأتون آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فيقولون له: أنت أبو البشر خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلىٰ ربك، ألا ترىٰ إلىٰ ما نحن فيه؟ ألا ترىٰ ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلىٰ غيري، اذهبوا إلىٰ نوح، فيأتون نوحا، فيقولون له مثل ما قالوا لآدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فيرد عليهم مثل ما رد عليهم آدم.

وكذلك يأتون إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ إلا أن عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لا يذكر ذنبا، فيأتون إلىٰ النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلىٰ ربك، ألا ترىٰ إلىٰ ما نحن فيه؟ فأنطَلق فآتي تحت العرش، فأقع ساجدًا لربي عَزَّ وَجَلَّ، ثم يفتح الله عليَّ من محامده وحسن الثناء عليه شيئًا لم يفتحه علىٰ أحد قبلي، ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك، سلْ تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأقول: أمتي يا رب أمتي يا رب أمتي يا رب، فيقال: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوىٰ ذلك من الأبواب».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«وبقوم يخرجون من النار بعدما احترقوا وصاروا فحما، فيؤمر بهم على نهر إلى باب الجنة كما جاء الأثر»**: أي مما يجب أن نؤمن به الإيمان بالشفاعة في أهل الكبائر، كما في حديث أبي سعيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يدخل الله أهل الجنة الجنة، يدخل من يشاء برحمته، ويدخل أهل النار النار ثم يقول: انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، فيخرجون منها حممًا** -أي فحمًا- **قد امتحشوا** -أي احترقوا- **فيُلْقَون في نهر الحياة، أو قال: الحيا، فينبتون فيه كما تنبت الحِبة إلىٰ جانب السيل، ألم تروها كيف تخرج صفراء ملتوية؟**» أي ملفوفة منحنية.

وعن عمران بن حُصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يخرج قوم من النار بشفاعة محمد** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **فيدخلون الجنة يُسمون الجهنميين**».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «**كيف شاء، وكما شاء إنما هو الإيمان به، والتصديق به**»: أي يجب علينا أن نقر، وأن نصدق بذلك، ولا نبحث عن الكيفية.

وقد أجمع أهل السنة والجماعة علىٰ الشفاعة يوم القيامة كما قال ذلك القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «**والإيمان أن المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه كافر، والأحاديث التي جاءت فيه، والإيمان بأن ذلك كائن**»: أي يجب علينا أن نؤمن بأن المسيح الدجال خارج، مكتوب بين عينيه كافر، ويجب علينا أن نؤمن بكل الأحاديث الواردة فيه، وأن نصدق بها تصديقا جازمًا، كما في حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما بُعث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وإن بين عينيه مكتوب كافر**».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وأن عيسي ابن مريم** عَلَيْهِ السَّلَامُ **ينزل فيقتله بباب لُد**»: أي من السنن اللازمة التي يجب أن نؤمن بها، وأن نصدق بها تصديقًا جازمًا أن عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ ينزل من السماء، فيقتل المسيح الدجال بباب لُد، وباب لُدٍّ بلدة قريبة من بيت المقدس.

قال تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ [النساء:١٥٩].

أي من النصارىٰ من يؤمن بعيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل أن يموت؛ لأن عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يمت، بل رفعه الله عَزَّوَجَلَّ إلىٰ السماء وسينزل في آخر الزمان؛ ليقتل الخنزير، ويضع الجزية -أي لا يقبل الجزية- ويكسر الصليب.

وعن النَّواس بن سَمْعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ذكر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدجال ذات غداة فخفَّض فيه ورفَّع حتىٰ ظنناه في طائفة النخل -أي في مجموعة النخل-

فلما رُحنا إليه عرف ذلك فينا، فقال: «**ما شأنكم؟**» قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضَّت فيه ورفعت حتىٰ ظنناه في طائفة النخل، فقال: «**غيرُ الدجال أخوفُني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرئ حجيج نفسه، والله خليفتي علىٰ كل مسلم، إنه شاب قطط عينه طافئة كأني أشبِّهه بعبد العزىٰ بن قَطَن، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خَلةً بين الشام والعراق** -أي في طريق بين الشام والعراق- **فعاث يمينًا وعاث شمالًا** -أي يفسد في اليمين وفي الشمال- **يا عباد الله فاثبتوا**»، قلنا: يا رسول الله وما لَبثُه في الأرض؟ قال: «**أربعون يومًا، يوم كسَنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم**»، قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «**لا، اقدروا له قدره**»، قلنا: يا رسول الله، وما إسراعه في الأرض؟ قال: «**كالغيث استدبرته الريح، فيأتي علىٰ القوم فيدعوهم، فيؤمنون به، فيستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كان ذُرًا، وأسبغَه ضُروعًا وأمدَّه خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم، فيردُّون عليه قوله، فينصرف عنهم فيصبحون ممحِلين** -أي مجدِبين- **ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخَرِبة فيقول لها: أخرجي كنوزكِ، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل** -أي كذكران النحل- **ثم يدعو رجلا ممتلئًا شبابًا فيضربه بالسيف، فيقطعه جذلتين** -أي قطعتين- **رمية الغَرض** -أي في السرعة- **ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شَرقي دِمشق بين مهرودتين** -أي ثوبين- **واضعا كفيه علىٰ أجنحة مَلكين إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدَّر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نَفَسِهِ إلا مات، ونَفَسُه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتىٰ يدركه بباب لُدٍّ فيقتله**».



أسئلة الدرس

السؤال الأول: اذكر دليلًا علىٰ الشفاعة في أهل الكبائر يوم القيامة.

السؤال الثاني: ما الدليل علىٰ أن عيسىٰ ابن مريم عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ ينزل في آخر الزمان، فيقتل المسيح الدجال؟

هذا، وصلِّ اللّٰهُمَّ وسلم وبارك على نبينا محمد.



الدرس السابع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس السابع من دروس العقيدة من كتاب «حصول المنة بشرح أصول السنة» للإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**والإيمان قول وعمل، يزيد وينقص كما جاء في الخبر «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقا»، و«من ترك الصلاة فقد كفر»، وليس من الأعمال شيء تركه كفر إلا الصلاة من تركها فهو كافر، وقد أحل الله قتله**».

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الإيمان قول وعمل**»: معنىٰ الإيمان في اللغة: الإقرار والتصديق، يقال: آمنت بكذا إذا أقررته، وصدقت به.

أما الإيمان في الشرع فهو قول وعمل، يزيد وينقص، قول بالقلب واللسان، وعمل بالقلب واللسان والجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فالإيمان عند أهل السنة والجماعة يتركب من أربع حقائق:

الأولى: أنه قول بالقلب، واللسان.

الثانية: أنه عمل بالقلب، واللسان، والجوارح.

الثالثة: أنه يزيد بالطاعة.

الرابعة: أنه ينقص بالمعصية.

وقد أجمع أهل السنة والجماعة علىٰ هذه الحقائق الأربعة.

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وكان الإجماع من الصحابة والتابعين مِن بعدهم، ومن أدركناهم يقولون: الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزئ واحد من الثلاث إلا بالآخر**».

وقال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**أجمع أهل الفقه والحديث علىٰ أن الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والطاعات كلها عندهم إيمان إلا ما ذُكر عن أبي حنيفة وأصحابه فإنهم ذهبوا إلىٰ أن الطاعات لا تسمىٰ إيمانا، قالوا: إنما الإيمان التصديق والإقرار، ومنهم من زاد: والمعرفة**».

ومعنى قوله: «الإيمان قول»: أي قول القلب، وقول اللسان.

أما قول القلب فهو تصديقه وإيقانه.

والدليل علىٰ أن قول القلب من الإيمان: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ [الحُجُرات:١٤].

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ﴾ [الحُجُرات:١٥].

وأما قول اللسان فهو النطق بالشهادتين.

والدليل علىٰ أن قول اللسان من الإيمان: قوله تعالىٰ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ [البقرة:١٣٦].

وحديث رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**أُمرت أن أقاتل الناس حتىٰ يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم علىٰ الله**».

فمن لم يتكلم بالشهادتين، وهو قادر علىٰ التكلم كفر بإجماع المسلمين كما قال ذلك شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومعنى قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«الإيمان قول، وعمل»**: أي عمل القلب، وعمل اللسان والجوارح.

أما عمل القلب فهو نيته، ومحبته، وتوكله على الله.

والدليل على أن عمل القلب من الإيمان: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام:٥٢].

وحديث رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إنما الأعمال بالنية**».

وأما عمل اللسان والجوارح، فعمل اللسان مالا يؤدىٰ إلا به كتلاوة القرآن وسائر الأذكار، وعمل الجوارح مالا يؤدىٰ إلا بها مثل القيام والركوع.

ومن الأدلة علىٰ أن عمل اللسان والجوارح من الإيمان: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحُجُرات:١٥].

وحديث رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**آمركم بالإيمان بالله، وهل تدرون ما الإيمان بالله؟ شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وتعطوا من المغنم الخمس**».

ومعنى قوله: «يزيد وينقص»: أي يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية؛ لقوله تعالىٰ: ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح:٤].

وحديث رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**يا معشر النساء تصدَّقن؛ فإني أُريتكن أكثر أهل النار**»، فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: «**تكثرن اللعن، وتكفُرْن العشير**»، أي تجحدن، وتنكرن حق الزوج، قال: «**ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهبَ للبِّ الرجل الحازم من إحداكن**»، قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: «**أليس شهادة المرأة مثلَ نصف شهادة الرجل؟**»، قلن: بلىٰ، قال: «**فذلك من نقصان عقلها**»، **قال**: «**أليس إذا حاضت لم تصل، ولم تصم؟**» قُلْنَ: بلىٰ، قال: «**فذلك من نقصان دينها**».

وقول الإمام أحمد رَحِمَهُٱللَّهُ: «**كما جاء في الخبر «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا»**»: هذا فيه دليل علىٰ أن الإيمان يزيد، وما من شيء يزيد إلا وهو ينقص.

وقوله رَحِمَهُٱللَّهُ: ««ومن ترك الصلاة فقد كفر»، وليس من الأعمال شيء تركه كفر إلا الصلاة، من تركها فهو كافر، وقد أحل الله قتله»: اتفق العلماء علىٰ أن من

ترك الصلاة جحودًا أو استكبارًا فهو كافر، كما نقل ذلك الإمام ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

واختلفوا فيمن ترك الصلاة تكاسلا على ثلاثة أقوال:

القول الأول: لا يكفر بل يُفَسَّق ويُستتاب، وإلا قُتل حدًّا، وهذا قول الإمام مالك والشافعي.

القول الثاني: يكفر، وهذا رواية عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

القول الثالث: لا يكفر، ولا يُقتل ولكنه يُؤدَّب، وهذا قول أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

والراجح: أن تارك الصلاة تكاسلًا أو تهاونًا لا يكفر؛ لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨].

وقوله تعالىٰ: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٥﴾ [التوبة:٥].

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقي الله بهما عبد غيرَ شاكٍّ فيهما إلا دخل الجنة**».



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما هو تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة؟

السؤال الثاني: ما الدليل علىٰ أن الإيمان يزيد وينقص؟

هذا، وصلِّ اللّٰهُمَّ، وسلّم وبارك على نبينا محمد.



الدرس الثامن

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الثامن من دروس العقيدة من كتاب «**حصول المنة بشرح أصول السنة**».

وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ جملة مما يجب علينا نحو صحابة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلىٰ شيء مما يجب علينا نحو ولاة الأمور.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، يُقدم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يختلفوا في ذلك**».

والدليل علىٰ ما ذكره الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**كنا نخيِّر بين الناس** -أي نقول: فلان خير من فلان-، **في زمن النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فنخير أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ».

وقد أجمع أهل السنة والجماعة علىٰ أن أفضل الأمة أبو بكر، ثم عمر، وجمهور السلف علىٰ تقديم عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ علىٰ عليٍّ في الأفضلية، كما قال ذلك الإمام ابن الصلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ثم بعد هؤلاء الثلاثة أصحاب الشورى الخمسة:**

علي بن أبي طالب، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد كلهم يصلح للخلافة، وكلهم إمام».

وذلك لأجل أن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ رشَّحهم للخلافة كما في حديث استشهاده رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن الناس قالوا: أوصِ يا أمير المؤمنين -أي استخلف- قال: ما أجد أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين تُوفي رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهو عنهم راضٍ، فسمىٰ عليًّا وعثمان، والزبير، وطلحة، وسعدا، وعبد الرحمن.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُٱللَّهُ: **«ونذهب في ذلك إلى حديث ابن عمر: «كنا نعد ورسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حي وأصحابه متوافرون أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نسكت»، ثم من بعد أصحاب الشورى أهل بدر من المهاجرين، ثم أهل بدر من الأنصار من أصحاب رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ».**

والدليل علىٰ أفضلية أهل بدر حديث رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**لعل الله أن يكون قد اطلع علىٰ أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم**».

والدليل علىٰ تقديم المهاجرين علىٰ الأنصار أن المهاجرين جمعوا بين النُّصرة والهجرة فقد هجروا أوطانهم وأموالهم وأهليهم إلىٰ الله ورسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ونصروا الله ورسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وقد نقل الإمام ابن الصلاح رَحِمَهُٱللَّهُ عن أبي منصور البغدادي رَحِمَهُٱللَّهُ، قال: «**أصحابنا مجمعون علىٰ أن أفضل الصحابة الخلفاء الأربعة، ثم الستة الباقون إلىٰ تمام العشرة، ثم البدريون، ثم أصحاب أحد، ثم أهل بيعة الرضوان بالحُديبية**».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُٱللَّهُ: **«على قدر الهجرة، والسابقة أولا فأولا»**: أي الصحابة متفاضلون فيما بينهم علىٰ قدر هجرتهم وسابقتهم في الإسلام.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحديد:١٠].

وقال الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم

بِإِحْسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٖ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ١٠٠﴾ [التوبة:١٠٠].

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرن الذي بُعث فيهم**»: وذلك لحديث عمران بن حصين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وكل من صحبه سنة أو شهرا أو يوما أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه، له الصُّحبة على قدر ما صحبه وكانت سابقته معه، وسمع منه، ونظر إليه نظرة**»: أي كل من لقي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤمنا به، ومات علىٰ ذلك فهو من أصحابه، وله فضل الصحبة.

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ومن صحب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه**».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فأدناهم صحبة أفضل من القرن الذي لم يروه، ولو لقوا الله بجميع الأعمال كان هؤلاء الذين صحبوا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو رأوه وسمعوا منه أفضل لصحبتهم من التابعين، ولو عملوا كل أعمال الخير**»: وذلك لحديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا، ما أدرك مُدَّ أحدهم، ولا نصيفه**».

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: معنىٰ هذا الحديث: لو أنفق أحدكم مثل أُحدٍ ذهبا ما بلغ ثوابه في ذلك ثواب نفقة أُحُد أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**والسمع والطاعة للأئمة، وأمير المؤمنين البَر والفاجر**»: أي من السنن اللازمة التي يجب أن نؤمن بها السمع والطاعة لأئمة المسلمين سواء كانوا بارّين أو فاجرين، وهذا خلافًا للرافضة والخوارج الذين يرون جواز الخروج علىٰ ولاة الأمور.

ومن الأدلة علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء:٥٩].

وعن عُبادة بن الصامت رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**اسمع وأطع في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك، وإن أكلوا مالك، وضربوا ظهرك**».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُٱللَّهُ: «**ومن ولي الخلافة، واجتمع الناس عليه، ورضوا به، ومَن عليهم بالسيف حتى صار خليفة، وسمي أمير المؤمنين**».

ومعنى قوله: «ومن ولي الخلافة، واجتمع الناس عليه، ورضوا به»: أي من ولي الخلافة، وأجمع عليه أهل الحَل والعقد وجب له السمع والطاعة، وهذا هو الطريق الأول لتنصيب ولي الأمر.

ومعنى قوله: «ومن عليهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين»: أي إن تغلب علىٰ الناس رجل واستقر الأمر له وجب له السمع والطاعة، وهذا هو الطريق الثاني لتنصيب ولي الأمر.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُٱللَّهُ: «**والغزو ماضٍ مع الإمام إلى يوم القيامة البر والفاجر لا يترك**»: أي من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يرون وجوب الجهاد مع الإمام أو نائبه، سواء كان برًا، أو فاجرًا.

والأدلة علىٰ وجوب الجهاد كثيرة، منها: قوله تعالىٰ: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ٨٤﴾ [النساء:٨٤].

وعن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا، أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «**أُمرت أن أقاتل الناس حتىٰ يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة**».

وعن أبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**ما ترك قوم الجهاد إلا عمَّهُم الله بالعذاب**».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وقسمة الفيء، وإقامة الحدود إلى الأئمة ماض ليس لأحد أن يطعن عليهم، ولا ينازعهم**».

ومعنى قوله: «وقسمة الفيء»: أي توزيع الغنائم، فالذي يتولىٰ توزيع الغنائم بين مستحقيها هم الأئمة.

ومعنى قوله: «وإقامة الحدود إلى الأئمة ماض»: أي الذي يتولىٰ إقامة الحدود كحد الزنا والقتل، ونحوه الأئمةُ، فلا يجوز لأحدٍ أن يقيم الحدود دون الإمام، أو نائبه.

ومعنى قوله: «ليس لأحد أن يطعن عليهم، ولا ينازعهم»: أي سواء كان في الحكم أو قسمة الغنائم أو إقامة الحدود؛ لأن هذا من فعل الخوارج، والمعتزلة.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما الدليل علىٰ تفضيل أبي بكر، وعمر، وعثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ علىٰ غيرهم؟

السؤال الثاني: ما الدليل علىٰ وجوب السمع والطاعة للأئمة، وأمير المؤمنين البر، والفاجر؟

هذا، وصلِّ اللَّهُمَّ وسلم وبارك على نبينا محمد.



الدرس التاسع

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس التاسع من دروس العقيدة من كتاب «حصول المنة بشرح أصول السنة»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ جملة مما يجب علينا نحو ولاة الأمور.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ متحدثًا عما يجب علينا نحو ولاة الأمور: «**ودفع الصدقات إليهم جائزة نافذة من دفعها إليهم أجزأت عنه، برًا كان أو فاجرًا**»: أي يجوز لنا أن ندفع الزكوات إلىٰ ولاة الأمور سواء كانوا بارين، أو فاجرين، فإذا دفعناها إليهم أجزأت عنا.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وصلاة الجمعة خلفه، وخلف من ولاه جائزة باقية، تامةً ركعتين، من أعادهما فهو مبتدع تارك للآثار مخالف للسنة، ليس له من فضل الجمعة شيء إذا لم ير الصلاة خلف الأئمة مَن كانوا بَرهم وفاجرهم، فالسُّنة بأن يصلي معهم ركعتين، وتدين أنها تامة لا يكن في صدرك من ذلك شيء**».

معنى قوله: «وصلاة الجمعة خلفه، وخلف من ولَّاه جائزة باقية تامة ركعتين من أعادهما فهو مبتدع تارك للآثار مخالِف للسُّنَّة»: أي أن أهل السنة يرون وجوب صلاة الجمعة خلف الإمام برًا كان أو فاجرًا، ومن صلىٰ وراءه ثم أعادها فهو مبتدع لمخالفته الآثار الواردة في ذلك.

ومعنى قوله: «ليس له من فضل الجمعة شيء إذا لم ير الصلاة خلف الأئمة من كانوا برهم وفاجرهم»: أي من صلىٰ الجمعة وراء الإمام، ثم أعادها فليس له من فضل ثواب الجمعة شيء؛ لأنه خالف جماعة المسلمين.

ومعنى قوله: «فالسنة بأن يصلي معهم ركعتين، وتدين أنها تامة»: أي تعتقد أنها تامة، وليست ناقصة.

ومعنى قوله: «لا يكن في صدرك من ذلك شيء»: أي من كونها تامة وصحيحة، فمن شك في ذلك فليس له من فضل ثواب الجمعة شيء.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين، وقد كانوا اجتمعوا عليه وأقروا بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو الغلبة، فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن مات الخارج عليه مات مِيتة جاهلية»: أي كما يموت أهل الجاهلية من الضّلال، وهنا ذكر الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثلاثة آثار للخروج علىٰ الحكام:

الأول: شق عصا المسلمين.

الثاني: مخالفة السنة.

الثالث: الخارج يموت مِيتةً جاهلية.

وذلك كما في حديث رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من خلع يدًا من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عُنقه بيعة مات ميتة جاهلية».

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من كره من أَميره شيئًا فليصبرْ، فإنه من خرج من السلطان شبرا مات مِيتة جاهلية».

وعن عبادة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: دعانا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا: «أن بايعنا علىٰ السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعُسرنا ويُسرنا، وأَثَرةً علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولا يحل قتال السلطان، ولا الخروج عليه لأحد من

الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة، والطريقة»: أي من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يرون حرمة الخروج علىٰ السلطان خلافا للخوارج والمعتزلة الذين يرون جواز ذلك، فمن قاتل السلطان أو خرج عليه فهو ضال مبتدِع علىٰ غير سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فعن عَرْفَجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إنه ستكون هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فمن أراد أن يفرِّق أمر هذه الأمة وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائنا من كان**».

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ستكون أمراء فتعرفون وتُنكرون، فمن عرَف برئ، ومن أنكر سلِم، ولكن من رضي وتابع**»، قالوا: أفلا نقاتِلَهم؟ قال: «**لا، ما صلَّوا**».

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**أما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنىٰ ما ذكرته، وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق**».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وقتال اللصوص والخوارج جائز إذا عرضوا للرجل في نفسه وماله، فله أن يقاتل عن نفسه وماله ويدفع عنها بكل ما يقدر، وليس له إذا فارقوه أو تركوه أن يطلبهم، ولا يتَّبع آثارهم، ليس لأحد إلا الإمام، أو ولاة المسلمين، إنما له أن يدفع عن نفسه في مُقامه ذلك، وينوي بجهده ألا يقتل أحدا، فإن مات على يديه في دفعه عن نفسه في المعركة، فأبعد الله المقتول، وإن قُتل هذا في تلك الحال وهو يدفع عن نفسه وماله رجوتُ له الشهادة كما جاء في الأحاديث، وجميع الآثار في هذا إنما أمر بقتاله ولم يُؤمر بقتله ولا اتِّباعه، ولا يُجهز عليه إن صُرع أو كان جريحا، وإن أخذه أسيرا فليس له أن يقتله، ولا يقيم عليه الحد، ولكن يرفع أمره إلى من ولاه الله فيحكم فيه**».

معنى قوله: «وقتال اللصوص والخوارج جائز إذا عرضوا للرجل في نفسه وماله فله أن يقاتل عن نفسه وماله، ويدفع عنها بكل ما يقدر»: أي من السنة جواز قتال

اللصوص والخوارج إذا تعرضوا للرجل لقتله، أو لأخذ ماله، وله أن يدفع عن نفسه وماله بما يستطيع.

لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: «**فلا تُعطِه مالك**»، قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: «**قاتله**»، قال: أرأيتَ إن قتلني؟ قال: «**فأنت شهيد**»، قال: أرأيتَ إن قتلتُه؟ قال: «**هو في النار**».

ومعنى قوله: «وليس له إذا فارقوه أو تركوه أن يطلبهم، ولا يتَّبع آثارهم ليس لأحد إلا الإمام أو ولاة المسلمين إنما له أن يدفع عن نفسه في مُقامه ذلك»: أي ليس لأحد أن يطلب اللصوص والخوارج، أو يتبع آثارهم إذا هربوا إلا الإمام أو نائبه، وإنما علىٰ من تعرضوا له المدافعة في مُقامه فقط، فلا يُتبع لهم فارٌّ، ويحرم قتل مُدبرهم.

عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**شَهدتُ صِفِّين، فكانوا لا يَجُزون علىٰ جريح، ولا يقتلون مولِّيا، ولا يَسلبون قتيلا**».

ومعنى قوله: «وينوي بجهده ألا يقتل أحدا، فإن مات على يديه في دفعه عن نفسه في المعركة فأبعد الله المقتول»: أي ينوي عند الدفاع عن نفسه وماله ألا يقتل أحدا، فإن مات علىٰ يديه فيكون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أبعده بالموت، ولا يجوز قتله إن أمكن دفعه بالأخف؛ لأن المقصود كفهم، ودفع شرهم لا قتلَهم.

ومعنى قوله: «وإن قُتل هذا في تلك الحال وهو يدفع عن نفسه وماله رجوت له الشهادة كما جاء في الأحاديث»: أي إن قُتل المدافع عن نفسه وماله فهو شهيد، كما في حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من قُتل دون ماله فهو شهيد**».

ومعنى قوله: «وجميع الآثار في هذا إنما أمر بقتاله، ولم يُؤمر بقتله، ولا اتباعه»: أي كل الأحاديث المروية عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمرت بقتال اللصوص والخوارج، ولم تأمر بقتلهم، كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم.

ومعنى قوله: «**ولا يجهز عليه إن صُرع، أو كان جريحا**»: أي يحرم الإسراع في قتلهم إن صُرعوا، ويحرم قتل جريحهم.

وذلك لحديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:«**شهدت صِفِّين فكانوا لا يُجِزُون علىٰ جريح، ولا يقتلون مُولِّيًا، ولا يَسلبون قتيلًا**».

ومعنى قوله: «**وإن أخذه أسيرا فليس له أن يقتله، ولا يقيم عليه الحد، ولكن يرفع أمره إلى من ولَّاه الله فيحكم فيه**»: أي لا يجوز له أن يقتل الصائل، أو الخارجي، ولا يجوز له أن يقيم عليه الحد إن أخذه أسيرا، إنما يجب عليه أن يرفع أمره لولاة الأمور؛ ليحكموا فيه؛ لأن هذا من اختصاصات الإمام.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: اذكر دليلين علىٰ حرمة الخروج علىٰ ولاة الأمور.

السؤال الثاني: ما هي الآثار المترتبة علىٰ الخروج علىٰ الحكام؟

هذا، وصلِّ اللَّهُمَّ وسلم وبارك على نبينا محمد.



الدرس العاشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس العاشر من دروس العقيدة من كتاب «حصول المنة بشرح أصول السنة» للإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ حكم الشهادة للمسلم بالجنة أو بالنار، وحكم مرتكب الكبيرة، وحكم من مات علىٰ الكفر.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ولا نشهد على أهل القبلة بعمل يعمله بجنة ولا نار، نرجو للصالح، ونخاف عليه، ونخاف على المسيء المذنب، ونرجو له رحمة الله**».

معنى قوله: «ولا نشهد على أهل القبلة بعمل يعمله بجنة، ولا نار»: أي لا نشهد لأحد معين من أهل القبلة، وهم المسلمون، بالجنة أو بالنار إلا من ورد فيه نص أنه من أهل الجنة، أو من أهل النار.

وممن ورد فيهم نص أنهم من أهل الجنة العشرة المبشرون بالجنة، فعن سعيد ابن زيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: أشهد علىٰ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أني سمعتُه، وهو يقول: «**عشرة في الجنة: النبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير بن العوام في الجنة، وسعد بن مالك في**

الجنة، وعبد الرحمن بن عَوف في الجنة»، ولو شئتُ لسميتَ العاشر، قال: فقالوا: من هو؟ فسكت، قال: فقالوا: من هو؟ فقال: هو سعيد بن زيد.

ولا يجوز لنا أن نشهد علىٰ أحد معين من فُساق المؤمنين بالنار إلا بنص من الكتاب أو السنة.

أما الكافر الأصلي، كالنصراني أو اليهودي، فنشهد له بالنار إن مات علىٰ كفره، فعن عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**حيثما مررتَ بقبر مشرك فبشِّره بالنار**».

ومعنى قوله: «نرجو للصالح»: أي نرجو من الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن يُدخل الرجلَ الصالح الجنة.

ومعنى قوله: «ونخاف عليه»: أي نخاف علىٰ الرجل الصالح من النار.

قال تعالىٰ: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٩٩﴾ [الأعراف:٩٩].

ومعنى قوله: «ونخاف على المسيء المذنب»: أي من عذاب الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝١٧٥﴾ [آل عمران:١٧٥].

ومعنى قوله: «ونرجو له رحمة الله»: أي نطمع، ونرجو أن يرحم الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ المذنب، ويدخله الجنة.

قال تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ۝٥٧﴾ [الإسراء:٥٧].

وقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله** عَزَّوَجَلَّ».

قال العلماء: هذا تحذير من القنوط، وحث علىٰ الرجاء عند الخاتمة، ومعنىٰ حسن الظن بالله تعالىٰ أن يظن العبد بربه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أنه يرحمه، ويعفو عنه.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ومن لقي الله بذنب يجب له النار، تائبا غير مُصرٍّ عليه، فإن الله يتوب عليه، ويقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات**».

معنى قوله: «ومن لقي الله بذنب يجب له النار تائبًا غير مُصرٍّ عليه فإن الله يتوب عليه»: أي من مات غير مصر علىٰ كبيرة من الكبائر توجب له النار فإن الله يتوب عليه.

كما قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزُّمَر:٥٣].

وقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله عَزَّوَجَلَّ يبسط يده بالليل؛ ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار؛ ليتوب مسيء الليل، حتىٰ تطلع الشمس من مغربها**».

ومعنى قوله: «ويقبل التوبة عن عبادة، ويعفو عن السيئات»: أي من رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنه يقبل التوبة من عباده إذا تابوا إليه، ويعفو عن سيئاتهم.

كما قال سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الشورى:٢٥].

وقال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾ [التوبة:١٠٤].

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**من لقيه وقد أقيم عليه حد ذلك الذنب في الدنيا، فهو كفارته، كما جاء في الخبر عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**»: أي من مات علىٰ معصية، وقد أقيم عليه حدها في الدنيا فهو كفارة له.

كما في حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال، وحوله عِصَابة من أصحابه: «**بايعوني علىٰ أن لا تشركوا بالله شيئًا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفىٰ منكم فأجره علىٰ الله، ومن أصاب من ذلك شيئًا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئًا، ثم ستره الله فهو إلىٰ الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه**».

قال الإمام النووي: في هذا الحديث فوائد، منها أن من ارتكب ذنبًا يوجب الحد، فَحُدَّ، سقط عنه الإثم.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«ومن لقيه مُصرًّا غير تائب من الذنوب التي استوجب بها العقوبة، فأمره إلى الله إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له»**: أي من مات من الموحِّدين مُصرًّا علىٰ معصية فإنه يستحق بهذه المعصية العقوبة، فإن شاء عذبه الله بعدله، وإن شاء غفر له بفضله.

كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨﴾ [النساء:٤٨].

وكما في حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ المتقدم، وفيه أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«ومن أصاب من ذلك شيئًا، ثم ستره الله فهو إلىٰ الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه»**.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في هذا الحديث فوائد، منها: الدلالة لمذهب أهل الحق أن المعاصي غير الكفر لا يُقطع لصاحبها بالنار إذا مات ولم يتب منها، بل هو بمشيئة الله تعالىٰ إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه خلافا للخوارج والمعتزلة، فإن الخوارج يكفِّرون بالمعاصي، والمعتزلة يقولون: لا يكفر، ولكن يُخلَّد في النار.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«ومن لقيه من كافر عذبه، ولم يغفر له»**: أي من مات كافرا عذبه الله، ولم يغفر له ذنبه.

وذلك لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨﴾ [النساء:٤٨].

وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به دخل النار»**.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما حكم الشهادة للمسلم بالجنة، أو بالنار؟

السؤال الثاني: ما حكم من مات مصرًّا علىٰ كبيرة من الكبائر؟

هذا، وصلِّ اللَّهُمَّ وسلم وبارك على نبينا محمد.



الدرس الحادي عشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الحادي عشر من دروس العقيدة من كتاب «**حصول المنة بشرح أصول السنة**» للإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ حكم الرجم، وحكم من انتقص أصحاب النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**والرجم حق على من زنا وقد أَحصن إذا اعترف، أو قامت عليه بينة، وقد رجم رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد رجمت الأئمة الراشدون**».

معنى قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**والرجم حق على من زنا**»: أي يجب الرجم علىٰ الزاني، والرجم هو الرمي بالحجارة حتىٰ الموت.

معنى قوله: «**وقد أَحصن**»: أي تزوج زواجا صحيحا.

قال ابن المنذر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وأجمعوا علىٰ أن الحر إذا تزوج حرة تزويجا صحيحا، ووطئها في الفرج أنه محصَن، يجب عليهما الرجم إذا زنيا**».

ومعنى قوله: «**إذا اعترف**»: هذا هو الطريق الأول لثبوت حد الزنا، وهو أن يقرَّ الزاني علىٰ نفسه أربع مرات.

وذلك لحديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**واغد يا أنيس إلىٰ امرأة هذا، فإن اعترفتْ فارجمها**».

ومعنى قوله: «أو قامت عليه بينة»: هذا هو الطريق الثاني لثبوت حد الزنا، وهو أن يشهد علىٰ الزاني أربعة شهداء من المسلمين الأحرار العدول.

وذلك لقوله تعالىٰ: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ [النور:١٣].

قال ابن المنذر رَحِمَهُ اللهُ: «**وأجمعوا علىٰ أن الشهادة علىٰ الزنا أربعة، لا يقبل أقل منهم**».

ومعنى قوله: «وقد رجم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد رجمتِ الأئمة الراشدون»: أي رجم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والخلفاء الراشدون الزناة المحصَنين.

وذلك كما في حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال عمر وهو جالس علىٰ منبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله قد بعث محمدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل عليه آية الرجم، قرأناها ووعيناها وعقِلناها، فرجم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورجمنا بعده، فأخشىٰ إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: ما نجد الرجم في كتاب الله، فيضل بترك فريضة أنزلها الله، وإن الرجم في كتاب الله حق علىٰ من زنا إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة، أو كان الحَبَل، أو الاعتراف**».

ومعنى قوله: «أو كان الحَبَل»: أي الحمل دليل علىٰ الزنا إن لم تكن المرأة متزوجة، وقد نص الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ علىٰ الرجم، ولم ينص علىٰ الجلد؛ لأن الخوارج والمعتزلة أنكروا الرجم دون الجلد؛ لأن الرجم لم يرد في كتاب الله تعالىٰ، وهم لا يأخذون بالسنة الآحاد.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «**ومن انتقص أحدًا من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو أبغضه بحدث منه أو ذكر مَساوئه كان مبتدعًا حتى يترحم عليهم جميعًا، ويكون قلبه لهم سليمًا**».

معنى قوله: «ومن انتقص أحدًا من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: أي سبَّه، أو شتمه، أو استهزأ به، أو سخِر منه.

ومعنى قوله: «أو بغضه»: أي كرهه.

ومعنى قوله: «بحَدَث منه»: كذكر ما شجر بين علىٰ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ومعاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فلا يجوز لنا أن نخوض في هذه الأمور، ويجب علينا أن نعتقد أن أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا مجتهدين فيما حدث بينهم، فمنهم المُصيب ومنهم المُخطئ، فالمصيب له أجران، والمخطئ له أجر واحد.

كما قال ذلك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد، ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد، ثم أخطأ فله أجر**».

ومعنى قوله: «أو ذَكر مساوئه»: أي ذكر عيوبه.

ومعنى قوله: «كان مبتدعًا حتى يترحَّم عليهم جميعا، ويكون قلبه لهم سليمًا»: أي من فعل هذه المذكوراتِ يصير مبتدعا حتىٰ يترحم علىٰ جميع الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، ويكف عن سبهم، وذكر مساوئهم.

وذلك لحديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحُد ذهبا ما أدرك مد أحدهم، ولا نصيفه**».

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من سب أصحابي فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين**».

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار**»، أي من علامات الإيمان حب أنصار رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن علامات النفاق بغض أنصار رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما هي طرق ثبوت حد الزنا التي ذكرها الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟ مع ذكر الدليل علىٰ ما تقول.

السؤال الثاني: ما حكم من انتقص أصحاب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ؟ مع ذكر الدليل علىٰ ما تقول.

هذا، وصلِّ اللَّهُمَّ وسلم وبارك على نبينا محمد.



الدرس الثاني عشر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الثاني عشر من دروس العقيدة من كتاب «حصول المنة بشرح أصول السنة» للإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ النفاق الأكبر، والكفر العملي، ومعتقد أهل السنة والجماعة في الجنة والنار، وحكم الصلاة علىٰ أهل القِبلة.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«والنفاق هو الكفر أن يكفر بالله ويعبد غيره، ويُظهر الإسلام في العلانية مثل المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»**:

هذا تعريف النفاق الأكبر، وهو بمعنىٰ الكفر.

قال تعالىٰ: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ﴾ [النساء:١٣٨].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾ [النساء:١٤٢].

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«النفاق نفاقان: نفاق العمل، ونفاق التكذيب»**.

أما نفاق العمل فهو لا يُخرج من المِلة إلا إذا صحبه النفاق الاعتقادي، ومنه حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«أربع من كن فيه كان**

منافقًا خالصًا، ومن كان فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتىٰ يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدَّث كذَب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر».

النوع الثاني من النفاق: نفاق التكذيب، وهو نفاق اعتقادي مخرِج من الملة، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ [البقرة:٨].

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثلاث من كن فيه فهو منافق»، هذا على التغليظ نرويها كما جاءت ولا نفسِّرها، وقوله: «لا ترجعوا بعدي كفَّارًا ضُلالًا يضرب بعضكم رقاب بعض»، ومثل: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»، ومثل: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»، ومثل: «من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما»، ومثل: «كفرٌ بالله تبرؤ من نسب وإن دَقَّ»، ونحو هذه الأحاديث مما قد صح وحُفظ، فإنا نسلم له، وإن لم نعلم تفسيرها، ولا نتكلم فيها، ولا نجادل فيها، ولا نفسِّر هذه الأحاديث إلا مثل ما جاءت لا نَردها إلا بأحق منها».**

معنى قوله: «هذا على التغليظ»: أي ليس المقصود منه النفاق الاعتقادي إنما النفاق الأصغر.

ومعنى قوله: «نرويها كما جاءت، ولا نفسِّرها»: أي نرويها كما جاءت عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا نذكر تفسيرها للناس؛ حتىٰ يرتدعوا، ويخافوا من الوقوع فيها.

ومعنى قوله: «لا ترجعوا بعدي كفارا»: المراد بالكفر هنا الكفر العملي، وليس الكفر الأكبر المخرِج من الملة.

لقوله تعالىٰ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾ [الحُجُرات:٩]، فسماهم الله عَزَّوَجَلَّ مؤمنين مع الاقتتال.

ومعنى قوله: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل، والمقتول في النار»: أي إذا التقىٰ المسلمان بسيفيهما عصبيةً وحميةً استحقا دخول النار.

ومعنى قوله: «سباب المسلم فسوق»: أي شَتم المسلم فسوق، والفسوق هو الخروج عن طاعة الله تعالىٰ.

ومعنى قوله: «وقتاله كفر»: أي كفر عملي، وليس كفرًا اعتقاديا.

ومعنى قوله: «من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما»: أي بكلمة الكفر؛ لأنه إما أن يصدق عليه، وإما أن يكذب، فإن صدق فهو كافر، وإن كذب عاد الكفر إليه بتكفيره أخاه المسلم.

ومعنى قوله: «كفر بالله تبرؤ من نسب، وإن دق»: أي من تبرأ من نسبه كفر، وإن كان التبرؤ يسيرا؛ لأنه كذب علىٰ الله تعالىٰ، كأن يقول: ما خلقني الله من فلان بل من فلان، والمراد كفرُ النعمة.

ومعنى قوله: «ونحو هذه الأحاديث مما قد صح وحُفظ فإنا نسلِّم له، وإن لم نعلم تفسيرها، ولا نتكلم فيها»: أي أهل السنة والجماعة يؤمنون ويصدِّقون ويسلِّمون بأحاديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإن لم يعلموا تفسيرها، ولا يتكلمون فيها بما يخالف معناها المراد.

ومعنى قوله: «ولا نجادل فيها، ولا نفسر هذه الأحاديث إلا مثل ما جاءت، لا نردها إلا بأحق منها»: هذا أصل كبير عند أهل السنة والجماعة، وهو التسليم لنصوص الكتاب والسنة، وعدم الخوض فيها بما يخالف معناها المراد منها، وإذا تعارض النص مع العقل قُدِّم النص، ولم يُقبل العقل.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: **«والجنة والنار مخلوقتان كما جاء عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دخلت الجنة فرأيت قصرا ورأيت الكوثر، واطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها كذا، واطلعت في النار فرأيت كذا وكذا»، فمن زعم أنهما لم تخلقا فهو مكذِّب بالقرآن، وأحاديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار»**: أي من قال إن الجنة والنار لم تخلقا فقد كذَّب بالقرآن، وقد كذب بسنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وذلك لأن الله عَزَّوَجَلَّ قال في الجنة: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٣].

وقال في النار: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران:١٣١].

وقد اتفق أهل السنة والجماعة علىٰ أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، كما قال ذلك الإمام ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ومن مات من أهل القبلة موحِّدًا يُصلَّى عليه، ويُستغفر له، ولا يُحجب عنه الاستغفار، ولا تُترك الصلاة عليه لذنب أذنبه صغيرًا كان أو كبيرًا، وأمره إلى الله تعالى**»: أي من مات من المسلمين موحِّدًا غير مشرك بالله فإنه يُصلىٰ عليه الجنازة، ويُستغفر له، ولا يُمنع من الاستغفار له، ولا نترك الصلاة عليه لذنب أذنبه صغيرًا كان أو كبيرًا، وأمرُه إلىٰ الله إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه، وذلك لأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يصلي علىٰ المسلمين، ويدعو لهم.

فعن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن أخا لكم قد مات، فقوموا فصلوا عليه**»، قال: فقمنا فصفَّنا صَفَّين.

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**أجمع المسلمون علىٰ أنه لا يجوز تركُ الصلاة علىٰ جنائز المسلمين من أهل الكبائر كانوا، أو صالحين**».

واتفق العلماء علىٰ ذلك إلا في الشهيد أما الكافر، والمنافق النفاق الاعتقادي، فلا يصلىٰ عليه.

لقوله تعالىٰ: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ ٨٤ ﴾ [التوبة:٨٤].

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**آخر الرسالة، والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وسلم تسليمًا**».

قوله: «آخر الرسالة»: أي هذا آخر الرسالة.

ومعنى قوله: «والحمد لله وحده»: أي الذي يستحق الثناء من كل وجه هو الله وحده دون غيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومعنى قوله: «وصلواته على محمد»: أي وثناء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علىٰ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الملأ الأعلىٰ.

ومعنى قوله: «وآله»: أي أتباع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ دينه.

ومعنى قوله: «وسلم تسليمًا»: السلام له معنيان: **أحدهما**: التحية، **والثاني**: السلامة من الآفات والشرور.

وهذا امتثال لقول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦].



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما هو تعريف النفاق الأكبر؟ مع ذكر مثالين علىٰ النفاق العملي.

السؤال الثاني: ما الدليل علىٰ أن الجنة، والنار مخلوقتان؟

السؤال الثالث: ما حكم الصلاة علىٰ أهل القبلة؟

وبهذا يكون انتهينا من هذا الكتاب المبارك **«حصول المنة بشرح أصول السنة»** للإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

هذا، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



الفهرس

الشَّرْحُ المُخْتَصَرُ

عَلَى

أُصُولِ السُّنَّةِ

لِلإِمَامِ الحُمَيْدِيِّ

تأليف

خَالِدِ بْنِ مَحْمُودٍ الجُهَنِيِّ

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الدرس الأول

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وكفىٰ، وصلاة وسلامًا علىٰ عباده الذين اصطفىٰ، وآله المُسْتَكْمِلين الشُّرفا، وبعد.

فمرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الأول من دروس العقيدة من كتاب «**فتح الرب الغني على أصول السُّنَّة**» للإمام الحُمَيدِي.

وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ نُبذة مختصرة عن بعض جوانب حياة المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومعنىٰ أصول السنة، وأهم الموضوعات التي اشتمل عليها هذا الكتاب، فأسال الله العظيم أن يجعلنا ممن يتعلمون العلم ابتغاء وجهه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، وابتغاء ثوابه العظيم.

المصنف هو الإمام أبو بكر عبد الله بن الزبير الحُميدي المَكي.

لم يذكر المؤرخون الذين اطلعت علىٰ ترجماتهم للإمام الحُمَيدِي سنة مولده.

وقد تلقى العلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ على كثير من علماء عصره، ومن أشهرهم:

١- القاضي فضيل بن عياض.

٢- وسفيان بن عيينة.

٣- والإمام الشافعي.

وقد تلقى العلم عنه كثير من العلماء، من أشهرهم:

١- الإمام البخاري.

٢- والإمام أبو زُرْعة الرازي.

٣- والإمام أبو حاتم الرازي.

وقد كان الحميدي سلفي العقيدة.

قال الإمام الحاكم صاحب المستدرَك: «**الحميدي مفتي أهل مكة ومحدِّثهم، وهو لأهل الحجاز في السُّنة كأحمد بن حنبل لأهل العراق**».

وقد أثنى عليه كثير من أهل العلم.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الحُمَيدي عندنا إمام**».

وقال الإمام إسحاق بن رَاهَوَيهِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الأئمة في زماننا: الشافعي، والحُمَيدي، وأبو عُبيد**».

وقال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الحُمَيدي إمام في الحديث**».

من أشهر مصنفات الإمام الحُمَيدِي: المسند، وفي آخره هذه الرسالة «**أصول السنة**».

وقد توفي الإمام الحُمَيدِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمكة سنة تسع عشرة ومائتين.

أما معنىٰ أصول السنة، **فمعنى «أصول»** في اللغة: جمع أصل، وهو أساس الشيء.

و«السنة» في اللغة بمعني الطريقة والسيرة، والمقصود بها هنا «**العقيدة**»، فقد كان السلف يطلقون لفظ السُّنة علىٰ الاعتقادات.

وقد اشتمل هذا الكتاب «أصول السنة» على عدة موضوعات عقدية، منها:

- الإيمان بالقدر.
- وتعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة.

- والاعتقاد في أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- والمنهج في إثبات الصفات.
- ورؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة.
- وحكم مرتكب الكبيرة من أهل القبلة.



سؤال الدرس

ما معنىٰ أصول السنة؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



الدرس الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفىٰ، وصلاة وسلامًا علىٰ عباده الذين اصطفىٰ، وآله المُسْتَكْمِلين الشُّرفا، وبعد.

فمرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثاني من دروس العقيدة من كتاب «**فتح الرب الغني على أصول السُّنة**» للإمام الحُمَيدِي، وفي هذا الدرس نتعرَّف علىٰ جملة اعتقاداتٍ تتعلق بالإيمان بالقدر.

قال الإمام الحُميدِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**السُّنة عندنا أن يؤمن الرجل بالقدر خيره وشره، حلوه ومره**».

معنى قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**السُّنة عندنا**»: أي عند أئمة السلف الصالح رحمهم الله تعالىٰ.

والمراد بالسنة هنا: العقيدة، وسميت العقيدة بالسنة؛ لأنها لا مجال للرأي والاجتهاد فيها، وإنما مبناها علىٰ القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة.

ومعنى قوله: «**أن يؤمن**»: أي يقرَّ، ويصدِّق تصديقا جازما.

والإيمان في الشرع إذا جاء مفردا كان بمعنىٰ الدين كله، وإذا جاء مقترنا بالإسلام كان بمعنىٰ الاعتقادات القلبية.

ومعنى قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**أن يؤمن الرجل**»: أي العبد، ويدخل فيه المرأة، وإنما ذكر الرجل من باب التغليب، كما في حديث ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الرجلَ منكم لَيَعْمَلُ حتىٰ ما يكون بيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ**»، فتدخل المرأة في هذا الحديث تبعا للرجل.

ومعنى قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «بالقدر»: أي بقدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهو ما قدَّره الله في الأزل، وخلَقه، وأحاط علمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ به، وكتبه في اللوح المحفوظ.

والإيمان بالقدر أحد أصول الإيمان الستة التي لا يتم إيمان عبد إلا بالإيمان بها جميعًا.

ونصَّ المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ علىٰ الإيمان بالقدر دون بقية الأصول لحاجة الناس إليه، ولحدوث الخلل فيه علىٰ زمانه.

وأصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة ستة، وهي:

١- الإيمان بالله.

٢- وملائكته.

٣- وكتبه.

٤- ورسله.

٥- واليوم الآخر.

٦- والقدر خيره وشره.

هذه الأصول يجب علينا أن نؤمن بها جميعها، فمن كفَر بأحد هذه الأصول لم يحقق الإيمان.

والأدلة على إثبات الإيمان بالقدر كثيرة، منها:

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٩].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ [الأحزاب:٣٨].

وحديث جبريلَ لما سأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإيمانِ قال: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**».

وقد أجمع أئمة السلف من أهل الإسلام علىٰ الإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، قليله وكثيره بقضاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وقدره، كما ذكر ذلك الحافظ عبد الغني المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومعنى قول الإمام الحُمَيدِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خيره وشره»: أي نؤمن بخير القدر وشره، وخير القدر معروف، كالأرزاق، والنعم التي يُنعم الله بها علىٰ عباده.

ومعنى قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وشرِّه»: أي شر المقدور لا شر القدر؛ لأن فعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ليس فيه شر، لذا قال النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ**».

ومثال ذلك: أن الله عَزَّوَجَلَّ خلق ذوات السموم كالعقارب والحيَّات ونحو هذا، وهي شر بالنسبة إلىٰ الإنسان، أما باعتبار نسبتها إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فهي خير محض، وشرُّ المقدور ليس شرًّا محضًا، إنما فيه خير، فالمرض الذي يبتليك الله به فيه خير وشر، خير لكونه يكفِّر السيئات ويرفع الدرجات، وشر لكونه يُتعب الجسم.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**القدر لا شر فيه بوجه من الوجوه، فإنه علم الله وقدرته وكتابه، ومشيئته، وذلك خير محض وكمال من وجه، فالشر ليس إلىٰ الرب تعالىٰ بوجه من الوجوه، لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله**».

ثم ضرب عدة أمثلة قائلًا: «**وهذا كالقصاص، وإقامة الحدود، وقتل الكفار، فإنه شر بالنسبة إليهم لا من كل وجه، بل من وجه دون وجه، خير بالنسبة إلىٰ غيرهم لما فيه من مصلحة الزجر، وكذلك الآلام والأمراض، وإن كانت شرورا من وجه فهي خيرات من وجوه عديدة**».

ومعنى قوله: «حُلوه»: أي ما يحبه العبد ويرضىٰ عنه، سواء كان طاعة لله، أو شهوةً مباحة.

ومعنى قوله: «ومُرِّه»: أي ما لا يحبه العبد، ولا يرضاه.

فيجب علىٰ العبد أن يؤمن بجميع قَدَر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

والفرق بين كون القدر خيرًا وشرًّا، وبين كونه حلوًا ومرًّا:

أن الحلاوة والمرارة تعود إلىٰ مباشرة الأسباب في العاجل، أما الخير والشر فيرجع إلىٰ حُسن العاقبة وسوئها، فالحلاوة والمرارة تكون في البداية، والخير والشر يكون في النهاية.

والذي يؤمن بقضاء الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ وقدره يشعر بالطُّمأنينة والسكينة في كل أحواله، فلا يجزع إذا أصابته مصيبة؛ لأنه يعلم أن كل شيء بقدر الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: اذكر آية، وحديثا علىٰ إثبات الإيمان بالقدر؟

السؤال الثاني: ما الفرق بين كون القدر خيرا وشرًّا، وكونه حلوًا ومرًّا؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



الدرس الثالث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفىٰ، وصلاة وسلامًا علىٰ عباده الذين اصطفىٰ، وآله المُسْتَكْمِلين الشُّرفا، وبعد.

مرحبًا بكم أيها الإخوةُ المؤمنون، وأيتُها الأخوات المؤمنات في هذه الدورةِ العلميةِ المباركة، وهذا هو الدرس الثالث من دروس العقيدة من كتاب «**فتح الرب الغني على أصول السنة**» للإمام الحُمَيدِي، وفي هذا الدرس نتعرفُ علىٰ ثمرةِ الإيمانِ بالقدر، وعلىٰ مراتبِ الإيمانِ بالقدر، وعلىٰ التقاديرِ المتعلقةِ بمرتبة الكتابة.

قال الإمام الحُمَيدِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وأن يعلم أن ما أصابه لم يكن ليُخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليُصيبه، وأن ذلك كله قضاءٌ من الله عَزَّوَجَلَّ**».

أي من العقيدة أن نؤمن أن ما أصابنا لم يكن ليُخطئنا، وما أخطأنا لم يكن ليُصيبنا، وأن ذلك كله بقضاءِ الله وقدره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كما جاء في حديث جابرِ بن عبدالله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حَتَّىٰ يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ**».

ومعنى هذا: أن العبد لا يؤمن حتىٰ يعلمَ أن ما يصيبه إنما أصابه بقدر الله، وأن ما لم يصبْه إنما لم يُصبه؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ لم يقدره له.

كما قال سبحانه: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد:٢٢].

وقال تعالىٰ: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٥١﴾ [التوبة:٥١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال غيرُ واحدٍ من السلف والصحابة والتابعين لهم بإحسان: لا يبلغُ الرجلُ حقيقةَ الإيمان حتىٰ يعلم أن ما أصابه لم يكن ليُخطئه، وما أخطأه لم يكن ليُصيبه».

ولا يتم إيمانُ عبدٍ بالقدر إلا بتحقيقِ مراتبه الأربعة:

المرتبة الأولى: العلم.

ومعناها: أن نؤمن بأن كل شيء أحاطَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ به علما، كما قال سبحانه: ﴿عَـٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾ [التوبة:٩٤].

وقال سبحانه: ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾ [الطلاق:١٢].

المرتبة الثانية: الكتابة.

ومعناها: أن نؤمن بأن الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم بخمسين ألف سنة، كما قال سبحانه: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾ [الأنعام:٣٨].

وقال سبحانه: ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ١٢﴾ [يس:١٢].

وقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: **«كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ».**

المرتبة الثالثة: المشيئة.

ومعناها: أن نؤمن بأن الله تعالىٰ إذا شاء شيئًا قال له: كن فيكون، فإذا أراد الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ أن تكون غنيًّا كان ذلك، وإذا أراد الله سبحانه أن تكون عالمًا كان ذلك، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ [يس:٨٢].

وقال سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾ [الأنعام:٣٥].

المرتبة الرابعة: الخلق.

ومعناها: أن نؤمن بأن الله تعالىٰ خالقُ كلِ شيء، كما قال سبحانه: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ﴾ [الرعد:١٦].

ولا يتحققُ الإيمانُ بمرتبةِ الكتابةِ إلا بالإيمان بما يدخلُ تحتها من تقادير، وهي التقادير الخمسة:

الأول: التقدير الأزلي.

أي ما قدره الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ قبل خلق السماوات والأرض، كما قال تعالىٰ: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة:٥١].

وقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**».

التقدير الثاني: تقديرُ الميثاق.

أي الذي أخذه الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ علىٰ آدم وذريّته يوم الميثاق.

كما في حديث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قال: «**يقول الله تعالىٰ لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة: لو أنَّ لك ما في الأرض من شيء أكنتَ تفتدي به؟ فيقول: نعم، فيقول: أردت منك أهون من هذا وأنت في صُلب آدم أن لا تشرك بي شيئًا، فأبيتَ إلا أن تشرك بي**».

التقدير الثالث: التقدير العُمريّ.

أي عند تخليق النطفة في الرحم، كما في حديث رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذلك عَلَقَةً مِثْلَ ذلك، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذلك مُضْغَةً مِثْلَ ذلك، ثُمَّ يُرْسِلُ الْمَلَكَ فَيَنْفُخُ فيه الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أو سَعِيدٌ**».

التقدير الرابع: التقدير الحوليّ.

أي في ليلة القدر يُقدر الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ كل ما يكونُ في السنة إلىٰ مثلها.

كما قال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ٤﴾ [الدخان:٣-٤]، ففي هذه الليلة يُكتبُ كلُّ شيء مما سيكون في السنة.

التقدير الخامس: التقدير اليوميّ.

ومعناه: سوقُ المقاديرِ إلىٰ المواقيت التي قُدِّرت لها فيما سبق، كما قال سبحانه: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ [الرحمن:٢٩].

قال أبو الدرداء: «**يغفرُ ذنبًا، ويكشفُ كَربًا، ويرفع قومًا، ويَضع آخرين**».



سؤال الدرس



ما هي مراتب الإيمان بالقضاء والقدر؟ مع ذكر معنىٰ كل مرتبة، ودليل عليها.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الدرس الرابع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفىٰ، وصلاة وسلامًا علىٰ عباده الذين اصطفىٰ، وآله المُسْتَكْمِلين الشُّرفا، وبعد.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الرابع من دروس العقيدة من كتاب «**فتح الرب الغني على أصول السُّنَّة**» للإمام الحُمَيدِي، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة، والأدلة علىٰ زيادة الإيمان ونقصانه.

قال الإمام الحُمَيدِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وأن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص**».

أي أن الإيمان عند أهل السنة والجماعة يتركب من أربعة أمور:

الأول: أنه قول.

الثاني: أنه عمل.

الثالث: أنه يزيد.

الرابع: أنه ينقص.

ومعنى قوله: «وأن الإيمان قول»: أي قول القلب، وقول اللسان.

أما قول القلب، فهو تصديقه، وإيقانه.

والدليل علىٰ أن قول القلب من الإيمان: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ [الحُجُرات:١٤].

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ﴾ [الحُجُرات:١٥]، أي صدَّقوا، ثم لم يشكُّوا.

فمجرد علم القلب بالحق إن لم يقترن به عمل القلب بموجب علمه، مثل محبة القلب له، واتباع القلب له لم ينفع صاحبه، بل أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه.

وأما قول اللسان، فهو النطق بالشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله.

والدليل علىٰ أن قول اللسان من الإيمان قوله تعالىٰ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ [البقرة:١٣٦].

وحديث رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله، وَأَنَّ مُحَمَّدا رَسُولُ اللّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلك عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإسلام وَحِسَابُهُمْ عَلَىٰ اللهِ**».

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فأما الشهادتان إذا لم يتكلم بهما مع القدرة فهو كافر باتفاق المسلمين**».

ومعنى قول الإمام الحُمَيدِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وعمل**»: أي عمل القلب، وعمل اللسان والجوارح.

أما عمل القلب، فهو النية، والمحبة، والخوف، والرجاء، والتوكل، ونحو هذا.

والدليل علىٰ أن عمل القلب من الإيمان: قول الله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[الأنفال:٢].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ٢٠﴾ [الليل:١٩-٢٠].

وحديث رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّة**».

وأما عمل اللسان، فهو ما لا يؤدىٰ إلا به كتلاوة القرآن، وسائر الأذكار.

وعمل الجوارح ما لا يؤدىٰ إلا بها كالقيام، والركوع، ونحو هذا.

والدليل علىٰ أن عمل اللسان والجوارح من الإيمان: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحُجُرات:١٥].

وقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لوَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ: «**آمُرُكُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللهِ؟ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَتُعْطُوا مِنْ الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ**».

فهنا ذكر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن الإيمان هو الشهادة، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإعطاء الخُمُس من المغنم.

ومعنى قول الإمام الحُمَيدِي رَحِمَهُٱللَّهُ: **«يزيد وينقص»**: أي يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

ومن الأدلة علىٰ هذا: قوله تعالىٰ: ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح:٤].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ [المدَّثر:٣١].

وحديث رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ**»، فقَالَتْ النساءُ: وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ؟**»، قُلْنَ: بَلَىٰ، قَال: «**فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ؟**»، قُلْنَ: بَلَىٰ، قَالَ: «**فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا**».

فهذا الحديث فيه دلالة علىٰ أن الإيمان ينقص، وقد أجمع السلف علىٰ أن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية كما ذكر ذلك غير واحد من السلف.



سؤال الدرس

ما هي الأمور التي يتركب منها الإيمان عند أهل السنة والجماعة؟ مع ذكر دليل علىٰ كل واحد منها.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



الدرس الخامس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفىٰ، وصلاةً وسلامًا علىٰ عباده الذين اصطفىٰ، وآله المُسْتَكْمِلين الشُّرفا، وبعد.

مرحبًا بكم أيها الإخوةُ المؤمنون، وأيتُها الأخوات المؤمنات في هذه الدورةِ العلميةِ المباركة، وهذا هو الدرس الخامس من دروس العقيدة من كتاب «**فتحُ الربِّ الغنيِّ على أصولِ السُّنةِ**» للإمام الحُميدِي.

قال الإمام الحُمَيدِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**لا ينفع قولٌ إلا بعمل، ولا عمل وقول إلا بنية، ولا قول وعمل ونية إلا بسُنة**».

معنى قوله: «لا ينفع قول إلا بعمل»: أي من صدَّق وآمن بقلبه، ونطق بالشهادتين، ولم يعمل ما أمر الله به، ولم ينتهِ عما نهىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عنه لم يكن مؤمنًا خلافًا للمُرجئة الذين يقولون: إن الإيمان قول واعتقاد، ولا يُدخلون العمل في الإيمان، فمن آمن بقلبه ونطق الشهادتين بلسانه، ولم يعمل كان مُرجئيًّا.

ومعنى قوله: «ولا عمل وقول إلا بنية»: أي باعتقاد، فلا يصح عمل وقول إلا باعتقاد خلافًا للكرَّامية الذين يقولون: لا يشترط في الإيمان اعتقاد القلب، ونيته.

ومعنى قوله: «ولا قول، وعمل، ونية إلا بسُنة»: أي من آمن بقلبه، ونطق الشهادتين بلسانه، وعمل الأعمال الصالحة، ولكنه لم يتبع السنة لم يكن مؤمنًا.

كما سُئل **سَهل بن عبد الله التُّستريُّ** عن الإيمان ما هو؟ فقال: «**قول وعمل**

ونية وسنة؛ لأن الإيمان إذا كان قولًا بلا عمل فهو كفر، وإذا كان قولًا وعملًا بلا نية فهو نفاق، وإذا كان قولًا وعملًا ونية بلا سنة فهو بدعة».

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ومن أدركناهم يقولون: الإيمان قول وعمل ونية لا يُجزئ واحد من الثلاث إلا بالآخر».**

وقال وكيع بن الجَرَّاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«أهل السنة يقولون: الإيمان قول وعمل، والمرجئة تقول: الإيمان قول بلا عمل، والجهمية يقولون: الإيمان المعرفة».**

وقد اختلف الناس في تعريف الإيمان على ستة أقوال:

القول الأول: الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالقلب والجوارح.

وهذا قول أهل السنة والجماعة، والمعتزلة، والخوارج.

والفرق بين قول أهل السنة والجماعة، والمعتزلة، والخوارج:

أن المعتزلة يقولون: مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا بكافر في الدنيا بل هو في منزلة بين المنزلتين، أما في الآخرة فهو خالد مخلَّد في النار، **والخوارج يقولون:** مرتكب الكبيرة كافر في الدنيا ومخلَّد في النار يوم القيامة.

أما أهل السنة والجماعة: فيقولون: مرتكب الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان في الدنيا، وتحت مشيئة الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ في الآخرة، إن شاء عذبه عدلًا، وإن شاء عفا عنه فضلًا وكرمًا.

القول الثاني: الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، ولا يُدخلون فيه العمل.

وهذا قول مرجئة الفقهاء من الحنفية.

القول الثالث: الإيمان تصديق بالقلب فقط دون نطق باللسان، وعلىٰ هذا القول فالكفار مؤمنون.

وهذا قول الأشاعرة.

القول الرابع: الإيمان نطق باللسان فقط دون اعتقاد بالقلب، وعلىٰ هذا المنافقون مؤمنون.

وهذا قول الكَرَّامية.

القول الخامس: الإيمان معرفة بالله فقط، وعلىٰ هذا القول ليس علىٰ وجه الأرض كافر بالكلية؛ لأنه لا يجهل الخالقَ سبحانه أحد.

وهذا قول الجَهمية.

القول السادس: الإيمان قول باللسان، وتصديق بالقلب، والعمل شرط كمال.

وهذا قول طائفة في هذا العصر.

إذن الإيمان عند أهل السنة والجماعة قول بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالقلب وعمل باللسان والجوارح والأركان.

أما قول القلب: فهو التصديق بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وملائكته وكتبه ورسله إلىٰ آخر هذه الأصول.

وأما قول اللسان: فهو النطق بالشهادتين.

وأما عمل القلب: فهو الرجاء والخوف والإنابة والمحبة إلىٰ آخر هذه الأعمال القلبية.

وعمل الجوارح: هو الصلاة والصيام والطهارة والزكاة، وسائر ما يُؤدىٰ بالجوارح.

وعمل اللسان: هو التسبيح والتهليل والتكبير والتحميد وإلقاء السلام، وسائر ما يُؤدىٰ باللسان.

وإذا أقر العبد، ولم يعمل لم ينفعه إقراره، وإذا عمل ولم يُقرَّ لم ينفعه عمله، فلابد من القول والعمل حتىٰ يصيرَ العبد مؤمنا حقًّا.



سؤال الدرس

ما هو تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الدرس السادس

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وكفىٰ، وصلاة وسلامًا علىٰ عباده الذين اصطفىٰ، وآله المُسْتَكْمِلين الشُّرفا، وبعد.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس السادس من دروس العقيدة من كتاب «**فتح الرب الغني على أصول السنة**» للإمام الحُمَيدِي، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ اعتقاد أهل السنة والجماعة في صحابة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الإمام الحُمَيدِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**والترحم على أصحاب محمد** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **كلهم، فإن الله** عَزَّوَجَلَّ **قال:** ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر:١٠]، **فلم نؤمر إلا بالاستغفار لهم، فمن سبهم أو بغضهم أو أحدا منهم، فليس على السنة، وليس له في الفيء حق، أخبرنا بذلك غير واحد عن مالك بن أنس أنه قال: قسَّم الله تعالى الفيء، فقال:** ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ﴾ [الحشر:٨]، **ثم قال:** ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر:١٠]، **فمن لم يقل هذا لهم فليس ممن جُعل له الفيء**».

معنى قوله: «**والترحم على أصحاب محمد** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **كلهم**»: أي من السنة أن نترحم علىٰ أصحاب نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلهم، وفي هذا رد علىٰ النواصب

الذين يناصبون العداء لصحابة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفيه رد أيضًا علىٰ الروافض الذين يكفرون أكثر صحابة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومعنى قوله: «فإن الله عَزَّ وَجَلَّ قال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر:١٠]»: أي الذين جاؤوا من بعد المهاجرين والأنصار، وهم التابعون لهم بإحسان، يدْعون ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يغفر لهم، ولإخوانهم الذين سبقوهم بالإيمان، وهم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فهؤلاء يستحق فقراؤهم من مال الغنيمة التي يغنمها المسلمون إذا انتصروا علىٰ الكفار.

ومعنى قوله: «فلم نؤمر إلا بالاستغفار لهم»: أي كما قالت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**أُمروا أن يستغفروا لهم، وذلك قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر:١٠]**».

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «**فمن لم يستغفر للصحابة علىٰ العموم، ويطلب رضوان الله لهم، فقد خالف ما أمره الله به في هذه الآية، فإن وجد في قلبه غِلًّا لهم فقد أصابه نزغ من الشيطان**».

ومعنى قوله: «فمن سبهم»: أي شتمهم.

ومعنى قوله: «أو بغِضهم»: أي كرههم، والبغض: عكس الحب.

ومعنى قوله: «أو أحدا منهم»: أي أحدا من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومعنى قوله: «فليس على السُّنة»: أي ليس علىٰ سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وذلك لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم، ولا نَصيفه**».

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار**»، أي من علامات الإيمان حب الأنصار، ومن علامات النفاق بغض الأنصار.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**».

قال شيخ الإسلام عليه رحمة الله: «فالقدح في صحابة النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قدح في القرآن والسنة».

ومما يجب علينا نحو أصحاب رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

الأول: أن نعتقد أنهم أفضل الناس بعد الأنبياء.

وذلك لحديث رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**».

الثاني: أن نترضى عليهم، وأن نذكُر محاسنهم.

وذلك لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾ [التوبة:١٠٠].

الثالث: ألا نخوض فيما حدث بينهم.

وذلك لقول النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مُدَّ أحدهم، ولا نصيفه**».

وقد أجمع السلف علىٰ هذا.

قال أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأجمعوا علىٰ الكف عن ذكر الصحابة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إلا بخير ما يُذكرون به، وعلىٰ أنهم أحق أن يُنشر محاسنهم، ويُلتمس لأفعالهم أفضل المخارج، وأن نظنَّ بهم أحسن الظن، وأحسن المذاهب».

ومعنى قول الإمام الحُمَيدِي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وليس له في الفيء حق، أخبرنا بذلك غير واحد عن مالك بن أنس أنه قال: قسم الله تعالى الفيء، فقال: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ﴾ [الحشر:٨]، ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر:١٠]، فمن لم يقل هذا لهم فليس ممن جُعل له الفيء».

والفيء: هو الغنيمة التي يغنمها المسلمون بعد انتصارهم علىٰ الكفار.

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ما أحسنَ ما استنبط الإمام مالك** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **من هذه الآية الكريمة، أن الرافضيَّ الذي يسب الصحابة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ **ليس له في مال الفيء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قولهم:** ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر:١٠]».

ومعنى قوله تعالى: «﴿وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر:١٠]»: أي لا تجعل يا ربنا في قلوبنا حقدا للذين آمنوا من الصحابة، وغيرهم.



سؤال الدرس

ما حكم من سب أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



الدرس السابع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفىٰ، وصلاة وسلامًا علىٰ عباده الذين اصطفىٰ، وآله المُسْتَكْمِلين الشُّرفا، وبعد.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس السابع من دروس العقيدة من كتاب «**فتح الرب الغني على أصول السنة**» للإمام الحُمَيدِي.

وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ مذهب أهل السنة والجماعة في القرآن الكريم، والأدلة علىٰ رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة.

قال الإمام الحُمَيدِي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**والقرآن كلام الله، سمعت سفيان يقول: والقرآن كلام الله، من قال: مخلوق، فهو مبتدع، لم نسمع أحدًا يقول هذا**».

معنى قوله: «والقرآن كلام الله»: أي من السنة أن نعتقد أن القرآن كلام الله تعالىٰ، وليس من كلام البشر.

ومن الأدلة علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة:٦].

وعنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ علىٰ الناسِ في الْمَوْقِفِ، فَقَالَ: «**أَلا رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَىٰ قَوْمِهِ؟ فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي**».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «**القرآن كلام الله حيث تصرَّف، وعلىٰ كل وِجهة**».

ومعنى قوله: «سمعت سفيان يقول: والقرآن كلام الله، ومن قال: مخلوق فهو مبتدع»: أي من قال: القرآن مخلوق فهو مبتدع؛ لأنه كلام الله تعالىٰ، وهو صفة من صفاته، وصفات الله تعالىٰ غير مخلوقه، ولأن الله تعالىٰ قال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤]، فالخلق هو جميع ما خلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والأمر هو كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «القرآن كلام الله غير مخلوق».

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من قال: القرآن مخلوق فهو عندنا كافر؛ لأن القرآن من علم الله عَزَّوَجَلَّ، وفيه أسماء الله عَزَّوَجَلَّ».

وقد كفَّر أهل العلم قاطبة من قال بخلق القرآن كما قال ذلك الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومعنى قول الإمام الحُمَيدِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لم نسمع أحدًا يقول هذا»: أي لم يقل أحد من السلف وأئمة السنة: القرآن مخلوق.

قال الإمام الحُمَيدِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«وسمعت سفيان يقول: «الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص، فقال له أخوه إبراهيم بن عُيينة: يا أبا محمد لا تقل: ينقص، فغضب، وقال: اسكت يا صبي، بلى، حتى لا يبقى منه شيء»**: أي ينقص الإيمان حتىٰ لا يبقىٰ منه شيء في القلب، وقد تقدم شرحُ هذه المسألة.

قال الإمام الحُمَيدِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«والإقرار بالرؤية بعد الموت»**: أي من السُّنة أن نقرَّ برؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة.

ومن الأدلة علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة:٢٢-٢٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦].

الزيادة هي النظر إلىٰ الله جَلَّجَلَالُهُ في الآخرة كما فسرها بذلك النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا»**.

وعن أبي سعيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن ناسًا في زمن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَىٰ رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«نعم»**.

وقد نقل غير واحد من أهل العلم إجماع أهل السنة والجماعة علىٰ أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأعين وجوههم.

وقد نفت المعتزلة رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، واستدلوا بعدة أدلة، أقواها دليلان:

الأول: قوله تعالىٰ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام:١٠٣].

قالوا: هذه الآية فيها نفي للرؤية مطلقًا.

وأجيب عليهم بأن النفي عن الإدراك، وليس الرؤية، وهناك فرق بين الرؤية والإدراك، فالإدراك شيء زائد علىٰ الرؤية، فنحن مثلًا نرىٰ القمر، ولا ندركه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾﴾[الشعراء:٦١].

الدليل الثاني: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى﴾ [الأعراف:١٤٣].

قالوا: «**لن**» تفيد النفي المؤبَّد.

وأجيب على هذا بعدَّة وجوه:

الأول: أن «لن» لا تفيد النفي المؤبَّد بدلالة القرآن، واللغة.

أما القرآن فإن الله تعالىٰ حكىٰ عن الكفار أنهم لن يتمنوا الموت، فقال سبحانه: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة:٩٥]، ثم ذكر سبحانه أنهم سيتمنونه، فقال سبحانه: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾[الزُّخرُف:٧٧].

وأما اللغة، فلم يقلْ أحد من أئمة اللغة: إنَّ نفي«**لن**» للتأبيد مطلقا.

الوجه الثاني: أنَّ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ أعلم بربِّه من غيره فهو يعلم ما يجوز، وما لا يجوز في حق الله تعالىٰ.

الوجه الثالث: أن الله تعالىٰ لم ينكر علىٰ موسىٰ سؤال الرؤية، فدل علىٰ إمكانها.



سؤال الدرس

اذكر دليلين على رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



الدرس الثامن

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وكفىٰ، وصلاة وسلامًا علىٰ عباده الذين اصطفىٰ، وآله المُسْتَكْمِلين الشُّرفا، وبعد.

مرحبًا بكم أيها الإخوة والأخوات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثامن من دروس العقيدة من كتاب «**فتح الرب الغني على أصول السنة**» للإمام الحُمَيدِي، وفي هذا الدرس نتعرف علىٰ منهج أهل السنة والجماعة في إثبات صفات الله جَلَّجَلَالُهُ.

قال الإمام الحُمَيدِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وما نطق به القرآن، والحديث مثل: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾** [المائدة:٦٤]، **ومثل: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾** [الزُّمَر:٦٧]، **وما أشبه هذا من القرآن والحديث، لا نزيد فيه، ولا نفسره، ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة، ونقول: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾** [طه:٥]، **ومن زعم غير هذا هو معطِّل جهمي**».

معنى قوله: «وما نطق به القرآن والحديث»: أي ما جاء في القرآن والسنة النبوية الصحيحة من أسماء الله، وصفاته.

ومعنى قوله: «مثل: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾[المائدة:٦٤]»: هذه الآية فيها إثبات صفة اليد لله تعالىٰ حيث أثبت الله تعالىٰ الصفة، ونفىٰ العيب، ويد الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ حقيقية تليق بجلاله سبحانه لا تشبه أيدي المخلوقين.

ومن الأدلة أيضًا علىٰ إثبات صفة اليد لله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: قوله تعالىٰ: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤]، فهذه الآية فيها إثبات صفة اليدين لله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.

ومعنى قوله: «ومثل: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزُّمَر:٦٧]**»:** هذه الآية فيها إثبات اليد لله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، وكونها يمين، فلو كان المراد المجاز لم يصفها الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ باليمين.

ومعنى قوله: «وما أشبه هذا من القرآن والحديث»: أي ما أشبه هذه النصوص من الكتاب والسنة التي تثبت أسماء الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ وصفاته علىٰ الوجه الذي يليق به سبحانه.

ومن هذه الآيات الأخرىٰ: قوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ [القصص:٨٨]، هذه الآية فيها إثبات صفة الوجه لله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ٣٩﴾ [طه:٣٩]، هذه الآية فيها إثبات صفة العين لله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾ [البقرة:١٩٥]، هذه الآية فيها إثبات صفة المحبة لله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.

وغير هذه الآيات، وقد أجمع أهل السنة والجماعة علىٰ وصف الله تعالىٰ بجميع ما وصف به نفسه وما وصفه به نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ من غير تكييف، ولا تشبيه، ولا تمثيل، ولا تأويل.

ومعنى قول الإمام الحُمَيدِي: «لا نزيد فيه»: أي نتوقف عند ما جاء في الكتاب والسنة فلا مجال للعقل في إثبات الأسماء والصفات.

ومن الأدلة علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦﴾ [الإسراء:٣٦].

قال الإمام أحمد: «لا يوصف الله بشيء أكثر مما وصف به نفسه سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ».

ومعنى قول الإمام الحُمَيدِي: «ولا نفسره»: أي لا نكيّفه، فلا يعلم كيفية صفات الله إلا هو سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.

ومن الأدلة علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٧].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا﴾ [طه:١١٠].

قال شيخ الإسلام عليه رحمة الله: «مذهب السلف رضوان الله عليهم إثبات الصفات، وإجراؤها علىٰ ظاهرها، ونفي الكيفية عنها».

ومعنى قول الإمام الحُمَيدِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة»:

أي لا يجوز لنا أن نثبت لله عَزَّوَجَلَّ اسمًا، أو صفة لم ترد في كتاب الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، أو سنة رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ الصحيحة.

قال الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أهل السنة مجمعون علىٰ الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها علىٰ الحقيقة لا علىٰ المجاز».

ومعنى قول الإمام الحُمَيدِي: «ونقول: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه:٥]»:

أي علا وارتفع، وهذا فيه إثبات صفة الاستواء لله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ علىٰ ما يليق به سبحانه.

ومعنى قول الإمام الحُمَيدِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن زعم غير هذا فهو معطل جهمي»:

أي من أوَّل الأسماء أو الصفات، أو عطلها فهو معطِّل جهمي.

والمعطِّل هو الذي ينفي صفات الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ وأسماءه كلها، أو بعضها كالجهمية الذين ينفون أسماء الله وصفاته كلها، وكالمعتزلة الذين ينفون صفات الله كلها، وكالأشاعرة الذين يثبتون سبع صفات، وينفون الباقي.

وجهمي نسبة إلىٰ الجهم بن صفوان الذي كان ينفي أسماء الله وصفاته كلها، والجهمية كفار بإجماع أهل العلم.

إذن الواجب علينا نحو أسماء الله وصفاته أن نثبتها من غير تمثيل، ولا تكييف، ولا تعطيل، ولا تأويل.



سؤال الدرس

ما الواجب علينا نحو أسماء الله وصفاته؟ مع ذكر مثال علىٰ ماتقول.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الدرس التاسع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفىٰ، وصلاة وسلامًا علىٰ عباده الذين اصطفىٰ، وآله المُسْتَكْمِلين الشُّرفا وبعد.

مرحبًا بكم أيها الإخوة والأخوات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس التاسع من دروس العقيدة من كتاب «فتح الرب الغني على أصول السنة» للإمام الحُمَيدِي، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ حكم مرتكب الكبيرة من المسلمين.

قال الإمام الحُمَيدِي رَحِمَهُ اللَّهُ: **«وألا نقول كما قالت الخوارج: من أصاب كبيرة فقد كفر»**.

أي من السنة أن لا نقول كما قالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبيرة، إنما نقول: مرتكب الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان، أو: مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته.

والكبيرة هي كل ذنب ختمه الله بنار، أو غضب، أو لعنة، أو أوعد عليه حدًّا في الدنيا، أو عذابًا في الآخرة.

والخوارج: هم أول من كفر أصحاب الذنوب من أهل القبلة، وحكموا عليهم بالخلود في النار، واستحلوا دماءهم وأموالهم ونساءهم، وقد أجمع المسلمون علىٰ قتالهم.

وهم الذين نزعوا أيديهم عن طاعة ولي الأمر، وأصلهم الخارجون علىٰ علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأجمع المسلمون علىٰ قتالهم.

ومن الأدلة علىٰ أن مرتكب الكبيرة ليس بكافر: قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾ [البقرة:١٧٨]، فلم يخرج الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ القاتل من الذين آمنوا، وجعله أخا لولي القصاص.

وعن عِمْرَان بْن حُصَيْنٍ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ **فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ**».

وقال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُٱللَّهُ: «**أهل السنة متَّفقون كلهم علىٰ أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفرا ينقل عن الملة بالكلية كما قالت الخوارج**».

قال الإمام الحُمَيدِي رَحِمَهُٱللَّهُ: «**ولا نكفر بشيء من الذنوب، إنما الكفر في ترك الخمس التي قَالَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَان، وحجِّ البيتِ**».

معنى قوله: «ولا نكفِّر بشيء من الذنوب»: أي من أصول أهل السنة والجماعة أنهم لا يكفرون بشيء من الذنوب إلا من كفر واستحل المعصية، فإذا استحل المعصية كفر بمجرد اعتقاده.

ومن الأدلة علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:٤٨].

ومعنى قوله: «إنما الكفر في ترك الخمس التي قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهِ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَان، وحجِّ البيتِ**»»: استدل الإمام الحُمَيدِي رَحِمَهُٱللَّهُ بهذا الحديث علىٰ كفر من ترك أحد المذكورات الخمس، وهي الشهادتان، والصلاة، والزكاة، وصوم رمضان، والحج.

وقد اتفق أهل العلم علىٰ أن من لم ينطق بالشهادتين مع القدرة علىٰ النطق فهو كافر، أما المباني الأربعة فمن تركها جحودًا كفر بإجماع أهل العلم.

وأما من تركها تكاسلًا فالراجح أنه لا يكفر، ومن الأدلة علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:٤٨].

وقوله تعالىٰ: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥﴾ [التوبة:٥].

وقال صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لا يَلْقَىٰ الله بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلا دَخَلَ الْجَنَّةَ**».



سؤال الدرس

ما حكم مرتكب الكبيرة؟ مع ذكر دليل علىٰ ما تقول.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



الدرس العاشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفىٰ، وصلاة وسلامًا علىٰ عباده الذين اصطفىٰ، وآله المستكملين الشُّرفا، وبعد.

مرحبًا بكم أيها الإخوة، والأخوات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس العاشر من دروس العقيدة من كتاب «فتح الرب الغني على أصول السنة» للإمام الحُمَيدِي.

قال الإمام الحُمَيدِي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وأما ثلاث منها فلا يناظر تاركها: من لم يتشهد، ولم يصل، ولم يصم؛ لأنه لا يؤخر من هذا شيء عن وقته، ولا يجزئ من قضاه بعد تفريطه فيه عامدًا عن وقته.**

وأما الزكاة، فمتى ما أداها أجزأت عنه، وكان آثما في الحبس، وأما الحج فمن وجب عليه، ووجد السبيل إليه وجب عليه، ولا يجب عليه في عامه ذلك حتى لا يكون له منه بُد، متى أداه كان مؤدِّيًا، ولم يكن آثمًا في تأخيره إذا أدَّاه، كما كان آثمًا في الزكاة؛ لأن الزكاة حق لمسلمين مساكين حبسه عليهم فكان أثمًا حتى وصل إليهم، وأما الحج فكان فيما بينه وبين ربه إذا أداه فقد أدى، وإن مات وهو واجد مستطيع ولم يحجَّ سأل الرجعة إلى الدنيا أن يحج، ويجب لأهله أن يحجوا عنه، ونرجو أن يكون ذلك مؤديًا عنه، كما لو كان عليه دين فقضي عنه بعد موته».

معنى قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما ثلاث منها فلا يُناظر تاركها، من لم يتشهد، ولم يُصلِّ، ولم يَصُم»: أي هذه الثلاثة لا تسقط عن أحد إلا بعذر بخلاف الزكاة والحج، فلا يجبا علىٰ المسلم إلا إذا توفرت شروطهما.

ومعنى قوله: «لأنه لا يؤخَّر من هذا شيء عن وقته»: أي لا يجوز تأخير الصلاة، والصيام عن أوقاتهما الواجبة.

ومعنى قوله: «ولا يجزئ من قضاه بعد تفريطه فيه عامدا عن وقته»: أي من ترك الصلاة، والصوم عامدا، فلا يُجزؤه قضاؤهما بعد وقتهما.

والصحيح أن من ترك الصلاة والصوم تكاسلا وتهاونا، ثم أداهما في وقتيهما أجزأه، وإن كان آثما بتأخيرهما عن وقتيهما.

ومعنى قوله: «وأما الزكاة فمتى أدَّاها أجزأت عنه، وكان آثما في الحبس»: أي لا تسقط الزكاة بتأخيرها، فمتىٰ أخرجها أجزأته إلا أنه إذا أخرها عن وقتها عمدًا أثم؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾[الأنعام:١٤١].

ومعني قوله: «وأما الحج فمن وجب عليه ووجد السبيل إليه وجب عليه»: أي لا يجب الحج إلا بخمسة شروط، وهي الإسلام، والعقل، والبلوغ، والحرية، والاستطاعة، ونص الإمام الحُمَيدِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ السبيل وهو الاستطاعة؛ لأن الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ نص عليه، فقال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ﴾ [آل عمران:٩٧].

ومعنى قوله: «ولا يجب عليه في عامه ذلك حتى لا يكون له منه بُدٌّ، متى أدَّاه كان مؤدِّيا، ولم يكن آثما في تأخيره إذا أدَّاه»: أي لا يجب الحج علىٰ الفور علىٰ من أمكنه، فمتىٰ أداه أجزأه، ولم يأثم لتأخيره.

ومعنى قوله: «كما كان آثما في الزكاة؛ لأن الزكاة حق لمسلمين مساكين حبسه عليهم، فكان آثما حتى وصل إليهم، وأما الحج فكان فيما بينه وبين ربه إذا أداه فقد أدَّى»: أي من أخَّر إخراج الزكاة عن وقتها أثم؛ لأنها حق يتعلق بالفقراء والمساكين بخلاف الحج، فإنه حق يتعلق بالله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، فمتىٰ أداه أجزأه.

ومعنى قوله: «وإن هو مات وهو واجد مستطيع، ولم يحج سأل الرجعة إلى الدنيا أن يحج»: أي من فرط في الحج وهو قادر عليه، ثم مات، فإنه يندم ويتحسر علىٰ تفريطه، ويسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يرجع إلىٰ الدنيا؛ ليحج.

كما قال سبحانه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [المؤمنون:٩٩-١٠٠].

ومعنى قوله: «ويجب لأهله أن يحجوا عنه»: أي إن أمكنه الحج، ولم يحج حتىٰ مات وجب علىٰ أهله أن يحجوا عنه.

ومعنى قوله: «ونرجو أن يكون ذلك مؤدِّيا عنه»: أي نرجو من الله، ونطمع أن يتقبل عنه هذا الحج.

ومعنى قوله: «كما لو كان عليه دين فقُضي عنه بعد موته»: أي إذا كان عليه دين في حياته، فلم يؤده حتىٰ مات، فقُضي عنه سقط عنه، وكذلك إذا لم يحج حال حياته وهو قادر مستطيع، فحُج عنه بعد موته سقط عنه.

لحديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ امرأة جاءت إلىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فماتت قبل أن تحج، أفأحجُّ عنها؟، قال: «**نعم حُجي عنها، أرأيتِ لو كان علىٰ أمكِّ دين أكنتِ قضيتَه؟**»، قالت: نعم، فقال: «**اقضُوا الله الذي له، فإن الله أحق بالوفاء**».



سؤال الدرس

ما معنىٰ قول الإمام الحُمَيدِي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وأما ثلاث منها فلا يناظر تاركها**»؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الفهـرس

الشَّرحُ المُختصَرُ

عَلَى

شَرْحِ السُّنَّةِ

لِلإمامِ المُزَنِي

تأليف

خَالِد بنِ مَحْمُودٍ الجُهَنِيِّ

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الدرس الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الأول من دروس العقيدة من كتاب «**تمام المنة على شرح السُّنَّة**» للإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ بعض المعالم من حياة الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وسبب تأليف هذا الكتاب «**شرح السُّنَّة**»، وأهم الموضوعات التي اشتمل عليها هذا الكتاب.

الإمام المُزنيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولد في مصر سنة خمسٍ وسبعين، ومائة.

وقد عاصر أئمة كبارًا، منهم: الإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد، والإمام البخاري، والإمام مسلم، وغيرهم كثير.

ومن أشهر شيوخه: الإمام الشافعي.

ومن أشهر تلاميذه: الإمام ابن خُزيمة، والإمام أبو جعفر الطَّحَاوي.

وكان الإمام المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ شافعي المذهب.

يقول عنه الإمام الشافعي: «**المُزَني ناصرٌ مذهبي**».

أما عن علو همته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فيحدثنا عن نفسه، فيقول: «**قرأت كتاب الرسالة للشافعي خمسمائة مرة ما من مرة إلا واستفدت منها فائدة جديدة لم أستفدها في الأخرىٰ**».

وهذا يجعلك يا طالب العلم، ويا طالبة العلم لا تمل من قراءة الكتاب أكثر من مرة، ففي كل مرة ستسفيد فائدة جديدة.

ومن أشهر مصنفات الإمام المُزَني: مختَصر المختصر المشهور بـ «**مختصر المزني**»، هذا الكتاب يقول عنه الإمام الذهبي: «**قد انتشر هذا الكتاب في البلاد انتشارًا كبيرًا، وامتلأت البلاد به، وشرحه عِدة من الكبار بحيث يقال: كانت البكر يكون في جَهازها نسخة من مختصر المزني**».

يعني إذا تزوجت المرأة كان في جهازها الذي تأتي به إلىٰ بيت زوجها نسخة من كتاب مختصر المزني.

وقد أثنى على الإمام المزني كثيرٌ من أهل العلم الكبار:

يقول له الإمام الشافعي: «**لتدركنَّ زمانا تكون أقيسَ أهل ذلك الزمان**».

يقول عنه ابن خَلِّكان: «**كان زاهدًا عالمًا مجتهدًا**».

وقد توفي الإمام المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة أربع وستين ومائتين بمصر.

أما سبب تأليف الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ لهذا الكتاب فهو أن جماعة من أهل العلم جلسوا، فذكروا أهل العلم مثل الإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أبي حنيفة، وغيرهم، وذكر بعضهم المزني، فعارض معارض، فقال: المزني ليس من جملة العلماء، فقالوا: لمَ ذلك؟ قال: لأني سمعته يتكلم في القدر، ويجادل بالقياس والنظر، فحزنوا لذلك حزنًا شديدا، فكتبوا رسالة إلىٰ الإمام المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يسألونه أن يشرح لهم حقيقة اعتقاده، فكتب لهم هذه الرسالة «**شرح السُّنَّة**».

ومعنى «شرح السُّنَّة»: أي توضيح، وتبيين العقيدة، فالسنة هنا بمعنىٰ العقيدة.

أما أهم الموضوعات التي اشتمل عليها هذا الكتاب «**شرح السُّنَّة**»، فقد اشتمل علىٰ عدة موضوعات عقدية من أهمها:

- منهج أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات.
- وجملة من أصول الإيمان، كالإيمان بالقدر، والإيمان بالملائكة، والإيمان، باليوم الآخر.

- وموقف أهل السنة من الصحابة، ومن وُلاة الأمور.

كما اشتمل علىٰ عدة موضوعات فقهية منها:

- حكم قصر الصلاة في السفر.
- والمحافظة علىٰ أداء الفرائض، واجتناب المحرمات.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: تكلم بإيجاز عن بعض معالم حياة الإمام المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

السؤال الثاني: ما سبب تأليف هذا الكتاب «**شرح السُّنَّة**»؟ وما معنىٰ شرح السُّنَّة؟

السؤال الثالث: ما هي أهم الموضوعات التي اشتمل عليها هذا الكتاب «**شرح السُّنَّة**»؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



الدرس الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأُصلي وأُسلم علَىٰ سيّد المرسلين نبيّنا محمد، وعلىٰ آله وصحبِه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الثاني من دروس العقيدة من كتاب «تمامُ المنة علَى شرح السُّنة» للإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفِي هذا الدرس نتعرفُ سويًّا علَىٰ سببِ كتابةِ هذه الرسالة، وما اشتملت عليه مُقدمتُها.

«قال عَبْدُ الكريم بنُ عبد الرحْمن: «جالست عَلِيَّ بن عبد الله الحلُواني بطرابلس المغرب فِي مجلس مذاكرة، وكنا جماعة من أهل العلم بمذهب السنة، فجرى ذكر علماء بذلك مثل: مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، وسفيان الثوري، وداود الأصفهاني، وإسحاق بن راهويه، وأحمد بن حَنْبَل، والمزني، فعارض معارض فِي المزني رحمة الله عليه، وقال: ليس من جملة العلماء، قلنا: فلمَ ذلك؟ قال: لأَنّي سمعتهُ يتكلم فِي القدر، ويجادل بالقياس والنظر، فغمَّنا ذلك أن نسمعهُ عنه، وأحببنا أن نعلم حقيقة ذلك، فكتبنا إليه كتابًا نسأله أن يشرح لنا حقيقة اعتقاده فِي القدر، والإرجاء، والسنة، والبعث، والنشور، والموازين، والصراط، ونَظَرِ الناس إلى وجه الرَّب تعالى يوم القيامة، وسألناه الجمع والاختصار فِي الجواب، فلما أن وصل إليه الكتاب رد إلينا جوابه»».

ومعنى قوله: «**يجادل بالقياس، والنظر**»: أي يستخدم القياس، والنظر في الاستدلال، ويُعرض عن أدلةِ القرآن، والسنة.

ومعنى قوله: «**والإرجاء**»: الإرجاء هو مذهب المرجئة، الذين يقولون: إنَّ الإيمان قول واعتقاد فقط، فيُخرجون العمل عن مسمىٰ الإيمان، وهذا مخالف لمذهب أهل السنةِ والجماعة.

ومعنى قوله: «**والسُّنة**»: أي العمل بسنةِ رَسُول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ويؤخذ من هذه القصة عدةُ فوائد:

الأولى: سبب كتابة هذه الرسالة أنها جاءت ردًّا علىٰ ما قيل في الإمام المزني رَحِمَهُ اللَّهُ أنه يوافق المبتدعة في بعض مسائِلهم.

الثانية: ينبغي لمن بلغه عن أحد العلماء شيئًا لا يَسُرُّه أن يتثبت منه أولًا قبل أن ينشرهُ بين الناس.

قال الإمام المزني رَحِمَهُ اللَّهُ: «**بِسْمِ الله الرحمن الرحيم، عصمنا الله وإياكم بالتقوى، ووفّقْنا وإياكم لموافقة الهدى أما بعد؛ فإنك -أصلحك الله- سألتني أن أوضح لك من السنة أمرًا تصبِّر نفسك على التمسك به، وتدرأ به عنك شُبه الأقاويل وزيغ محدثات الضالين، وقد شرحت لك منهاجًا مُوضِحًا منيرًا لم آل نفسي وإياك فيه نُصحًا، بدأتُ فيه بحمد الله ذي الرشد والتسديد، الحمد لله أحق من ذُكر، وأولى من شُكر، وعليه أثني**».

ابتدأ الإمام المزني رَحِمَهُ اللَّهُ رسالته بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز، وتأسِّيًا بالنبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مراسلاته ومكاتباته، كما جاء في كتابه لهِرَقْل عظيم الروم.

وبدأ بالبسملة تبرُّكًا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، واستعانةً بالله تعالىٰ علىٰ كتابة هذه الرسالة.

والرحمن والرحيم اسمان من أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والفرق بينهما: أن الرحمنَ رحمته عامة، وأما الرحيمُ فرحمته خاصة بالمؤمنين فقط.

ومعنى قوله: «عصَمنا الله، وإياكم بالتقوى»: هذا دعاء منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يعصمهُ الله، ويعصم المخاطَبينَ من المعصية، والشرور بالتقوىٰ.

والتقوى هي أن تجعلَ بينك وبين عذاب الله وقاية، وذلك بفعل ما أمر الله، وتركِ ما نهىٰ عنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومعنى قوله: «ووفَّقنا وإياكم لموافقة الهدى»: هذا دعاءٌ ثانٍ منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ له، وللمخاطَبين أن يوفِّقهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ للعمل بسُنةِ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومعنى: «الهُدى»: أي سنةُ رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومعنى قوله: «أما بعد»: هَذِه كَلِمَةٌ يؤتىٰ بها للانتقال إلىٰ الموضوع الذي يُقصد، وأصلها مهما يكن من شيء.

ومعنى قوله: «فإنك أصلحك الله»: هذا دعاء منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ للسائل الذي سأله عن عقيدته بأن يصلح الله حاله.

ومعنى قوله: «سألتني أن أوضح لك»: أي أبيِّن لك، وأجلِّي.

ومعنى قوله: «من السنة»: أي من العقيدة، وسميت العقيدة بالسنة؛ لأنها لا مجال فيها للعقل، فيجب الوقوف علىٰ ما جاء في كتاب ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وما جاء في سنةِ رسولنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومعنى قوله: «أمرًا تصبِّر نفسك على التمسك به»: أي شيئًا تحبس به نفسك علىٰ طاعة الله، وأقداره، وعن معصيته.

ومعنى: «وتدرأ به عنك شُبه الأقاويل»: أي تدفع به عن نفسك شبه الأقاويل.

والشُّبه هي الأمور التي لم يُتيقن أنها من المحرَّمات، أو من المباحات.

ومعنى قوله: «وزَيْغَ محدَثات الضالين»: أي الانحراف الذي يحدثه الضالون الهالكون، وهم أهل البدع.

ومعنى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه سيذكر في رسالته هذه جملة من الاعتقاد الذي يدفع عن المسلِم ما يُوقِعه في الالتباس، والانحراف بسبب بدع الضالين، والهالكين.

ومعنى قوله: «وقد شرحت لك منهاجًا»: أي بيَّنت، ووضحت لك في هذه الرسالة طريقا، وهو طريق أهل السنة والجماعة.

ومعنى قوله: «موضِحًا منيرًا»: أي صفة هذا المنهاج الذي شرحته لك أنه يوضِّح، ويبيِّن لمن يتبعه الطريق.

ومعنى قوله: «لم آلُ نفسي، وإياكِ فيه نصحًا»: أي لم أقصِّر في ذكر النصيحة لي، ولَك.

ومعنى قوله: «بدأت فيه بحمد الله»: أي بدأت في ذكر هذا المنهج بالثناء علىٰ الله تعالىٰ، والحمدُ هو الثناء علىٰ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

ومعنى قوله: «ذو الرُّشد والتسديد»: أي الموفِّق، والمسدِّد إلىٰ الحق.

ومعنى قوله: «الحمد لله أحق من ذُكر، وأولى من شُكر»: أي الذي يستحق الحمد المطلق هو الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ؛ لأنه أجدر بالذكر سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وأولىٰ بالشكر سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ من غيره.

ومعنى قوله: «وعليه أثني»: أي أمجِّده سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وأذكره بالأذكار الواردة كالتسبيح والتهليل، والتحميد، والتكبير.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما هي أهم الفوائد المستنبطة من قصة تأليف رسالة «**شرح السُّنَّة**»؟

السؤال الثاني: اشرح المقدمةَ شرحًا موجزًا.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الّذي بنعمته تتم الصالحات.



الدرس الثالث

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأُصلي وأُسلم علَىٰ سيّد المرسلين نبيّنا محمد، وعلىٰ آله وصحبِه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الثالث من دروس العقيدة من كتاب «**تمامُ المنة علَىٰ شرح السُّنة**» للإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفِي هذا الدرس نتعرفُ سويًّا علَىٰ بعض أدلة علو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومعيته، وإثبات الصفات بلا تمثيل، ولا تشبيه.

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**عالٍ على عرشه، وهو دانٍ بعلمه من خلقه**».

معنى قوله: «عالٍ»: أي بذاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والأدلة علىٰ علو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بذاته من الكتاب، والسنة كثيرة متواترة.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كونه فوق عباده من ثمانية عَشَرَ نوعا، منها: التصريح بالصعود إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر:١٠]، والصعود لا يكون إلا من أسفل إلىٰ أعلىٰ.

ومنها: التصريح بالفوقية مقرونة بأداة «مِن» التي تُعيِّن فوقية الذات، كقوله تعالىٰ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل:٥٠].

ومنها: التصريح بتنزيل الكتاب منه، والنزولُ لا يكون إلا من أعلىٰ إلىٰ أسفل، قال تعالىٰ: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾ [الزُّمَر:١].

والعلو قسمهُ العلماء ثلاثةَ أقسام:

الأول: علو القهر، ومعناه أن الله لا مغالِب له ولا منازع، بل كل شيء تحت سلطان قهره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾﴾ [ص:٦٥].

الثاني: علو الشأن، ومعناه أن الله تعالىٰ منزهٌ عن جميع النقائص والعيوب.

وهذان النوعان من العلو لم يخالف فيهما أحد ممن يدَّعي الإسلام.

النوع الثالث من أنواع العلو: علو الذات.

ومعناه أن الله تعالىٰ عالٍ بذاته علىٰ خلقه، وهذا النوع أنكرته بعض المبتدعة، كالجهمية، والحُلولية، والاتحادية.

ومعنى قول الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عالٍ على عرشه»: العرش هو سرير المُلك، وسُمي عرشًا من العروش، وهو الارتفاع.

ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [طه:٥]، أي علا، وارتفع.

ومعنى قول الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهو دانٍ بعلمه من خلقه»: أي قريبٌ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من خلقه يعلم كل شيء، ولا يغيب عنه شيء.

ومن الأدلة علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾﴾ [طه:٥-٦]، أي ما تحت التراب ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾﴾ [طه:٧].

وقال رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه: «**الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَىٰ أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَةِ أحدكُمْ**».

قال الإمام المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الواحد الأحد، ليس له صاحبةٌ ولا ولد، جل عن المثيل، فلا شبيه له، ولا عديل، السميع البصير، العليم الخبير، المنيع الرفيع**».

معنى قوله: «الواحد»: أي في ذاته سبحانه، وأسمائه وصفاته، فالله عَزَّوَجَلَّ لا شبيه له، ولا مثيل له، ولا ندَّ له، ولا شريك له سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾﴾ [ص:٦٥].

ومعنى قوله: «الصمد»: أي الذي يقصده الخلائق جميعا في حوائجهم، ومسائلهم.

فعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: انْسُبْ لَنَا رَبَّك -أي ما نسبُ ربك؟- فَأَنْزَلَ اللهُ تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾ [الإخلاص:١-٢]، **فَالصَّمَد**: الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ إِلَّا وسَيَمُوتُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يَمُوتُ إِلَّا سَيُورَثُ، وَإِنَّ الله عَزَّوَجَلَّ لَا يَمُوتُ، وَلَا يُورَثُ ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص:٤]، قَالَ: «**لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ، وَلَا عِدْلٌ، وَلَيْسَ كمثله شيء**».

ومعنى قول الإمام المُزني رَحِمَهُٱللَّهُ: «ليس له صاحبة، ولا ولد»: أي منزه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ عن الزوجة، والولد.

كما قال سبحانه: ﴿مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾ [الجن:٣].

ومعنى قوله: «جل عن المثيل»: أي تقدَّس، وتنزه سبحانه أن يكون له مثلٌ في ذاته، أو في صفاته، أو في أسمائه.

كما قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١].

ومعنى قوله: «فلا شبيه له»: أي لا يُشبه أحدًا من خلقه سبحانه، ومن شبَّه الله بخلقه فقد كفر كما قال نُعَيم بن حمّاد شيخ البخاري رَحِمَهُٱللَّهُ.

ومعنى قوله: «ولا عديل»: أي لا مثل له، ولا مكافئ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ كما قال سبحانه: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص:٤].

ومعنى قوله: «السميع»: أي الذي وسع سمعه كل المسموعات، فكل صوتٍ يسمعه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ كما قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «طريقة السلف تتضمن إثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات إثباتا بلا تشبيه، وتنزيها بلا تعطيل، كما قال تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١]، ففي قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ ردٌّ للتشبيه والتمثيل، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ رد للإلحاد والتعطيل» انتهىٰ كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومعنى قول الإمام المزني: «البصير»: أي الذي وسع بصره جميع المبصرَات، فكل شيء يُرىٰ يراه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وهذا يجعلك أيها الأخ الكريم، ويجعلك أيتها الأخت الكريمة تراقب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كل أحوالك؛ لأن الله يراك، لأن الله يُبصِرك، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مطَّلعٌ عليك.

قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾﴾ [غافر:٢٠].

ومعنى قوله: «العليم»: أي المحيط علمًا بجميع الأشياء، فالله عَزَّوَجَلَّ يعلم كل شيء.

وهذا أيضًا يجعلك أيها الأخ الكريم، ويجعلك أيتها الأخت الكريمة تراقبُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كل أحوالك؛ فالله يعلمك، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يعلم كل شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾﴾ [البقرة:٢١٥].

ومعنى قوله: «الخبير»: أي الخبير بكل ما يعملونه من حَسنٍ وسيء، حافظ ذلك عليهم؛ ليجازيهم علىٰ ذلك، فالله خبير بكل أعمالك يحفظها عليك حتىٰ إذا أتيته يوم القيامة حاسبك عليها، إن كان خيرًا فخير، وأن كان شرًّا فشر، قال سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ [آل عمران:١٨٠].

ومعنى قوله: «المنيع»: أي العزيز الذي لا يُغلب، فالله عَزَّوَجَلَّ لا يستطيع أحدٌ أن يغلبه.

قال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾﴾ [هود:٦٦].

وليس المنيع من أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لأنه لم يرد فيه نص.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء:٣٦]، أي لا تقل ما ليس لك به علم.

ومعنى قوله: «الرفيع»: أي العالي سبحانه بذاته وأسمائه وصفاته، وليس الرفيع من أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لعدم ورود النص فيه، ولا يمكن أن نثبت اسمًا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلا بنص من كتاب الله، أو سنة النبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحيحة.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: العلو ثلاثة أقسام. اذكرها مع ذكر دليلين علىٰ علو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بذاته.

السؤال الثاني: اذكر معاني الأسماء الآتية، مع ذكر دليل علىٰ كل واحد منها:

الأول: الواحد.

الثاني: الصمد.

الثالث: السميع.

الرابع: الخبير.

السؤال الثالث: ما معنىٰ قول الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ليس له صاحبة ولا ولد، جلَّ عن المثيل، فلا شبيه له، ولا عديل**»؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



الدرس الرابع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأُصلي وأُسلم علَىٰ سيّد المرسلين نبيّنا محمد، وعلىٰ آله وصحبِه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الرابع من دروس العقيدة من كتاب «تمامُ المنة علَى شرح السُّنة» للإمام المُزني رَحِمَهُ اللَّهُ.

وفِي هذا الدرس نتعرفُ سويًّا، علَىٰ الإيمان بالقضاء والقدر، والإيمان بالملائكة.

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ اللَّهُ: «**أحاط علمهُ بالأمور، وأنفذ فِي خلقهِ سابق المقدور، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ۝١٩﴾** [غافر:١٩]».

معنى قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «**أحاط علمه بالأمور**»: أي أن الله تعالىٰ أحاط بكل شيءٍ علما، فلا يغيب عن علمه شيء، وهذا فيه إشارة إلىٰ مرتبة العلم، التي هي من مراتب الإيمان بالقضاء والقدر.

قال سبحانه: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الحشر:٢٢].

وقال سبحانه: ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝١٢﴾ [الطلاق:١٢].

ومعنى قوله: «وأنفذ في خلقه سابق المقدور»: أي ما قدره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من خير أو شر لابد أن يقع، فلا يستطيع أحد أن يردَّ قضاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهذا فيه إشارة إلىٰ مرتبة الكتابة، ومعناها: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾ [الفرقان:٢].

وقال رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ».

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَك، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتْ الصُّحُفُ».

ومعنى هذا الحديث: أن الناس جميعًا لو اجتمعوا علىٰ نفع إنسان واحد ما استطاعوا إلا إذا شاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وكتب له هذا النفع، وكذلك إذا اجتمع الناس جميعًا علىٰ إيقاع الضر بإنسان واحد ما استطاعوا إلا إذا شاء الله عَزَّ وَجَلَّ ذلك، وكتبه عليه.

وتفسير الآية التي ذكرها الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ۝١٩﴾ [غافر:١٩] أي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يعلم كل شيء، فإنه يعلم العين الخائنة، وإن أظهرت الأمانة، ويعلم ما تنطوي عليه خبايا الصدور من الضمائر والسرائر.

قال الإمام المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«فالخلق عاملون بسابق علمه، ونافذون لما خلقهم له من خير وشر، لا يملكون لأنفسهم من الطاعة نفعًا، ولا يجدون إلى صرف المعصية عنها دفعًا».**

معنى قوله: «فالخلق عاملون بسابق علمه»: أي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علم ما الخلق عاملين قبل أن يخلقهم، لذا كتب أهل الجنة، وأهل النار، أهل المعصية، وأهل الطاعة.

قال سبحانه: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الحشر:٢٢].

وقال سبحانه: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝١٢﴾ [الطلاق:١٢].

ومعنى قوله: «ونافذون لما خلقهم له من خير وشر»: أي سائرون لما قدره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وكتبه عليهم، وهذا فيه إشارة إلىٰ مرتبة المشيئة، ومعناها أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

قال تعالىٰ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان:٣٠].

ومعنى قوله: «لا يملكون لأنفسهم من الطاعة نفعًا»: أي لا يملك العبادُ نفع أنفسهم بالطاعة؛ لأن الذي يعلم قبولها وردها هو الله وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وإنما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عباده بفعل الطاعات.

ومعنى قوله: «ولا يجدون إلى صرف المعصية عنها دفعًا»: أي لا يملك العباد دفع المعصية عنهم، وإنما أمرهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالاستغفار منها، والتوبة.

قال سبحانه: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ [يونس:١٠٧].

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**خلق الخلق بمشيئته عن غير حاجة كانت به**».

هذا فيه إشارة إلىٰ مرتبة الخلق، ومعناها: أن الله خلق كل شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كما قال سبحانه: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[الرعد:١٦].

ومعنى قول الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عن غير حاجة كانت به»: أي لم يخلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الخلق لحاجته إليهم.

كما قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر:١٥].

وبهذا تجتمعُ مراتب القدر الأربعة في كلام الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهي مرتبة العلم، ومرتبة الكتابة، ومرتبة المشيئة، ومرتبة الخلق.

ومعنى العلم: أن الله يعلم كل شيء.

ومعنى الكتابة: أن الله كتب أفعال جميع الخليقة قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

ومعنى المشيئة: أن الله إذا شاء شيئًا قال له: كن فيكون.

ومعنى الخلق: أن الله خلق كل شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ متحدثًا عن الإيمان بالملائكة: «**وخلق الملائكة جميعًا لطاعته، وجبلهم على عبادته**».

ومعنى هذا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خلق الملائكة لطاعته، فلا يعصون الله ما أمرهم، كما قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم:٦].

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فمنهم ملائكة بقدرته للعرش حاملون، وطائفة منهم حول عرشه يسبحون، وآخرون بحمده يقدسون**».

معنى قوله: «فمنهم ملائكة بقدرته للعرش حاملون»: أي من الملائكة من أوكلَ الله عَزَّوَجَلَّ إليهِ حمل عرشه، ولو شاء الله لحملَ العرش بدونهم.

قال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾ [غافر:٧].

ومعنى قوله: «وطائفةٌ منهم حول عرشه يسبحون»: أي مجموعة من الملائكة يسبحون حول العرش.

كما قال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾ [غافر:٧].

وقال سبحانه: ﴿وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾ [الزُّمَر:٧٥].

ومعنى قوله: «وآخرون بحمده يقدِّسون»: أي من الملائكة مجموعة وظيفتهم تنزيه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن كل نقص، وعن كل عيب، وعن مشابهة المخلوقين.

كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ﴾ [الأعراف:٢٠٦]، أي ينزهونه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**واصطفى منهم رسلًا إلى رسلهِ، وبعضٌ مدبرون لأمرهِ**».

معنى قوله: «واصطفى منهم رسلًا إلى رسله»: أي اختار واجتبىٰ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من ملائكتهِ رسلًا بينهُ وبين رسله إلىٰ أهل الأرض؛ لإبلاغ رسالاتهِ.

كما قال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج:٧٥].

ومعنى قوله: «وبعضٌ مدبِّرون لأمره»: أي من الملائكة من يدبر أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فمنهم الموكل بالقطر أي المطر، ومنهم الموكل بالنفخ في الصور، ومنهم الموكل بحفظ العبد، ومنهم الموكل بقبض الأرواح، ومنهم الموكل بحفظ عمل العبد من خير و شر، ومنهم خزنة النار، ومنهم خزنة الجنة، ومنهم الموكل بالجبال.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما هي مراتب الإيمان بالقضاء والقدر التي ذكرها الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟ مع ذكر معنىٰ كل مرتبة، وذكر دليل عليها.

السؤال الثاني: ما هي وظائف الملائكة التي ذكرها الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟ مع ذكر دليل علىٰ كل وظيفةٍ منها.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



الدرس الخامس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأُصلي وأُسلم علَىٰ سيّد المرسلين نبيّنا محمد، وعلىٰ آله وصحبِه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الخامس من دروس العقيدة من كتاب «**تمامُ المنة علَى شرح السُّنة**» للإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وفِي هذا الدرس نتعرفُ سويًّا، علَىٰ خَلْق آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وابتلائهِ، وأهل الجنَّة، وأهل النارِ.

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ متحدثًا عن خلق آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وابتلائهِ: «**ثُم خلق آدم بيدهِ وأسكنهُ جنته، وقبل ذَلِك للأرض خلقه، ونهاهُ عن شَجَرَة قد نفذ قضاؤهُ عَلَيْه بأكلها، ثم ابتلاهُ بما نهاهُ عَنْهُ مِنْهَا، ثم سلط عَلَيْه عدوه فَأغواه عليها، وجعل أكله لها إلى الأرض سببًا، فَمَا وجد إلى ترك أكلها سَبِيلا، وَلا عَنْه لها مذهبا**».

معنى قوله: «ثُم»: أي بعد خلق الملائكة عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ خلق الله آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

ومعنى قوله: «خلق آدم بيده»: أي خلق الله عَزَّوَجَلَّ آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بيده، وهذا فيه تشريف لآدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

قال تعالىٰ: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥ ﴾ [ص:٧٥]، ويد الله يدٌ حقيقةٌ تليق بجلاله، لا تُشبه أيدي المخلوقين.

ومعنى قوله: «وأسكنه جنته»: أي أسكن الله عَزَّوَجَلَّ آدم جنة الخلد.

كما قال سبحانه: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٥﴾ [البقرة:٣٥].

ومعنى قوله: «وقبل ذلك للأرض خلقه»: أي أن الله عَزَّوَجَلَّ لم يَخْلُق آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ ليعيش في الجنَّة إنما خلقه؛ ليعيش في الأرض.

كما قال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٠﴾ [البقرة:٣٠].

ومعنى قوله: «ونهاهُ عن شجرة»: أي نهىٰ الله عَزَّوَجَلَّ آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عن الأكل من شجرة عيَّنها له.

كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ١١٥ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ١١٦ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ١١٧ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ١١٨ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ١١٩ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ١٢٠ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ١٢١ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ١٢٢﴾ [سورة:طه].

ومعنى قول الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَد نفذ قضاؤه عليه بأكلها»: أي نفذ قضاء الله عَزَّوَجَلَّ الكوني علىٰ آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالأكل من الشجرة التي نهاهُ عنها.

ومعنى قوله: «ثم ابتلاه بما نهاهُ عنه منها»: أي اختبره الله عَزَّوَجَلَّ بالأكل من شجرة الخلد التي نهاه عن الأكل منها.

ومعنى قوله: «ثم سلَّط عليه عدوه فأغواه عليها»: أي قدر الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ آدم إغواء إبليس إياه بالوسوسة؛ ليأكل من الشجرة، فزين له إبليس الأكل منها.

كمَا قَال رَسُول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حَاجَّ مُوسَىٰ آدَمَ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الذي أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنْ الْجَنَّةِ بِذَنْبِكَ وَأَشْقَيْتَهُمْ، قَالَ آدَمُ: يَا مُوسَىٰ أَنْتَ الذي اصْطَفَاكَ اللهُ**

بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ أَتَلُومُنِي عَلَىٰ أَمْرٍ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟» قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَحَجَّ آدَمُ مُوسَىٰ**».

ومعنى قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وجعل أكله لها إلى الأرض سببًا**»: أي جعل الله عَزَّوَجَلَّ أكل آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ من الشجرة سببًا لاستقراره في الأرض.

ومعنى قوله: «**فما وجد إلى ترك أكلها سبيلًا، ولا عنه لها مذهبًا**»: أي لم يستطع آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يخالف قضاء الله عَزَّوَجَلَّ الكوني، وذلك لأن الله عَزَّوَجَلَّ قدَّر عليه كونًا أن يأكل منها.

ثم قال الإمام المُزني رَحِمَهُ اللَّهُ متحدثًا عن أهل الجنّة وأهل النارِ: «**ثم خلق للجنة من ذريته أهلًا، فهم بأعمالها بمشيئته عاملون، وبقدرته وبإرادته يَنْفُذُون**».

معنى قوله: «**ثم خلق للجنة من ذريته أهلًا**»: أي خلق الله عَزَّوَجَلَّ من ذرية آدم أهل الجنة.

كما في حديث عُمْر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه سُئِلَ عَنْ قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف:١٧٢].

فقَالَ عُمَرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئل عَنْهَا، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الله خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ، واستخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ يَعْمَلُون، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ**»، فَقَالَ رَجُل: يَا رَسُولَ الله، فَفِيمَ العَمَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللّه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الله عَزَّوَجَلَّ إِذَا خَلَقَ العَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّىٰ يَمُوتَ عَلَىٰ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَيُدْخِلَهُ بهُ الجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ العَبْدَ لِلنَّار، اسْتَعْمَلَهُ بعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّىٰ يَمُوتَ عَلَىٰ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّار، فَيُدْخِلَهُ بهُ النَّارَ**».

ومِمّا يؤخذ من هذا الحديث:

أن الواحد منا إذا وجد الطاعة والعبادة عليه سهلة ميسَّرة، فليستبشر بوعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فإن الله عَزَّوَجَلَّ استعمله بعمل أهل الجنة، وإذا رأىٰ الواحد منا أن الطاعة والعبادة عليه شاقة، فعليه أن يتوب إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ ويستغفره؛ لئلا يكون الله عَزَّوَجَلَّ استعمله بعمل أهل النار، نسأل الله العظيم أن يستعملنا بعمل أهل الجنة.

ومعنى قوله: «فهم بأعمالها»: أي بأعمال الجنة، وهي الطاعات والعبادات.

ومعنى قوله: «بمشيئته عاملون»: أي بمشيئته النافذة الكونية، والشرعية.

ومعنى قوله: «وبقدرته وبإرادته ينفُذون»: أي يفعلون ما أراده الله عَزَّوَجَلَّ وقدره عليهم.

كما قال سبحانه: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الإنسان:٣٠].

ثم قال الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«وخلق من ذريته للنار أهلًا، فخلق لهم أعينًا لا يبصرون بها، وآذانًا لا يسمعون بها، وقلوبًا لا يفقهون بها، فهم بذلك عن الهدى محجوبون، وبأعمال أهل النار بسابق قدرهِ يعملون».**

معنى قوله: «وخلق من ذريته للنار أهلًا»: أي خلق الله عَزَّوَجَلَّ من ذرية آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أهل النار.

كما في حديث رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إِنَّ الله خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا، وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا، وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ»**.

ومعنى قوله: «فَخَلَقَ لهم أعينًا لا يبصرون بها، وآذانًا لا يسمعون بها، وقلوبًا لا يفقهون بها»: أي لا يبصرون، ولا يسمعون، ولا يفقهون الحق.

كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [الأعراف:١٧٩].

ومعنى قوله: «فهم بذلك عن الْهُدَى محجوبون»: أي عن اتباع الحق ممنوعون، وذلك بسبب إعراضهم عن الْهُدَىٰ.

كما قال سبحانه: ﴿إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ٢١٢﴾[الشعراء:٢١٢].

ومعنى قوله: «وبأعمال أهل النار بسابق قدره يعملون»: أي لما أراد الله عَزَّوَجَلَّ أن يخلق الخلائق علم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم، فهم يعملون بسابق قدره سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: تكلم بإيجاز عن خلق آدم عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ وابتلائهِ، كما جاء في كلام الإمام المُزني رَحِمَهُٱللَّهُ.

السؤال الثاني: خلق الله عَزَّوَجَلَّ أهل الجنة وأهل النار وهم بسابق قدره ومشيئته يعملون. وضح ذلك، مع ذكر دليل علىٰ ما تقول.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



الدرس السادس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأُصلي وأُسلم علَىٰ سيّد المرسلين نبيّنا محمد، وعلىٰ آلِهِ وصحبِه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس السادس من دروس العقيدة من كتاب «**تمامُ المنة علَى شرح السُّنة**» للإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفِي هذا الدرس نتعرفُ سويًّا، علَىٰ تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة، وتفاضلِ الإيمان بين المؤمنين، وحكم مرتكب الكبيرة من المؤمنين، وحكم الشهادة للمحسِن بالجنة، وللمسيء بالنار.

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ متحدثًا عن تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة: «**والإيمان قولٌ وعملٌ، مع اعتقاده بالجَنان، قول باللسان وعمل بالجوارح والأركان، وهما سِيَّان، ونظامان، وقرينان، لا نفرق بينهما، لا إيمان إلا بعمل، ولا عمل إلا بإيمان**».

معنى قوله: «والإيمان»: الإيمان في اللغة بمعنىٰ الإقرار والتصديق كما قال شيخ الإسلام عليه رحمة الله تعالىٰ: «**معلومٌ أن الإيمان هو الإقرار لا مجرد التصديق**».

ومعنى قوله: «قولٌ وعمل مع اعتقاده بالجنان، قول باللسان، وعمل بالجوارح والأركان»: أي أن حقيقة الإيمان تتكون من أربعة أمور:

الأول: قول القلب، وهو تصديقه وإيقانه، ومن الأدلة علىٰ أن قول القلب من الإيمان قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾

[الحُجُرات:١٥]، أي صدَّقوا، ثم لم يشكُّوا، فإذا علم القلب بِالْحَق، ولم يقترن به عمل القلب، لم ينفع صاحبه، بل أشد الناس عذابًا يوم القيامة عالمٌ لم ينفعهُ الله بعلمهِ، كما قال شيخ الإسلام عليه رحمةُ الله تعالىٰ.

الأمر الثاني: قول اللسان، وهو النطق بالشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، والدليل علىٰ أن قول اللسان من الإيمان: قوله تعالىٰ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ [البقرة:١٣٦].

وقول رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ**»، إلىٰ آخر هذا الحديث.

ومن لم يتكلم بالشهادتين مع القدرة علىٰ التكلم، فهو كافر باتفاق المسلمين، كما قال ذلك شيخ الإسلام عليه رحمةُ الله تعالىٰ.

الأمر الثالث: عمل القلب، وهو النية والإخلاص والمحبة والانقياد.

والدليل علىٰ أن عمل القلب من الإيمان: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام:٥٢].

وقول رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنما الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإنما لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَىٰ**».

الأمر الرابع: عمل اللسان والجوارح، فعمل اللسان ما لا يؤدىٰ إلا به كتلاوة القرآن وسائر الأذكار، كالتسبيح والتهليل والتكبير، وعمل الجوارح ما لا يؤدىٰ إلا بها كالقيام، والركوع والجهاد، ونحو هذا.

ومن الأدلة علىٰ أن عمل اللسان والجوارح من الإيمان: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحُجُرات:١٥].

وقول رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لوفد عبد القيس: «**آمُرُكُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ وَهَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللهِ؟، شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ تُعْطُوا مِنْ الْمَغْنِمِ الْخُمُسَ**».

إذن لكي يكون العبد مؤمنًا لابد أن يحقق أربعة أمور:

الأول: قول القلب، ومعناه تصديق القلب وإيقانه.

الثاني: قول اللسان، ومعناه النطق بالشهادتين.

الثالث: عمل القلب، وهو النية والإخلاص والمحبة والإنابة والخوف والرجاء والتوكل إلىٰ غير ذلك من أعمال القلب.

الرابع: عمل اللسان والجوارح، فعمل اللسان ما لا يؤدىٰ إلا به كتلاوة القرآن، وسائر الأذكار، وعمل الجوارح ما لا يؤدىٰ إلا بها، مثل القيام والركوع، وغير ذلك.

وقد أجمع السلف علىٰ أن الإيمان يتركب من هذه الأمور الأربعة، **كما قال الإمام الشافعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**كان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ومن أدركناهم يقولون: الإيمان قولٌ وعملٌ ونيه لا يُجزئ واحد من الثلاث إلا بالآخر**».

ومعنى قول الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وهما سِيَّان**»: أي القول، والعمل مِثْلان.

ومعنى قوله: «**ونظامان، وقرينان**»: أي متلازمان لا يفترقان، فلا ينفك أحدهما عن الآخر.

ومعنى قوله: «**لا نفرق بينهما**»: أي لا نقول: إن الإيمان قول فقط، أو: إن الإيمان عمل فقط، بل إن الإيمان قولٌ، وعمل.

ومعنى قوله: «**لا إيمان إلا بعمل**»: أي لا إيمان صحيح إلا بعمل، وفي هذا رد علىٰ المرجئة الذين يقولون: الإيمان قول وتصديق، ولا يُدخلون في الإيمان العملَ.

ومعنى قوله: «**ولا عمل إلا بإيمان**»: أي لا عمل مقبول إلا بالإيمان، وفي هذا رد علىٰ الكَرَّامية الذين يقولون: الإيمان نطق باللسان فقط دون اعتقاد بالقلب.

ثم قال الامام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ متحدثًا عن تفاضل المؤمنين في الإيمان: «**والمؤمنون في الإيمان يتفاضلون، وبصالح الأعمال هم متزايدون**».

معنى قوله: «**والمؤمنون في الإيمان يتفاضلون**»: أي متفاوتون في الدين بتفاوت الإيمان في قلوبهم.

ومن الأدلة علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [فاطر:٣٢].

ففي هَذِه الآية الكريمة، قسّم الله عَزَّوَجَلَّ المؤمنين ثلاثة أقسام:

الأول: المفرِّط في فعل بعض الواجبات، المرتكب لبعض المحرَّمات.

الثاني: المؤدِّي للواجبات، التارك للمحرمات، وقد يترك بعض المستحبات، ويفعل بعض المكروهات.

الثالث: الفاعل للواجبات والمستحبات، التارك للمحرمات والمكروهات، وبعض المبَاحَات.

ومعنى قوله: «وبصالح الأعمال هم متزايدون»: هذا فيه تقريرٌ لعقيدة السلف الصالح بأن الإيمان يزيد بالطاعة.

ومن الأدلة علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ [الفتح:٤].

ثم قال الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ متحدثًا عن حكم مرتكب الكبيرة من المؤمنين: **«ولا يَخرجون بالذنوب من الإيمان، ولا يَكفُرون بركوب معصية ولا عصيان»**.

أي إذا ارتكب المؤمن كبيرةً من الكبائر التي ليست بشرك فإنه لا يخرج من الإيمان، بل يكون مؤمنا فاسقًا، والأدلة علىٰ ذلك كثيرة منها: قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الحُجُرات:٩]، فسمىٰ الله عَزَّوَجَلَّ كُلًّا من الطائفتين المقتتلين مؤمنة.

ومن الأدلة أيضًا: قول رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**».

وقد أجمع أهل السنة والجماعة علىٰ أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفرًا ينقُل عن الملة بالكلية، كما قال ذلك ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ثم قال الامام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ متحدثًا عن حكم الشهادة للمحسن بالجنة، وللمسيء بالنار: **«ولا نوجب لمحسنهم بالجِنان بعد من أوجب له النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا نشهد على مسيئهم بالنار»**.

معنى قوله: «ولا نوجب لمحسنهم بالجِنان بعد من أوجب له النبيُّ ﷺ»: أي لا نشهد لأحد معيَّن من أهل القبلة بالجنة إلا من شهد لهم رسول الله ﷺ، كالعشرة المبشرين بالجنة.

ومعنى قوله: «ولا نشهد على مسيئهم بالنار»: أي لا نشهد علىٰ أحد معيَّن من فُسَّاق المؤمنين بالنار إلا بنصٍّ من القرآن الكريم، أو السنة المطهرة.

أما الكافر الأصلي كالنصراني، أو اليهودي فنشهد له بالنار إن مات علىٰ كفره، كما في حديث رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**حَيْثُمَا مَرَرْتَ بِقَبْرِ مُشْرِكٍ فَبَشِّرْهُ بِالنَّارِ**».



أسئلة الدرس

السؤال الأول: يتركب الإيمان عند أهل السنة والجماعة من أربعة أمور. وضح ذلك، مع ذكر أدلة علىٰ ما تقول.

السؤال الثاني: ما الدليل علىٰ تفاضل الإيمان بين المؤمنين؟

السؤال الثالث: ما حكم مرتكب الكبيرة من المؤمنين؟، مع ذكر دليلٍ علىٰ ما تقول.

السؤال الرابع: ما حكم الشهادة للمحسن بالجنة، وللمسيء بالنار؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



الدرس السابع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأُصلي وأُسلم علَىٰ سيّد المرسلين نبيّنا محمد، وعلىٰ آله وصحبِه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس السَّابع من دروس العقيدة من كتاب «تمامُ المِنَّة علَى شرح السُّنة» للإمام المُزني رَحِمَهُ اللَّهُ، وفِي هذا الدرس نتعرفُ سويًّا، علَىٰ تعريف القرآن عند أهل السنة والجماعة، ومنهج أهل السنة في صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وبعض الأمور الَّتِي تحدثُ فِي اليوم الآخر.

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ اللَّهُ متحدثًا عن تعريف القران عند أهل السنة والجماعة: «**والقرآن كلامُ الله عَزَّوَجَلَّ، ومن لَدُنه، وليس بمخلوق فيبيد**».

معنى قوله: «والقرآن كلام الله عَزَّوَجَلَّ، ومن لَدُنه»: أي تكلم الله عَزَّوَجَلَّ بالقرآن حقيقة، وليس من عند غيره.

كما قال سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ [هود:١].

وقال سبحانه: ﴿وَإِنۡ أَحَدٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦].

ومعنى قوله: «وليس بمخلوقٍ فيَبيد»: أي ليس القرآن مخلوقًا فيهلك، وهذا فيه ردٌّ علىٰ الحلولية والاتحادية والجهمية والمعتزلة وغيرهم ممن يقولون: «**القرآن مخلوق**».

والأدلة علىٰ أن القران غير مخلوقٍ كثيرة، منها: قوله تعالىٰ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤].

فهنا غاير الله عَزَّوَجَلَّ بين الخلق والأمر، فالخلق جميع مخلوقات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والأمر منه القرآن الكريم.

وقد أجمع سلف الأمة علىٰ تكفير من قال بخلق القرآن، كما نقل ذلك الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ثم قال الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ متحدثًا عن منهج أهل السنة والجماعة في صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: **«وكلمات الله، وقدرة الله، ونعته، وصِفاته كاملات، غير مخلوقات، دائمات، أزليات، وليست بمحدَثات فتبيد، ولا كان ربُنا ناقصًا فيزيد، جلَّت صفاته عن شَبَه صفات المخلوقين، وقَصُرت عنه فِطن الواصفين، قريب بالإجابة عند السؤال، بعيدٌ بالتعزز لا يُنال، عالٍ على عرشه، بائنٌ من خلقه، موجودٌ وليس بمعدومٍ، ولا مفقود»**.

معنى قوله: «وكلماتُ الله»: أي القران الكريم، وأسماءُ الله وصفاتهُ، وأوامرهُ، ونواهيهُ، وكلها من صفات الله عَزَّوَجَلَّ غير مخلوقة، لا تفنىٰ، ولا تبيد.

ومن الأدلة علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الكهف:٢٧].

وكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: **«إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ، وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ»**.

فلَو كانت كلمات الله مخلوقة لما جاز للنبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يتعوَّذ بها.

ومعنى قوله: «وقدرة الله»: أي قدرة الله عَزَّوَجَلَّ صفةٌ لله تعالىٰ غير مخلوقة، تليق بجلالة لا تشبه صفات المخلوقين، لا تفنىٰ، ولا تبيد.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ [فاطر:١].

ومعنى قوله: «ونعته وصفاته كاملات»: أي غير ناقصات؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ منزهٌ عن النقص، كما قال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل:٦٠].

ومعنى قوله: «غير مخلوقات»: أي كل المذكورات غير مخلوقات؛ لأنها صفاته جَلَّجَلَالُهُ، وصفاتُ الله غير مخلوقةٍ.

ومعنى قوله: «دائمات»: أي لا تفنىٰ.

ومعنى قوله: «أزليّات»: أي غير محدَثة، فالله عَزَّوَجَلَّ متَّصِف بصفاته أولًا، وآخرا.

ومعنى قوله: «وليست بمحدثات فتبيد»: أي ليست صفاته محدَثة فتفنىٰ، وهذا لكمال ربوبية الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

كما قال سبحانه: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن:٢٦:٢٧].

ومعنى قوله: «ولا كان ربُنا ناقصًا فيزيد»: أي لم يزد الرَّبُّ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ شيئًا بعد نقص؛ لأن تعطيل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ من صفاته نقص، والله عَزَّوَجَلَّ منزَّه عن كل نقص.

ومعنى قوله: «جلَّت صفاته عن شبه صفات المخلوقين»: أي أن الله عَزَّوَجَلَّ منزَّه عن أن تُشْبِه صفاته صفات المخلوقين.

ومن الأدلة علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾[الإخلاص:٤].

ومعنى قوله: «وقصُرت عنه فطن الواصفين»: أي لا يمكن للواصفين مهما علوا في الذكاء والفطنة أن يدركوا كُنْه صفاته سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ؛ لأن الله تعالىٰ لم يره أحد، ولم ير أحد مثيله، ولم يخبر أحد بكيفية صفاته سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

ومن الأدلة علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام:١٠٣].

ومعنى قوله: «قريبٌ بالإجابة عند السؤال»: أي يجيب دعوة السائل إذا سأله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

كما قال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦].

وقال رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لبعض أصحابه حين رفعوا أصواتهم بالدعاء: «يا أَيُّهَا النَّاسُ أَرْبَعُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا؛ إِنَّه مَعكم، إنَّه سميعٌ قريبٌ».

ومعنى قوله: «بعيدٌ بالتعززِ لا يُنال»: أي بعيد سبحانه عن خلقه بالقوة والغَلَبة، فلا يستطيع أحدٌ أن يمسَّه بسوء.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾[هود:٦٦].

ومعنى قوله: «عالٍ على عرشه، بائنٌ من خلقه»: أي منفصل عن الخلق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ غير مختلط بهم.

كما قال سبحانه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[طه:٥].

وقد اتفق أهل السنة والجماعة علىٰ أن الله عَزَّوَجَلَّ فوق سماواته علىٰ عرشه، بائنٌ من خلقه ليس في ذاته شيءٌ من مخلوقاته، كما قال ذلك شيخ الإسلام عليه رحمة الله.

ومعنى قوله: «موجودٌ، وليس بمعدومٍ، ولا بمفقود»: أي أن الله عَزَّوَجَلَّ موجود غير مفقود، ولا معدوم، وهذا لكمال ربوبيته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

كما قال سبحانه: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص:٨٨].

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله مَعَكُم إنهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتعالىٰ جَدُّهُ**».

ثم قال الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ متحدثًا عن الإيمان باليوم الآخر: «**والخلق ميتون بآجالهم عند نفاذ أرزاقهم، وانقطاع آثارهم، ثم هم بعد الضغطة في القبور مساءلون، وبعد البلى منشورون**».

معنى قوله: «والخلق ميتون بآجالهم»: أي كل مخلوق له أجل محدود ينتهي إليه لا يتجاوزه.

كما قال سبحانه: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأعراف:٣٤].

وقال سبحانه: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ [آل عمران:١٤٥].

ومعنى قوله: «عند نفاذ أرزاقهم، وانقطاع آثارهم»: أي إذا نفذ رزق العبد، وانقطع عمله المكتوب له في اللوح المحفوظ مات كما قال رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أيها الناسُ اتَّقُوا اللهَ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ؛ فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّىٰ تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا، وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ خُذُوا مَا حَلَّ، وَدَعُوا مَا حَرُمَ**».

ومعنى قوله: «ثم هم بعد الضغطة في القبور»: أي بعد ضغطة القبر كمَا في حديث رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّ للقبر ضغطةً، ولو كان أحدٌ ناجيًا منها نجا مِنْهَا سَعدُ ابنُ مُعاذ**».

ومعنى قوله: «مُسَاءَلُون»: أي بعد الموت يُسأل العبد في قبره عن ربه ودينه ونبيه، كما في حديث رَسُول اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتُوُلِّيَ، وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ، حَتَّىٰ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هذا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَىٰ مَقْعَدِكَ مِنْ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنْ الْجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الْكَافِرُ، أَوْ الْمُنَافِقُ، فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيُقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ**».

ومعنى قوله: «الثقلين»: الجنُّ، والإنس.

ومعنى قوله: «وبعد البلى منشورون»: أي بعد أن تبلىٰ الأجساد يكون النشر والبعث، وهو إحياء الموتىٰ وإخراجهم من قبورهم.

ومن الأدلة علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾ [التغابن:٧].



أسئلة الدرس

السؤال الأول: تكلم بإيجاز كما جاء في كلام الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن كل مما يأتي:

الأول: تعريف القرآن.

الثاني: صفات الله جَلَّجَلَالُهُ.

السؤال الثاني: ما معنىٰ قول الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**والخلق ميتون بآجالهم عند نفاذ أرزاقهم، وانقطاع آثارهم**»؟، وما المراد بضغطة القبر؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



الدرس الثامن

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأُصلي وأُسلم علىٰ سيّد المرسلين نبيّنا محمد، وعلىٰ آله وصحبِه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الثامن من دروس العقيدة من كتاب «**تمامُ المنة علَى شرح السُّنة**» للإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفِي هذا الدرس نتعرفُ سويًّا علَىٰ بعض الأمور التي تحدث في اليوم الآخر.

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ويوم القيامة إلى ربهم محشورون**».

أي للحساب والجزاء، والحشرُ هو الجمع للحساب يوم القيامة.

ومن الأدلة علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ [التغابن:٩]

وقوله تعالىٰ: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾﴾ [الكهف:٤٧:٤٨].

وقول رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَجْمَعُ اللهُ يومَ القِيَامَة الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ**».

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ولدى العرض علَيْه محاسبون**».

أي تعرض الخلائقُ علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ للحسابِ والجزاء، كما قال سبحانه: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحاقة:١٨].

وقال سبحانه: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة:٦-٨].

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**بحضرة الموازين**».

أي بمشهد الموازين، والموازين جمع ميزان، وهو ميزان حقيقيٌ له لسان وكِفتان، توزن فيه أعمال العبادِ يوم القيامة.

ومن الأدلة علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء:٤٧].

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ونشر صحف الدواوين**».

أي الصحف التي دُونت فيها الأعمال، فمن الناس من يأخذ صحيفته بيمينه، ومن الناس من يأخذها بشماله.

كما قال سبحانه: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾﴾ [الحاقة:١٨-١٩].

وقال سبحانه: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾﴾ [الحاقة:٢٥].

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**أحصاهُ الله ونسوه في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنة**».

معنى قوله: «**أحصاهُ الله ونسوه**»: أي حفظه الله عَزَّوَجَلَّ عليهم، وهم قد نسوا ما فعلوه.

كما قال سبحانه: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾﴾ [المجادلة:٦].

ومعنى قوله: «**في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة**»: أي مدة هذا اليوم تساوي خمسين ألف سنة.

كما في حديث رَسُول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ صَاحِبِ كَنْزٍ لا يُؤَدِّي حَقَّهُ إِلَّا جُعِلَ صحائفَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَتُكْوَىٰ بِهَا جَبْهَتُهُ وَجَنْبُهُ وَظَهْرُهُ حَتَّىٰ يَحكمَ اللهُ تعالىٰ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّون**».

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**لو كان غير الله عَزَّوَجَلَّ الحاكم بين خلقه، لكنّه الله يلي الحكم بينهم بعدله بمقدار القائلة في الدنيا، وهو أسرع الحاسبين**».

معنى قوله: «لو كان غيرَ الله عَزَّوَجَلَّ الحاكم بين خلقه، لكنه الله يلي الحكم بينهم بعدله»: أي أن الله عَزَّوَجَلَّ هو الذي يحكم بين عباده يوم القيامة، وذلك من تمام عدل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال سبحانه: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البقرة:٢٨١].

ومعنى قوله: «بمقدار القائلةِ في الدنيا، وهو أسرع الحاسبين»: أي يحكم الله عَزَّوَجَلَّ بين العباد في وقتٍ أقل من القائلة، والقائلة هي نصف النهار.

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**كما بدأه لهم من شقاوة وسعادة يومئذ يعودون، فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِير**».

أي أن الله عَزَّوَجَلَّ كما خلقهم، فجعل منهم الشقي والسعيد، فكذلك في الآخرة يعودون، منهم الشقي ومنهم السعيد، فأهل الجنة هم السعداء، وأهل النار هم الأشقياء.

قال تعالىٰ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأعراف: ٢٩].

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وأهل الجنة يومئذ في الجنة يتنعمون، وبصنوف اللذات يتلذذون، وبأفضل الكرامات يُحْبرون**».

أي أن أهل الجنة يتنعمون في الجنة بأنواع اللذات، وبأفضل الكرامات يفرحون.

كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾﴾ [الزُّخرُف:٧٠-٧١].

وقال سبحانه: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة:١٧].

وقال رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ ولا يَبْأَسُ، لا تَبْلَىٰ ثِيَابُهُ، وَلَا يَفْنَىٰ شَبَابُهُ**».

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فهم حِينَئِذٍ إلى ربهم ينظرون لا يمارون في النظر إليه، ولا يَشكُّون**».

أي أن أهل الجنة في الجنة ينظرون إلىٰ ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ويرونه كرؤية القمر ليلة البدر.

كما قال رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سأله النَّاس: هَلْ نَرَىٰ رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «**هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟**» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟**» قَالُوا: لَا، قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ**».

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فوجوهـهم بكرامته ناضرة، وأعينهم بفضله إليه ناظرة في نعيمٍ دائم مقيم، لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرَجين، ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ۝٣٥﴾**» [الرعد:٣٥].

معنى قوله: «**فوجوههم بكرامته ناضرة، وأعينهم بفضله إليه ناظرة**»: أي وجوه أهل الجنة صفتها حسنة بهية، وأعينهم إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ناظرة.

كما قال سبحانه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة:٢٢-٢٣].

ومعنى قوله: «**لا يَمسُّهم فيها نصب**»: أي لا ينالهم في الجنة مشقةٌ، وتعب.

ومعنى قوله: «**وما هم منها بمخرجين**»: أي يخلدون في الجنة لا يخرجون منها أبدًا.

كما في حديث رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**يُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ، وَلِأَهْلِ النَّارِ: يَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ**».

ومعنى قوله: «**أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا**»: أي ما يؤكل فيها من المطاعم والفواكه والمشارب دائمٌ لا انقطاع لها، ولا فناء، وظلها لا يفنىٰ.

ومعنى قوله: «**تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا**»: أي الجنة عاقبة الذين اتقوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بفعل ما أمر، واجتناب ما نهىٰ.

ومعنى قوله: «**وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ**»: أي عاقبةُ الكافرين بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ النار، والعذاب الشديد.

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وأهل الجحد عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون، وفي النار يُسجرون، لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله علَيهِم، وفي العذاب هم خالدون، والذين كفروا لهم نار جهنم لا يُقضى عليهم فيموتوا، ولا يخفف عنهم من عذابها، كذلك نَجْزِي كل كفور خلا من شاء الله من الموحِّدين إخراجهم منها**».

معنى قوله: «**وأهل الجحد**»: أي أهل الكفر، والنفاق الاعتقادي.

ومعنى قوله: «**عن ربهم يومئذ لمحجوبون**»: أي محجوبون عن رؤية ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فلا يرونه.

ومعنى قوله: «**وفي النار يسجرون**»: أي في نار جهنم يحرقون.

كما قال سبحانه: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾[غافر:٧١-٧٢].

ومعنى قوله: «**لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم، وفي العذاب هم خالدون**»: يعني يوم القيامة.

ومعنى قوله: «**والذين كفروا لهم نار جهنم لا يُقضى عليهم فيموتوا، ولا يخفَّف عنهم من عذابها**»: أي الذين كفروا بالله ورسوله لهم نار جهنم مخلدين فيها لا حظ لهم في الجنة ولا نعيمها، ولا يُقضىٰ عليهم بالموت فيموتوا؛ لأنهم لو ماتوا لاستراحوا، ولا يخفف عنهم من عذاب نار جهنم بإمَاتتهم فيخفف ذلك عنهم.

ومعنى قوله: «**كذلك نَجْزِي كل كفور**»: أي هذا جزاءُ كل من كفر بربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومعنى قوله: «**خلا من شاء الله من الموحدين إخراجهم منها**»: أي لا يخلد في النار جماعة من الموحدين، استثناهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهذا فيه رد علىٰ الخوارج والمعتزلة الذين يقولون: إن مرتكب الكبيرة خالدٌ مخلدٌ في النار.

ومن الأدلة علىٰ أن مرتكب الكبيرة لا يخلد في النار: قول رَسُول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ**».



أسئلة الدرس

السؤال الأول: اذكر دليلًا واحدًا علىٰ كل مما يأتي:

الأول: الحشر يوم القيامة.

الثاني: العرض والحساب يوم القيامة.

الثالث: الميزان يوم القيامة.

الرابع: نشر الصحف يوم القيامة.

السؤال الثاني: تكلم بإيجاز عن نعيم أهل الجنة، وعذاب أهل النار، كما ذكر الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



الدرس التاسع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأُصلي وأُسلم علَىٰ سيّد المرسلين نبيّنا محمد، وعلىٰ آله وصحبِه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس التاسع من دروس العقيدة من كتاب «**تمامُ المنة علَى شرح السُّنة**» للإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفِي هذا الدرس نتعرفُ سويًّا علىٰ الواجب علَينا نحو ولاة الأمور، والإمساك عن تكفير أهل القبلة، والاعتقاد في أصحاب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ متحدثًا عن الواجب علينا نحو ولاة الأمور: «**والطاعة لأولي الأمر فيما كان عند الله عَزَّوَجَلَّ مرضيًّا، واجتنابُ ما كان عند الله مسخِطًا، وترك الخروجِ عند تعديهم وجورهم، والتوبةُ إلى الله عَزَّوَجَلَّ كيما يعطف بهم على رعيتهم**».

معنى قوله: «والطاعةُ لأولي الأمر فيما كان عند الله عَزَّوَجَلَّ مرضيًّا، واجتنابُ ما كان عند الله مسخِطًا»: أي يجب علينا أن نطيع ولاة الأمور إذا أمروا بطاعة الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، أو بشيء ليس فيه معصيةٌ لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، أما إذا أمروا بمعصيةِ الله فلا يجوزُ طاعتهم، وهذا أصل عظيم من أصول السنة والجماعة، وهو وجوب طاعة ولي الأمر إذا أمر بطاعة الله أو نهىٰ عن معصية الله، وفيه رد علىٰ الخوراج والمعتزلة الذين يَرَوْن الخروجَ علىٰ ولاة الأمور.

والأدلة علىٰ ذلك كثيرة، منها: قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء:٥٩].

وقول رَسُول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسمعْ وأطعْ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ، وإن أكلوا مالك وضربُوا ظهرَك**».

ومعنى قول النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وأَثرةٍ عليكَ**»: أي إن استأثروا بالمال، والمناصب دونك.

ومن الأدلة أيضًا: قول رَسُول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَلَىٰ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ**».

ومعنى قوله: «وتركُ الخروج عند تعدِّيهم، وجَورهم»: أي لا يجوز لنا أن نخرج علىٰ ولاة الأمور وإن تعدُّوا، وظلموا.

وذلك لحديث عُبادة بنِ الصامت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: دَعَانَا رسول اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعْنَاهُ، فكان فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا «**أَنْ بَايَعَنَا عَلَىٰ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَة عَلَيْنَا، وَأَنْ لا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ**»، قال: «**إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ الله فِيهِ بُرْهَانٌ**».

ومعنى قوله: «والتوبة إلى الله عَزَّ وَجَلَّ **كيما يعطف بهم على رعيتهم»:** أي علىٰ الرعية أن يتوبوا إلىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ ويستغفروه حتىٰ يصلح الله عَزَّ وَجَلَّ لهم ولي أمرهم.

وذلك لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١].

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ اللهُ متحدثًا عن الإمساك عن تكفير أهل القبلة: «**والإمساك عن تكفير أهل القبلة، والبراءة منهم فيما أحدثوا ما لم يبتدعوا ضَلالًا، فمن ابتدع منهم ضَلالًا، كان على أهل القبلة خارجا، ومن الدين مارقًا، ويُتقربُ إلى الله** عَزَّ وَجَلَّ **بالبراءة منه، ويهجر ويحتقر، وتجتنب غُدَّته، فهي أعدى من غُدَّة الجرب**».

معنى قوله: «والإمساك عن تكفير أهل القبلة»: أي أن أهل السنة والجماعة لا يكفِّرون مسلمًا بذنبٍ ما لم يستحلَّه.

وهذا خلافا للخوارج والمعتزلة، فالخوارج يكفِّرون مرتكب الكبيرة، والمعتزلة يقولون: إن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن وليس بكافر، إنما هو في قنطرةٍ بين الإيمان، وبين الكفر.

ومعنى قوله: «**والبراءة منهم فيما أحدثوا ما لم يبتدعوا ضلالًا**»: أي من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يتبرؤون من أهل البدع فيما أحدثوه ما لم تكن البدعةُ مكفِّرة، كبدع الجهمية، والروافض.

ومعنى قوله: «**فمن ابتدع منهم ضلالًا كان على أهل القِبلة خارجًا، ومن الدين مارقًا، ويُتقربُ إلى الله عَزَّوَجَلَّ بالبراءة منه، ويُهجر ويُحتقر**»: أي من ابتدع بدعة مكفِّرةً خرج من الدين، ووجب التقرب إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ بالبراءة منه، ووجب هجرانه، واحتقاره.

ومعنى قوله: «**وتجتنب غُدَّته، فهي أعدى من غُدَّة الجرب**»: أي يجب أن تجتنب بدعته، والمراد بالغُدَّة: طاعون الإبل.

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ متحدثًا عن الاعتقاد في أصحاب رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«**ويقال بفضل خليفة رسوّل الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فهو أفضلُ الخلق وأخيرهم بعد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونُثَنِّي بعدهُ بالفاروقِ وهو عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فهما وزيرا رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وضجيعاه في قبره، ونُثلِّث بذي النُّورين عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ثم بذي الفضل والتقى علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين، ثم الباقين من العشرة الذين أوجب لهم رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجنة، ونخلص لكل رجل منهم من المحبة بقدر الذي أوجب لهم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من التفضيل، ثم لسائر أصحابه من بعدهم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين، ويقال بفضلهم، ويذكرون بمحاسن أفعالهم، ونُمسك عن الخوض فيما شجر بينهم، فهم خيار أهل الأرض بعد نبيهم، ارتضاهم الله عَزَّوَجَلَّ لنبيه وجعلهم أنصارا لدينه، فهم أئمة الدين وأعلام المسلمين، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين**».

ومعنى قوله: «ويقال بفضل خليفة رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فهو أفضل الخلق، وأخيرهم بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: أي أهل السنة والجماعة يعتقدون أن أفضل الأمة بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبو بكرٍ الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومن الأدلة علىٰ أن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أفضل الخلق بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قول ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «**كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ**».

وأيضًا قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا من الناس خَلِيلًا لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا**».

ومعنى قوله: «ونُثنِّي بعده بالفاروق وهو عمر بنُ الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»: أي أهل السنة والجماعة يعتقدون أن أفضل الأمة بعد أبي بكر هو عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومن الأدلة علىٰ ذلك: قول عبد الله بنِ عُمْر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا المتقدم.

ومعنى قوله: «فهما وزيرا رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: أي كان أبو بكر، وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وزيرين لرَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تبليغ دعوته، والوزير هو المساعد، والمعاون.

ومعنى قوله: «وضجيعاه في قبره»: أي أبو بكر وعمر ضجيعا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قبره.

ومعنى قوله: «ونثلِّث بذي النُّورين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»: أي أهل السنة والجماعة يعتقدون أن أفضل الأمة بعد أبي بكر وعمر هو عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وسُمي بذي النورين؛ لأنه تزوج ابنتي رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومن الأدلة علىٰ أفضليته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قول عبد الله بن عمر المتقدم.

ومعنى قوله: «ثم بذي الفضل والتُّقى علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين»: أي أهل السنة والجماعة يعتقدون أن أفضل الأمة بعد أبي بكر، وعمر، وعثمان هو علي ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد اتفقت الأمة علىٰ أن أفضل الأمة بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبو بكر، ثم عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وجمهور أهل السنة والجماعة علىٰ تقديم عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في الأفضلية علىٰ عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

ومعنى قوله: «ثم الباقين من العشرة الذين أوجب لهم رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجنة»: أي يأتي في الفضل بعد هؤلاء الأربعة باقي العشرة المبشرين بالجنة المذكورين في حديث سعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَىٰ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي سَمِعْتُهُ، وَهُوَ يَقُولُ: «**عَشْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ: النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّة، وعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ**»، وَلَوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُ الْعَاشِرَ، قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَسَكَتَ، قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُو؟ فَقَالَ: «**هُوَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ**».

معنى قوله رَحِمَهُ اللهُ: «ونُخلِص لكل رجل منهم من المحبة بقدر الذي أوجب لهم رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من التفضيل، ثم لسائر أصحابه من بعدهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أجمعين»: أي أهل السنة والجماعة يُحبون كل رجل من الصحابة المتقدم ذكرهم علىٰ قدر فضله، ثم يليهم في المنزلةِ سائر الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

ومعنى قوله: «ويقال بفضلهم، ويذكرون بمحاسن أفعالهم، ونمسك عن الخوض فيما شجر بينهم»: هذا فيه جملة من حقوق الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ علينا:

الحق الأول: اعتقاد فضلهم علىٰ سائر الناس.

فهم أفضل أمة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما في قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**».

الحق الثاني: ذكر محاسن أفعالهم، وجميل صنيعهم.

الحق الثالث: الكف عما شجر بينهم من المعارك، ونحوه.

وذلك لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ**».

ومعنى قوله: «فهم خيارُ أهل الأرض بعد نبيهم»: أي أفضل الأمة بعد النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هم الصحابة.

وذلك لقوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**».

ومعنى قوله: «ارتضاهم الله عَزَّوَجَلَّ لنبيهِ، وجعلهم أنصارا لدينه، فهم أئمة الدين، وأعلامُ المسلمين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ أجمعين»: أي هؤلاء الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ رضيهم الله عَزَّوَجَلَّ لنبيهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أصحابا، وجعلهم أنصارًا لدينه، فهم بذلك أئمةٌ، وأعلامُ المسلمين.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: اذكر مع الدليل الواجبَ علينا نحو ولاة الأمور.

السؤال الثاني: متىٰ يجوزُ تكفير أحدٍ من أهل القبلة؟

السؤال الثالث: تكلم بإيجازٍ عن اعتقاد أهل السنة والجماعة في أصحاب النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، كما جاء في كلام الإمام المُزني رَحِمَهُٱللَّهُ.

السؤال الرابع: ما هي حقوق الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ علينا؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



الدرس العاشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأُصلي وأُسلم علَىٰ سيِّد المرسلين نبيّنا محمد، وعلىٰ آله وصحبِه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضليات، وهذا هو الدرس العَاشِر من دروس العقيدة من كتاب «تمامُ المنة علَىٰ شرح السُّنة» للإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفِي هذا الدرس نتعرفُ سويًّا علَىٰ حكم الصلاة وراء أئمة المسلمين، والجهاد معهم والحج، وحكم قصر الصلاة، والفطر في السفر.

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ متحدثًا عن حكم الصلاة وراء الأئمة والجهاد معهم والحج: «**ولا نترك حضور الجمعة، وصلاتُها مع بر هذه الأمة وفاجرها لازم، ما كان من البدعة بريئا، فإن ابتدع ضلالا فلا صلاة خلفه، والجهادُ مع كل إمام عدل أو جائر، والحج**».

معنى قوله: «ولا نترك حضور الجمعة، وصلاتُها مع بر هذه الأمة وفاجرها لازم»: أي من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يَرَوْن وجوب صلاة الجمعة مع ولاة الأمور وإن كانوا فجَّارا، وذلك لأن الله عَزَّوَجَلَّ أمرنا بطاعتهم، ونهانا عن مخالفتهم.

ومعنى قوله: «ما كان من البدعة بريئًا، فإن ابتدع ضلالًا فلا صلاة خلفه»: أي إن ابتدع الإمام بدعة مكفِّرة فلا صلاة خلفه إن أمكن أن يُصليها مع إمام آخر.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من أصول السنة والجماعة أنهم يصلون الجمعة

والأعياد والجماعات، لا يَدعون الجمعة والجماعة كما فعل أهل البدع من الرافضة وغيرهم، وقد كان الصحابةُ رضوان الله عليهم يصلون خلف من يعرفون فجوره، كما صلىٰ عبد الله بنُ مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وغيره من الصحابة خلف الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيط، وكان قد يشرب الخمر، وصلىٰ مرة الصبح أربعة، وجلده عثمان بن عفان علىٰ ذلك، وكان عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا وغيره من الصحابة يصلُّون خلف الحجَّاج.

ومعنى قوله: «والجهاد مع كل إمام عدل، أو جائر والحج»: أي من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يَرَوْن وجوب الحج والجهاد مع الإمام أو نائبه، سواء كان برًّا أو فاجرًا، وفي هذا رد علىٰ الرافضة الذين يقولون: لا جهاد في سبيل الله حتىٰ يخرج الرضا من آل محمد، وينادي منادٍ من السماء: اتَّبعوه.

قال الإمام المُزني رَحِمَهُٱللَّهُ متحدثًا عن حكم قصر الصلاة، والفطر في السفر، وهي مسألة فقهية: **«وقصر الصلاة في الأسفار، والتخيير فيه بين الصيام والإفطار في الأسفار، إن شاء صام، وإن شاء أفطر»**.

معنى قوله: «وقصر الصلاة في الأسفار»: أي من السنة قصر الصلاة في السفر، وقد اختلف أهل العلم في حكم قصر الصلاة في السفر علىٰ قولين، والراجح أن المصلي إن شاء صلىٰ ركعتين، وإن شاء أتم، والقصر أفضل، وذلك لفعل النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأصحابه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ.

ومعنى قوله: «والتخيير فيه بين الصيام والإفطار في الأسفار إن شاء صام، وإن شاء أفطر»: أي أن المسافر مخيَّرٌ بين الفطر والصيام إن شاء صام، وإن شاء أفطر، وذلك لأن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**إِنْ شِئْتَ فَصُمْ، وَإِنْ شِئْتَ فَأَفْطِرْ**».

والأفضل علىٰ حسب حال المسافر إن كان سيترتب علىٰ صومه مشقة، فالأفضل الفطر، وإذا لم توجد مشقة فالأفضل الصوم.

قال الإمام المُزني رَحِمَهُٱللَّهُ: **«هذه مقالاتٌ، وأفعالٌ اجتمع عليها الماضون الأولون من أئمة الهدى، وبتوفيق الله اعتصم بها التابعون قدوةً ورضا، وجانبوا التكلف**

فيما كُفُوا فسُدِّدُوا بعون الله ووفِّقُوا، لم يرغبوا عن الاتباع فيقصِّروا، ولم يُجاوِزُوهُ تزيُّدًا فيعتدوا، فنحن بالله واثقون، وعليه متوكلون، وإليه في اتباع آثارهم راغبون».

معنى قوله: **«هذه مقالاتٌ، وأفعالٌ اجتمع عليها الماضون الأولون من أئمة الهدى»**: أي هذه العقيدة اجتمع عليها الصحابةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والتابعون.

ومعنى قوله: **«وبتوفيق الله اعتصم بها التابعون قُدوةً، ورضا»**: أي وفَّق الله عَزَّوَجَلَّ التابعين فاعتصموا بالكتاب والسنة علىٰ ما فهمه أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اقتداءً بهم، ورضًا بما عليه.

ومعنى قوله: **«وجانبوا التكلُّف فيما كُفُوا، فسُدِّدُوا بعون الله، ووُفِّقوا»**: أي لم يتكلفوا فيما كفاهم السابقون، فوفقهم الله، وسدَّدهم.

ومعنى قوله: **«لم يرغبوا عن الاتباع، فيقصِّروا»**: أي لم يتركوا اتباع هؤلاء الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ لأن من رغب عن نهجهم لم يُقبل عمله.

ومعنى قوله: **«ولم يجاوزه تُزيُّدًا، فيعتدُوا»**: أي لم يجاوزوا نهج أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رغبة في التَّزيُّد؛ لأن من جاوزهم فقد اعتدىٰ.

ومعنى قوله: **«فنحن بالله واثقون، وعليه متوكِّلون، وإليه في اتباع آثارهم راغبون»**: أي نحن نثق في وعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ونتوكَّل عليه، ونرغب في اتباع آثار أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك لأن الله عَزَّوَجَلَّ ارتضىٰ هؤلاء الصحب لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما حكم الصلاة وراء الأئمة، والجهاد معهم، والحج؟

السؤال الثاني: ما حكم قصر الصلاة، والفطر في السفر؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الدرس الحادي عشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأُصلي وأُسلم علَىٰ سيِّد المرسلين نبيِّنا محمد، وعلىٰ آله وصحبِه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضليات، وهذا هو الدرس الحادي عشر من دروس العقيدة من كتاب «**تمامُ المِنة علَى شرحِ السُّنة**» للإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفِي هذا الدرس نتعرفُ سويًّا علَىٰ وجوب المحافظة علىٰ بعض الفرائض، واستحباب المحافظة علىٰ بعض السنن.

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فهذا شرح السُّنَّة تحرَّيت كشفها، وأوضحتها، فمن وفقه الله للقيام بما أبنته مع معونته له بالقيام على أداء فرائضه بالاحتياط في النجاسات، وإسباغ الطهارة على الطاعات، وأداء الصلوات على الاستطاعات، وإيتاء الزكاة على أهل الجدَات، والحج على أهل الجِدة والاستطاعات، وصيام الشهر لأهل الصحات، وخمس صلوات سنها رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صلاة الوتر في كل ليلة، وركعتا الفجر، وصلاة الفطر، والنحر، وصلاة كسوف الشمس، والقمر إذا نزل، وصلاة الاستسقاء متى وجب**».

ومعنى قوله: «**فهذا شرح السُّنَّة تحرَّيُت كشفُها، وأوضحتها**»: أي بيَّنْتها.

ومعنى قوله: «**فمن وفَّقه الله للقيام بما أبنته مع معونته له بالقيام عل أداء فرائضه**»: أي من سدَّده الله عَزَّوَجَلَّ، وأعانه علىٰ القيام بما وضَّحته في هذه الرسالة مع

المحافظة علىٰ الفرائض، واجتناب النواهي، فإنه علىٰ دين الهدىٰ.

ومعنى قوله: «بالاحتياط في النجاسات»: أي الأخذ بالأحوط في النجاسات.

ومعنى قوله: «وإسباغ الطهارة على الطاعات»: أي الصلوات، وما تشترط له الطهارة كالطواف، ومس المصحف.

ومعنى قوله: «إسباغ الطهارة»: المبالغة فيها، وإتمامها.

ومعنى قوله: «وأداء الصلوات على الاستطاعات»: أي علىٰ قدر الاستطاعة.

كما في حديث رَسُول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ، فَعَلَىٰ جَنْبٍ».

ومعنى قوله: «وإيتاء الزكاة على أهل الجِدات»: أي علىٰ أهل الغنىٰ، والأموال.

ومعنى قوله: «والحج على أهل الجدة، والاستطاعات»: أي علىٰ المستطيع استطاعةً بدنية، واستطاعة مالية.

وذلك لقوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران:٩٧].

ومعنى قوله: «وخمسُ صلواتٍ سنها رَسُول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ»: السنةُ هنا بمعنىٰ النافلة.

ومعنى قوله: «وصلاة الوتر في كل ليلة»: أي يستحبُ أن تصلي صلاة الوتر قبل أن تنام.

وذلك لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: «أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لَا أَدَعُهُنَّ حَتَّىٰ أَمُوتَ: صَوْمِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلَاةِ الضُّحَىٰ، وَنَوْمٍ عَلَىٰ وِتْرٍ».

ومعنى قوله: «وركعتا الفجر»: أي من السنن المؤكدة سنةُ الفجر القبلية.

وذلك لقول النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا، وَمَا فِيهَا».

ومعنى قوله: «وصلاة الفطر والنحر»: أي من السنن صلاة عيد الفطر، وصلاةِ عيد النحر، وهو عيد الأضحىٰ.

وقد اختلف العلماء في حكم صلاة العيد علىٰ ثلاثة أقوال، والراجحُ أن صلاة العيد فرضُ عين، وهذا اختيار شيخ الإسلام رَحِمَهُٱللَّهُ.

وذلك لحديث أم عَطيةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**أُمِرْنَا أَنْ نَخْرُجَ، فَنُخْرِجَ الْحُيَّضَ وَالْعَوَاتِقَ وَذَوَاتِ الْخُدُورِ، فَأَمَّا الْحُيَّضُ فَيَشْهَدْنَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَدَعْوَتَهُم، وَيَعْتَزِلْنَ مُصَلَّاهُمْ**».

ومعنى قولها: «أُمرنا»: أي أمرنا رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومعنى قولها: «والعواتق»: أي النساءُ البالغات.

ومعنى قولها: «وذوات الخدور»: أي المتسترات اللَّاتِي لا يخرجن من بيوتهن.

ومعنى قول الإمام المُزني رَحِمَهُ اللَّهُ: «وصلاة كسوف الشمس والقمر إذا نزل»: أي إذا حدث الكسوفُ للشمس، أو للقمر سُنَّ للمسلمين أن يصلوا صلاة الكسوف.

وذلك لحديث رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا، وَادْعُوا حَتَّىٰ يُكْشَفَ مَا بِكُمْ**».

ومعنى قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «وصلاةُ الاستسقاء متى وجب»: أي إذا انقطع نزول المطر سُن للمسلمين أن يصلوا صلاة الاستسقاء، كما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفعل، وصلاةُ الاستسقاءِ سنةٌ مؤكدةٌ ثابتةٌ بسنة رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وخلفائهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما هي الفرائض التي يَجِبُ علينا أن نحافظ عليها؟

السؤال الثاني: ما هي السنن التي يستحب لنا أن نحافظ عليها؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



الدرس الثاني عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأُصلي وأُسلم علَىٰ سيِّد المرسلين نبيِّنا محمد، وعلىٰ آله وصحبِه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الثاني عشر من دروس العقيدة من كتاب «تمامُ المنة علَى شرح السُّنة» للإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفِي هذا الدرس نتعرفُ سويًّا علَىٰ وجوب اجتناب بعض المحرمات.

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«واجتناب المحارم، والاحتراز من النميمة، والكذب، والغِيبة، والبَغي بغير الحق، وأن يقال على الله ما لا يُعلم، كل هذا كبائر محرمات، والتحري في المكاسب والمطاعم والمحارم والمشارب والملابس، واجتناب الشهوات، فإنها داعيةٌ لركوب المحرَّمات، فمن رعى حول الحمى فإنه يُوشك أن يواقع الحِمى»**.

معنى قوله: «واجتنابُ المحارم»: أي علينا أن نبتعد عن المحرمات التي حرمها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كأكل المَيتة، والدم، ولحم الخنزير، وشرب الخمر، والقتل، والزنا، ونحو هذا.

ومعنى قوله: «والاحتراز من النميمة»: أي يجب علينا أن نحترز من النميمة، والنميمة هي نقل الكلام بين الناس علىٰ جهة الإفساد بينهم.

قال رَسُول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ»**، أي نمام.

ومعنى قوله: «والكذب»: أي يجب علينا أن نحترز من الكذب، والكذب كبيرةٌ من الكبائر.

وذلك لأن النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَىٰ الْفُجُور، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَىٰ النَّار، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا**».

وقال صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ** -أي علامة المنافق ثلاث- **إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**».

ومعنى قوله: «والغِيبة»: أي يجب علينا أن نحترز من الوقوع في الغيبة، والغِيبة كبيرة من الكبائر، محرمة بإجماع أهل العلم.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟**»، قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكرهُ**»، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «**إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ**»، أي رميته بالباطل.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «الغِيبة هي ذكر المرء بما يكرهه، سواءٌ كان ذلك في بدن الشخص، أو دينه، أو دنياه، أو نفسه، أو خَلقه، أو خُلقه، أو ماله، أو والده، أو ولده، أو زوجه، أو خادمه، أو ثوبه، أو حركته، أو طَلاقته، أو عبوسته، أو غير ذلك مما يتعلق به، سواءٌ ذكرته باللفظ، أو بالاشارة والرمز».

ومعنى قوله: «والبغي بغير الحق»: أي يجب علينا أن نحترز من البغي، والبغي هو التعدي علىٰ الناس.

ومعنى قوله: «وأن يقال على الله ما لا يُعلم»: أي يجب علينا أن لا نقول علىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ ما لا علم لنا به.

وذلك لقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف:٣٣].

معنى قوله: «كل هذا كبائر محرمات»: أي كل المذكورات من كبائر الذنوب، والكبائر جمع كبيرة، والكبيرة هي ما اقترن بالنهي عنه وعيد من لعن، أو غضب، أو عقوبة، وترتَّب عليه حدٌّ في الدنيا، أو وعيدٌ في الآخرة.

ومعنى قوله: «والتحري في المكاسب، والمطاعم والمحارم، والمشارب، والملابس، واجتناب الشهوات، فإنها داعية لركوب المحرَّمات، فمن رعى حول الحِمى فإنه يُوشك أن يواقع الحِمى»: أي يجب علينا أن نتحرىٰ في المكسب والمطعم والمشرب فلا نكسب إلا حلالًا، ولا نطعم إلا حلالًا، ولا نشرب إلا حلالًا، ولا نلبس إلا حلالًا، وعلينا أن نجتنب الشهوات المحرَّمة؛ لأن الاقتراب من هذه الأمور يكون سببًا في الوقوع فيها.

وذلك لحديث رَسُول الله ﷺ قال: «**الْحَلَالُ بَيِّنٌ** -أي ظاهر وجلي- **وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ**»، أي أمور مشتبَهة لا يعلم كثير من الناس أهي حرام، أو حلال؟.

قال ﷺ: «**فَمَنْ اتَّقَىٰ الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَىٰ حَوْلَ الْحِمَىٰ يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًىٰ، أَلَا إِنَّ حِمَىٰ الله فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ**».

أي إن كان القلب سليمًا ظهر هذا علىٰ الأعضاء والجوارح، وإن كان القلب فاسدًا ظهر هذا علىٰ الجوارح، والأعضاء.

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فمَن يُسِّر لهذا، فإنه من الدين على هدى، ومن الرحمة على رجاء، ووفَّقنا الله وإياك إلى سبيله الأقوم بمنِّه الجزيل الأقدم، وجلاله العلي الأكرم، والسلام على من قرأ علينا السلام، ولا ينال سلامُ الله الضالين، والحمد لله رب العالمين، نجزتُ الرسالة بِحَمْد الله ومَنِّه، وصلواتهُ على مُحَمَّدٍ وآله واصحابهِ وأزواجه الطاهرات، وَسَلِّم كثيرا كثيرا**».

معنى قوله: «فمن يُسِّر لهذا، فإنه من الدين على هدى، ومن الرحمة على رجاء»: أي من يسر الله عَزَّوَجَلَّ له المحافظة علىٰ الواجبات، واجتناب المحرمات التي ذكرها الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فهو علىٰ الهدىٰ والحق المبين، وقريب من رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومعنى قوله: «ووفقنا الله وإياك إلى سبيله الأقوم»: أي صراطه المستقيم، وهو العمل بشرعه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

كما قال سبحانه: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [الفاتحة:٦].

ومعنى قوله: «بمنِّه الجزيل الأقدم»: أي بفضله العظيمِ الأزلي.

ومعنى قوله: «وجلالهِ العلي»: أي مكانته العظيمة العالية، كما في قوله تعالىٰ: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٧٨ ﴾ [الرحمن:٧٨].

ومعنى قوله: «الأكرم»: أي الذي لا يوازيه كريم، ولا يعادله فيه نظير، كما قال تعالىٰ: ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ﴾ [العلق:٣].

ومعنى قوله: «والسلام على من قرأ علينا السلام»: أي من سأل لنا السلامة من الشرور والآفات، فعليه السلام.

ومعنى قوله: «ولا ينال سلام الله الضالين»: أي لا ينال سلام الله عَزَّوَجَلَّ الضالين المنحرفين عن الطريق المستقيم.

ومعنى قوله: «والحمد لله رب العالمين»: هذا ثناءٌ علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ الذي من صفاته أنه رب العالمين.

والعالمين: جمع عالَم، وهو كل ما سوىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كعالم الملائكةِ، وعالم الجنِّ، وعالم الإنسِ، وعالم الحيوانِ، وعالم النبات.

ومعنى قوله: «نجزت الرسالة»: أي عجَّلت، ووفَّيت بها.

ومعنى قوله: «بحمدِ الله، ومَنِّه»: أي هذا كله بفضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومعنى قوله: «وصلواته على مُحَمَّدٍ وآله وأصحابهِ وأزواجه الطاهرات وَسَلَّم كثيرًا كثيرًا»: هذا دعاء من المصنف الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أن يصلي الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ محمد وآله، وهم أهل بيته وأتباعه علىٰ دينه، وأصحابه، وأزواجه الطاهرات، وأن يسلِّم عليهم تسليمًا كثيرًا.

وصلاةُ الله عَزَّوَجَلَّ معناها: ثناؤه في الملأ الأعلىٰ، وذلك لقوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ

وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦].

ومعنى «السلام»: التحية، وقيل: طلب السلامة من الآفات والشرور والأهوال في الدنيا والآخرة.



أسئلة الدرس



السؤال الأول: اذكر المحارم التي يَجِبُ علينا أن نجتنبها.

السؤال الثاني: بِمَ ختم الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالته؟

وبهذا يكون انتهينا من شرح هذا الكتاب المبارك، وينبغي لكل من تعلم حرفًا أن يعلمه لإخوانه المسلمين؛ حتىٰ يعم النفع وينتشر.

نسأل الله العظيم أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن يرزقنا العملَ بما نعلم، والدعوةَ علىٰ بصيرة.

هذا، وصلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّم وبارك على نبيِّنا مُحَمَّد.

الفهـرس

الشَّرحُ المُختَصرُ
عَلَى
مُقدِّمة
ابنِ أبي زيدِ القيرواني

تأليف

خالد بن محمودِ الجُهنيّ

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الدرس الأول

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضليات، وهذا هو الدرس الأول من دروس العقيدة من كتاب «حرز الأماني شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ أهم معالم حياة الإمام ابن أبي زيد القيرواني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وسبب تأليف هذه الرسالة، وأهم الموضوعات التي اشتملت عليها هذه الرسالة.

الإمام ابن أبي زيد القيرواني رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المالكي، ويقال له: مالكٌ الصغير.

ولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ست عشرة، وثلاثمائة بالقيروان، وقد عاصر علماء كثيرين منهم: الرازي، والطبراني، والآجُري، الدارقطني، وابن بطَّة، والحاكم صاحب المستدرك.

وقد أخذ الإمام ابن أبي زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ العلم عن كثير من العلماء منهم: محمد بن مسرور الحجام رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومنهم العسال، وأبو سعيد بن الأعرابي.

وقد أخذ العلم عن الإمام ابن أبي زيد القيرواني رَحِمَهُ ٱللَّهُ خلق كثير منهم: الفقيه عبد الرحيم بن العجوز السّبتي، والفقيه عبد الله بن غالب السبتي.

وقد ملأت مؤلفات الإمام ابن أبي زيد القيرواني رَحِمَهُ ٱللَّهُ البلاد كما يقول القاضي

عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد بلغت مؤلفاته نحو ثلاثين مؤلفًا من أشهرها النوادر والزيادات، ومختصر المدونة.

قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: علىٰ كتابيه هذين المعوَّل بالمغرب في التفقه.

وقد أثنىٰ عليه كثير من أهل العلم، منهم القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: «**كان أبو محمد** -أي القيرواني رَحِمَهُ ٱللَّهُ- **إمام المالكية في وقته، وقدوتهم، وجامع مذهب مالك، وشارح أقواله، وكان واسع العلم، كثير الحفظ والرواية، وكتبه تشهد له بذلك**».

وقال عنه عبد الحي الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**شيخ المغرب إليه انتهت رئاسة المذهب**».

وقد مات ابن أبي زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في النصف من شعبان سنة تسع وثمانين وثلاثمائة من الهجرة.

أما عن سبب تأليف هذه الرسالة: فقد كتب الإمام ابن أبي زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالته استجابة لرغبة مؤدِّب الصِّبية ومعلِّمهم القرآن حيث طلب منه أن يؤلِّف رسالة يحفظها هذا المعلم للصبية، وهذه الرسالة تنتظم في ثلاثة فنون:

الأول: التوحيد.

الثاني: الفقه.

الثالث: الآداب.

وفي هذه الدورة سنشرح إن شاء الله تعالىٰ القسم الأول، وهو التوحيد.

هذه الرسالة احتفىٰ العلماء بها كثيرًا حيث كُتبت بالذهب، وبِيعت أول نسخة منها في حلقة شيخه بالإجازة شيخ المالكية ببغداد الأبهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بيعت بعشرين دينارًا ذهبًا.

وقد اشتملت مقدمة الرسالة علىٰ عدة موضوعات من أهمها: المنهج في إثبات أسماء الله وصفاته عند أهل السنة، وتعريف كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأنه غير مخلوق، وجملة من أصول الإيمان منها: الإيمان بالقدر، والملائكة، واليوم الآخر.

وكذلك اشتملت علىٰ رسالة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونبوته، وتعريف الإيمان

عند أهل السنة والجماعة، وحكم مرتكب الكبيرة، والواجب علينا نحو أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ووجوب طاعة ولاة الأمور، وحكم المراء والجدال في الدين.

هذه هي أهم الموضوعات التي اشتملت عليها مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني رَحِمَهُ اللَّهُ.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: تكلم بإجمال عن أهم معالم حياة الإمام ابن أبي زيد القيرواني رَحِمَهُ اللَّهُ، ذاكرًا مولده، وأهم مؤلفاته، وثناء العلماء عليه، وتاريخ وفاته.

السؤال الثاني: ما السبب الذي جعل الإمام ابن أبي زيد القيرواني رَحِمَهُ اللَّهُ يؤلِّف هذه الرسالة؟

السؤال الثالث: ما هي أهم الموضوعات التي اشتملت عليها مقدمة الرسالة؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



الدرس الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضليات، وهذا هو الدرس الثاني من دروس العقيدة من كتاب «**حرز الأماني شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني**»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ بعض ما جاء في مقدمة المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الحمد لله الذي ابتدأ الإنسان بنعمته، وصوَّره في الأرحام بحكمته، وأبرزه إلى رِفقه وما يسَّره له من رزقه، وعلَّمه ما لم يكن يعلم، وكان فضل الله عليه عظيما، ونبَّهه بآثار صنعته، وأعذر إليه على ألسنة المرسلين الخِيرة من خلقه، فهدى من وفَّقه بفضله، وأضل من خذله بعدله، ويسَّر المؤمنين باليسرى، وشرح صدورهم للذكرى، فآمنوا بالله بألسنتهم ناطقين، وبقلوبهم مخلصين، وبما أتتهم به رسله وكتبه عاملين، وتعلموا ما علمهم، ووقفوا عند ما حدَّ لهم، واستغنَوا بما أحلَّ لهم عما حرم عليهم، أما بعد**».

افتتح المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابه بالثناء علىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فالذي يستحق الثناء المطلَق، والحمد كله هو الله وحده دون غيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو الذي ابتدأ الإنسان بنعمته، أي ابتدأ خلقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بإيجاده، وهذا محض فضل وإحسان من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧﴾ [الانفطار:٦-٧].

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو الذي صور الإنسان وهو في رحم أُمِّه، وهذا التصوير بحكمة من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والحِكمةُ ترجع إلىٰ العدل، والعِلم، والحِلم.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖ﴾ [الزُّمَر:٦].

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو الذي أبرز -أي أخرج- الإنسان من بطن أمه إلىٰ رِفقه -أي إلىٰ رأفته- فسخَّر له من يعتني به في صغره، وهم أبواه، وأخرجه أيضًا إلىٰ ما يسَّره له من الرزق، فالله عَزَّوَجَلَّ يسَّر لكل عبد رزقه، وما علىٰ العبد إلا أن يأخذ بالأسباب لكي يتحصل علىٰ هذا الرزق.

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علَّم الإنسان ما لم يكن يعلم، كما قال سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ۝٧٨﴾ [النحل:٧٨].

وكان فضل الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ الإنسان عظيمًا بسبب هذه النعم كلها التي امتن بها عليه.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ للنبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ۝١١٣﴾ [النساء:١١٣].

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نبَّه الإنسان -أي أيقظ فطرته- بآثار صنعته -أي بآياته الكونية-؛ ليستدل بذلك علىٰ قدرة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ العظيمة، وعِلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الذي أحاط بكل شيء، فمن تأمل في مخلوقات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ دله ذلك علىٰ قدرة الله وعلمه، وتدبيره، وعظيم ملكه، إلىٰ آخر ذلك، ومن ثَم يجعله قويَّ الإيمان عظيم الثقة بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعذر إلىٰ الإنسان علىٰ ألسنة المرسلين، أي قطع عُذره بإرسال الرسل إليه مبشِّرين بالجنات ومنذرين النار، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ

﴿وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٦٥﴾ [النساء:١٦٥].

هؤلاء الرُّسل هم أفضل خلق الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، فهم الخيرة من خلق الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج:٧٥]، أي الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ يختار، ويجتبي من الملائكة رسلا، وكذلك يختار ويجتبي من الناس رسلًا.

وانقسم الناس بذلك إلى فريقين:

الفريق الأول: فريق هداه الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، ووفَّقه بفضله، وأرشده إلىٰ الخير.

والفريق الثاني: فريق أضله الله، وخذله بعدله.

قال سبحانه: ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ١٠﴾ [البلد:١٠].

وقال سبحانه: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾ [فُصِّلَت:١٧].

وهنا فائدة ننبه عليها، وهي أن الهداية أنواع أربعة:

النوع الأول: هداية عامة مشتركة بين الخلق كلهم.

قال تعالىٰ: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠﴾ [طه:٥٠].

ومعنىٰ هذا أن الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ هدىٰ كل مخلوق لما يصلح له، فهدىٰ الحيوان هداية تليق به، وهدىٰ الإنسان هداية تليق به، وهدىٰ الجماد هداية تليق به، وهدىٰ كل عضو هداية تليق به، فهدىٰ الرِّجْلين للمشي، وهدىٰ اليدين للعمل، وهدىٰ اللسان للكلام، وهدىٰ العينين للبصر إلىٰ آخر ذلك.

أما النوع الثاني من أنواع الهداية: فهو هداية البيان والدلالة والتعريف، كما في قول الله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾ [فُصِّلَت:١٧]، أي بينا لهم الحق فاستحبوا العمىٰ علىٰ الهدىٰ.

وهذه الهداية هداية البيان عامة، فالرسل يهدون هداية بيان، والعلماء والدعاة يهدون هداية بيان، أي يبيِّنون للناس الحقَّ.

النوع الثالث: هداية توفيق وإلهام، وهذه خاصة بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾[القصص:٥٦].

ففي هذه الآية نفىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عن النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هداية التوفيق، ثم أثبتها لنفسه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

أما قول الله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى:٥٢]، فهذه هداية بيان، ودلالة.

أما النوع الرابع من أنواع الهداية، فهو هداية أهل الجنة إلىٰ الجنة، وأهل النار إلىٰ النار، كما قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ ﴾ [يونس:٩].

وقال سبحانه: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾ [الصافات:٢٢:٢٣].

وهنا فائدة أخرى: وهي أن ضلال العبد عدلٌ من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فالله عَزَّوَجَلَّ يهدي من يشاء بفضله، ويضل من يشاء بعدله؛ لأنه يعلم أن هذا سيكون ضالا؛ لذا أضله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال الله سبحانه: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [الصف:٥].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾﴾ [آل عمران:١٨٢]، فيستحيل علىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الظلم.

قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾ [الزُّمَر:٣].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قد أجمع العارفون علىٰ أن أصل كل خير بتوفيق الله للعبد -أي كل خير حدث للعبد فهذا بتوفيق الله عَزَّوَجَلَّ له- ، وكل شر فأصله خذلانه لعبده، وأجمعوا أن التوفيق ألا يكِلَك الله نفسك، وأن الخذلان أن يخلِّي بينك، وبين نفسك.

فالموفَّق من وفَّقه الله، والضال المخذول من خذله الله، نسأل الله أن يجعلنا من الموفَّقين، وألا يكلنا إلىٰ أنفسنا طَرْفة عين.

والله عَزَّوَجَلَّ يسَّر المؤمنين لليسرىٰ، أي وفَّقهم إلىٰ الخير والطاعة، كما قال سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (٧)﴾ [الليل:٥-٧]

والله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ شرح صدورهم للذكرىٰ -أي صدور المؤمنين-، وشرح أي وسع وسهَّل، والذكرىٰ هي قبول الحق.

أي الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وسَّع، ويسَّر، وسهَّل صدور المؤمنين لقبول الحق، فقبلوه.

قال تعالىٰ: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الزُّمَر:٢٢].

وقال سبحانه: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام:١٢٥].

فكان نتيجة هذا أنهم آمنوا بالله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وصدقوا به، وأقروا بما جاء علىٰ ألسنة رسله عَلَيْهِمُالسَّلَامُ، «**بألسنتهم ناطقين**» أي نطقوا، وأقروا بالحق بألسنتهم، «**وبقلوبهم مخلصين**» أي أذعنوا، وآمنوا بالله تعالىٰ، وأخلصوا العبادة له، «**وبما أتتهم به رسله، وكتبه عاملين**» أي عملوا بشرع الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فامتثلوا أمره، واجتنبوا نهيه، «**وتعلَّموا ماعلَّمهم**» أي في الكتاب والسنة علىٰ مراد الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ومراد رسوله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، «**ووقَفوا عند ما حدَّ لهم**» فلا يتعدوا حدود الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وهي الحلال والحرام، الحلال يفعلونه، والحرام يجتنبونه.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦)﴾ [الإسراء:٣٦].

أي لا تتبع أيها الإنسان ما ليس لك به علم، أي الذي لا تعلمه لا تقل به، ولا تعمله؛ لأن كل ما تقول وكل ما ترىٰ، وكل ما تعتقد ستسأل عنه يوم القيامة، لذلك ينبغي لنا أن نطهِّر قلوبنا من الأعمال الرديئه، وأن ننزه أبصارنا عن رؤية الحرام، وأن ننزِّه آذاننا عن سماع الحرام، فالله عَزَّوَجَلَّ خلق لنا قلوبا؛ لنعتقد الحق بها، وخلق لنا

أَعْيُنا؛ لكي نرى الحق بها، وخلق لنا آذانا؛ لكي نسمع الحق بها، وخلق لنا أَلْسُنًا؛ لكي نتكلم الحق بها.

وقوله: «واستغنَوا بما أحلَّ لهم عما حرَّم عليهم»: أي اكتفوا بالحلال عن الحرام، فلم يرتكبوا المحرمات بل استغنَوا عنها بفعل ما أُحلَّ لهم.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: الهداية أنواع أربعة، اذكرها مع شرح كل نوع منها.

السؤال الثاني: بمَ يكون التوفيق، والخذلان؟

السؤال الثالث: بم افتتح المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالته؟ مع شرحه شرحا مجملا.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



الدرس الثالث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الثالث من دروس العقيدة من كتاب «**حرز الأماني شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني**»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ بعض ما جاء في مقدمة المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**أما بعد؛ أعاننا الله وإياك على رعاية ودائعه، وحفظ ما أودعنا من شرائعه، فإنك سألتني أن أكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانة، مما تنطق به الألسنة، وتعتقده القلوب، وتعمله الجوارح، وما يتصل بالواجب من ذلك من السنن من مؤكدها، ونوافلها، ورغائبها، وشيء من الآداب منها، وجمل من أصول الفقه وفنونه، على مذهب الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وطريقته مع ما سهل سبيلَ ما أُشكل من ذلك من تفسير الراسخين وبيان المتفقِّهين لما رَغبت فيه من تعليم ذلك للولدان كما تعلمهم حروف القرآن؛ ليسبق إلى قلوبهم من فهم دين الله وشرائعه ما تُرجى لهم بركته، وتُحمد لهم عاقبته، فأجبتك إلى ذلك؛ لما رجوته لنفسي ولك من ثواب من علم دين الله، أو دعا إليه**».

قوله: «أما بعد»: هذه الكلمة يؤتىٰ بها؛ للانتقال إلىٰ الموضوع الذي يقصد، وأصلها مهما يكن من شيء.

وقوله: «أعاننا الله وإياك على رعاية ودائعه»: هذا دعاء منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ له، ولطالب العلم بأن يوفقه الله تعالىٰ في حفظ ودائعه، وهي جوارح الإنسان، وإنما أضيفت إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو خالقها.

وقوله: «وحفظ ما أودعنا من شرائعه»: أي أوامره، ونواهيه، وكيف يحفظ العبد ما أودع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إليه من شرائعه؟

يحفظه بالعمل به، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب:٧٢].

قال المفسرون: الأمانة المرادة في هذه الآية هي الدين، والفرائض، والحدود.

وقوله: «فإنك سألتني»: أي أيها المعلم، وهو الذي طلب منه أن يكتب هذه الرسالة لكي يحفظها الطلاب، **«فإنك سألتني أن أكتب»** أي أؤلف **«لك جملة»** أي مجموعة **«مختصرة»** أي موجزة، والموجز ما قل لفظه، وكثر معناه.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«من واجب أمور الديانة»**: أي مما يلزم علىٰ المكلَّف أن يعتقده.

وقوله: «مما تنطق به الألسنة»: أي أقوال اللسان، **«وتعتقده القلوب»**: أي أعمال القلوب، **«وتعمله الجوارح»**: أي أعمال الجوارح كالصلاة، والزكاة إلىٰ آخره.

قوله: «من السنن من مؤكدها ونوافلها ورغائبها»: والمراد بالسنن المستحبات التي حثنا الشارع الكريم علىٰ فعلها، **والسنن تنقسم قسمين:**

القسم الأول: سنن مؤكدة.

القسم الثاني: سنن غير مؤكدة.

أما السنن المؤكدة، فهي ما داوم عليها رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وغير المؤكدة هي باقي السنن.

وهنا فائدة: وهي الفرق بين النافلة، والرغيبة.

أما الرغيبة فهي ما داوم عليها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحدها بخلاف النافلة فإنها

ما فعله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ولم يداوم عليه، أو داوم عليه، ولكنه صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لم يقدره بقدر محدد.

ومعنى قوله: «وشيء من الآداب»: أي جملة من الآداب التي ينبغي للمسلم أن يتأدب بها مثل آداب الأكل، وآداب الشرب، ونحو هذا.

ومعنى قوله: «وجمل من أصول الفقه وفنونه»: أي سيذكر في هذا الكتاب جملًا من أصول الفقه وفنونه، والفنون هي الفروع، ولكن هذه التي سيذكرها من الأمور الأصولية والفقهية علىٰ مذهب الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُاللَّهُ.

والإمام مالك بن أنس رَحِمَهُاللَّهُ إمام مشهور، صاحب المذهب المالكي، ولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة، وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة.

يقول عنه الإمام الشافعي: «**إذا جاءك الأثر عن مالك فشد به يدك**»، أي خذ به.

وقال أيضًا: «**إذا ذُكر العلماء فمالك النجم**»، أي الإمام مالك رَحِمَهُاللَّهُ هو نجم العلماء.

وقوله: «وطريقته»: أي التي يسير عليها الإمام مالك رَحِمَهُاللَّهُ في أقواله الفقهية.

وقوله: «مع ما سهل سبيل ما أشكل من ذلك»: أي أن تكون هذه الجملة مصاحبة لما سهُل من المذهب.

وقوله: «من تفسير الراسخين، وبيان المتفقهين»: أي هذه الجمل التي سيذكرها من تفسير الراسخين في العلم، وبيان الفقهاء من أصحاب الإمام مالك رَحِمَهُاللَّهُ.

وقوله: «لما رغبت فيه»: هنا يخاطب معلمه الذي أمره أن يؤلف كتابًا في هذا الموضوع.

وقوله: «من تعليم ذلك للولدان كما تعلمهم حروف القرآن»: أي كما يعلم المعلم القرآن للصبية يعلمهم العقيدة والفقه والآداب.

هكذا ينبغي للمعلم أن يهتم بهذا الجانب لا يكتفي فقط بتعليم القرآن، ولكنه ينبغي له أن يعلم الصبية شيئًا من الفقه والعقيدة والآداب، لماذا؟ يذكر لنا المؤلف

رَحِمَهُ ٱللَّهُ الفائدة من ذلك، فيقول: «**ليسبق إلى قلوبهم من فهم دين الله وشرائعه**»: أي حتىٰ يفهموا العقيدة والفقه وهم صغار، لماذا؟ ما الفائدة التي تعود عليهم؟

قال: «**ما ترجى لهم بركته**»: أي في الدنيا عند الكبر، «**وتحمد له عاقبته**»: أي في الآخرة بعد الموت.

قال: «**فأجبتك إلى ذلك**»: أي إلىٰ سؤالك الذي أمرتني به، لماذا أجابه؟

قال: «**لما رجوته لنفسي ولك من ثواب من علم دين الله أو دعا إليه**»: يعني أجبتك سؤالك هذا في تأليف هذه الرسالة؛ ليكون لي مثل أجر من عمل، أو دعا إلىٰ هذا العمل.

كما قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ دَلَّ عَلَىٰ خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**».

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**واعلم أن خير القلوب أوعاها للخير، وأرجى القلوب للخير ما لم يسبق الشر إليه، وأولى ما عني به الناصحون ورغَّب في أجره الراغبون إيصال الخير إلى قلوب أولاد المؤمنين؛ ليرسخ فيها، وتنبيهُهم على معالم الديانة وحدود الشريعة؛ ليراضوا عليها، وما عليهم أن تعتقده من الدين قلوبهم، وتعمل به جوارحهم فإنه روي: «أن تعليم الصغار لكتاب الله يطفئ غضب الرب»، و «أن تعليم الشيء في الصغر كالنقش في الحجر»**».

ومعنى قوله: «أن خيرَ القلوب أوعاها للخير، وأرجى القلوب للخير ما لم يسبق الشر إليه»: أي أفضل القلوب هي أحفظها للخير وتعمل به، وأقرب القلوب لقبول الحق هي القلوب التي لم يسبق الشر إليها.

ثم بين أهمية تعليم الصغار، فقال: «**وأولى ما عني به الناصحون، ورغَّب في أجره الراغبون إيصال الخير إلى قلوب أولاد المؤمنين؛ ليرسخَ فيها**»: أي أفضل شيء اهتم به الناصحون ورغَّب في أجره وثوابه الراغبون هو إيصال الخير أي تعليم الخير إلىٰ قلوب أولاد المؤمنين، لماذا؟ ليرسخ فيها، كذلك من أفضل ما اهتم به الناصحون ورغب في أجره الراغبون تنبيه أولاد المؤمنين علىٰ «**معالم الديانة**»: أي

أصول الدين وقواعده، «**وحدود الشريعة**»: أي الحلال، والحرام، لماذا؟ «**ليراضوا عليها**»: أي يتمرَّنوا عليها، فإذا تمرَّن القلب علىٰ الخير منذ الصغر كان من الصعب أن يترك هذا الخير إذا كبِر.

وقوله: «وما عليهم أن تعتقده من الدين قلوبهم، وتعمل به جوارحهم»: أي ما يجب عليهم بعد بلوغهم من العقائد،، وماتعمله أعضاؤهم، وهي أعمال الجوارح كالصلاة، الصيام، الزكاة، إلىٰ آخره.

ثم ذكر حديثًا في فضل تعليم الصغار، وهذا الحديث ضعيف، وهو قوله: «**رُوي أن تعليم الصغار للكبار لكتاب الله يطفئ غضب الرب**»، وكأن المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ يضعِّف هذا الحديث بقوله: «**رُوي**»، وهذه اللفظة من ألفاظ التضعيف.

ثم قال: «وأن تعليم الشيء في الصغر كالنقش في الحجر»: أي يثبت فلا ينسىٰ بسهولة بخلاف التعليم في الكبر فإنه يُنسىٰ بسرعة.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وقد مثَّلْت لك من ذلك ما ينتفعون إن شاء الله بحفظه، ويشرفون بعلمه، ويسعدون باعتقاده والعمل به، وقد جاء أن يؤمروا بالصلاة لسبع سنين، ويُضربوا عليها لعشر، ويفرق بينهم في المضاجع، فكذلك ينبغي أن يعلموا ما فرض الله على العباد من قول وعمل قبل بلوغهم؛ ليأتي عليهم البلوغ، وقد تمكن ذلك من قلوبهم، وسكنت إليه أنفسهم، وأَنست بما يعملون به من ذلك جوارحهم**».

هنا يبين رَحِمَهُ ٱللَّهُ فضل، وفائدة التعليم في الصِّغر، فيقول: «**وقد مثَّلْتُ لك**»: أي بيَّنت لك أيها المعلِّم «**من ذلك**»: أي من أمور العقيدة والفقه والآداب ما ينتفعون إن شاء الله بحفظه، فإذا حفظوه انتفعوا به «**ويشرفون بعلمه**»: أي ينالون الرفعة والشرف في الدنيا والآخرة إذا تعلموه، «**ويسعدون باعتقاده، والعمل به**»: أي ينالون السعادة في الدنيا والآخرة؛ لأجل أنهم آمنوا بالله تعالىٰ، وعملوا الصالحات، كما قال تعالىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل:٩٧].

ثم قال: «وقد جاء أن يؤمروا بالصلاة لسبع سنين، ويضربوا عليها لعشر»: أي جاء في السنة أن الولد يأمره أبوه بالصلاة إذا بلغ سبع سنين، فإذا لم يصلِّ عند العاشرة من عمره فهنا يضربه الأب، كذلك جاء في السُّنَّة أن علىٰ الوالدين أن يفرقوا بين أولادهم في المضاجع فلا ينامون بجوار بعضهم.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مُرُوا أَوْلادَكُمْ بِالصَّلاةِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ».

ثم قال: «فكذلك ينبغي أن يعلموا ما فرض الله على العباد من قول، وعمل قبل بلوغهم»: أي قبل أن يبلغوا ينبغي أن يعُلَّمُوا الفرائض القولية، والعملية، لماذا؟

قال: «ليأتِيَ عليهم البلوغ، وقد تمكَّن ذلك من قلوبهم، وسكَنَت إليه أنفسهم، وأَنست بما يعملون به من ذلك جوارحهم»: أي حتىٰ يأتي عليهم البلوغ، وقد تمكَّنت هذه الأقوال والأعمال من قلوبهم فلا يستطيعون تركها إذا كبروا، وكذلك تطمئن نفوسهم بها، فلا يستطيعون تركها، والمعنىٰ أنهم إذا تعلموا الفرائض في الصغر تمكَّنت منهم إذا بلغوا، فلا يستطيعون تركها.

وقوله: «أَنِسَت بما يعملون به من ذلك جوارحهم»: أي تعوَّدت جوارحهم علىٰ ما يعملون به من الفرائض، فلا يشعرون بوحشة عند عمله بعد البلوغ.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «قد فرض الله سبحانه على القلب عملًا من الاعتقادات، وعلى الجوارح الظاهرة عملًا من الطاعات».

هنا يبين رَحِمَهُ اللَّهُ أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فرض علىٰ القلب عملًا، وعلىٰ الجوارح عملًا، أما عمل القلب، فهو الاعتقاد والتوكل، والخشية، والخوف، والإنابة، أما عمل الجوارح، فهي ما تعمله الأعضاء كالصلاة، والصيام، والجهاد، ونحو هذا.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وسأفصل لك ما شرطت له ذكره بابًا بابًا؛ ليقرُب من فهم متعلميه إن شاء الله، وإياه نستخير وبه نستعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

أي سأوضح، وأبيِّن، وأفرِّق لك **«ما شرطتُ لك ذِكره»**: أي ما ألزمتُ به نفسي لك **«بابًا بابًا»**: أي سأذكره بابًا بعد باب؛ **«ليقرُب من فهم متعلِّميه»**: أي حتىٰ يسهل فهمه علىٰ متعلميه، **«وإياه نستخير»**: أي نستشير، ونطلب خير الأمرين من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، **«وبه نستعين»**: أي لا نستعين إلا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، **«ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم»**: أي لا نستطيع أن نتحول من حال إلىٰ حال إلا بإعانة الله، وحوله، وقوته.

ثم ختم مقدمة الرسالة بقوله: **«وصلى الله على سيدنا محمد نبيه، وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا»**.

الصلاة من الله: ثناء في الملأ الأعلىٰ، **ومن الآدمي**: دعاء، فهنا يدعو المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالثناء بالملأ الأعلىٰ، وآلُ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هم أهل بيته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن تبعه علىٰ دينه، وأصحابُ رسول الله هم الذين لقوا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤمنين به، وماتوا علىٰ ذلك.

وقوله: «وسلَّم تسليمًا كثيرًا»: هذا امتثال لقول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦].



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما الفائدة من التعليم في الصِّغَر؟

السؤال الثاني: ما معنىٰ قول المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«واعلم أن خير القلوب أوعاها للخير، وأرجىٰ القلوب للخير ما لم يسبق الشر إليه»**.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



الدرس الرابع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلامًا علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنون، وهذا هو الدرس الرابع من دروس العقيدة من كتاب «**حرز الأماني شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني**»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ منهج أهل السنة والجماعة في إثبات أسماء الله وصفاته.

قال المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: «**باب ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة من واجب أمور الديانات من ذلك: الإيمان بالقلب، والنطق باللسان أن الله إله واحد لا إله غيره، ولا شبيه له، ولا نظير له، ولا ولد له، ولا والد له، ولا صاحبة له، ولا شريك له**».

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «**باب ما تنطق به الألسنة، وتعتقده الأفئدة من واجب أمور الديانات**»: أي من الأقوال، والاعتقادات، فلا يصح قول بلا اعتقاد، كما لا يصح اعتقاد بلا قول.

وقوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «**من ذلك**»: أي من جملة الأقوال، والاعتقادات: «**الإيمان بالقلب**»، والمراد به الإقرار، والتصديق الجازم الحادث بالقلب، «**والنطق باللسان**»، أي الاعتراف، والإقرار باللسان «**أن الله إله واحد لا إله غيره**»: أي لا بد أن نُقِر، ونصدِّق بقلوبنا، وأن ننطق بألسنتنا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو المستحق للعبادة لا معبود بحق سوىٰ الله.

قال الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة:١٦٣].

كما يجب علينا أن نعتقد، وأن نقرَّ أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى «لا شبيه له»، ولا مثيل له سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، كما قال تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى:١١]، فهنا نفىٰ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى عن نفسه المِثل، فيجب أن ننزِّه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى عن مشابهة المخلوقين، كما يجب أن نعتقد، وأن نقر أن الله «لا نظير له»، أي لا مساوٍ له، ولا كفؤَ له سُبْحَانَهُوَتَعَالَى.

قال الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص:٤].

وهذا معنىٰ توحيد الأسماء والصفات، أن نعتقد أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى له من الأسماء والصفات ما لا شبيه له فيها سبحانه، ولا مثيل له فيها سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، كذلك يجب علينا أن نعتقد أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى «لا ولد له»، أي منزَّه عن الولد، «ولا والد له»، أي منزَّه سبحانه عن الوالد، «ولا صاحبة له»، أي لا زوجة له؛ فهذه كلها من صفات النقص، والله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى منزه عن كل نقص؛ فالولد يحتاج إليه الإنسان لكي يساعده، أو لكي يرثه، أو لكي يتفاخر به، إلىٰ آخره، والله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى منزَّه عن كل ذلك.

والوالد كذلك؛ فالإنسان يحتاج إلىٰ والد حتىٰ يساعده، حتىٰ يقوم ببعض مهامه، إلىٰ آخره، والله عَزَّوَجَلَّ منزه عن ذلك كله، كذلك الصاحبة -الزوجة- يحتاج إليها الإنسان لكي يقضي وَطَره، ولكي تقوم ببعض شؤونه، والله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى منزَّه عن ذلك كله.

قال الله سبحانه: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ﴾ [الأنعام:١٠١] أي هو مالك كل شيء، وخالقه، فكيف يكون له من خلقه نظير يساميه، أو قريب يدانيه تعالىٰ وتقدَّس، وتنزه سُبْحَانَهُوَتَعَالَى؟.

كما يجب علينا أن نعتقد أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى لا شريك له في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، كما لا شريك له سبحانه في حكمه وشرعه، والله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى نزَّه نفسه عن اتخاذ الشريك، فقال سبحانه: ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ [الأنعام:١٦٣].

وقال سُبْحَانَهُوَتَعَالَى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء:٣٦].

وهنا فائدة ننبه عليها: أن التوحيد ثلاثة أنواع:

١- توحيد ربوبية.

٢- وتوحيد ألوهية.

٣- وتوحيد أسماء، وصفات.

أما توحيد الربوبية، فمعناه إفراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالخلق، والتدبير، والسيادة، والملك، وبجميع أفعاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومقتضاه أن تعتقد أن الله هو الخالق، وأن الله هو المدبِّر، وأنه هو المالك، هو السيد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لا خالق سواه، ولا مدبِّر سواه، ولا سيد سواه، ولا مالك سواه، ولا رازق سواه إلىٰ آخر أفعال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فيجب أن نفردها كلها لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

أما توحيد الألوهية، فمعناه أن تفرد العبادة لله، أي أن تجعل جميع عباداتك لله وحده لا شريك له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فيها.

أما توحيد الأسماء والصفات، فمعناه أن تفرد الله سبحانه بما سمىٰ ووصف به نفسه في كتابه، وبما سماه ووصفه به رسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سنته، فلا تجعل شيئًا من أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لأحد من خلقه، ولا تُشبِّه شيئًا من صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أحدًا من خلقه.

ثم قال المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: «**ليس لأوليته ابتداء، ولا لآخريته انقضاء، لا يبلغ كُنه صفته الواصفون، ولا يحيط بأمره المتفكِّرون، يعتبر المتفكِّرون بآياته، ولا يتفكرون في ماهية ذاته، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾** [البقرة:٢٥٥].

ومعنى قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «**ليس لأوليته ابتداء، ولا لآخريته انقضاء**»: أي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لم يسبقه عدم، ولا يلحقه فناء.

قال الله سبحانه: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ﴾ [الحديد:٣].

وكان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في دعائه: «**اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء**».

ومعنى قوله: «لا يبلغ كُنه صفته الواصفون»: أي لا يستطيع أحد أن يعرف كيفية صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وقد جاء رجل إلىٰ الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال له: يا أبا عبد الرحمن، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه:٥] كيف استوىٰ؟ فغضب الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ وعلاه العَرَق، فلما ذهب عنه ما يَجد قال: «**الكَيْفُ غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، فإني أخاف أن تكون ضالا**»، وأمر به فأُخرج من المسجد.

ومعنى قوله: «ولا يحيط بأمره المتفكِّرون»: أي لا يحيط أحد بحكم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأسراره.

ومعنى قوله: «يعتبر المتفكرون بآياته»: أي يتعظون بآيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الكونية والشرعية، كما قال سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٢٩﴾ [ص:٢٩].

وآيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قسمان:

١- آيات شرعية.

٢- وآيات كونية.

أما الآيات الشرعية فهي القرآن الكريم، **وأما الآيات الكونية** فهي الشمس، والقمر، والأرض إلىٰ آخر ذلك، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٩٠﴾ [آل عمران:١٩٠].

ومعنى قوله: «ولا يتفكَّرون في ماهية ذاته»: أي في حقيقة، وكيفية ذات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فأهل السنة والجماعة يفوِّضون كيفية صفات الله تعالىٰ، فلا أحد يعلم كيف هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومعنى قوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة:٢٥٥]: أي لا أحد

يستطيع أن يحيط بشيء من علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلا بما أعلمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال سبحانه: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

ومعنى قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة:٢٥٥]: أي وسع الكرسي الذي هو موضع القدمين سِعة السموات والأرض.

قال تعالىٰ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

ومعنى قوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة:٢٥٥]: أي لا يُثْقِلُه حفظ السموات والأرض، ومن فيهما وما بينهما، بل ذلك سهل عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يسير.

ومعنى قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة:٢٥٥]: أي هو العلي في ذاته وصفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، العظيم في أسمائه وصفاته.

قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة:٢٥٥].



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما معنىٰ قول المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ولا نظيرَ له، ولا ولد له، ولا والد له، ولا صاحبة له**»؟

السؤال الثاني: اشرح قول المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**لا يبلغ كُنه صفته الواصفون، ولا يحيط بأمره المتفكِّرون، يعتبر المتفكِّرون بآياته، ولا يتفكَّرون في ماهية ذاته**».

السؤال الثالث: التوحيد ثلاثة أقسام، اذكرها مع شرح كل قسم شرحًا مجملًا.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الدرس الخامس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلامًا على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة، وأيتها الأخوات، وهذا هو الدرس الخامس من دروس العقيدة من كتاب «**حرز الأماني شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني**»، ولازلنا نتكلم عن المنهج في إثبات أسماء الله وصفاته.

قال المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: «**العالم، الخبير، المدبِّر، القدير، السميع، البصير، العلي، الكبير، وأنه فوق عرشه، المجيد بذاته، وهو في كل مكان بعلمه**».

قوله: «العالم»: أي الله عَزَّوَجَلَّ عالم بكل شيء لا يخفى عليه شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، سواء كان غيبًا، أو شهادة.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنعام:٧٣]، أي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم ما غاب عنا، ويعلم ما شهدناه.

وقوله: «الخبير»: أي بمواضع الأشياء، فلا يعطي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا لمن يستحق، ولا يمنع إلا من يستحق.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:٧٣].

وقوله: «المدبِّر»: أي لأمر الخلائق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال سبحانه: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [السجدة:٥].

والمدبِّر ليس اسما من أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وقوله: «القدير»: أي لا يعجزه شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ ١﴾ [فاطر:١]، فإذا أراد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ شيئًا قال له: كن فيكون.

وقوله: «السميع البصير»: أي السميع لأقوال عباده، البصير بهم لا يخفىٰ عليه منهم خافية، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٥٦﴾ [غافر:٥٦].

ومن ثمرة الإيمان باسمَي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **السميع والبصير**: أنك إذا حققت الإيمان بهذين الاسمين، فإنك لن تقول قولًا يغضب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لأنك توقن أن الله يسمعك، ولن تفعل فعلا يغضب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لأنك تعلم أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بصير بك.

وقوله: «العلي الكبير»: أي **العلي** الذي لا أعلىٰ منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، **الكبير** الذي هو أكبر من كل شيء، فكل شيء خاضع لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وكل شيء تحت قهره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كما قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٦٢﴾ [الحج:٦٢].

وقوله: «أنه فوق عرشه المجيد»: أي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ استوىٰ علىٰ عرشه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، الذي من صفة هذا العرش أنه مجيد، أي معظم عال علىٰ جميع الخلائق، كما قال سبحانه: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الفرقان:٥٩].

وقال سبحانه: ﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ١٥﴾ [البروج:١٥]، والمجيد في هذه الآية فيها قراءتان:

القراءة الأولى: الرفع علىٰ أنه صفة للرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

والقراءة الثانية: الجر علىٰ أنه صفة للعرش.

وكلاهما معنىٰ صحيح.

وقوله: «بذاته»: أي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بذاته فوق العرش، وفي هذا رد علىٰ المؤوِّلة الذين أوَّلوا علو الذات، وقالوا: ليس فوق العرش إله.

وقوله: «وهو في كل مكان علمه»: هذا أيضًا فيه رد علىٰ الحلولية، والاتحادية الذين يقولون: إن الله في كل مكان بذاته.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ [الحديد:٤].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في تفسير هذه الآية**: أي رقيب عليكم، شهيد علىٰ أعمالكم حيثُ أنتم، وأين كنتم من بَر أو بحر، في ليل أو نهار، في البيوت والقِفار،

الجميع في علمه علىٰ السواء، وتحت بصره وسمعه، فيسمع كلامكم، ويرىٰ مكانكم، ويعلم سرَّكم ونجواكم.

ثم قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**خلق الإنسان، ويعلم ما توسوس به نفسه وهو أقرب إليه من حبل الوريد، ولا تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض، ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين**».

قوله: «خلق الإنسان، ويعلم ما توسوس به نفسه»: أي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو خالق الإنسان، وعلمه محيط بجميع أموره حتىٰ أنه تعالىٰ يعلم ما توسوس به نفوس بني آدم من الخير والشر.

كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ [ق:١٦].

وقوله: «وَهو أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ»: أي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أقرب إلىٰ الإنسان من حبل الوريد، وحبلُ الوريد قيل: ما بين العنق، والمنكب.

قال تعالىٰ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق:١٦].

وقوله: «وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا»: أي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يعلم الحركات حتىٰ من الجمادات.

قال تعالىٰ: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [الأنعام:٥٩].

وقوله: «وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ، وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ»: أي كل شيء مكتوب في اللوح المحفوظ، كما قال سبحانه: ﴿وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام:٥٩].

ثم قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**على العرش استوى، وعلى المُلك احتوى**».

أي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ استوىٰ استواء حقيقيا يليق به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كما قال سبحانه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [طه:٥].

والمُلك كله بيده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كما قال سبحانه: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [المُلك:١].

ثم قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وله الأسماء الحسنى، والصفات العلى**».

أي الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ له من الأسماء ما بلغ في الحُسن غايته، فلا نقص فيه بوجه من الوجوه، وله من الصفات العالية التي لا تشبه صفات المخلوقين، كما قال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠].

وقال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل:٦٠].

ثم قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**لم يزل بجميع صفاته وأسمائه تعالى أن تكون صفاته مخلوقة، وأسماؤه محدَثة**».

أي أسماء الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ وصفاته أزلية ليست مخلوقة، ولا محدَثة.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**من زعم أن أسماء الله مخلوقة فهو كافر، وكفره عندي أوضح من هذه الشمس**».



أسئلة الدرس

السؤال الأول: اشرح معاني هذه الأسماء الحسنىٰ:

الأول: العالم.

الثاني: الخبير.

الثالث: العَلي.

السؤال الثاني: ما معنىٰ قول المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وأنه فوق عرشه المجيد بذاته، وهو في كل مكان بعلمه**»؟

السؤال الثالث: ما حكم من زعم أن أسماء الله تعالىٰ مخلوقة؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الدرس السادس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلامًا علىٰ المبعوث رحمة للعالمين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضليات، وهذا هو الدرس السادس من دروس العقيدة من كتاب «**حرز الأماني شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني**»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ صفة الكلام لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والإيمان بالقضاء والقدر.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كلم موسى بكلامه الذي هو صفة ذاته، لا خلق من خلقه، وتجلى للجبل فصار دكًّا من جلاله».

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كلم موسى بكلامه الذي هو صفة ذاته، لا خلق من خلقه»: فيه رد علىٰ الجهمية الذين قالوا: كلام الله مخلوق، وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خلق الكلام في موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

وإنما مذهب أهل السنة والجماعة أن الكلام صفة من صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كما قال تعالىٰ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [النساء:١٦٤]، فهنا أثبت الله عَزَّوَجَلَّ لنفسه الكلام، فكيف ننفيها نحن، ونحن لا نعلم عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلا ما أعلمنا عنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؟

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رُوينا عن بعض المعتزلة أنه قرأ علىٰ بعض المشايخ «**وكلم اللهَ موسىٰ تكليما**» بنصب لفظ الجلالة، فقال له: يا ابن اللخناء، فكيف تصنع بقول تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف:١٤٣]؟

يعني أن هذا لا يحتمل التحريف، ولا التأويل، فكلمة ﴿رَبُّهُۥ﴾ لا تحتمل تحريفًا، ولا تأويلًا.

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وتجلى للجبل فصار دكًّا من جلاله**»: أي ظهر نور الرب سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ للجبل، فجعل الجبل مدقوقا، وهذا من عظمة الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣﴾ [الأعراف:١٤٣].

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق فيبيد، ولا صفة لمخلوق فينفد**».

قوله: «**وأن القرآن كلام الله**»: أي من كلام الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، وكلام الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ كلام حقيقي يليق به سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

والأدلة علىٰ ذلك كثيرة، منها: قول الله تعالىٰ: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[التوبة:٦].

وقوله: «**ليس بمخلوق**»: أي ليس من خلق الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، وإنما هو صفة من صفاته سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، وصفات الله غير مخلوقة.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَا﴾ [الشورى:٥٢].

وقال سبحانه: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُ﴾ [الأعراف:٥٤].

فالله عَزَّوَجَلَّ أخبر في هذه الآية أن الخلق غير الأمر، وأن القرآن من أمر الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، لا من خلقه، وأمر الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ ليس مخلوقًا.

ومعنى قوله: «فيبيد»: أي لو كان القرآن مخلوقا لفَني وهلك كما تفنىٰ المخلوقات.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من قال: القرآن مخلوق فهو عندنا كافر؛ لأن القرآن من علم الله عَزَّوَجَلَّ، وفيه أسماء الله عَزَّوَجَلَّ».

وقوله: «ولا صفة لمخلوق»: فيه رد علىٰ الذين يقولون: القرآن صفة لجبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ لأنه تكلم به.

وأيضًا فيه رد علىٰ الذين يقولون: القرآن صفة للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال تعالىٰ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم:٤].

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية: «ما هذا القرآن إلا وحي من الله يوحيه إليه».

ومعنى قوله: «فينَفد»: أي فينتهي، ومذهب أهل السنة والجماعة: أن كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا ينتهي، ولا ينفد، كما قال سبحانه: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ۝١٠٩﴾ [الكهف:١٠٩].

ثم تحدث المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الإيمان بالقدر، فقال: **«والإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، وكل ذلك قد قدره الله ربنا، ومقادير الأمور بيده، ومصدرها عن قضائه»**.

قوله: «والإيمان بالقدر»: أي يجب علينا أن نؤمن بالقدر، وهو ركن من أركان الإيمان لا يتم إيمان عبد إلا بالإيمان بها جميعًا.

ومعنى القدر: أن الله تعالىٰ علم مقادير الأشياء، وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجد ما سبق في علمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنه يوجد، وكل محدث صادر عن علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وقدرته وإرادته.

والأدلة على الإيمان بالقدر كثيرة، منها:

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾ [القمر:٤٩].

وحديث جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لما سأل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإيمان، فقال: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**».

ومعنى قوله: «خيره وشره»: أي كل شيء بقدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ سواء كان خيرًا، أو شرًا، فالهداية والضلال بقدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والإيمان والكفر بقدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والغنىٰ والفقر بقدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والصحة والمرض بقدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فيجب أن نؤمن أن هذا كله صادر عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأنه من قدره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وقدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كله خير لا شر فيه بوجه من الوجوه؛ لقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والشر ليس إليك**»، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خلق ذوات السموم، كالعقرب، والحية، ونحوهما، فهذه الأشياء هي قدر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهي خير محض، ولكن الشر فيها باعتبار المقدور باعتبار من أصابته، فإذا أصابت الحية أو العقرب أحدًا فهي شر باعتبار هذا، طيب ما الخير في خلق هذه الأشياء الخير فيها أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يبتلي بها عباده؛ ليكفر سيئات المؤمنين، ويرفع درجاتهم.

كذلك الأمراض خير من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لعبده المؤمن، ولكن هي شر باعتبار المقدور، أي باعتبار ما يصيب المؤمن من الألم والتعب، ونحو هذا، وهي خير له في القدر، فهي تكفر السيئات، وترفع الدرجات.

وكذلك القصاص، وإقامة الحدود، وقتل الكفار هذا كله خير، وإنما هو شر باعتبار المقدور، أي باعتبار من أُقيم عليه القصاص، وباعتبار من أُقيم عليه الحد، وباعتبار من قُتل من الكفار، وإنما هي خير لما فيها من مصلحة الزجر، والنكال، ودفع الناس بعضهم ببعض.

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حلوه ومُرِّه»: أي القدر كله من الله حلوا كان أو مرا، فالحلو بقدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والمُر بقَدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

والفرق بين جملتي خيره وشره، وبين حلوه ومره:

أن الحلاوة والمرارة يكونان في المبدأ، أي في العاجل، أما الخير والشر فيكونان في الآجل، أي في النهاية في العاقبة.

أضرب لك مثالًا: الإنسان إذا أكل طعامًا، فإنه يشعر في مبدئه بحلاوة أو مرارة، فإذا استفاد، أو تضرر الجسم منه فهذا يسمىٰ خيرًا، أو شرًّا.

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكل ذلك قد قدَّره الله ربُّنا»: أي الخير والشر، والحلو والمر قدره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة كما قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقال تعالىٰ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾ [الفرقان:٢].

وقوله: «ومقادير الأمور بيده، ومصدرها عن قضائه»: أي كل أمر بيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا يكون شيء إلا بقضاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وحكمه، كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝١١٧﴾ [البقرة:١١٧].

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [يونس:١٠٧].

يعني إذا أراد الله عَزَّوَجَلَّ أن يصيبك بمصيبة، فلن يستطيع أحد أن يكشف هذه المصيبة إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وإن أرادك الله عَزَّوَجَلَّ بخير بصحة، بعافية، برزق، بولد، إلىٰ آخره، فلن يستطيع أحد أن يرد قضاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

واعلم أن الأمة لو اجتمعت علىٰ أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، واعلم أن الأمة لو اجتمعت علىٰ أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، فلماذا تحزن؟ لماذا تجزع؟

لن يستطيع أحد أن يصيبك بمصيبة، أو ينفعك بنفع إلا إذا شاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذلك، لذلك ينبغي لنا أن نطلب من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأن ندعوه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن ييسر لنا أمورنا، وأن يفرِّج عنا مصائبنا.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما معنىٰ قول المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**كلم موسىٰ بكلامه الذي هو صفة ذاته لا خلق من خلقه**»؟

السؤال الثاني: ما معنىٰ قول المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**والإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره**»؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الدرس السابع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلامًا علىٰ المبعوث رحمة للعالمين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس السابع من دروس العقيدة من كتاب «**حرز الأماني شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني**»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ ما تبقىٰ من الإيمان بالقدر.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**علم كل شيء قبل كونه، فجرى على قدره لا يكون من عباده قول ولا عمل إلا وقد قضاه، وسبق علمه به ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٤﴾** [المُلك:١٤].

هذا الكلام من المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيه رد علىٰ القدرية الغُلاة الذين أنكروا علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهذا باطل؛ فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علمُه محيط بكل شيء، يعلم كل شيء قبل كونه، فلا يكون من عباده قول ولا عمل إلا وقد قضاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وقدره، وسبق علمه به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال سبحانه: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ أي يعلم سبحانه مخلوقاته ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ أي لطيف علمه في القلوب، خبير بما فيها من السر والوسوسة.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**يضل من يشاء فيخذله بعدله، ويهدي من يشاء فيوفقه بفضله، فكل ميسر بتيسيره إلى ما سبق من علمه وقدره من شقي أو سعيد**».

أي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يضل من أعرض عن الهداية، ولم يقبلها، وهذا هو المراد بقوله: يضل من يشاء فيخذله بعدله، كما قال سبحانه: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ﴾ [الصف:٥].

وقال سبحانه: ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ [المدَّثر:٣١].

وقال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ١٠﴾ [الحج:١٠]، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علمه محيط بكل شيء، علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن أبا لهب سيكفر به، ولن يتبع هداه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لذا كتبه من الضالين الكافرين، وعلم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن أبا بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سيتبع هداه، لذا كتبه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من أهل الطاعة.

وقوله: «ويهدي من يشاء، فيوفِّقُه بفضله»: أي هدايةً بفضل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وتوفيقه.

كما قال سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٤٦﴾ [النور:٤٦].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ [القصص:٥٦].

وقوله: «فكلٌّ ميسَّر بتيسيره إلى ما سبق من علمه وقدره من شقي أو سعيد»: أي كل مخلوق يعمل بما يسَّره الله له وقدَّره عليه، كما قال سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ٧﴾ [الليل:٥-٧].

وقال تعالىٰ: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ ٨﴾ [الأعلى:٨]، أي نسهِّل عليك أفعال الخير، وأقواله.

وقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اعملوا، فكل ميسَّرٌ، أما أهل السعادة فيُيَسَّرُون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فيُيَسَّرون لعمل أهل الشقاوة**»، ثم قرأ قول الله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ١٠﴾ [الليل:٥-١٠].

فإذا وجد العبد نفسه مقبلًا علىٰ طاعة الله محبًّا لها، فليستبشر، فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يريد به الخير، وإذا رأىٰ نفسه مقبلًا علىٰ معصية الله محبًّا لها، فليحذر من غضب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عليه أن يكون جعله من الأشقياء عياذًا بالله.

ثم قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**تعالى أن يكون في مُلكه ما لا يريد، أو يكون لأحد عنه غنى، أو يكون خالق لشيء إلا هو، ربُّ العباد وربُّ أعمالهم، والمقدِّر لحركاتهم وآجالهم، الباعث الرسل إليهم لإقامة الحُجة عليهم**».

قوله: «أن يكون في مُلْكِه ما لا يريد»: أي لا يكون شيء في ملك الله تعالىٰ إلا بإرادته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾[يونس:١٠٧].

وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَاعْلَمْ أَنَّ الأمة لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ**».

اعلم أخي الكريم أن العالم كله لو اجتمعوا علىٰ أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء إلا قد كتبه الله لك، لذلك قلبُك لا بد أن يتعلق بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، دعاؤك لا بد أن يكون لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إذا أراد بك خيرًا كان، وإن لم يُرد لم يكن.

ثم قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ**».

لو اجتمع العالم بأسره علىٰ أن يضروك بشيء بمرض، بقتل، بأي شيء ما استطاعوا إلا إذا كتب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عليك هذا المرض، أو هذا القتل، أو هذه المصيبة لذلك لا تخشىٰ إلا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

هذا حديث عظيم ينبغي أن نعلمه لأبنائنا، وبناتنا، وإخواننا، وأخواتنا، وأمهاتنا، وآبائنا حتىٰ يتعلق القلب بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فالخير كله من عند الله، والشر كله يصرفه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فالمؤمن لا يخشىٰ إلا الله، ولا يرجوا إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولا يطلب إلا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو النافع الضار سبحانه ينفع إذا أراد النفع ويضر إذا أراد الضر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فلماذا قلبُكَ يتعلق بغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؟، ولماذا قَلبُكِ يتعلق بغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؟ إذا كان القلب يتعلق بغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فهذا دليل علىٰ وجود خلل في التوحيد ينبغي إصلاحه، كيف تصلحه؟

تصلحه بأن تعلِّق قلبك بالله لا تخشىٰ إلا الله، ولا ترجو إلا الله، ولا تستعين إلا بالله، ولا تستغيث إلا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وقول المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أو يكون لأحد عنه غنى»: أي لا يمكن لأحد أن يستغني عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كيف؟، وكل مخلوق فقير إلىٰ الله محتاج إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر:١٥].

تحتاج إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كل حركاتك، وكل سكناتك، لولا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ما استطاع المخلوق أن يحرِّك ساكنا، أو يسكِّن متحرِّكًا.

وقوله: «أو يكون خالق لشيء إلا هو رب العباد، وربُّ أعمالهم»: أي لا خالق إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولا ربَّ إلا هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال سبحانه: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾ [الرعد:١٦].

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والمقدِّر لحركاتهم، وآجالهم»: أي كل شيء بقدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فلا يحدُث شيء في الكون إلا بقضاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وقدره، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾ [هود:٦].

وقوله: «الباعث الرسل إليهم لإقامة الحجة عليهم»: أي أرسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الرسل إلىٰ خلقه حتىٰ يقيم الحُجة عليهم، كما قال سبحانه: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء:١٦٥].

وقال سبحانه: ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [القصص:٤٧].

وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ليس أحدٌ أحبَّ إليه العذرُ من الله، من أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشِّرين ومنذِرين»**.

وهنا فائدة: وهي أن الإيمان بالقدر لا يتحقق إلا بالإيمان بمراتبه الأربع، وهي العلم، والكتابة، والمشيئة، والخلق.

أما العلم: فمعناه أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أحاط علما بكل شيء، فلا يخفىٰ عليه شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

كما قال تعالىٰ: ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق:١٢].

وأما الكتابة: فمعناها أن الله كتب مقادير الخلائق كلها في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم.

قال تعالىٰ: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [يس:١٢].

وأما المشيئة: فمعناها أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إذا شاء شيئًا قال له: كن فيكون.

كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس:٨٢].

وأما الخلق: فمعناه أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خالق كل شيء.

كما قال سبحانه: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾ [الرعد:١٦]

ولا يتحقق الإيمان بمرتبة الكتابة إلا بالإيمان بما يدخل تحتها من تقادير، وهي التقادير الخمسة:

الأول: التقدير الأزلي.

الثاني: تقدير الميثاق.

الثالث: التقدير العُمري.

الرابع: التقدير الحولي.

الخامس: التقدير اليومي.

أما التقدير الأزلي: فهذا قبل خلق السموات والأرض، قدَّر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مقادير الأشياء قبل أن يخلق السموات والأرض.

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**».

وأما تقدير الميثاق: فهو الذي أخذه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يوم الميثاق، والعهد الذي أخذه علىٰ آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وذريته، كما في حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يقول الله تعالىٰ لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة: لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟، فيقول: نعم، فيقول: أردتُ منك أهون من هذا، وأنت في صُلب آدم: أن لا تشرك بي شيئًا، فأبيتَ إلا أن تشرك بي**».

وأما التقدير العمري: فهذا عند تخليق النطفة في الرحم، كما في حديث عبد الله ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ في ذلك عَلَقَةً مِثْلَ ذلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ في ذلك مُضْغَةً مِثْلَ ذلِكَ، ثمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فيهِ الرُّوحَ، وَيُؤمَرُ بأرْبَعِ كَلِمَات: بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ**».

وأما التقدير الحولي: فيكون في ليلة القدّر، يقدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في هذه الليلة كل ما يكون في السنة إلىٰ مثله، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾[الدخان:٣-٤].

وأما التقدير اليومي: فمعناه سوق المقادير إلىٰ المواقيت التي قُدِّرت لها فيما سبق، كما قال سبحانه: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ۝٢٩﴾[الرحمن:٢٩].

قال أبو الدرداء: «**يغفر ذنبًا، ويكشف كَرْبًا، ويرفع قومًا، ويضع آخرين**».



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما معنىٰ قول المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: «**يضل من يشاء فيخذله بعدله،**

ويهدي من يشاء فيوفقه بفضله، وكل ميسَّر بتيسيره إلىٰ ما سبق من علمه وقدره من شقي أو سعيد»؟

السؤال الثاني: اشرح قول المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**لا يكون لأحد عنه غنىٰ، أو يكون خالق لشيء إلا هو رب العباد ورب أعمالهم**».

السؤال الثالث: لا يتحقق الإيمان بالقدر إلا بالإيمان بمراتبه الأربع، اذكر هذه المراتب الأربع مع ذكر معنىٰ كل مرتبة، والدليل عليها.

السؤال الرابع: لا يتحقق الإيمان بمرتبة الكتابة إلا بالإيمان بما يدخل تحتها من تقادير، وضح ذلك.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الدرس الثامن

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلامًا علىٰ المبعوث رحمة للعالمين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الثامن من دروس العقيدة من كتاب «**حرز الأماني شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني**»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ رسالة نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والإيمان بالبعث يوم القيامة، والتوبة من الصغائر والكبائر، وشفاعة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ثم ختم الرسالة، والنِّذَارة، والنبوة بمحمد نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجعله آخر المرسلين بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه، وسراجًا منيرًا**».

أي ختم الله عَزَّوَجَلَّ المرسلين والنبيين بنبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلا نبي بعده، كما قال سبحانه: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب:٤٠].

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أنا خاتَمُ النَّبِيِّينَ**».

وأرسله الله عَزَّوَجَلَّ بشيرا للمؤمنين بجزيل الثواب، ونذيرا للكافرين من وبيل العقاب.

كما قال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦ ﴾ [الأحزاب:٤٥-٤٦].

وأرسله الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ داعيًا للخلق إلىٰ توحيد الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وطاعته، فأمرُه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ظاهر كالشمس في إشراقها، وسماه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ سراجًا منيرًا؛ لأنه يُهتدىٰ به كالسراج يستضاء به في الظلمة.

قال المؤلف رَحِمَهُٱللَّهُ: **«وأنزل عليه كتابه الحكيم، وشرح به دينه القويم، وهدى به الصراط المستقيم»**.

أي أنزل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ علىٰ نبينا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كتابه الحكيم، وهو القرآن الكريم. كما قال سبحانه: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ٨٩﴾[النحل:٨٩].

وقال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ٢﴾ [لقمان:٢].

قال الإمام البغوي رَحِمَهُٱللَّهُ في تفسير هذه الآية: «**الحكيم: المحكَم بالحلال والحرام، والحدود، والأحكام**».

ومعنى قوله: «وشرح به دينه القويم»: أي بيَّن ووضَّح الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ دينه، وهو الإسلام القويم، أي المستقيم، كما قال سبحانه: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾[النحل:٤٤].

وهدىٰ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بنبيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الصراط المستقيم، أي الطريق القيم الذي لا اعوجاج فيه، كما قال سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢﴾ [الشورى:٥٢].

ثم انتقل المصنف رَحِمَهُٱللَّهُ إلىٰ الحديث عن الإيمان بالبعث يوم القيامة، فقال: **«وأن الساعة آتية لا ريب فيها»**.

أي يوم القيامة آتٍ لا محالة، ولا شك في ذلك، كما قال سبحانه: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ﴾[الحِجر:٨٥].

وقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ﴾[الكهف:٢١]، أي لا شك فيها.

ولا أحد يعلم وقت قيام الساعة إلا الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، كما قال سبحانه: ﴿يَسۡـَٔلُكَ

ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾ [الأحزاب:٦٣].

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وأن الله يبعث من يموت، كما بدأهم يعودون**».

أي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يخرج أهل القبور من قبورهم للحساب والجزاء يوم القيامة؛ ليحاسبهم علىٰ ما قدموه؛ ليجزي المحسن علىٰ إحسانه، والمسيء علىٰ إساءته.

قال سبحانه: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [التغابن:٧].

وقال سبحانه: ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنعام:٣٦].

ومعنى قوله: «كما بدأهم يعودون»: أي كما خلقهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أول مرة يبعثهم من قبورهم أحياء.

قال سبحانه: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [يونس:٤].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [يونس:٣٤].

فمن آمن بهذا، فلن يفعل فعلًا يغضب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولن يقول قولا يغضب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لأنه يوقن، لأنه يؤمن أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يبعث الخلائق يوم القيامة؛ ليجازيهم علىٰ أعمالهم.

من حقق الإيمان بيوم القيامة، فإنه سيحاسِب نفسه علىٰ كل كبيرة وصغيرة تحدثُ منه؛ لأنه يوقن أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ باعثه ليوم يحاسبه فيه، هذا اليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتىٰ الله بقلب سليم.

هذا اليوم لن ينفعك فيه ولدك، ولن ينفعك فيه جاهك، ولن ينفعك فيه سلطانك إنما ينفعك فقط العمل إن كان عملًا صالحًا فهنيئًا فهنيئًا فهنيئًا لك.

ثم تكلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن التوبة من الصغائر والكبائر، وشفاعة النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ضاعف لعباده المؤمنين الحسنات**».

أي الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يضاعف للمؤمن الحسنات يوم القيامة.

قال سبحانه: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام:١٦٠].

وقال سبحانه: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ [النمل:٨٩].

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَىٰ سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً**»، وهذا من فضل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ علىٰ عباده.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وصفح لهم بالتوبة عن كبائر السيئات، وغفر لهم الصغائر باجتناب الكبائر**».

أي الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ عفا عن عباده بتوبتهم من كبائر السيئات، فمن تاب من المعصية قبل موته غفر الله له، وإن كانت معصيته من كبائر الذنوب.

قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[النساء:٤٨].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية: أي الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لا يغفر لعبد لَقيه وهو مشرك به، ويغفر ما دون ذلك من الذنوب لمن يشاء من عباده سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾[الزُّمَر:٥٣].

والله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يغفر صغائر الذنوب إذا اجتنب صاحبُها الكبائر.

قال سبحانه: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [النساء:٣١].

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وجعل من لم يتب من الكبائر صائرا إلى مشيئته ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾** [النساء:٤٨].

أي من مات علىٰ كبيرة دون أن يتوب منها فهو تحت مشيئة الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، إن شاء غفر له، وإن شاء عذَّبه.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ومن عاقبه الله بناره أخرجه منها بإيمانه فأدخله به جنته، فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره**».

أي من عاقبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فأدخله النار في الآخرة، فسيدخله الجنة بعد ذلك إن كان مؤمنًا.

قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يخرج قوم من النار بعد ما مَسَّهم منها سَفْع، فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجَهَنَّميين**».

ومعنى قوله: «فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره»: أي يكتب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لكل بر وفاجر بكل سيئة سيئةً واحدة، وبكل حسنة عشر حسنات، فمن زادت حسناته علىٰ سيئاته مثقال ذرة دخل الجنة.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ويُخرج منها بشفاعة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من شفع له من أهل الكبائر من أمته**».

أي يُخرج الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من النار قوما من أهل الكبائر من الموحِّدين بشفاعة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

كما قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيدخلون الجنة يُسمون الجهنميين**».



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما الدليل علىٰ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتم النبيين؟

السؤال الثاني: اذكر دليلين علىٰ أن الساعة آتية لا ريب فيها.

السؤال الثالث: ما الدليل علىٰ أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يضاعف لعباده المؤمنين الحسنات

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الدرس التاسع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلامًا علىٰ المبعوث رحمة للعالمين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس التاسع من دروس العقيدة من كتاب «**حرز الأماني شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني**»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ وجوب الإيمان بالجنة والنار، ومجيء الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يوم القيامة للحساب.

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وأن الله سبحانه قد خلق الجنة**».

أي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خلق الجنة وفرغ منها، وهذا من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار مخلوقتان، وعلىٰ هذا أجمع السلف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

ومن الأدلة على ذلك:

قول الله تعالىٰ: ﴿**وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣**﴾[آل عمران:١٣٣].

وقال سبحانه: ﴿**سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ**﴾[الحديد:٢١].

وقال صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ**».

فهذه الأدلة تدل علىٰ أن الجنة مخلوقةٌ موجودة الآن.

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«فأعدها دار خلود لأوليائه»**.

أي أعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الجنة دار خلد لا تفنىٰ لأوليائه، وهم الذين امتثلوا أمره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، واجتنبوا نهيه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فمن دخل الجنة فلا يموت فيها، ولا يُخرج منها.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود:١٠٨].

وقال سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾ [آل عمران:١٥].

وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يُقَالُ لأهل الجنة: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لا مَوْتَ، ويقال لأهل النار: يَا أَهْلَ النَّارِ خلودٌ لا مَوْتَ»**.

كم سنخلد في الدنيا، لن نخلد في الدنيا إلا قليلا باعتبار تخليد الآخرة، فمن أراد الفوز الحقيقي، والنجاة الحقيقة فعليه أن يعمل للآخرة، فالآخرة دار خلود إما في جنة نسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يعطينا إياها، وإما في نار نعوذ بالله منها، وأولياء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هم المؤمنون المتقون، كما قال سبحانه: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يونس:٦٢] من هم؟ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس:٦٣].

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«وأكرمهم فيها بالنظر إلى وجهه الكريم»**.

أي أكرم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أهل الجنة بالنظر إلىٰ وجهه الكريم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهذه أعظم نعمة يَمُنُّ الله بها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علىٰ أهل الجنة.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة:٢٢-٢٣].

وعلىٰ هذا أجمع أهل السنة والجماعة.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«وهي التي أهبط منها آدم نبيَّه وخليفتَه إلى أرضه بما سبق في سابق علمه»**.

أي هذه الجنة، وهي جنة الخلد هي التي أهبط الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ منها نبيه آدم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ.

كما قال سبحانه: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾[البقرة:٣٥:٣٦].

وقوله: «وخليفته إلى أرضه»: الأولىٰ ألا يقال: خليفته، لماذا؟ لأن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ليس له خليفة، بل إن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ هو الخليفة، كما قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في دعاء السفر: «**اللَّهُمَّ أَنتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ**»، فالله لا يستخلف أحدا نيابة عنه إنما البشر يخلُف بعضهم بعضا.

وقول الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[البقرة:٣٠].

فقوله: ﴿خَلِيفَةً﴾ في هذه الآية أي يخلف بعضهم بعضا.

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُٱللَّهُ: قوله تعالىٰ: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ أي قوما يخلف بعضهم بعضا، قرنًا بعد قرن، وجيلًا بعد جيل، كما قال سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام:١٦٥].

وقول المؤلف رَحِمَهُٱللَّهُ: «**بما سبق في سابق علمه**»: أي أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أهبط آدم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ من الجنة إلىٰ الأرض بما سبق في علمه القديم من مخالفته في الأكل من الشجرة، والله يعلم أزلا أن آدم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ سيأكل من الشجرة، وسيهبط من الجنة إلىٰ الأرض.

ثم قال رَحِمَهُٱللَّهُ: «**وخلق النار**».

أي خلق الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ النار، وفرغ منها، فهي موجودة الآن.

قال الله تعالىٰ: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ [آل عمران:١٣١].

وقال سبحانه: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ ﴾ [الفرقان:١١].

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فأعدها دار خلود لمن كفر به، وألحد في آياته وكتبه ورسله**».

أي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعد النار دار خلد، من كفر به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فإنه سيدخلها، ولا يخرج منها أبدًا.

كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٦١ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ١٦٢﴾ [البقرة:١٦١:١٦٢].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ٦٤ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ٦٥﴾ [الأحزاب:٦٤:٦٥].

وقوله: «وألحد في آياته، وكتبه، ورسله»: أي مال عن الطريق المستقيم، واتبع غيره، فأنكر آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الكونية، والشرعية، ونسبها لغيره سبحانه، وجحد كتب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ التي أنزلها علىٰ رسله عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ، وجحد رسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الذين أرسلهم إلىٰ أهل الأرض منذرين ومبشرين، فمن كفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، أو آياته، أو كتبه، أو رسله كان مصيره النار، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١﴾ [النساء:١٥٠:١٥١].

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وجعلهم محجوبين عن رؤيته**».

أي لا يرىٰ الكافرون ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يوم القيامة، كما قال سبحانه: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ [المطفّفين:١٥].

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وأن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يجيء يوم القيامة والمَلَك صفا صفا؛ لعرض الأمم وحسابها وعقوبتها وثوابها**»

أي يأتي الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يوم القيامة للفصل بين العباد، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠﴾ [البقرة:٢١٠].

وقال سبحانه: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢﴾ [الفجر:٢١-٢٢].

وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرىٰ ربنا يوم القيامة؟ فقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**هل تُمارُونَ في القمَرِ ليلةَ البدْرِ ليس دُونَهُ سحابٌ؟**»، أي هل تشكون في القمر ليلة البدر إذا كانت السماء صحوا؟.

قالوا: لا يا رسول الله، فقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**فهل تُمارُونَ في رُؤيةِ الشمسِ ليس دُونَها سحابٌ؟**» أي هل تشكون في الشمس عند رؤيتها إذا كانت السماء صافية.

قالوا: لا يا رسول الله، فقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**فإنَّكمْ تروْنَهُ كذلكَ**»، أي أنكم سترونه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ كما ترون الشمس، والقمر إذا كانت السماء صافية.

قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شيئًا فَلْيَتْبَعْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتْبَعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتْبَعُ الْقَمَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتْبَعُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَىٰ هَذِهِ الأُمَّةُ، فِيهَا مُنَافِقُوهَا -أي أمة الإسلام- فَيَأْتِيهِمُ اللهُ تعالىٰ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: هَذَا مَكَانُنَا حَتَّىٰ يَأْتِينَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ، فيقول: أنا ربُّكم، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا**».

وقوله: «والمَلَك صفا صفا»: أي الملائكة يجيئون بين يدي الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ صفوفا صفوفا.

وقوله: «لعرض الأمم، وحسابها، وعقوبتها، وثوابها»: أي يأتي الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يوم القيامة؛ لعرض الأمم ولحسابها، ولعقوبة من أساء، ولإثابة من أحسن.

كما قال سبحانه: ﴿يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ١٨﴾ [الحاقة:١٨].

وقال سبحانه: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٦ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨﴾ [الزلزلة:٦-٨].

وقال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥۖ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا ١٠٨﴾ [طه:١٠٨].

وقال سبحانه: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ۝١١١﴾ [طه:١١١].

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وتوضع الموازين لوزن أعمال العباد** ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٠٢﴾ [المؤمنون:١٠٢].

أي توضع الموازين لوزن أعمال العباد صالحة كانت أو سيئة، كما قال سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾ [القارعة:٦-١١].

وقوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾: أي رجحت حسناته علىٰ سيئاته، ولو بواحدة.

وقوله: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾: أي الذين فازوا فنجوا من النار، وأدخلوا الجنة.

واختلف أهل العلم في الموزون يوم القيامة على ثلاثة أقوال:

القول الأول: توزن الأعمال، ويقلبها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يوم القيامة أجسامًا، فيؤتىٰ بالأعمال الحسنة علىٰ صورة حسنة، وبالأعمال السيئة علىٰ صورة قبيحة، فتوضع في الميزان، وهذا القول مروي عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُؤْتَىٰ بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَآلُ عِمْرَانَ**».

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ**».

يعني أثقل شيء في الميزان يوم القيامة الخلق الحسن.

القول الثاني: توزن صحائف الأعمال، الصحائف التي كتبت الأعمال فيها.

كما في حديث عبد الله عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَىٰ رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ** -أي كل كتاب من هذه الكتب مثل مد البصر، أي منتهىٰ ما يرىٰ الناظر- **ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شيئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَىٰ، إِنَّ**

لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً؛ فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟! فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ؛ فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ».

القول الثالث: يوزن العامل نفسه.

كما في حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه كان يجتني سواكا من الأراك، وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفؤه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مم تضحكون؟**»، فقالوا: يا نبي الله من دقة ساقيه.

فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ**».

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ جامعًا بين هذه الأقوال الثلاثة: قد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحًا، فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالُّها، وتارة يوزن فاعلها.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «**ويؤتون صحائفهم بأعمالهم، فمن أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا، ومن أوتي كتابه وراء ظهره فأولئك يصلون سعيرا**».

أي كلٌّ يأخذ صحيفة عمله بما كان يعمل، فأهل الطاعة يأخذون صحائفهم بأيمانهم، وأهل المعصية يأخذون صحائفهم بشمائلهم.

كما قال سبحانه: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ [الحاقة:١٨:٣٥].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أنها ذكرت النار فبكتْ، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما يبكيكِ؟**»، قالت: ذكرتُ النار فبكيتُ، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدًا: عند الميزان حتىٰ يعلم أيَخف ميزانه أو يثقل، وعند الكتاب حين يقال:** ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾، **حتىٰ يعلم أين يقع كتابه؟ أفي يمينه، أم في شماله، أم من وراء ظهره، وعند الصراط إذا وُضع بين ظهري جهنم**».



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما الدليل علىٰ أن الجنة والنار مخلوقتان؟

السؤال الثاني: تكلم عن مجيء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يوم القيامة للحساب فيما لا يزيد علىٰ خمسة أسطر.

السؤال الثالث: اختلف العلماء في الموزون يوم القيامة علىٰ ثلاثة أقوال، اذكرها مع ذكر دليل علىٰ كل قول، وذكر كلام الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في الجمع بين هذه الأقوال الثلاثة.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الدرس العاشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلامًا علىٰ المبعوث رحمة للعالمين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس العاشر من دروس العقيدة من كتاب «**حرز الأماني شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني**»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ الإيمان بالصراط، والإيمان بالحوض، وتعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة.

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وأن الصراط حق يجوزه العباد بقدر أعمالهم، فناجون متفاوتون في سرعة النجاة عليه من نار جهنم، وقوم أوبقتهم فيها أعمالهم**».

معنى قوله: «وأن الصراط حق»: أي الصراط ثابت يجب الإيمان به.

والصراط: هو جسر علىٰ ظهر جهنم أدق من الشعر، وأحدُّ من السيف يمر عليه الناس يوم القيامة.

قال الله تعالىٰ: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم:٧١].

قال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**والأظهر، والأقوىٰ أنه المرور علىٰ الصراط**»، أي المراد بالآية المرور علىٰ الصراط.

وعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أنها ذكرت النار فبكت، فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما يبكيكِ؟**» قالت: ذكرت النار فبكيتُ، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا: عند الميزان حتىٰ يعلم أيخف ميزانه أو يثقل، وعند الكتاب حين يقال: ﴿هَاؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ﴾ حتىٰ يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه، أم في شماله، أم من وراء ظهره، وعند الصراط إذا وُضع بين ظهري جهنم**».

وقد اتفق أهل السنة والجماعة علىٰ إثبات الصراط يوم القيامة.

ومعنى قوله: «يجوزه العباد بقدر أعمالهم»: أي هذا الصراط الذي يضرب علىٰ متن جهنم يجوزه الناس بقدر أعمالهم، فمنهم من يجوزه كالطرف، أي كطرف العين بعد انتباهها، ومنهم من يجوزه كالبرق، ومنهم من يجوزه كالريح، ومنهم من يجوزه كأجاويد الخيل والركاب، أي السرعة علىٰ الصراط تكون كالطرف، أو سرعة البرق، أو سرعة الريح، أو سرعة أجاويد -أي أفضل أنواع الخيل والركاب- أي الإبل التي تركب.

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثم يؤتىٰ بالجَسر فيُجعل بين ظهري جهنم**»، فقالوا: يا رسول الله، وما الجسرُ؟ قال: «**مدحضة مَزِلَّة** -أي تزل عليه الأقدام- **عليه خطاطيف وكلاليب وحَسَكة مفلطحة لها شوكة عُقيفاء تكون بنجد يقال لها: السعدان**»، أي هذه الشوكة العُقيفاء، -العقيفاء أي الملتوية- تشبه شجر السعدان الذي يكون بنجد.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المؤمن عليها كالطرف** -أي كسرعة الطرف- **وكالبرق، وكالريح، وكأجاويد الخيل والرِّكاب، فناجٍ مسلم** -أي ناج من الصراط مسلم من الخطاطيف والكلاليب، لا تصيبه الخطاطيف ولا الكلاليب- **وناج مخدوش** -أي تخدشه الكلاليب والخطاطيف، ثم ينجو- **ومكدوس في نار جهنم** -أي ملقىٰ في نار جهنم- **حتىٰ يمر آخرهم يُسحب سحبا**».

ومعنى قوله: «فناجون متفاوتون في سرعة النجاة عليه من نار جهنم»: أي الذين ينجون من الصراط يتفاوتون في سرعة المرور عليه.

ومعنى قوله: «وقوم أوبقتهم فيها أعمالهم»: أي أوقعتهم أعمالهم في جهنم، أي

بعض الناس تُوقعهم أعمالهم في جهنم، وهؤلاء متفاوتون، فالكافر يسقط في النار، ولا يخرج أبدا، وأما عصاة الموحِّدين فيسقطون في النار إلا أن يشاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ثم قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**والإيمان بحوض رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ترده أمته لا يظمأ من شرب منه، ويذاد عنه من بدَّل وغيَّر**».

أي مما يجب علينا أن نؤمن به حوضُ رسولنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم القيامة، وقد ثبت الحوض في أدلة كثيرة منها:

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر:١].

قالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «**هو نهر أُعطيه نبيكم** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **شاطئاه عليه دُرٌّ مجوَّف، آنيته كعدد النجوم**».

ومعنى قوله: «ترده أمته»: أي تأتيه أمة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذين آمنوا به وصدقوه، فيشربون منه، كما قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتىٰ تلقوني علىٰ الحوض**».

ومعنى: «أثرة»: أي يفضَّل عليكم غيركم في الأموال، والمناصب، ونحو هذا.

ومعنى قوله: «لا يظمأ من شرب منه»: أي من شرب من الحوض فإنه لا يظمأ بعدها أبدًا.

كما في قول رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء** -أي مربَّع الشكل- **وماؤه أبيض من الوَرِق** -أي أبيض من الفضة- **وريحه أطيب من المسك، وكيزانه** -أي أكوابه التي يُشرب بها منه- **كنجوم السماء** -أي كعدد نجوم السماء- **فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبدا**».

ومعنى قوله: «يُذاد عنه من بدَّل وغيَّر»: أي يُدفع عن الحوض من بدَّل الطاعة بالمعصية، أو بدَّل الإيمان بالكفر، كما يذود الساقي الناقة الغريبة عن إبله إذا أرادت الشرب مع إبله.

قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لأَذُودَنَّ عَنْ حَوْضِي رِجَالا كَمَا تُذَادُ الْغَرِيبَةُ مِنْ الإِبِلِ**».

ثم قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«وأن الإيمان قول باللسان، وإخلاص بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد بزيادة الأعمال وينقص بنقصها، فيكون فيها النقص، وبها الزيادة»**.

في هذه الجملة بين المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عقيدة أهل السنة والجماعة في تعريف الإيمان، فبيَّن أن الإيمان يتركب من خمس حقائق:

الأولى: أن الإيمان قول باللسان.

الثانية: أن الإيمان إخلاص بالقلب.

الثالثة: أن الإيمان عمل بالجوارح.

الرابعة: أن الإيمان يزيد بالطاعة.

الخامسة: أن الإيمان ينقص بالمعصية.

ومعنى الحقيقة الأولى: أن الإيمان قول باللسان.

أي لا يتم إيمان عبد حتىٰ ينطق الشهادتين بلسانه.

قال تعالىٰ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ [البقرة:١٣٦].

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أُمرت أن أقاتل الناس حتىٰ يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم علىٰ الله»**.

الحقيقة الثانية: إخلاص القلب.

ومعناها إخلاص العمل لله، فلا ينفع الإيمان بدون إخلاص، فمن عمل ليل نهار، فإن هذا العمل لا ينفعه إلا إذا كان خالصًا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إنما الأعمال بالنية، وإنما لكل امرئ ما نوىٰ»**، أي إنما صحيح الأعمال، وفاسدها بالنية.

الحقيقة الثالثة: أن الإيمان عمل بالجوارح.

أي لا ينفع الإيمان بدون عمل الجوارح، وأعمال الجوارح هي التي تؤدىٰ بالجوارح، كالصلاة، والصيام، والحج، ونحو ذلك.

قال الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحُجُرات:١٥].

وهنا فائدة: أن عبارات السلف في تفسير الإيمان تنوَّعت، فتارة يقولون: هو قول وعمل، وتارة يقولون: هو قول وعمل ونية، وتارة يقولون: قول وعمل ونية واتباع السنة، وتارة يقولون: قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، وكل هذا صحيح، فإذا قالوا: قول وعمل، فإنه يدخل في القول، قول القلب واللسان جميعا، وهذا هو المفهوم من لفظ القول والكلام، ونحو ذلك إذا أُطلق.

والمقصود هنا أن من قال من السلف: الإيمان قول وعمل، أراد قول القلب واللسان وعملَ القلب والجوارح، ومن أراد الاعتقاد رأىٰ أن لفظ القول لا يُفهم منه إلا القول الظاهر، أو خاف ذلك فزاد الاعتقاد بالقلب، ومن قال: قول وعمل ونية قال: القول يتناول الاعتقاد، وقول اللسان، وأما العمل فقد لا يفهم منه النية، فزاد ذلك، ومن زاد اتباع السنة، فلأن ذلك كله لا يكون محبوبا لله إلا باتباع السنة، وأولئك لم يريدوا كل قول وعمل، وإنما أرادوا ما كان مشروعا من الأقوال والأعمال، ولكن كان مقصودهم الرد علىٰ المرجئة الذين جعلوه قولا فقط، فقالوا: بل هو قول، وعمل.

الحقيقة الرابعة: أن الإيمان يزيد بالطاعة.

كما في قول الله تعالىٰ: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح:٤].

الحقيقة الخامسة: أن الإيمان ينقص بالمعصية.

كما في حديث رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**»، فهنا أثبت النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن الإيمان ينقص.

ثم قال المؤلف رَحِمَهُٱللَّهُ: «**ولا يكمل قول الإيمان إلا بالعمل، ولا قول وعمل إلا بنية، ولا قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة**».

معنى قوله: «ولا يكمُل الإيمان إلا بالعمل»: أي لا يكمل الإيمان الواجب إلا بالعمل.

ومعنى قوله: «ولا قول، وعمل إلا بنية»: أي من قال قولا، وعمل عملا بدون نية فإنه لا يقبل منه، وذلك لحديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَىٰ**».

ومعنى قوله: «ولا قول، وعمل، ونية إلا بموافقة السنة»: أي من قال قولا، أو عمل عملا مخالفا للسنة الواردة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنه لا يقبل منه، فيجب علينا أن توافق أعمالُنا وأقوالُنا أعمالَ وأقوالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلا تصح الصلاة إلا بالصفة الواردة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يصح الصوم إلا بالصفة الواردة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا تصح جميع العبادات إلا بالصفة الواردة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧].



أسئلة الدرس

السؤال الأول: اذكر دليلًا واحدًا علىٰ كل مما يأتي:

الأول: الإيمان بالصراط.

الثاني: الإيمان بالحوض.

السؤال الثاني: الإيمان عند أهل السنة والجماعة يتركب من خمس حقائق، اذكرها مع شرح كل منها.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الدرس الحادي عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلامًا علىٰ المبعوث رحمة للعالمين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الحادي عشر من دروس العقيدة من كتاب «**حرز الأماني شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني**»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ حكم مرتكب الكبيرة، ومنزلة الشهداء عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والإيمان بفتنة القبر.

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وأنه لا يكفر أحد بذنب من أهل القبلة**».

أي من أصول أهل السنة والجماعة أنهم لا يكفِّرون أحدا من أهل الإسلام بشيء من الذنوب إلا الكفر واستحلال المعصية، فمن استحلَّ المعصية كفر وإن لم يعمل بها؛ لأنه حينئذ يكون مكذِّبا بالقران والسنة.

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء:٤٨].

فهذا يدل علىٰ أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يغفر كل ذنب إلا الشرك به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فمن مات وهو مشرك فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يغفر له.

ومن الأدلة علىٰ أن مرتكب الكبيرة لا يكفر:

قول الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ

بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:١٧٨].

فالله عَزَّوَجَلَّ في هذه الآية الكريمة لم يخرج القاتل من الذين آمنوا، وإنما جعله أخا لولي القصاص، والمراد هنا أخوة الدين بلا ريب.

وقد اتفق أهل السنة والجماعة علىٰ أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفرًا ينقل عن الملة بالكلية، وإنما هو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، وهذا بخلاف الخوارج والمعتزلة، فالخوارج يقولون: من ارتكب كبيرة كفر، والمعتزلة يقولون: من ارتكب كبيرة خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر، وإنما هو في منزلة بين المنزلتين، واتفقت الخوارج والمعتزلة علىٰ أن مرتكب الكبيرة خالد مخلَّد في نار جهنم، وهذا بخلاف مذهب أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة، فأهل السنة والجماعة يقولون: إن مرتكب الكبيرة في الآخرة تحت مشيئة الله إن شاء غفر له بفضله وكرمه، وإن شاء عذبه بعدله.

ثم قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون**».

أي من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الشهداء أحياء عند ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، متنعمون في رزقه، فرحون مسرورون بما آتاهم الله من كرامته، وفضله.

قال سبحانه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتَۢاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ١٧٠﴾ [آل عمران:١٦٩-١٧٠].

وعن مسروق قال: سألنا عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتَۢاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ١٦٩﴾ [آل عمران:١٦٩]، فقال: أما إنا قد سألنا عن ذلك -أي سألنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فقال: «**أرواحهم في جوف طير خُضر، لها قناديل معلَّقة بالعرش، تَسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلىٰ تلك القناديل فاطلع إليهم ربهم اطلاعًا، فيقال: هل تشتهون شيئًا؟ قالوا: أي شيء**

نشتهي، ونحن نسرح من الجنة حيث شِئنا؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يُتركوا مِن أن يسألوا -أي لا بد أن يطلبوا شيئًا- **قالوا: يا رب نريد أن تُرد أرواحنا في أجسادنا حتىٰ نُقتل في سبيلك مرة أخرىٰ، فلما رأىٰ أن ليس لهم حاجة تُركوا**».

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وأرواح أهل السعادة باقية ناعمة إلى يوم يبعثون، وأرواح أهل الشقاوة معذَّبة إلى يوم الدين**».

أي أرواح أهل الإيمان باقية متنعِّمة إلىٰ يوم أن يُبعث الناس من قبورهم للحساب والجزاء، كما قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنما نَسَمة المؤمن** -أي روح المؤمن- **طائر في شجر الجنة حتىٰ يبعثه الله** عَزَّ وَجَلَّ **إلىٰ جسده يومَ القيامة**».

وأما أرواح أهل الشقاوة، وهم أهل الكفر والنفاق الاعتقادي فإنها معذبة إلىٰ يوم الدين، كما قال سبحانه: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ۝٤٥ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ۝٤٦﴾[غافر:٤٥-٤٦].

وقال سبحانه: ﴿فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ ۝٤٥ يَوۡمَ لَا يُغۡنِي عَنۡهُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ۝٤٦ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابٗا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٤٧﴾ [الطور:٤٥-٤٧].

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّىٰ يَبْعَثَكَ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ**».

ثم تكلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن فتنة القبر، فقال: «**وأن المؤمنين يفتنون في قبورهم ويسألون، ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [إبراهيم:٢٧]**».

أي مما يجب أن نؤمن به أن المؤمنين يُختبرون، ويُمتحنون في قبورهم، ويسألون ثلاثة أسئلة:

١- من ربُّك؟

٢- ما دينُك؟

٣- من نبيُّك؟

كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَللآخَرِ النَّكِيرُ، فَيَقُولانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟** -أي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **فَيَقُولُ مَا كَانَ يَقُولُ؟** -أي ما كان يقول في الدنيا- **هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَىٰ أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ، فَيَقُولانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ الَّذِي لا يُوقِظُهُ إلا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّىٰ يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ فَقُلْتُ مِثْلَهُ لا أَدْرِي، فَيَقُولانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلأَرْضِ: الْتَئِمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلاعُهُ، فَلا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّىٰ يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ**».

ومعنى قوله: «﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾»: أي يحقق الله عَزَّوَجَلَّ أعمالهم، وإيمانهم بالقول الحق، وهو شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله في الحياة الدنيا، وفي الآخرة، أي يوم تقوم الساعة.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا أُقعد المؤمن في قبره، ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فذلك قوله: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾** [إبراهيم:٢٧]».

ونزلت هذه الآية في عذاب القبر.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما حكم مرتكب الكبيرة عند أهل السنة والجماعة، والخوارج، والمعتزلة؟

السؤال الثاني: ما الدليل علىٰ أن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون؟

السؤال الثالث: ما الدليل علىٰ أن أرواح أهل الشقاوة معذَّبة إلىٰ يوم الدين؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الدرس الثاني عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلامًا علىٰ المبعوث رحمة للعالمين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الثاني عشر من دروس العقيدة من كتاب «**حرز الأماني شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني**»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ جملة من الموضوعات المتعلقة بالإيمان بالملائكة، والاعتقاد في أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وطاعة ولاة الأمور، وحكم المِراء والجِدال في الدين.

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وأن على العباد حفظة يكتبون أعمالهم، ولا يسقط شيء من ذلك عن علم ربهم**».

أي مما يجب علينا أن نؤمن به أن الله عَزَّوَجَلَّ جعل علىٰ كل عبد حفظة يكتبون أعماله، وكل هذه الأعمال يعلمها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فلا يغيب شيء مما كتبه هؤلاء الملائكة عن علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزُّخرُف:٨٠].

وقال الله سبحانه: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق:١٧-١٨].

وقال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ٦١﴾ [يونس:٦١].

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأن ملك الموت يقبض الأرواح بإذن ربه».

أي من أذن الله عَزَّوَجَلَّ له بقبض روحه قبضه، كما قال سبحانه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ٦١﴾ [الأنعام:٦١].

وقال سبحانه: ﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ١١﴾ [السجدة:١١].

ثم تحدث المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الاعتقاد في أصحاب رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فقال: **«وأن خير القرون القرن الذين رأوا رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وآمنوا به، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».**

أي أفضل القرون هو قرن أصحاب رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، ثم قرن التابعين، ثم قرن تابع التابعين، وقد أجمع أهل العلم علىٰ أن أفضل القرون قرن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، والمراد بقرن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ هم أصحابه رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ.

ومن الأدلة على ذلك: حديث رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: **«خَيْرُ أمتي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ».**

ثم قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ أجمعين».**

أي أفضل أصحاب رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ هم الخلفاء الراشدون المهديون الذين هداهم الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ إلىٰ الحق: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ.

ومن الأدلة على ذلك: حديث رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: **«عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالأُمورَ الْمُحْدَثَاتِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».**

وقال ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: «**كنا نخير بين الناس في زمن النبيِّ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ -أي كنا نقول: فلان خير من فلان- **فنخيِّر أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ».

وقد أجمعت الأمة علىٰ أن أفضل الصحابة هو أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ثم عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وحدث خلاف بين أهل السنة أيهم أفضل: عليٌّ، أم عثمان، وهذا الخلاف كان في بادئ الأمر، ثم حدَث إجماع بعد ذلك علىٰ أن عثمان أفضل من عليٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، فكان جمهور الصحابة والتابعين يرىٰ أن عثمان أفضل من عليٍّ، ثم حدثَ الإجماع بعد ذلك علىٰ أن عثمانَ أفضل من عليٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

قال ابن الصلاح رَحِمَهُٱللَّهُ: أفضلهم علىٰ الإطلاق أبو بكر، ثم عمر، ثم إن جمهور السلف علىٰ تقديم عثمان علىٰ عليٍّ، وتقديم عثمان هو الذي استقرت عليه مذاهب أصحاب الحديث، وأهل السنة.

أما ترتيبهم في الخلافة فقد أجمع عليه أهل السنة والجماعة، الأحق بالخلافة: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، هذا لا خلاف فيه ألبتة عند أهل السنة والجماعة.

قال المؤلف رَحِمَهُٱللَّهُ: «**وألا يُذكر أحدٌ من صحابة رسول الله** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **إلا بأحسن ذكر، والإمساك عما شَجَر بينهم**».

أي من حقوق الصحابة علينا أن نذكر محاسنهم وخيراتهم، وأن نمسك عما شجر بينهم، فلا يحق لأحد أن يخوض فيما شجر بين أصحاب رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، بل يجب علينا أن نعتقد أن المصيب من أصحاب رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ له أجران، وأن المخطئ له أجر واحد.

قال الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر:١٠].

ومعنى: ﴿غِلًّا﴾: أي حقدًا.

وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد، ثم أخطأ فله أجر**».

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ**».

ثم قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ: **«وأنهم أحق الناس أن يُلتمس لهم أحسن المخارج، ويظن بهم أحسن المذاهب»**.

أي أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخارج، ويظن بهم أحسن المذاهب هم أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلا يجوز لأحد أن يظن السوء بأحد من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وذلك لقول الله تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر:١٠].

والله عَزَّ وَجَلَّ قسم المؤمنين في سورة الحشر ثلاثة أقسام: مهاجرون، وأنصار، ومن اتبعوهم، ويشترط في القسم الثالث أن يدعو للسابقين بالمغفرة والرحمة، وألا يجعل في قلبه غلا، أو حقدا، أو ضغينة للذين آمنوا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خيرُ الناس قرني**»، أي أفضل الناس هم أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلا يجوز لأحد أن يظن بهم الظنون السيئة.

ثم تحدث المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ عن طاعة ولاة الأمور، فقال: **«والطاعة لأئمة المسلمين من ولاة أمورهم، وعلمائهم، واتباع السلف الصالح، واقتفاء آثارهم، والاستغفار لهم»**.

أي مما يجب علينا طاعة أئمة المسلمين إذا أمروا بطاعة الله، أو نهوا عن معصية الله، سواء كانوا بارِّين أو فاجرين، سواء حَكموا بالعدل، أو حكموا بالظلم.

وذلك لقول الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء:٥٩].

وقال صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَلَىٰ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فيمَا أَحَبَّ وكَرِهَ إلا أَنْ يُؤْمَرَ بمَعْصِيَةٍ، فإنْ أُمر بِمَعْصِيَةٍ فَلا سَمْعَ وَلا طَاعَةً**».

أي يجب علينا أن نطيع أئمة المسلمين إذا أمروا بشيء ليس فيه معصية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فإذا أمروا بمعصية فلا سمع، ولا طاعة.

وقال النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسْمَعْ وَأَطِعْ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ** -أي إن استأثروا بالمناصب، والأموال دونك-، **وَإِنْ أَكَلُوا مَالَكَ، وَضَرَبُوا ظَهْرَكَ**».

أي يجب علينا أن نطيع ولاة المسلمين في كل الأحوال إلا في حالة واحدة، وهي إذا أمروا بمعصية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

كما يجب علينا أن نتبع السلف الصالح، فلا يجوز لأحد أن يعمل عملًا، أو يقول قولا لم يَرِد عن السلف الصالح، لماذا؟

لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ امتدحهم، فقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾ [التوبة:١٠٠].

والمراد بالسلف الصالح هم الصحابة، والتابعون لهم بإحسان.

كما علينا أن نقتفي آثار هؤلاء السلف، ونتبع أقوالهم وأفعالهم إن لم تكن مخالفة لكتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وسنة رسوله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عليكم بسُنتي، وسُنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضُّوا عليها بالنواجذ**».

كما أن من حقوق السلف الصالح علينا الدعاء لهم بالمغفرة، فمن لم يستغفر لهم لم يكن من القسم الثالث الذي ذكره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في سورة الحشر، حيث قال

الله سبحانه: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر:٨-٩]، فذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: القسم الأول، وهم المهاجرون، ثم ذكر القسم الثاني: وهم الأنصار، ثم ذكر القسم الثالث: وهم التابعون بقوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر:١٠].

ثم تحدث المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حكم المراء والجدال في الدين، فقال: «**وترك المراء والجدال في الدين، وترك ما أحدثه المحدثون**».

أي من أصول أهل السنة والجماعة ترك الجدال بالباطل الذي يُردُّ به الحق، والمراد بالمراء: الجدال.

فمنهج أهل السنة والجماعة يقوم على الاستسلام لنصوص الكتاب والسنة، متى سمعنا قال الله، أو قال رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وجب علينا الاستسلام، والانقياد.

قال الله سبحانه: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور:٥١].

ومن الأدلة على ذم المراء والجدال في الدين:

قول الله تعالى: ﴿وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ [غافر:٥].

وقال سبحانه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾﴾ [الحج:٣].

وقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**ما ضلَّ قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أُوتوا الجدَل**»، ثم تلا رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هذه الآية: ﴿وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الزُّخرُف:٥٨].

أما الجدال بالحسنىٰ، وهو الذي يراد به الوصول إلىٰ الحق، فقد أمرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ به، فقال سبحانه: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:١٢٥].

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت:٤٦].

كما من أصول أهل السنة والجماعة ترك ما ابتدعه أهل البدع في دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فلا يجوز لنا أن نتبع بدعة ابتدعها المحدِثون، كما لا يجوز لنا أن نفعل شيئًا في دين الله، أو نقول شيئًا في دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لم يرد عن السلف الصالح.

قال النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا ليسَ عليه أمرُنا فهو رَدٌّ**».

أي من عمل عملا لم يشرعه الله ورسوله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهو باطل مردود عليه.

ثم ختم المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ مقدمته بقوله: «**وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وأزواجه وذريته، وسلم تسليمًا كثيرًا**».

ومعناه: طلب الثناء من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علىٰ سيدنا محمد صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «**وعلى آله**»، وهم أتباعه علىٰ دينه، «**وأزواجه**» أمهات المؤمنين، «**وذرِّيته**»، أي بناته صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأولاد فاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، «**وسلم تسليما كثيرا**»، أي سلمهم من الأفات والشرور، والأهوال في الآخرة، وهذا امتثال لقول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب:٥٦].



أسئلة الدرس

السؤال الأول: من هم أفضل أصحاب رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع ذكر الدليل علىٰ ما تقول.

السؤال الثاني: ما هي حقوق الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ علينا كما ذكرها المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمته؟

السؤال الثالث: ما الدليل علىٰ وجوب طاعة أئمة المسلمين، ومتىٰ تجوز عدم طاعتهم؟

السؤال الرابع: ما الفرق بين الجدال المحمود، والجدال المذموم، مع ذكر دليل علىٰ كل منهما.

وبهذا نكون انتهينا بفضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من دراسة كتاب «**حرز الأماني شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني**».

هذا، وصلِّ اللَّهُمَّ وسلم وبارك على نبينا محمد،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركات.



الفهرس

الشَرحُ المُختَصَرُ

عَلَى

لُمعَةِ الاعتِقَادِ

الهَادِي إلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ

للإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي

تأليف

خالد بن محمود الجهني

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الدرس الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلامًا علىٰ المبعوث رحمة للعالمين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيّها الإخوة الأفاضل، وأيتها الأخوات الفضليات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الأول من دروس كتاب «**الاعتماد شرحُ لُمْعةِ الاعتقاد**»، وفي هذا الدرس نتعرف إن شاء الله تعالىٰ علىٰ بعض القواعد الهامة في باب الأسماء والصفات، وشرح عنوان الكتاب «**لُمْعَةُ الاعتقادِ الهادي إلىٰ سبيل الرشاد**»، وأهم الموضوعات التي اشتمل عليها الكتاب.

نبدأ إن شاء الله تعالى فنقول: من القواعد الهامة في باب الأسماء والصفات:

القاعدة الأولى: ما الواجب علينا نحو نصوص الكتاب والسنة في أسماء الله وصفاته؟

الواجب علينا في نصوص الكتاب والسنة أن نبقي دلالتها علىٰ ظاهرها من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تمثيل، لماذا؟

لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنزل القرآن بلسان عربي مبين، والنبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تكلم بهذا اللسان، فوجب علينا أن نُبقي دلالة الكلام علىٰ ظاهره.

وقد قال ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف:٣٣].

يعني حرَّم ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يتكلم الإنسان علىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بما لا يعلم.

فمثلًا: قول الله تعالىٰ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة:٦٤].

ظاهر الآية يثبت لله عَزَّوَجَلَّ يدين حقيقيتين، فيجب علينا أن نثبت ذلك لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فإذا قيل: المراد باليدين القوة، قلنا له: هذا صرف للكلام عن ظاهره فلا يجوز القول به؛ لأنه قول علىٰ الله بلا علم.

ومثال ذلك أيضًا: قول الله تعالىٰ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن:٢٧].

ظاهر الآية أن لله عَزَّوَجَلَّ وجهًا، فيجب أن نثبت ذلك لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فإذا قيل: المراد بالوجه الثواب، قلنا له: هذا صرف للكلام عن ظاهره، فلا يجوز القول به؛ لأنه قول علىٰ الله بلا علم، فالأصل في الكلام ما ظهر منه.

فلو قيل لك مثلًا: رأيت أسدًا، فالظاهر أنه أسد حقيقي.

فإذا قيل: المراد بالأسد الرجل الشجاع.

قيل له: هذا صرفٌ للكلام عن ظاهره، فلا يجوز القول به؛ لأنه مخالف لظاهر الكلام إلا إذا وُجدت قرينة تدل علىٰ أن المتكلم يريد المعنىٰ الآخر، ولا توجد قرينة من القرآن أو السنة أن الله عَزَّوَجَلَّ أراد بنصوص الكتاب والسنة في أسمائه وصفاته معنىٰ غير الظاهر منها، هذه القاعدة الأولىٰ.

القاعدة الثانية: أسماء الله كلها حسنى.

يعني لا نقص فيها بوجه من الوجوه، بل بلغت غاية الحسن والكمال، وذلك لقول الله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾[الأعراف:١٨٠]، فلا يُثبت لله عَزَّوَجَلَّ ما فيه نقص.

القاعدة الثالثة: أسماء الله غير محصورة بعدد معين.

يعني لا يعلم أحد عدد أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ما لدليل؟.

والدليل على ذلك: قول النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما أصاب أحد قط هَمٌّ ولا حَزَن، فقال: اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أَمَتِك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدل**

فيَّ قضاؤك، أَسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو علَّمته أحدًا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حُزني، وذَهاب همي إلا أذهب الله همَّه وحُزْنه وأبدله مكانه فرحًا».

الشاهد من هذا الحديث: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أسألك بكلِّ اسم هو لك سمَّيت به نفسك، أو علَّمته أحدًا من خلقك**».

يعني ليس كل الخلق يعلمون أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كلها، بل قد يعلم بعضهم أسماء لم يعلمها الآخر.

والمراد بقوله: «أو علَّمته أحدًا من خلقك»: أي من أنبيائك؛ لأن الأنبياء يوحىٰ إليهم أما غيرهم فلا يوحىٰ إليهم.

إذن معنى قوله: «أو علمته أحدًا من خلقك»: أي من أنبيائك، ورُسلك.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أو أنزلته في كتابك**»: أي القرآن الكريم، «**أو استأثرت به في علم الغيب عندك**»: يعني لم يُعْلِمْنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكل أسمائه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، بل من الأسماء ما أخفاه الله عَزَّوَجَلَّ علينا.

وهنا إشكال: أليس هذا الحديث يعارض قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة**»؟

فهذا الحديث فيه أن أسماء الله عددها تسعة وتسعون اسمًا.

قال العلماء: ليس معنىٰ هذا الحديث أن أسماء الله عَزَّوَجَلَّ محصورة في هذا العدد وهو التسعة والتسعون، بل معناه أن من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها، أي حفظها وعمل بها دخل الجنة، وهذا مثاله أن يقول قائل: عندي مائة دينار أعددتُها للصدقة.

هل معنىٰ هذا أنه لا يمتلك إلا مائة؟ لا، بل معناه أنه مما يمتلك مائة دينار أعدَّها للصدقة.

كذلك أن تقول: عندي مائة نعجة أعددتها للصدقة.

هذا ليس فيه أنك لا تمتلك إلا هذا العدد وهو المائة، بل معناه أنك مما تملك من النِّعاج مائة أعددتها للصدقة.

القاعدة الرابعة: أسماء الله توقيفيّة.

ومعنىٰ هذا أنه لا يجوز لأحد أن يثبت لله عَزَّوَجَلَّ أسماءً لم ترد في القرآن أو السنة النبوية الصحيحة، بل يجب أن يُتوقف في ذلك علىٰ ما جاء في القرآن والسنة النبوية الصحيحة، فلا يُزاد فيها ولا يُنقص، لماذا؟

لأن العقل البشري لا يمكنه أن يدركَ ما يستحقه الله عَزَّوَجَلَّ من الأسماء فوجب الوقوف في ذلك علىٰ ما جاء في القرآن والسنة.

ودليل ذلك: قول الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء:٣٦].

يعني لا تتكلم بكلمة عن جهل؛ فإن السمع، والبصر، والفؤاد -يعني كل ما تسمع، وكل ما ترىٰ، وكل ما تعتقد-، ستُسأل عنه يوم القيامة.

هذه الآية لو تأملها كل واحد منا لانصلحت حياته، إذا اعتقد أن الله يسمعه، وأن الله يراه، وأن الله سيحاسبه علىٰ كل مسموعاته إن كانت خيرًا فخير، أو شرًّا فشر، وسيحاسبه علىٰ ما يراه، وسيحاسبه علىٰ كل ما يعتقد، فإنه لن يفعل شيئًا لا يرضي الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ولن يسمع شيئًا لا يرضي الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ولن يعتقد شيئًا لا يرضي الله عَزَّوَجَلَّ، لماذا؟

لأنه يعلم، ويوقن أنه سيُحاسب علىٰ كل ذلك.

القاعدة الخامسة: صفات الله كلها عليا.

صفات كمال ومدح، ليس فيها نقص بوجه من الوجوه، كالحياة مثلًا: حياة الله عَزَّوَجَلَّ حياة كاملة من كل وجه، حياة لم يسبقها عدَم، ولا يلحقها فناء بخلاف حياة الإنسان، فالإنسان حياته مسبوقة بعدم، وملحوقة بفناء.

يعني أنا وأنت منذ مائة سنة، أين كنا؟ في العدم، وبعد مائة سنة أين سنكون؟ في الفناء إلىٰ أن تقوم الساعة.

كذلك صفة العلم لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، صفة كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه، فعلم الله لم يسبقه جهل، ولا يلحقه نسيان بخلاف علم المخلوق، فعلم المخلوق ناقص يسبقه جهل، ويلحقه نسيان.

فأنا وأنت منذ أيام كنا نجهل أشياء، ثم علمناها، ثم بعد سنة أو سنوات ننساها، فعلمُنا علم ناقص بخلاف علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال ربنا سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل:٦٠].

وهنا فائدة: وهي إذا كانت الصفة كمالًا من وجه، ونقصا من وجه آخر لم تكن ثابتة لله عَزَّوَجَلَّ، ولا ممتنعة عليه علىٰ سبيل الإطلاق، بل لا بد من التفصيل، فتثبت لله في الحال التي تكون كمالًا، وتمتنع في الحال التي تكون نقصًا.

ومثال ذلك: المكر، والكيد، والخداع، فهذه الصفات تكون كمالًا إذا كانت في مقابلة مثلها.

فمثلًا: اللص يمكر، ويكيد، ويخادع بالشُّرَطَة، فهذه الصفات في حق اللص صفات نقص.

أما الشُّرَطي الذي يمكر ويكيد، ويخادع اللص، فهذه الصفات في حقه صفات كمال؛ لأنه يقابل ما يفعله اللص، أو المجرم بمثل فعله.

الله عَزَّوَجَلَّ له المثل الأعلىٰ، قال تعالىٰ: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [آل عمران:٥٤].

يعني يمكر الله عَزَّوَجَلَّ بمَن يمكر به، فإذا قيل: هل يوصف الله عَزَّوَجَلَّ بالمكر؟

فلا نقول: نعم، ولا نقول: لا، ولكن نقول: الله ماكر بمن يستحق المكر.

القاعدة السادسة: صفات الله تنقسم قسمين:

القسم الأول: صفات ثبوتية: وهي التي أثبتها الله لنفسه، وهي كثيرة جدًّا، منها:

الحياة، والعلم، والقدرة، والوجه، واليدان، والعينان إلىٰ غير ذلك، فيجب أن نثبتها لله عَزَّوَجَلَّ علىٰ الوجه اللائق به من غير تحريف، ولا تكييف، ولا تمثيل، ولا تشبيه، ولا تعطيل؛ لأن الله أثبت لنفسه هذه الصفات، والله أعلم بنفسه منا.

فلماذا نحن نحرِّفها، ونمثِّلها، ونعطِّلها، ونشبِّهها؟

القسم الثاني: صفات سلبية: وهي التي نفاها الله عَزَّوَجَلَّ عن نفسه، كالظلم، والتعب، واللغوب، وغير ذلك، فهذه يجب أن ننفيها عن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ؛ لأن الله نفاها عن نفسه، ولكن علينا مع النفي أن نثبت كمال الضد؛ لأن النفي لا يكون كمالًا حتىٰ يتضمن إثباتًا.

ومثال ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٩].

فيجب أن ننفي صفة الظلم عن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ مع اعتقاد ثبوت العدل له سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ علىٰ الوجه الأكمل.

والصفات الثبوتية تنقسم قسمين: صفات ذاتية، وصفات فعلية.

فالصفات الذاتية: هي التي لا تنفك عن ذات الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، كالسمع، والبصر.

والصفات الفعلية: هي التي تتعلق بمشيئة الله إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها كالاستواء علىٰ العرش، والمجيء يوم القيامة، والنزول إلىٰ السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل.

وربما تكون الصفة ذاتية فعلية كالكلام، فإنه باعتبار أصل الصفة صفة ذاتية؛ لأن الله لم يزل، ولا يزال متكلمًا.

وباعتبار آحاد الكلام الذي يتكلم به ربنا سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ صفة فعلية؛ لأن الكلام متعلِّق بمشيئته، يتكلم بما شاء متىٰ شاء سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

وأنا أضرب لك مثالًا علىٰ الصفات الثبوتية، والسلبية، والذاتية، والفعلية: محمد مثلًا فيه صفات ثبوتية يثبتها لنفسه، وفيه صفات سلبية ينفيها عن نفسه، فمن الثبوتية أنه يثبت لنفسه الكرم، والشجاعة، والإقدام، والضحك، والعلم، والحكمة إلىٰ غير ذلك.

والسلبية ينفي عن نفسه مثلًا الظلم، والتعب، والغضب إلىٰ غير ذلك، هذه هي الصفات الذاتية والسلبية، ولله عَزَّوَجَلَّ المثل الأعلىٰ.

ومحمد أيضًا له صفات ذاتية، وله صفات فعلية، فالذاتية التي لا تنفك عنه حيثما وجدتَه وجدت هذه الصفات كالسمع مثلًا أنه يسمع دائمًا، والبصر يرىٰ دائمًا، والوجه والبطن، والرأس، واليدان والرجلان إلىٰ غير ذلك، فهذه صفات ذاتية.

والفعلية إذا شاء فعلها، كالضحك، والغضب، والنوم، والكلام، والأكل، والشرب، والمشي، والجري إلىٰ غير ذلك، والله عَزَّوَجَلَّ له المثل الأعلىٰ.

القاعدة السابعة: فيما نرد به على المعطِّلة.

من هم المُعَطِّلَة؟

المعطلة هم الذين ينكرون شيئًا من أسماء الله وصفاته، ويحرِّفون النصوص عن ظهورها، أو ينكرون جميع أسماء الله وصفاته، ويقال لهم: المُؤَوِّلَة.

والمعطلة عندنا ثلاث فرق: الأشاعرة، والمعتزلة، والجهمية.

أما الأشاعرة: فيثبتون لله عَزَّوَجَلَّ جميع الأسماء، وسبع صفات، وينفون باقي الصفات، لذلك يقال لهم: معطِّلة تعطيلًا جزئيًا.

وأما المعتزلة: فيثبتون لله عَزَّوَجَلَّ الأسماء فقط، وينفون جميع الصفات.

وأما الجهمية: فلا يثبتون أسماءً لله عَزَّوَجَلَّ، ولا صفات إنما يثبتون فقط ذاتًا مجرَّدة عن الأسماء والصفات.

طيب لماذا نفَت، أو عطَّلت، أو أنكرت الأشاعرة جميع الصفات إلا سبعة؟

قالوا: لأننا إذا أثبتنا لله عَزَّوَجَلَّ هذه الصفات فإننا نشبِّهه بالمخلوق، والله عَزَّوَجَلَّ منزَّه عن ذلك.

رد عليهم أهل السنة والجماعة، فقالوا: أنتم يا معشر الأشاعرة تثبتون لله عَزَّوَجَلَّ صفات، هذه الصفات يتصف بها المخلوق أيضًا، فهم يثبتون لله عَزَّوَجَلَّ الحياة، والكلام، والبصر، والسمع، والإرادة، والعلم، والقدرة.

قيل لهم: أنتم تثبتون لله عَزَّوَجَلَّ الإرادة، وهذه الصفة يتصف بها المخلوق، فما من مخلوق إلا وعنده إرادة، فيلزم من قولكم هذا إما أن تنفوا هذه الصفات السبع التي أثبتموها، وبذلك ترجعون إلىٰ مقالة المعتزلة، وإما أن تثبتوا جميع الصفات، وبذلك ترجعون إلىٰ مذهب أهل السنة والجماعة.

أما المعتزلة فأثبتت الأسماء فقط، لماذا؟

قالوا: لأننا إذا أثبتنا لله عَزَّوَجَلَّ الصفات فإننا بذلك نُجسِّمُه، والله عَزَّوَجَلَّ منزَّه عن الجسم.

فرد عليهم أهل السنة والجماعة قائلين: ما من اسم إلا وله جسم، فمثلًا القلم اسم وله جسم، الكتاب اسم وله جسم، فلا يُتصور اسمًا بدون جسم، الهواء اسم، وله جسم، جسم: يعني يشغل حيِّزًا من الفراغ.

لذلك: إما أن تثبتوا الصفات، وبذلك ترجعون إلىٰ مذهب أهل السنة والجماعة، وإما أن تنكروا وتنفوا الأسماء، وبذلك ترجعون إلىٰ مقالة الجهمية.

أما الجهمية فلم يثبتوا اسمًا، ولا صفة لله عَزَّوَجَلَّ.

المعتزلة قالوا: سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، عليم بلا علم.

أما الجهمية فقالوا: لا سميع ولا ذو سمع، ولا عليم ولا ذو علم، ولا حي ولا ذو حياة، إلىٰ غير ذلك، لماذا قالت الجهمية ذلك؟

قالوا: لأجل أننا إذا أثبتنا الأسماء والصفات لله عَزَّوَجَلَّ، فقد شبهناه بالمخلوق.

فرد عليهم أهل السنة والجماعة قائلين: أنتم تثبتون لله عَزَّوَجَلَّ ذاتًا، وما من مخلوق إلا وله ذات، فإما أن تنكروا وتنفوا الذات، وبذلك أنكرتم وجود الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وإما تثبتوا الأسماء والصفات وبذلك ترجعون إلىٰ مذهب أهل السنة والجماعة.

وأهل السنة والجماعة يردون علىٰ جميع المعطِّلة بأن الله أثبت لنفسه أسماء وصفات، ونفىٰ عن نفسه المِثل، فقال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١].

فنحن نثبت لله عَزَّوَجَلَّ ما أثبته لنفسه، وننفي عنه التشبيه والتمثيل.

نرجع إلىٰ **القاعدة السابعة**، فيما يُرد به علىٰ المُعطلة.

يُرد علىٰ المعطلة بثلاثة أشياء:

الأول: أن قولهم خلاف ظاهر النصوص.

الثاني: أن قولهم خلاف طريقة السلف، طريقة السلف تقوم علىٰ:

- الإثبات.
- والتنزيه.
- وقطع الطمع عن إدراك كيفية الصفات.

فهم يثبتون لله عَزَّوَجَلَّ ما أثبته لنفسه، وما أثبته له رسوله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم ينزِّهون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن كل نقص وعيب، ولا يطمعون في إدراك كيفية صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

الثالث: أن قولهم ليس عليه دليل صحيح، فلا دليل مع المعطِّلة إلا العقل.

ما الذي جعل المعطِّلة يعطِّلون صفات الله، أو أسماء الله، أو بعضها؟

العقل! لأنهم أعملوا عقولهم في نصوص الأسماء والصفات.

هذه هي أهم القواعد في الأسماء والصفات، ثم ننتقل إلىٰ شرح عنوان الكتاب «**لُمْعَةُ الاعتقادِ الهادي إلىٰ سبيل الرشاد**»، ما معنىٰ هذا العنوان؟

معنى «اللمعة»: ما خالف بقية اللون، كأن يكون اللون مثلًا أسودَ، وتكون فيه بُقعة بيضاء، فهذه البُقعة تسمىٰ لُمْعة، أو اللمعة بمعنىٰ البُلغة من العيش ما يتبلَّغ به الإنسان.

«**لمعة الاعتقاد**»: الاعتقاد مصدر اعتقد، وهو اليقين الجازم الذي يعتقده القلب، ويسمىٰ بالإيمان.

«**الهادي**»: أي المرشِد، والدَّال.

«**إلى سبيل الرشاد**»: سبيل الرشاد هو طريق الحق، والصراط المستقيم الموصِل إلىٰ الجنة.

قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾﴾ [غافر:٣٨].

إذن المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو الإمام ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصد بهذا الكتابِ «**لُمْعَةُ الاعتقادِ الهادي إلىٰ سبيل الرشاد**» أنه يحتوي علىٰ بُلْغَة من الاعتقاد الصحيح، أو أنه لُمْعَة بيضاء؛ لأنها عقيدة مستمدَّة من القرآن والسنة، ومن ثَمَّ قال: **الهادي إلى سبيل الرشاد**، ولا شك أن الاعتقاد الصحيح يهدي صاحبه إلىٰ سبيل الرشاد، أي إلىٰ الجنة في الآخرة، والحق والصواب في الدنيا.

ثم ننتقل بعد ذلك إلىٰ أهم الموضوعات التي اشتمل عليها الكتاب.

تكلم الإمام ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الكتاب عن عدة من الموضوعات العقدية المهمة، ومنها:

جملة من أصول الإيمان كالإيمان بالرسل، والإيمان باليوم الآخر، والقضاء والقدر.

وأيضًا تكلم عن الترغيب في السنة، والتحذير من البدعة.

وأيضًا تكلم عن جملة من الأسماء والصفات الواردة في القرآن، والسنة.

وأيضًا تكلم عن اعتقاد أهل السنة والجماعة في القرآن الكريم.

وتكلم أيضًا عن موقف أهل السنة من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وآل بيت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وتكلم أيضًا عن موقف أهل السنة من المبتدعة.

والذي يتأمل كتب العلماء المتقدمين يجدها تناولت بعض الموضوعات العقدية، ولم تتناول جميع الموضوعات، وذلك لأجل أن العلماء قديمًا كانوا يتكلمون في الأشياء التي حدث فيها خلل ومخالفة، أما الأشياء التي لم يحدث فيها خلل ولا مخالفة ما كانوا يتكلمون عنها؛ لأن العقيدة في ذلك راسخة، لذلك تجد أنهم تكلموا عن بعض الموضوعات دون بعض.

أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما الواجب علينا نحو نصوص الكتاب، والسنة في أسماء الله، وصفاته؟

السؤال الثاني: ما الدليل علىٰ أن أسماء الله غير محصورة بعدد معين؟

السؤال الثالث: ما معنىٰ أن أسماء الله توقيفية؟

السؤال الرابع: صفات الله تنقسم قسمين، وضح ذلك بإجمال.

السؤال الخامس: من هم المعطِّلة؟ وبم نرد عليهم؟

السؤال السادس: ما أهم الموضوعات التي اشتمل عليها كتاب «**لُمْعَةُ الاعتقادِ الهادي إلىٰ سبيل الرشاد**»؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الدرس الثاني

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلامًا علىٰ المبعوث رحمة للعالمين، وعلىٰ آله، وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة الأكارم، وأيتها الأخوات الكريمات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثاني من دروس كتاب «**الاعتماد شرحُ لُمْعةِ الاعتقاد**»، وفي هذا الدرس نتعرف إن شاء الله تعالىٰ علىٰ ما جاء في مقدمة المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال المصنف الشيخ أبو محمد مُوفَّق الدين بن قدامة المقدسي الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«**بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله المحمود بكل لسان، المعبود في كل زمان، الذي لا يخلو من علمه مكان، ولا يشغله شأن عن شأن، جلَّ عن الأشباه والأنداد، وتنزه عن الصاحبة والأولاد، ونفذ حكمه في جميع العباد، لا تمثِّله العقول بالتفكير، ولا تتوهَّمه القلوب بالتصوير،** ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١]، **له الأسماء الحسنى، والصفات العلى،** ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾﴾ [طه:٥-٧]، **أحاط بكل شيء علما، وقهر كل مخلوق عِزَّة وحُكْما، ووسع كل شيء رحمة وعلماً،** ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [طه:١١٠]، **موصوف بما وصف به نفسه في كتابه العظيم، وعلى لسان نبيِّه الكريم** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

افتتح المصنف عليه رحمة الله تعالىٰ كتابه بالبسملة اقتداءً بالكتاب العزيز، وتأسِّيًا بالنبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مراسلاته ومكاتباته، فقد كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبتدئ كتاباته إلىٰ ملوك العالم بالبسملة، ويُبدأ بالبسملة للتبرُّك، والاستعانة علىٰ ما يُهتم به.

وقوله: «الحمد لله»: أي أُثبت لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جميع أنواع الثناء، فالله عَزَّوَجَلَّ يستحق الحمد كله، فيُحمد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علىٰ تفرُّدِه بالربوبية، وعلىٰ تفرُّدِه بالألوهية، وعلىٰ خلقه، وشرعه، وأمره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وقوله: «المحمود بكل لسان»: أي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فطر الخلق جميعا علىٰ حمده، والحمد يكون بلسان الحال، وبلسان المقال، أما لسان الحال فيكون بفعل ما يحبه الله ويرضاه.

وأما الحمد بلسان المقال فيكون بالتسبيح، والتكبير، والتحميد، ونحو ذلك من الأذكار، وقد قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡ﴾ [الإسراء:٤٤] أي لا تفهمون تسبيحهم، فكل شيء يسبِّح بحمد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ويحمده.

ومعنى قوله: «المعبود في كل زمان»: يعني لا يخلو زمان من عبادة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وقد قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي ظاهرين علىٰ الحق** -أي منتصرين مُظْهرين الحق- **لا يضرهم من خَذلهم حتىٰ يأتي أمر الله وهم كذلك**»، أي حتىٰ تقوم الساعة.

والعبودية قسمان:

١- عبودية عامة.

٢- وعبودية خاصة.

أما **العبودية العامة** فلا يخرج عنها أحد، ومعناها التسخير، فكل مخلوق يعبد الله عَزَّوَجَلَّ عبودية عامة، فالبر، والفاجر، والرطب، واليابس، والعاقل، وغيره يعبد الله

عَزَّوَجَلَّ عبودية عامة بمعنىٰ التسخير، يعني مسخَّر لأمر الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ الكوني.

وقد قال الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣﴾ [مريم:٩٣]، أي كل من في السموات والأرض سيأتي عبدا للرحمن عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة.

وأما القسم الثاني من العبودية فهو عبودية خاصة، ويدخل فيها المؤمن فقط، وهو الذي يعبد الله عَزَّوَجَلَّ بما شرع.

قال ربنا سبحانه: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ٤٢﴾ [الحِجر:٤٢].

إذن العبودية العامة والخاصة تجتمعان في العبد المؤمن، وأما **العبودية الخاصة** فلا تكون إلا في العبد الذي امتثل أوامر الله عَزَّوَجَلَّ، واجتنب نواهيه.

ومعنى قوله: «الذي لا يخلو من علمه مكان»: أي لا يخلو مكان من علم الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وذلك لأن الله يحيط بكل شيء علمًا.

قال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩﴾ [الأنعام:٥٩].

يعني كل شيء يعلمه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وهذا يجعلك تمتثل أوامر الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وتجتنب نواهيه؛ لأنك تعلم أن الله عَزَّوَجَلَّ يعلم كل شيء سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لا يخفىٰ عليه شيء سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

ومعنى قوله: «ولا يشغله شأن عن شأن»: أي أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لا يشغله حال عن حال، فهذا يتكلم بالعربية، وهذا يتكلم بالإنجليزية، وهذا يتكلم بالفِرنسية، وهذا يتكلم بالروسية، وكلٌّ يفهمه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لا يشغله هذا عن هذا، ولا هذا عن هذا، وهذا لكمال صفاته سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

ومعنى قوله: «جلَّ عن الأشباه والأنداد»: أي تقدَّس وتنزَّه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ عن الأشباه، فالله عَزَّوَجَلَّ لا يُشبهه شيء، وذلك لقولِه تعالىٰ: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾ [الإخلاص:٤].

وقوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى:١١].

يعني ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ليس كمثله شيء في أسمائه وصفاته وذاته، وهو السميع الذي يسمع كل صوت، البصير الذي يرىٰ كل شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومعنى قوله: «وتنزه عن الصاحبة، والأولاد»: أي ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ليس له صاحبة، أي زوجة، وليس له ولد، وذلك لأن الصاحبة وهي الزوجة صفة نقص، والله عَزَّ وَجَلَّ منزَّه عن النقص، فالرجل يتزوج؛ لأنه يحتاج إلىٰ الزوجة لكي تقضي وَطَره، ولكي تُنجب له الأولاد، والرجل يحتاج إلىٰ الأولاد لكي يساعدوه، ولكي يرثُوه، ولكي يفتخر بهم إلىٰ آخر ذلك، والله عَزَّ وَجَلَّ منزهٌ عن ذلك كله.

قال ربنا: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾ [الجن:٣]، والجَدُّ هو العظمة.

وقول المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ونفذَ حكمه في جميع العباد»: أي حكم الله عَزَّ وَجَلَّ الكوني لا يستطيع أحد أن يرده، ولا يستطيع أحد أن يعطِّله، وذلك لكمال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

والحكم قسمان:

١- حكم خاص.

٢- وحكم عام.

أما **الحكم الخاص** فهو حكم شرعي خاص بعباد الله المؤمنين.

أما **الحكم العام** فهو حكم كوني، ويشمل جميع العباد لا يستطيع أحد أن يرده.

فالحكم الخاص قد يقع، وقد لا يقع، يقع من عباد الله المؤمنين، أما الكافرون فلا يمتثلون حكم الله الخاص، وهو حكم شرعي كما قلت.

أما **الحكم العام** فهو حكم يشمل جميع الخلق، ولا يستطيع أحد أن يرده.

وقوله: «لا تمثلّه العقول بالتفكير»: أي لا يمكن أن تمثِّل العقول الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالتفكير، فلا يستطيع أحد أن يصلَ إلىٰ حقيقة صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالتفكير، وذلك لقوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى:١١]، ولا يجوز

لأحد أن يتفكَّر في كيفية صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وذلك لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لم يُخبِرنا عن كيفية صفاته، ولا يمكن لأحد أن يصل إلىٰ ذلك؛ لأن هذا من العلم الذي أخفاه الله عَزَّوَجَلَّ عنا.

وقوله: «ولا تتوهَّمُه القلوب بالتصوير»: أي لا يستطيع أحد أن يعرف حقيقة شيء من صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وذلك لأن الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لم يره أحد، ولم يرَ أحد مثيله، ولم يخبرنا أحد عن كيفية صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فكيف يستطيع أحد أن يذكر كيفية صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؟

ثم ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١]، هذه الآية تعدُّ قاعدة من قواعد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات.

فقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ ردٌّ علىٰ الذين شبهوا الله عَزَّوَجَلَّ بخلقه، أو شبهوا الخلق بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ ردٌّ علىٰ المعطِّلة الذين نفوا أسماء الله عَزَّوَجَلَّ وصفاته.

والكاف في قوله: ﴿كَمِثْلِهِۦ﴾ جاءت للتأكيد.

وقول المصنف: «له الأسماء الحسنى، والصفات العُلى»: أي أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كلها حسنىٰ بلغت في الحسن غايته.

قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠].

وكذلك صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ صفات عالية كاملة من كل وجه.

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ **قوله تعالى:** ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [طه:٥]: أي علا، وارتفع، والله عَزَّوَجَلَّ استوىٰ استواءً حقيقيا يليق به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يعرف أحد كيفيته.

وقوله: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾﴾ [طه:٦]: أي كل ما في السماوات والأرض مِلك لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وكذلك ما بين السماوات والأرض وما تحت التراب، كل هذا مِلك لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وذلك لبيان كمال صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧﴾ [طه:٧]: أي إن تجهر بالقول أيها الإنسان فإن الله عَزَّوَجَلَّ يعلم ما تُسره في نفسك، ويعلم ما هو أخفىٰ من ذلك.

وقيل: السر هو ما يسره الإنسان لشخص آخر.

وقوله: ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝١٢﴾ [الطلاق:١٢]: أي لا يغيب عن علمه شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فكل شيء يعلمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كل ما يحدث في الكون من خير، أو شر يعلمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

لو علم الناس أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يعلم كل شيء، وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ سيحاسبهم يوم القيامة ما تجرؤوا علىٰ مخالفة شرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وما تخلَّفوا عن أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولكن اليقين ضعُف في قلوب الناس لذلك تجرؤوا علىٰ معصية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وتخلفوا عن أوامره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وقوله: «وقهر كل مخلوق عِزةً، وحُكمًا»: أي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قَهر الجميع عِزَّة وحكما، وذلك لأنه هو العزيز الذي لا يستطيع أحد أن يغلبه، وهو الحكيم سبحانه الذي يضع الأشياء في مواضعها اللائقة بها.

وقد قال النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابن عباس: **«يا غلام إني أعلِّمك كلمات احفظ الله يحفظك»**: أي امتثل أوامر الله عَزَّوَجَلَّ واجتنب نواهيه يحفظك الله عَزَّوَجَلَّ من كل شيء **«احفظ الله تجده تُجاهك»**: أي امتثل أوامر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، واجتنب نواهيه تجد الله عَزَّوَجَلَّ معينًا لك ناصرًا لك مؤيِّدًا لك **«إذا سألتَ، فاسأل الله»**: أي إذا أردت حاجة فاطلب من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بيده مقاليد كل شيء، فإذا أراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يرزقك ما استطاع أحدٌ أن يمنع رزق الله عنك، وإذا منع الله عَزَّوَجَلَّ عنك الرزق ما استطاع أحد أن يرزقك إياه، **«وإذا استعنتَ فاستعن بالله»**: أي إذا طلبت الإعانة، فاطلبها من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، **«واعلم أن الأُمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك»**: يعني لو اجتمع العالم كله علىٰ أن ينفعوا إنسانًا بشيء لم يستطيعوا ذلك إلا إذا شاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وقدَّر ذلك، وهذا يجعلك لا تطلب النفع، لا تطلب الخير، لا تطلب الإعانة، لا تطلب الرزق إلا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال: «ولو اجتمعوا على أن يضرُّوك بشيء لم يضرُّوك إلا بشيء قد كتبه الله عليك»: لو اجتمع العالم كله على أن يقتلوك، أو على أن يحدثوا بك ضرًّا، أو مصيبة ما استطاعوا ذلك إلا إذا شاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذلك، فلا تخفْ إلا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

لذلك الصحابة لمَّا فهموا ذلك ما خافوا أحدًا إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كانوا يدخلون بين صفوف الأعداء ويقاتلون قتالًا شديدًا، وما كانوا يهابون أحدًا ولا يخافون أحدًا إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لأنهم يعلمون أن الضُّر بيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال: «رُفعت الأقلام، وجفت الصحف»: هذا فيه أن المقادير قد كُتبت، وفُرِغ منها.

وقوله: «ووسع كل شيء رحمةً، وعِلْمًا، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [طه:١١٠]»: أي وسعت رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وعلمُه كل شيء، الذي يعلم ما بين أيدينا أي المستقبل، وما خلفنا أي الماضي ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ أي لا يستطيع أحد أن يحيط بالله عَزَّوَجَلَّ عِلمًا.

وقوله: «موصوف بما وصف به نفسه في كتابه العظيم وعلى لسانِ نبيِّه الكريم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: أي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ له صفات، هذه الصفات ذكرها ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في القرآن الكريم، وذكرها نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السنة النبوية، فأهل السنة والجماعة يثبتون لله عَزَّوَجَلَّ ما ثبت من أوصاف الله عَزَّوَجَلَّ في القرآن والسنة النبوية الصحيحة.

ثم قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وكل ما جاء في القرآن، أو صح عن المصطفى** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **من صفات الرحمن وجب الإيمان به، وتلقيه بالتسليم والقبول، وترك التعرض له بالرد والتأويل والتشبيه والتمثيل، وما أشكل من ذلك وجب إثباته لفظًا، وترك التعرض لمعناه، ونردُّ علمه إلى قائله، ونجعل عهدته على ناقله اتباعًا لطريق الراسخين في العلم الذين أثنى الله عليهم في كتابه المبين بقوله** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾.

وقال في ذم مبتغي التأويل لمتشابه تنزيله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٧]، **فجعل ابتغاء**

التأويل علامة على الزيغ، وقرنه بابتغاء الفتنة في الذم، ثم حجبهم عما أمَّلوه، وقطع أطماعهم عما قصدوه بقوله سبحانه: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾».

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وكل ما جاء في القرآن، أو صح عن المصطفى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من صفات الرحمن وجب الإيمان به، وتلقيه بالتسليم والقبول، وترك التعرض له بالردِّ والتأويل والتشبيه والتمثيل**»: هذا تفصيلٌ لما أجمله المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان منهج أهل السنة والجماعة في إثبات أسماء الله وصفاته، فأسماء الله عَزَّوَجَلَّ وصفاته تُثبت عن طريقين:

الطريق الأولى: ما جاء في القرآن الكريم.

والطريق الثانية: ما صحَّ عن المصطفىٰ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ويجب علينا أن نؤمن بذلك كله، وأن نسلِّم له وأن نقبلَه، كما يجب علينا ألا نتعرض له بالردِّ، والتأويل، والتشبيه، والتمثيل.

فأهل السنة لا يردُّون ما ورد من أسماء الله وصفاته، بل يقبلونه، ويسلِّمون له، كذلك لا يتعرضون له بالتأويل.

والتأويل: هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلىٰ الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به.

يعني كلمة «الأسد» لها معنيان:

المعنى الأول: الأسد الحقيقي.

والمعنى الثاني: الرجل الشجاع.

فإذا قلنا: الأسد هو الأسد الحقيقي، فهذا يسمىٰ بالحقيقة، وإذا قلنا: معناها الرجل الشجاع، فهذا يُسمىٰ تأويلًا.

إذن التأويل: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلىٰ الاحتمال المرجوح -المرجوح في كلمة الأسد هو الرجل الشجاع- لدليل يقترن به، إن كان الدليل صحيحا فالتأويل صحيح، وإن كان الدليل فاسدا فالتأويل يكون فاسدا.

والمراد بالتأويل في كلام المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ التأويل الفاسد الذي ليس عليه دليل، فالمُؤَوِّلة حينما أوَّلوا صفات الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ لم يكن معهم دليل صحيح، وإنما أولوا ذلك بأدلة فاسدة من عقولهم القاصرة، فمثلا أوَّلوا قوله: ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾: باستولىٰ، وأولوا اليدين بالقدرة، وأولوا قدم الرب سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ بالشدَّة، وهذا تأويل باطل لا حقيقة له.

والتأويل الصحيح له معنيان معروفان عند السلف:

المعنى الأول: التفسير.

ومنه تأويل قوله تعالىٰ أي تفسير قوله تعالىٰ.

ومنه دعاء النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابن عباس: «**اللهم فقِّهه في الدين، وعلِّمه التأويل**»، أي التفسير.

المعنى الثاني المعروف عند السلف: الحقيقة التي يَؤول إليها الكلام، ومنه تأويل الرؤيا إذا وَقَعت.

يعني إذا رأىٰ أحد رؤيا في منامه، وحدثت هذه الرؤيا فهذا يسمىٰ تأويلًا، ومنه قوله تعالىٰ عن يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا﴾[يوسف:١٠٠].

وقوله: «والتشبيه، والتمثيل»: أي لا نتعرض أيضًا لأسماء الله عَزَّوَجَلَّ وصفاته الثابتة بالتشبيه والتمثيل، لا نمثِّلها، ولا نشبِّهها، لا نقول: يد الله مثل يد المخلوق، أو يد المخلوق مثل يد الله، أو قدرة الله مثل قدرة المخلوق، أو وجه الله مثل وجه المخلوق إلىٰ آخر ذلك، هذا كله لا يجوز.

وقوله: «وما أَشكل من ذلك وجب إثباتُه لفظا، وترك التعرض لمعناه»: أي ما أَشكل علينا من أسماء الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، وصفاته وجب علينا أن نُثْبِتَه، ولا يجوز لنا أن نفوِّض معناه، يعني لا نقول: لا ندري المعنىٰ، بل المعنىٰ معلوم، والكيف مجهول.

والتفويض نوعان:

١- تفويض المعنىٰ.

٢- وتفويض الكيفية.

أما **تفويض المعنى**: فهو القول بأن المعنىٰ لا يعلمه أحد، وهذا يُنسب إلىٰ المفوِّضة.

أما **تفويض الكيفية**: فهو القول بأن الكيفية لا يعلمها أحد، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة، فلا يعلم أحد كيفية صفات الله، وهذا يسمىٰ بتفويض الكيفية كما ذكرت لكم، أما المعنىٰ فمعلوم.

وقوله: «ونرد علمه إلى قائله، ونجعل عُهدته على ناقله اتِّباعًا لطريق الراسخين في العلم الذين أثنى الله عليهم في كتابه المبين بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[آل عمران:٧]»: أي أثنىٰ الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ الراسخين في العلم؛ لأنهم آمنوا بالمتشابه، وقالوا: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾، ولم يتعرضوا له بالرد، والتأويل.

قال: «وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في ذم مبتغي التأويل لمتشابه تنزيله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٧]»: أي هؤلاء الذين في قلوبهم زَيغ، ومَرض يتبعون ما تشابه من آيات الصفات يريدون بذلك إثارة الفتنة بين الناس.

والمتشابَه: هو ما كانت دلالته علىٰ المعنىٰ غير واضحة.

فأهل السنة والجماعة يردُّون المتشابه إلىٰ المحكم، وبهذا يُفهم المعنىٰ.

والمحكَم: ما كانت دلالته علىٰ المعنىٰ واضحة.

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فجعل ابتغاء التأويل علامة على الزيغ، وقرنه بابتغاء الفتنة في الذم، ثم حجبهم عما أمَّلوه، وقطع أطماعهم عما قصدوه بقوله سبحانه: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٧]»: يعني جعل الله عَزَّوَجَلَّ ابتغاء التأويل علامة علىٰ الزيغ والهلاك، وجعله قَرينَ الفتنة، وقد حجب الله عَزَّوَجَلَّ ذلك عن هؤلاء، فلا يعلم حقيقته

إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وقطع أطماع هؤلاء عما قصدوه، وذلك بقوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٧]، يعني لا يعلم حقيقة هذه الصفات إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما معنى قول المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الحمد لله المحمود بكل لسان، المعبود في كل زمان، الذي لا يخلو من علمه مكان، ولا يشغله شأن عن شأن، جلَّ عن الأشباه والأنداد، وتنزَّه عن الصاحبة والأولاد**»؟

السؤال الثاني: العبودية قسمان. وضح ذلك.

السؤال الثالث: اذكر بإجمال منهج أهل السنة والجماعة في إثبات أسماء الله وصفاته.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الدرس الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ المبعوث رحمة للعالمين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة الأكارم، وأيتها الأخوات الكريمات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثالث من دروس كتاب «**الاعتماد شرحُ لُمْعةِ الاعتقاد**»، وفي هذا الدرس نتعرف إن شاء الله تعالىٰ علىٰ بعض كلام أئمة السلف في الصفات، وبعض الآثار في الترغيب في السنة والتحذير من البدعة.

قال المصنف ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فصل في كلام أئمة السلف في الصفات: قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **في قول النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله ينزل إلى سماء الدنيا**»، و«**إن الله يرى في القيامة**»، **وما أشبه هذه الأحاديث، نؤمن بها، ونصدِّق بها بلا كيف، ولا معنى، ولا نرد شيئًا منها، ونعلم أن ما جاء به الرسول حق، ولا نرد على رسول الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه بلا حدٍّ، ولا غاية** ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى:١١]، **ونقول كما قال، ونصفه بما وصف به نفسه، ولا نتعدى ذلك، ولا يبلغه وصف الواصفين، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه، ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شُنِّعت، ولا نتعدى القرآن والحديث، ولا نعلم كيف كُنه ذلك إلا بتصديق الرسول** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **وتثبيت القرآن**».

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال الإمام أحمد بن حنبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ»: كلمة «رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ» يجوز إطلاقها علىٰ غير الصحابة إن كانت علىٰ سبيل الدعاء.

وقد قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب المجموع: «**يستحب الترضي والترحم علىٰ الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الأخيار، فيقال: رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أو: رحمة الله عليه، أو: رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ونحو ذلك، وأما ما قاله بعض العلماء: إن قول: رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مخصوص بالصحابة، ويقال في غيرهم: رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقط، فليس كما قال، ولا يوافق عليه، بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه، ودلائله أكثر من أن تُحصر**»، انتهىٰ كلام النووي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

إذن يجوز أن نقول: رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ للعلماء، والصالحين علىٰ سبيل الدعاء، ولا حرج في ذلك كما قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقوله: «قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله ينزل إلى السماء الدنيا، و«إن الله يُرى في القيامة»، وما أشبه هذه الأحاديث نؤمن بها»: أي نصدق بها، ونقر بها إقرارًا جازمًا، نقر بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ينزل نزولًا حقيقيًّا في الثلث الأخير من الليل، لا نعلم كيفية النزول، ولكن نقرُّ ونصدِّق بذلك، وكذلك نقرُّ، ونصدق بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يُرىٰ في القيامة، ما الكيفية؟ لا نعرف؛ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لم يخبرنا بالكيفية، وكذلك رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقوله: «ونصدق بها بلا كيف»: أي لا نبحث عن كيفيتها، فالكيفية لا يعلمها إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وقوله: «ولا معنى»: أي لا نثبت لها معنىٰ يخالف ظاهرها.

وقوله: «ولا نرد شيئًا منها»: أي لا نكذّب، ولا ننكر شيئًا منها.

وقوله: «ونعلم أن ما جاء به الرسول حق، ولا نرد على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: أي يجب علينا أن نؤمن بكل ما جاء به نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا نرد، ولا نكذِّب بشيء منه.

وقوله: «ولا نصف الله بأكثر ممَّا وصف به نفسه»: أي لا نصف الله بصفة لم ترد في كتاب الله، أو سنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيجب علينا أن نقف علىٰ ما جاء في كتاب الله، وسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلا نزيد علىٰ ذلك.

وقوله: «بلا حدٍّ، ولا غاية»: أي نثبت صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علىٰ ما يليق بجلاله، وعظمته بلا حد، ولا غاية.

يعني ليس لصفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ غاية بخلاف المخلوق، فكل صفة من صفات المخلوق لها حد وغاية، فبصره له حدٌّ وغاية، وسمعه كذلك، وعقله كذلك، وقوته إلىٰ غير ذلك، أما الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فصفاته لا حد لها، ولا غاية.

وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١]: هذه الآية كما تقدم قاعدة عامة عند أهل السنة والجماعة، يُرد بها علىٰ المشبِّهة الذين شبَّهوا الله عَزَّوَجَلَّ بخلقه، أو شبهوا الخلق بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ويرد بها كذلك علىٰ المعطِّلة الذين عطلوا صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، أو بعضها.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ ردٌ علىٰ الممثِّلة، والمشبِّهة.

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ رد علىٰ المعطِّلة.

وقوله: «ونقول كما قال، ونصفه بما وصف به نفسه لا نتعدى ذلك»: أي نقول، ونقرُّ بما قاله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كتابه، ونصفه بما وصف به نفسه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولا نزيد شيئًا علىٰ ذلك.

وقوله: «ولا يبلغه وصف الواصفين»: أي مهما وصف الواصفون ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لم يبلغوا كيفية صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لأنه لم ير أحد ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولم ير أحد مثيله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولم يخبرنا أحد عن كيفية صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فكيف نُدرك كيفية صفاته سبحانه؟

وقوله: «نؤمن بالقرآن كله محكمِه، ومتشابهِه»: يعني لا نفرق في الإيمان بين المحكَم والمتشابَه، فنؤمن بجميع آيات القرآن الكريم، ولكن نردُّ المتشابه إلىٰ المحكم.

والمتشابَه: ما كانت دلالته علىٰ المعنىٰ غير واضحة.

أما المحكَم: فهو ما كانت دلالته علىٰ المعنىٰ واضحة.

وقوله: «ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شُنِّعت»: أي إذا شنَّع المخالفون، وقالوا: إن إثبات هذه الصفة يستلزم نقصًا لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، أو يقتضي تشبيهًا أو تجسيمًا أو تمثيلًا إلىٰ غير ذلك، فلا يجعلنا ذلك ننفي هذه الصفة، لماذا؟

لأن الله سبحانه أثبت ذلك لنفسه، فنثبت لله ما أثبته لنفسه، وما أثبته له رسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولا نلتفت إلىٰ قول المشنعِّين والمخالفين؛ لأن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أعلم بنفسه، ورسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعلم بالله منَّا، والله عَزَّوَجَلَّ أثبت لنفسه صفات، وكذلك أثبت له رسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صفات، فلماذا نحن ننفي هذا؟

فلو كانت هذه الصفات لا تليق بالله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، لمَا أثبتها سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لنفسه، ولما أثبتها له رسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقوله: «ولا نتعدى القرآن، والحديث»: أي لا نُثبت شيئًا من الأسماء والصفات لم يَرِد في القرآن، والسنة النبوية الصحيحة.

وقوله: «ولا نعلم كيف كُنْه ذلك إلا بتصديق الرسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتثبيت القرآن»: أي لا نعلم كيفية، وحقيقة صفات الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ إلا عن طريق تصديق النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أي السنة النبوية الصحيحة، وتصديق القرآن الكريم، فلا نثبت شيئًا إلا ما ورد في هذين الأصلين: القرآن، والسنة النبوية الصحيحة.

ثم قال المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: **«قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: آمنتُ بالله، وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنتُ برسول الله، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»**: يعني أنا أؤمن بالله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وأؤمن برسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأؤمن بما جاء عن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في القرآن الكريم، وبما جاء عن النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سنته الصحيحة **«على مراد الله، وعلى**

مراد رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: يعني لا أُشبه، ولا أمثِّل، ولا أعطِّل، ولا أكيِّف، إنما أثبت لله عَزَّ وَجَلَّ ما أثبته لنفسه علىٰ مراده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وكذلك أثبت لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ما أثبته له رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ مراد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثم ختم المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ الفصل بقوله: «**وعلى هذا درَج السلف، وأئمة الخلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كلهم متفقون على الإقرار، والإمرار، والإثبات لما ورد من الصفات في كتاب الله، وعلى سنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير تعرض لتأويله**»: يعني علىٰ هذه العقيدة التي ذكرها عن الإمامين: الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ، والإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ سار السلف الصالح، ومن جاء بعدهم من الأئمة.

والسلف له معنيان: معنىٰ لُغوي، ومعنىٰ اصطلاحي.

أما **المعنى اللغوي** فالسلف: هم من سبقوا.

وأما **المعنى الاصطلاحيُّ** فالسلف: هم من ساروا علىٰ نهج الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إلىٰ عصرنا هذا.

والمصنف رَحِمَهُ اللَّهُ يريد بالسلف المعنىٰ اللغوي، والمعنىٰ الاصطلاحي.

أما الخلف فله أيضًا معنيان: معنىٰ لغوي، ومعنىٰ اصطلاحيّ.

أما **المعنى اللغوي**: فهم من لحقوا، يعني أتوا بعد السلف.

وأما **المعنى الاصطلاحي**: فهم من حرّفوا، وغيروا، وبدّلوا.

والمراد من كلام المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ هو المعنىٰ اللغوي، وليس المعنىٰ الاصطلاحي.

وقوله: «**كلهم متفقون على الإقرار، والإمرار، والإثبات لما ورد من الصفات في كتاب الله، وفي سُنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير تَعرُّضٍ لتأويل**»: أي كل السلف وأئمة الخلف متفقون علىٰ الإقرار والإثبات والإمرار لنصوص الصفات الواردة في كتاب الله وسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير التعرُّض لتأويلها، ومن هذا نأخذ منهج السلف في إثبات الأسماء والصفات.

منهج السلف في إثبات الأسماء والصفات يقوم على ثلاثة أمور:

الأول: الإثبات.

والثاني: الإمرار.

والثالث: الإقرار.

أما الإثبات فالمراد به إثبات نصوص الصفات الواردة في القرآن، والسنة النبوية الصحيحة.

وأما الإمرار فالمراد به عدم الخوض في معاني نصوص الصفات بالرد، والتأويل، والتعطيل، والتمثيل، والتكييف.

وأما الإقرار فهو القبول، والتسليم لنصوص الصفات الواردة في القرآن، والسنة النبوية الصحيحة.

ثم ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ فصلًا في الترغيب في السنة والتحذير من البدعة، فقال: «**وقد أُمرنا بالاقتفاء لآثارهم، والاهتداء بمنارهم، وحُذِّرنا المحدَثات، وأُخبرنا أنها من الضلالات، فقال النبي** صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**عليكم بسُنَّتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدَثات الأمور، فإن كل محدَثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»»: أي أمرنا الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، ورسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بأن نقتدي بالسلف الصالح، وأن نهتدي بما بيَّنوه ووضَّحوه لنا، وحذّرنا الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ ورسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ محدَثات الأمور، وأخبرنا النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أن هذه المحدثات من الضلالات، فقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**عليكم بسنتي**»: أي الزموا سُنتي، «**وسُنة الخلفاء الراشدين المَهديين من بعدي**»: أي تمسكوا بسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، وهُم أبو بكر، و عمر، وعثمانُ، وعلي رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ، «**عَضُّوا عليها بالنواجذ**»: هذا كناية عن شدة التمسك بسُنَّتِه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وسنة الخلفاء الراشدين.

قال: «**وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدَثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»: أي اجتنبوا البدع في الدين، لماذا؟ لأن البدع من الضلالات.

والبدعة: هي كل أمر محدَث في الدين فيه مشابهة لما ورد في الشريعة، ولا يجوز لأحد أن يبتدع شيئًا في دين الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى.

ثم قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وقال عبد الله بن مسعود** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**اتبعوا، ولا تبتدعوا فقد كُفيتم**»»: أي التزموا ما ورد عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير زيادة ولا نقصان، ولا تُحدثوا بدعة في دين الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، فقد كفاكم السابقون أمر الدين، حيث أكمل الله عَزَّوَجَلَّ الدين لنبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنزل عليه قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة:٣].

ثم قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وقال عمر بن عبد العزيز** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **كلامًا معناه: قف حيث وقف القوم؛ فإنهم عن علم وقفوا، وببصر نافذ كَفُّوا، ولَهُم على كشفها كانوا أقوى، وبالفضل لو كان فيها أحرى، فلئن قلتم: حدَث بعدهم، فما أحدثه إلا من خالف هديهم، ورغب عن سُنَّتِهم، ولقد وصفوا منه ما يشفي، وتكلموا منه بما يكفي، فما فوقهم محسِّر، وما دونهم مقصِّر، لقد قصَّر عنهم قوم فجفوا، وتجاوزهم آخرون فغلَوا، وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم**».

قوله: «**قفْ حيث وقفَ القوم**»: أي لا تتعدَّ ما قاله، وفعله السلف الصالح من الصحابة والتابعين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، لماذا؟.

قال: «**فإنهم عن عِلم وقفوا**»: أي أنهم لم يتكلموا فيها؛ لأجل أنهم يعلمون أنه لا يجوز التكلم في مثل هذه الأشياء، وليس عن جهل لم يخوضوا فيه.

وقوله: «**وببصر نافذ كَفُّوا**»: أي ليس عن عجز كفوا بل علىٰ بصيرة.

وقوله: «**ولَهُم على كشفها كانوا أقوى**»: أي لو أراد السلف الصالح أن يخوضوا في تلك المسائل بعقولهم لأمكنهم ذلك، ولكنهم لم يتكلموا فيها لأجل أنهم يعلمون أنه لا يجوز الخوض في هذه المسائل بعقولهم.

وقوله: «**وبالفضل لو كان فيها أحرى**»: أي كانوا أسبق إلىٰ الفضل من غيرهم في جميع الأمور، فلو كان في الخوض فيها فضل لتكلموا، ولكن لأجل أنه لا فضل في

ذلك لم يتكلموا، وقد أثبت لهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخيرية علىٰ القرون كلها.

قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خير أمتي قرني، ثم الذين يَلونَهم، ثم الذين يَلونَهم**».

وقوله: «فلئن قُلتم حدَث بعدهم، فما أحدثه إلا مَن خالف هديهم»: أي لو قيل: حدثت هذه الأمور بعد الصحابة، قيل لهم: ما حدث هذا إلا لأجل مخالفة هدي هؤلاء، لو التزموا بهديهم ما حدثت المخالفة.

وقوله: «ورغب عن سنتهم»: أي كل ما ابتدعه المتأخرون حدث× لأجل الرغبة عن سنة وطريقة السلف الصالح.

وقوله: «ولقد وصفوا منه ما يشفي، وتكلموا منه بما يكفي»: أي وصف لنا السلف الصالح ما يشفي القلوب، وتكلَّموا منه بما يكفي فلا حاجة لنا بالنظر في كلام المتكلمين، فمن اقتصر علىٰ هدي السلف الصالح انشرح صدره، وشُفي قلبه.

وقوله: «فما فوقهم محسِّر، وما دونهم مقصِّر»: أي من زاد عليهم فهو منقطع، ولن يصل، ومن سار علىٰ غير نهجهم، فهو مقصِّر لم يُقبل.

وقوله: «لقد قصَّر عنهم قوم فجَفوا، وتجاوزهم آخرون فغَلوا»: أي من قصَّر عن اتباع منهج السلف الصالح فهو مقصِّر، ومن زاد عليهم فقد تجاوز الحد المسموح له.

وقوله: «وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم»: أي سلك السلف الصالح طريقًا وسطًا بين الجفاة، والغلاة.

الجُفاة: هم المقصرون.

والغُلاة: هم الذين تجاوزوا الحَد الذي حُدَّ لهم، فلم يلتزموا به.

ثم قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وقال الإمام أبو عمر الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عليك بآثار من سلف، وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول»**»: يعني الزم آثار السلف الصالح، وإن تركك الناس، ورفضوا منهجك، واحذر آراء الرجال التي تخالف نهج السلف الصالح، وإن زخرفوا لك هذه الآراء بالعبارات المنمَّقة، وغيرها، فالزم السنة، ودع البدعة، وإن هَجَرَك الناس.

ثم ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ مناظرة حدثت للعالم للجليل محمد بن عبد الرحمن الأذرمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع شيخ المعتزلة في وقته وهو أحمد بن أبي دُؤاد، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وقال محمد بن الرحمن الأذرمي لرجل تكلم ببدعة، ودعا الناس إليها: هل علمها رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى، أو لم يعلموها؟ قال: لم يعلموها، قال: فشيء لم يعلمه هؤلاء، أعلمتَه أنت؟ قال الرجل: فإني أقول قد علِموها، قال: أفوسعهم أن لا يتكلموا به، ولا يدعو الناس إليه، أو لم يسعْهم؟ قال الرجل: بل وسعهم، قال: فشيء وسع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخلفاءه، لا يسعك أنت؟، فانقطع الرجل، فقال الخليفة، وكان حاضرًا: لا وسَّع الله على من لم يَسَعْه ما وَسِعهم**»: في هذه المحاضرة سأل الأذرمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ شيخ المعتزلة في وقته أحمد بن أبي دؤاد، وكان قد تكلم ببدعة القول بخلق القرآن، قال له: هل علم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي، أو لم يعلموها؟

أي هل علم هذه البدعة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والخلفاء الراشدون، أو لم يعلموها؟ قال: لم يعلموها.

وهذا يتضمن انتقاص النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخلفائه، فإنه يتهمهم بالجهل، فقال الأذرمي لهذا الرجل: فشيء لم يعلمه هؤلاء، أعلمته أنت؟!.

يعني كيف تعلم ما لم يعلمه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والخلفاء الراشدون؟ هل يمكن ذلك؟

هنا تراجَع الرجل، وعلم بخطئه، فقال: فإني أقول قد علَّموها.

فقال له الأذرمي: أفوسعهم أن لا يتكلموا به، ولا يدعو الناس إليه، أم لم يسعهم؟

أي إذا كانوا قد علموها، فهل أمكنهم أن لا يتكلموا بذلك، ولا يدعو الناس إليه، أم لم يمكنهم؟

فأجاب ابن أبي دؤاد: بل وسِعهم، أي أمكنهم السكوت، وعدم الكلام.

فقال الأذرمي هنا: فشيء وسع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخلفاءه لا يسعك أنت؟

فانقطع الرجل، وامتنع عن الجواب؛ لأن الباب قد انسد أمامه، فقال الخليفة، وكان حاضرًا: لا وسَّع الله علىٰ من لم يسعه ما وسعهم.

أي دعا بالضيق علىٰ من لم يَسعه ما وسَّع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وخلفاءَه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ثم علَّق المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ علىٰ هذه المناظرة، فقال: «**وهكذا من لم يسعه ما وسَّع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان والأئمة من بعدهم والراسخين في العلم من تلاوة آيات الصفات وقراءة أخبارها، وإمرارها كما جاءت، فلا وسَّع الله عليه**»: أي دعا المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ بالضيق علىٰ كل من لم يسعه ما وسع السلف من إثبات آيات الصفات، وقراءة أخبارها، وإمرارها كما جاءت بلا تحريف، ولا تعطيل، ولا تمثيل، ولا تكييف.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما معنىٰ قول الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «**ونصدق بها بلا كيف، ولا معنىٰ، ولا نرد شيئًا منها**»؟

السؤال الثاني: ما معنىٰ قول المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وعلىٰ هذا دَرج السلف وأئمة الخلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كلهم متفقون علىٰ الإقرار والإمرار والإثبات لما ورد من كتاب الله، وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير تعرض لتأويله**»؟

السؤال الثالث: ما معنىٰ السلف، والخلف في اللغة، والاصطلاح؟

السؤال الرابع: ما معنىٰ قول عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**اتبعوا، ولا تبتدعوا فقد كُفيتم**»؟

السؤال الخامس: اشرح بإجمال ما ذكره المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن عمر بن عبدالعزيز رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

السؤال السادس: اشرح بإجمال المناظرة التي حدثت بين الأذرمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وشيخ المبتدعة في وقته.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الدرس الرابع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ المبعوث رحمة للعالمين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة الأفاضل، وأيتها الأخوات الفضليات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الرابع من دروس كتاب «**الاعتماد شرحُ لُمْعةِ الاعتقاد**»، وفي هذا الدرس نتعرف إن شاء الله تعالىٰ علىٰ بعض آيات الصفات، وبعض أحاديث الصفات، وصفة الكلام لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال المصنف ابن قُدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فصل في ذكر بعض آيات الصفات، فمما جاء من آيات الصفات قول الله عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾[الرحمن:٢٧]».

الملاحظ هنا أن ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر بعض الصفات التي حدث فيها مخالفة، ومن ذلك ذكر صفة الوجه لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ودليلها قوله تعالىٰ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾.

هذه الآية فيها إثبات صفة الوجه لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علىٰ الوجه الذي يليق به، وقد أجمع السلف علىٰ إثبات الوجه لله تعالىٰ.

فإذا قالَ قائل: أين الإجماعُ؟

نقول: لمَّا لم يَرِد عن السلف تفسيرا لآيات الصفات دلَّ ذلك علىٰ أن المراد هو الظاهر؛ لأن الأصل في الكلام الظاهر إلا إذا صُرف عنه بقرينة، فيجب علينا أن نثبت

لله عَزَّوَجَلَّ وجها بدون تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، وقد فسر أهل التعطيل وجه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بالثواب، قالوا: المراد من قوله تعالىٰ: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ﴾ أي ويبقىٰ ثواب ربك، ولكن أهل السنة والجماعة ردوا عليهم بثلاثة أشياء:

الأول: أن قولهم خلاف ظاهر النصوص، وظاهر النصوص يثبت لله عَزَّوَجَلَّ وجها، ولا يجوز القول بخلاف ظاهر النص إلا بدليل يدل علىٰ أنه هو المراد.

الثاني: أن قولهم خلاف طريقة السلف، فطريقة السلف تعني الإثبات، والتنزيه، وقطع الطمع عن إدراك كيفية الصفة.

والثالث: أن قولَهم: ليس عليه دليل صحيح، لا يوجد دليل من القرآن، أو السنة علىٰ أن الوجه بمعنىٰ الثواب.

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ الصفة الثانية، فقال: «**وقوله** سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿**بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ**﴾ [المائدة:٦٤]».

فهذه الآية فيها إثبات صفة اليدين لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وقد أجمع السلف علىٰ ذلك.

قلنا: أين الإجماع؟

الإجماع في أنه لمَّا لم يرد عنهم تفسيرًا لهذه الصفات، دلَّ علىٰ أن المراد هو الظاهر، فيجب علينا أن نثبت صفة اليدين لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، وقد فسر أهل التعطيل صفة اليدين بالنعمة والقدرة.

ولكن أهل السنة والجماعة ردوا عليهم بـ:

١- أن قولهم خلاف ظاهر النصوص.

٢- وأن قولهم خلاف طريقة السلف.

٣- وأن قولهم ليس عليه دليل.

هذه الثلاثة ستتكرر معنا في الرد علىٰ كل تأويل وتعطيل، وأُضيفَ وجه رابع وهو أن في السياق ما يمنع تفسير اليدين بالقدرة، أو النعمة، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥].

فالقدرة لا تُثنَّىٰ، فدلَّ ذلك علىٰ بطلان تفسير اليدين بالقُدرة، أو النعمة.

وهنا إشكال: كيف نجمع بين الأوجه التي جاءت في صفة اليدين؟ مرة جاءت بالإفراد، ومرة جاءت بالتثنية، ومرة جاءت بالجمع.

قال تعالىٰ في الإفراد: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [المُلك:١]، فهنا اليد مفردَة.

وقال في التثنية: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤]، فهنا اليد مثناة.

وقال في الجمع: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا﴾[يس:٧١]، فاليد هنا جَمْع «**أيدينا**».

قال أهل العلم: المفرد المضاف يشمل كل ما ثبت لله عَزَّوَجَلَّ من يد، ولا ينفي التثنية، هذه قاعدة عامة.

وأما الجمع فهو للتعظيم حينما يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿خَلَقْنَا﴾، ﴿جَعَلْنَا﴾، ﴿ذَرَأْنَا﴾ إلىٰ غير ذلك، فإن المراد بالنون هنا التعظيم، وحينئذ لا ينافي التثنية.

وقال بعض أهل العلم: إن أقل الجمع اثنان، فحينئذ لا معارضة بينه، وبين التثنية.

إذن لله عَزَّوَجَلَّ يدانِ لا يعلم أحد كيفيتهما إلا الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وكذلك كل صفات الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لا أحدَ يعلم كيفيتها إلا الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ صفة أخرىٰ، فقال: «**وقوله تعالى إخبارًا عن عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه قال: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾ [المائدة:١١٦]**»: هذه الآية فيها إثبات صفة النفس لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وقد أجمع السلف علىٰ إثبات صفة النفس لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ علىٰ الوجه اللائق به سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، لا يعلم أحد كيفيتها، فيجب علينا أن نثبتها لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ صفة أخرىٰ، وهي المجيء، فقال: «**وقوله سبحانه: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر:٢٢]، وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢١٠]**».

ففي هاتين الآيتين إثبات صفة المجيء لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يوم القيامة للفصل بين العباد، وقد أجمع السلف علىٰ إثبات صفة المجيء لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ علىٰ الوجه اللائق به من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

لا أحدَ يعرف كيفية المجيء، فنثبت لله عَزَّوَجَلَّ مجيئا يليق به دون تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

وقد فسَّر أهل التعطيل المجيء بمجيء أمر الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ورد عليهم أهل السنة والجماعة بثلاثة أوجه، وهي الأوجه الثلاثة المتقدِّمة:

١- أن قولهم خلاف ظاهر النصوص.

٢- وأن قولهم ليس عليه دليل صحيح من القرآن أو السنة.

٣- وأن قولهم خلاف طريقة السلف.

وقلنا: إن طريقة السلف تنبني علىٰ ثلاثة أصول:

الأول: الإثبات.

الثاني: التنزيه.

الثالث: قطع الطمع عن إدراك كيفية صفات الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

ثم ذكر المصنف رَحِمَهُٱللَّهُ صفة أخرىٰ، وهي الرضىٰ، فقال: «**وقوله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [المائدة:١١٩]**».

هذه الآية فيها إثبات صفة الرضىٰ لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ علىٰ الوجه الحقيقي اللائق به سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وقد أجمع السلف علىٰ إثبات صفة الرضىٰ لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، فيجب علينا أن نثبتها لله عَزَّوَجَلَّ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

أهل التعطيل فسروا الرضىٰ بالثواب، ورد عليهم أهل السنة والجماعة بثلاثة أوجه، وهي الأوجه الثلاثة المتقدمة، وهي:

١- أن قولهم خلاف ظاهر النصوص.

٢- وأن قولهم ليس عليه دليل صحيح.

٣- وأن قولهم خلاف طريقة السَّلف.

هنا سؤال: لماذا عطلت المعطِّلة صفات الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ؟

الجواب عن هذا السؤال تقدم في الدرس الأول، قلنا: إنهم قالوا: إن أثبتنا الصفات لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فقد شبَّهْناه بالمخلوق أو جسَّمْناه، والله عَزَّوَجَلَّ منزَّه عن ذلك، لذلك عطلوا صفات الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، أو عَطلوا كثيرًا من صفات الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ علىٰ اختلاف بينهم.

أما أهل السنة والجماعة، فأثبتوا لله عَزَّوَجَلَّ الصفات، ونزهوه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ عن مشابهة المخلوقين، وعن كل نقص.

ودليلهم العام في ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١].

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ صفة أخرىٰ لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ المَحَبة، فقال: «**وقوله تعالى:** ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة:٥٤]».

فهذه الآية فيها إثبات صفة المحبة لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وقد أجمع السلف علىٰ ذلك.

فيجب علينا أن نثبت هذه الصفة لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

أهل التعطيل فسروا المحبة بالثواب، ولكن أهل السنة والجماعة ردوا عليهم بثلاثة أوجه، وهي الأوجه الثلاثة المتقدمة، وهي:

١- أن قولهم خلاف ظاهر النصوص.

٢- وأن قولهم ليس عليه دليل صحيح.

٣- وأن قولهم خلاف طريقة السلف.

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ صفة أخرىٰ لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ الغضب، فقال: «**وقوله تعالى في الكفار:** ﴿غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المجادلة:١٤]».

هذه الآية فيها إثبات صفة الغضب لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ علىٰ الوجه الحقيقي الذي يليق به سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وقد أجمع السلف علىٰ إثبات صفة الغضب لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، فيجب علينا أن نثبتها من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

الله عَزَّوَجَلَّ يغضب غضبًا حقيقيًّا يليق به، يغضب علىٰ من؟

يغضب علىٰ الكفار، ويغضب إذا انتُهكت محارمه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

أهل التعطيل فسَّروا الغضب بالانتقام، وأهل السنة والجماعة ردوا عليهم بأربعة أَوجه، الأوجه الثلاثة المتقدِّمة، وهي:

١- أن قولهم خلاف ظاهر النصوص.

٢- وأن قولهم ليس عليه دليل صحيح.

٣- وأن قولَهم خلاف طريقة السلف.

والوجه الرابع: أن الله تعالىٰ غاير بين الغضب، والانتقام، فقال: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ [الزُّخرُف:٥٥] أي أغضبونا ﴿ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزُّخرُف:٥٥]، فجعل الله عَزَّوَجَلَّ الانتقام نتيجة للغضب، فدلَّ علىٰ أنه غيره.

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ صفة أخرىٰ لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وهي السَّخط، فقال: «**وقوله تعالى: ﴿ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ﴾ [محمد:٢٨]**».

هذه الآية فيها إثبات صفة السَّخط لله عَزَّوَجَلَّ، فالله عَزَّوَجَلَّ يسخط سخطا حقيقيا يليق به سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، يسخط إذا انتُهكت محارِمُه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وقد أجمع السلف علىٰ إثبات صفة السَّخط لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

فيجب علينا أن نثبتها لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، وأهل التعطيل فسروا السَّخَط بالانتقام، ورد عليهم أهل السنة والجماعة بالأوجه الثلاثة المتقدمة، وهي:

١- أن قولهم خلاف ظاهر النصوص.

٢- وأن قولهم ليس عليه دليل صحيح.

٣- وأن قولهم خلاف طريقة السلف.

ثم ختم المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ آيات الصفات بصفة الكُره لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فقال: «**قال تعالى: ﴿كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾ [التوبة:٤٦]**».

هذه الآية فيها إثبات صفة الكره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يكره كرهًا حقيقيًّا يليق به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يشبه كُره المخلوقين، ليس فيه نقص، ولا عيب، وقد أجمع السلف علىٰ إثبات صفة الكره لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فيجب علينا أن نثبت صفة الكُره لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

وفسَّر أهل التعطيل هذه الصفة بالإبعاد، وأهل السنة والجماعة ردوا عليهم بثلاثة أوجه، وهي الثلاثة أوجه المتقدمة، وهي:

١- أن قولهم خلاف ظاهر النصوص.

٢- وأن قولهم ليس عليه دليل صحيح.

٣- وأن قولهم خلاف طريقة السلف.

ثم ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعض أحاديث الصفات، فقال: «**فصلٌ في ذكر بعض أحاديث الصفات: ومن السنة قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ينزل ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كل ليلة إلى سماء الدنيا....»**».

فهذا الحديث فيه إثبات صفة النزول لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ينزل نزولا حقيقيًّا يليق به لا يشبه نزول المخلوقين في الثلث الأخير من الليل، وقد أجمع السلف علىٰ ذلك، فيجب علينا أن نثبت لله عَزَّوَجَلَّ هذه الصفة، وهي صفة النزول م من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

أهل التعطيل فسروا النزول بنزول أمره، أو نزول رحمته، أو نزول مَلَك من ملائكته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولكن أهل السنة والجماعة ردوا عليهم بأربعة أوجه: الثلاثة أوجه المتقدمة:

١- أن قولهم خلاف ظاهر النصوص.

٢- وأن قولهم ليس عليه دليل صحيح.

٣- وأن قولهم خلاف طريقة السلف.

والوجه الرابع: وهو أن الأمر والرحمة والمَلَك لا يمكن أن يقولوا: «**من يدعوني فأستجيب له؟، من يستغفرني فأغفر له؟، من يسألني فأُعطيه؟**» يستحيل أن يكون هذا، فدلَّ ذلك علىٰ أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ينزل نزولا حقيقيًّا يليق به، لا يعرف أحد كيفية نزوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لأنه لم يخبرنا الله عَزَّوَجَلَّ عن كيفية نزوله، وإنما أُخبرنا فقط أنه يَنزل، فيجب علينا أن نثبت النزول، ولا نطمع في إدراك كيفية نزوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ثم ذَكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ صفة أخرىٰ لله عَزَّوَجَلَّ، وهي صفة العَجَب، فَقالَ: «**وقوله: «يَعْجَب ربُّك من الشاب ليَست له صبوة»**».

أي يعجب الله تعالىٰ من الشاب الذي لم يوقعه الشيطان في المعاصي.

هذا الحديث فيه إثبات صفة العَجب لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وقد أجمع السلف علىٰ ذلك، فيجب علينا أن نثبت ذلك لله عَزَّوَجَلَّ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، وقد قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كما في صحيح البخاري: «**عَجِب اللهُ من قوم يدخلون الجنة في السلاسل**».

وأهل التعطيل فَسَّرُوا هذه الصفة بالمجازاة، ولكن أهل السنة والجماعة ردوا عليهم بـ:

١- أن قولهم خلاف ظاهر النصوص.

٢- وأن قولهم ليس عليه دليل صحيح.

٣- وأن قولهم خلاف طريقة السلف.

وهنا فائدة: وهي أن العَجَب نوعان:

الأول: نوعٌ صادرٌ عن خفايا الأسباب عن المُتَعجِّب، فيندهش له، ويستعظمه، ويَتعجَّب منه.

وهذا النوع مستحيل في حق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لأن الله لا يخفىٰ عليه شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

النوع الثاني من أنواع العَجَب: أن يكون سببه خروج الشيء عن نَظَائره، أو عن ما ينبغي أن يكون عليه مع علم المتعجِّب، وهذا هو الثابت لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فالله يعجب من هذا الشاب؛ لأجل أن الشاب في الغالب يوقعه الشيطان في المعاصي، فهذا الشاب الذي يعجب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ منه خرج عن نظائِره من الشباب، ليست له صَبْوة، لم يَسْتَجِرْهُ الشيطان، ولم يوقعه في المعاصي.

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ صفة أخرىٰ لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهي صفة الضحك، فقال: «**وقوله: «يضحك الله تعالى إلى رجلين قتل أحدهما الآخر، ثم يدخلان الجنة»**».

يعني يقتل الظالم المظلوم، ثم يتوب الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ الظالم، فيموت، فيدخلان الجنة.

الله عَزَّوَجَلَّ يضحك إلىٰ هذين الرجيلين، وهذا الحديث فيه إثبات صفة الضحك لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وقد أجمع السلف علىٰ ذلك، فيجب علينا أن نُثبت هذه الصفة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تَمثيل، فالله يضحك ضحكا حقيقيا يليق به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

أهل التعطيل فسروا هذه الصفة بالثواب، وأهل السنة والجماعة ردوا عليهم بثلاثة أوجه، وهي الأوجه الثلاثة المتقدمة:

١- أن قولهم خلاف ظاهر النصوص.

٢- وأن قولهم ليسَ عليه دليل صحيح.

٣- وأن قولهم خلاف طريقة السلف.

ثم ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلامًا عامًا، فقال: «**فهذا، وما أشبهه مما صح سَنَده، وعُدِّلت رواته، نُؤْمن به، ولا نَرُدُّه، ولا نجحده، ولا نتأوَّلُه بتأويل يخالف ظاهره، ولا نشبِّهُه بصفات المخلوقين، ولا بسمَات المحدَثين**».

يعني كل الأحاديث التي صحت عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يجب علينا أن نؤمن بها، وألا نكذب بشيء منها، وألا نجحدها، ولا نتأولها بتأويل

يخالف ظاهرها، ولا نشبِّهها بصفات المخلوقين، ولا بسِمَات المحدَثين أي علامات المخلوقين، فالله عَزَّوَجَلَّ لا يُشْبِهه شيء.

ثم قال: «**ونعلم أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى لا شبيهَ له، ولا نظيرَ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾**[الشورى:١١]**، وكل ما تخيَّل في الذهن، أو خطر بالبال، فإن الله تعالى بخلافه**»: يعني كل ما خطر ببالك، فالله عَزَّوَجَلَّ علىٰ خلافه، فلا يستطيع أحد أن يتخيل كيفية صفات الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى.

ثم قال: «ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾[طه: ٥]**»**: أي من صفات الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى التي يجب أن نثبتها له سُبْحَانَهُوَتَعَالَى صفة الاستواء، وقد أجمع السلف علىٰ إثبات هذه الصفة لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، والاستواء معناه العلو والارتفاع، فالله عَزَّوَجَلَّ استوىٰ استواء حقيقيًّا يليق به، لا يشبه استواء المخلوقين.

أهل التعطيل فسَّروا هذه الصفة بالاستيلاء، فقالوا: معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾[طه:٥]، أي استولىٰ

وأهل السنة والجماعة ردُّوا عليهم بخمسة أوجه، الثلاثة أوجه المتقدمة، وهي:

١- أن قولهم خلاف ظاهر النصوص.

٢- وأن قولهم ليس عليه دليل صحيح.

٣- وأن قولهم خلاف طريقة السلف.

الوجه الرابع: أن هذا التفسيرَ لا يُعرف في اللغة العربية، يعني لم يأتِ قطُّ في لغة العرب أن الاستواء بمعنىٰ الاستيلاءِ.

الوجه الخامس: أنه يلزم علىٰ هذا التفسير لوازم باطلة، ومن ذلك: أن العرش لم يكن مِلكا لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، ثم استولىٰ عليه بعد ذلك.

والعرش هو سرير المُلك، ولا يعلم أحد كيفيته إلا الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، وقد ذكر لنا النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه أكبر المخلوقات.

وأما الكُرسيّ، فهو موضع قدَمَي الرب سُبْحَانَهُوَتَعَالَى.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [المُلك:١٦]، وقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ربُّنا الله الذي في السماء تقدس اسمك»، وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للجارية: «أينَ الله؟» قالت: في السماء، قال: «أعتقها، فإنها مؤمنة»، رواه مسلم، ومالك بن أنس، وغيرهما من الأئمة، وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحُصَين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «كم إلهًا تعبد؟» قال: سبعة، ستة في الأرض، وواحدًا في السماء، قال: «من لرغبتك، ورهبتك؟»**»: يعني من الذي تدعوه عندما تريد شيئًا، أو تخاف من شيء، «**قال: الذي في السماء، قال: «فاترك الستة، واعبد الذي في السماء، وأنا أعلمك دعوتين»، فأسلم، وعلمه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يقول: «اللهم ألهمني رشدي، وقني شر نفسي»**».

ولكنَّ هذا الحديث ضعيف، وقد أجمع السلف علىٰ إثبات صفة العلو لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فيجب علينا أن نثبت العلو لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علىٰ الوجه الذي يليق به من غير تحريف، ولا تكييف، ولا تمثيل، ولا تعطيل.

والعلو نوعان:

١- علو صفة.

٢- وعلو ذَات.

علو الصفة لم يُنكره أحدٌ، ومعناه أن صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عُليا لا نقصَ فيها بوجه من الوجوه.

النوع الثاني: علو الذات، وهذا الذي أنكرته الحلولية، والاتحادية، وغيرهم، ومعناه أن ذات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فوق جميع المخلوقات.

فالحلولية تقول: إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يَحُلُّ في كل مكان بذاته، حاشا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وأهل التعطيل أنكروا كون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بذاته في السماء، وقالوا: معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [المُلك:١٦] في السماء مُلك الله، وسلطانه، ونحوه، ولكنَّ أهل السنة والجماعة ردوا عليهم بستة أوجه، الأوجه الثلاثة المتقدمة، وهي:

١- أن قولهم خلاف ظاهر النصوص.

٢- وأن قولهم ليس عليه دليل صحيح.

٣- وأن قولهم خلاف طريقة السلف.

الوجه الرابع: أن مُلك الله، وسلطانه في السماء، وفي الأرض أيضًا.

الوجه الخامس: أن العقل يدل علىٰ أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فوق السماوات، وذلك لأن هذا فيه صفة كمال، أما إذا قلنا بقول من يقول: إن الله يحل في كل مكان، فهذا نقص ليس فيه كمال.

الوجه السادس: أن الفطرة تدل علىٰ أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في السماء، فالخلق مفطورون علىٰ أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في السماء.

ومعنى كون الله عَزَّوَجَلَّ في السماء: أن الله علىٰ السماء.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وفيما نُقِل من علامات النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وأصحابه في الكتب المتقدمة: أنهم يسجدون بالأرض ويزعمون أن إلههم في السماء، وروى أبو داود في سننه أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «إن ما بين سماء إلى سماء مسيرة كذا وكذا...»، وذكر الخبر إلى قوله: «وفوق ذلك العرش، والله سبحانه فوق ذلك»**»: هذه الأخبار ضعيفة، ويغني عنها ما سبق، وكأن المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكرها لكي يعضد بها الأدلة السابقة.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فهذا، وما أشبهه مما أجمع السلف رحمهم الله على نقله وقَبوله، ولم يتعرَّضوا لرده ولا تأويله، ولا تشبيهه، ولا تمثيله**».

وقد نقل الإجماع علىٰ ذلك أيضًا ابن بَطَّة، وابن تيمية رحمهم الله تعالىٰ.

ثم قال: «**سُئل الإمام مالك بن أنس الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقيل: يا أبا عبد الله ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه:٥]، كيف استوى؟ فقال: «الاستواء غير مجهول»** أي معلوم، «**والكيف غير معقول**» يعني الكيفية لا يستطيع أحد أن يدركها بعقله، «**والإيمان به واجب**» أي الإيمان بالاستواء واجب، «**والسؤال عنه بدعة**» أي السؤال

عن الكيفية بدعة، «ثم أمر بالرجل فأُخرج» وذلك خشية أن يَفتن الناس في عقيدتهم.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فصل في كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومن صفات الله تعالى أنه متكلِّم بكلام قديم يسمعه منه من شاء من خلقه، سمعه موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ منه من غير واسطة، وسمعه جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ومن أذن له من ملائكته ورسله، وأنه سبحانه يكلِّم المؤمنين في الآخرة ويكلمونه، ويأذن لهم فيزورونه، قال الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [النساء:١٦٤]».

هذا فيه إثبات صفة الكلام لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأنه يتكلم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بكلام حقيقي يليق به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يشبه كلام المخلوقين.

ومعنى قوله: «متكلم بكلام قديم»: أي قديم النوع حادث الآحاد.

الآحاد: هو الكلام الذي يتكلم به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، هذا حادث، أما صفة الكلام فهي قديمة.

والدليل على قوله: «سمعه موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ منه من غير واسطة»: قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ١٣﴾ [طه:١٣].

والدليل على قوله: «وسمعه جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ»: قوله تعالىٰ: ﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ [النحل:١٠٢].

روح القدس هو جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فجبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ سمع القرآن من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وبلَّغه جبريلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والدليل على قوله: «ومن أذن له من ملائكته»: أي في سماع كلامه سبحانه، قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ولكن ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ اسمه إذا قضىٰ أمرًا سبَّح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتىٰ يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا، ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم؟**»، فهذا يدل علىٰ أنهم سمعوا كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وقوله: «ورسله»: أي من الرسل من سمع كلام الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، وكلم الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، ومنهم آدم عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ، والدليل قوله تعالىٰ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾ [البقرة:٣٧].

وكذلك كلَّم اللهُ سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ نبيَّه محمَّدًا صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وكلَّم النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ربَّه سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، كما في رحلة الإسراء والمعراج حينما افترض الله عَزَّوَجَلَّ الصلاة.

وقوله: «وأنه سبحانه يكلِّم المؤمنين في الآخرة، ويُكلِّمونه»: كما في قول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**إن الله** تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ **يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك**».

وقوله: «ويأذن لهم فيزورونه»: هذا ليس عليه دليل صحيح، وإنما ورد في ذلك حديث ضعيف.

ثم قال: «وقال سبحانه: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف:١٤٤].

وقال سبحانه: ﴿مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ﴾ [البقرة:٢٥٣].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى:٥١].

وقال سبحانه: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢﴾ [طه:١١-١٢].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ [طه:١٤]، وغير جائز أن يقول هذا أحد غير الله تعالى.

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ: **«إذا تكلَّم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء»، روى ذلك عن النبي** صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ».

فكل هذه النصوص تدل علىٰ أن الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ يتكلم كَلامًا حقيقيًّا.

ثم قال رَحِمَهُٱللَّهُ: **«وروى عبد الله بن أنيس** رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ **عن النبي** صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ **أنه قال: «يحشر الله الخلائق يوم القيامة عراة حفاة غُرْلًا بُهما فيناديهم بصوت**

يسمعه مَن بَعُد كما يسمعه من قَرُب: أنا الملك، أنا الديان»، رواه الأئمة واستشهد به البخاري».

هذا أيضًا فيه دليل علىٰ أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يتكلم كلامًا حقيقيًّا.

وقوله: «غُرْلا»: أي غير مختونين.

وقوله: «بُهْما»: أي ليس معهم من حُطام الدنيا شيء.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«وفي بعض الآثار»**: أي في كتب أهل الكتاب **«أن موسى** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **ليلة رأى النار فهالته، ففزع منها فناداه ربه: يا موسى! فأجاب سريعًا استئناسًا بالصوت: لبيك، لبيك، أسمع صوتك، ولا أرى مكانك، فأين أنت؟ فقال: أنا فوقك، وأمامك، وعن يمينك، وعن شمالك، فعلم أن هذه الصفة لا تنبغي إلا لله تعالى، قال: كذلك أنت يا إلهي، أفكلامك أسمع، أم كلام رسولك؟ قال: بل كلامي يا موسى».**

هذا الحديث من الإسرائيليات، وهو ضعيف، ويغني عنه ما تقدم، وكأن المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكره ليدلل علىٰ أن كتب أهل الكتاب فيها أن الله عَزَّوَجَلَّ يتكلم بكلام حقيقي.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: اذكر المعنىٰ الحق، والمعنىٰ الباطل، والدليل علىٰ المعنىٰ الحق، وبم يُرد علىٰ المعنىٰ الباطل علىٰ كل صفة من الصفات الآتية:

- **الأولى**: الوجه.
- **الثانية**: اليدان.
- **الثالثة**: المجيء.

- **الرابعة**: الغضب.

- **الخامسة**: النزول.

- **السادسة**: الضحك.

السؤال الثاني: العجب نوعان، وضِّح ذلك، وما الذي يستحيل علىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؟ ولماذا؟

السؤال الثالث: كيف نجمع بين الأوجه التي وردت في صفة اليدين؟

السؤال الرابع: العلو نوعان، وضح ذلك.

السؤال الخامس: اشرح قول المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ومن صفات الله تعالىٰ أنه متكلِّم بكلام قديم يَسمَعه منه من شاء من خلقه**».

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الدرس الخامس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلامًا علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة الأكارم، وأيتها الأخوات الكريمات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الخامس من دروس كتاب **«الاعتماد شرحُ لُمْعةِ الاعتقاد»**، وفي هذا الدرس نتعرف إن شاء الله تعالىٰ علىٰ مذهب أهل السنة والجماعة في القرآن الكريم، ورؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«فصلٌ في القرآن الكريم، ومن كلام الله سبحانه القرآن العظيم وهو كتاب الله المبيَّن، وحبله المتين، وصراطه المستقيم، وتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين، منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وهو سور محكمات، وآيات بينات، وحروف وكلمات، من قرأه فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات، له أول وآخر وأجزاء وأبعاض، متلو بالألسنة، محفوظ في الصدور، مسموع بالآذان، مكتوب في المصاحف، فيه محكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، وخاص وعام، وأمر ونهي،** ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فُصِّلَت:٤٢].

وقوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾[الإسراء:٨٨].

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ومن كلام الله تعالى القرآن العظيم**»: أي من جملة كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ القرآن العظيم، فالقرآن بعض كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فالله تكلم بالتوراة والإنجيل والزبور، وكلم أنبياءه، ومن كلامه القرآن العظيم.

قوله: «**وهو كتاب الله المبين**»: أي الواضح، فالقرآن يوضح الأحكام الشرعية، كما قال تعالىٰ: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء:١٩٥].

وقوله: «**وحبله المتين**»: أي من استمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقىٰ.

وقوله: «**تنزيل من رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين**»: أي القرآن الكريم تنزيل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، نزل به جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ علىٰ النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو سيد المرسلين، كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٤]

وقوله: «**بلسان عربي مبين**»: أي بلسان عربي واضح، كما قال تعالىٰ: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء:١٩٥]، وذلك لكي نتدبره، ونفهمه، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾ [يوسف:٢].

وقوله: «**منزل غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود**»: أي القرآن الكريم منزل من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ غير مخلوق من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بدأ؛ لأنه تكلم به، وإليه يعود ويرجع في آخر الزمان، فلا يبقىٰ في الأرض منه آية.

وذلك كما قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**ليُنتزعن هذا القرآن من بين أظهركم**»، قيل: يا أبا عبد الرحمن، كيف يُنتزع وقد أثبتناه في مصاحفنا؟ قال: «**يُسرَىٰ عليه في ليلة فلا يبقىٰ في قلب عبد ولا مصحف منه شيء، ويصبح الناس فقراء كالبهائم**»، ثم قرأ عبدالله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾﴾ [الإسراء:٨٦].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وأما إليه يعود**»، فإنه يَسري به في آخر الزمان من المصاحف والصور، فلا يبقىٰ في الصدور منه كلمة، ولا يبقىٰ في المصاحف منه كلمة.

وقوله: «وهو سور محكَمَات، وآيات بينات، وحروف، وكلمات»: أي القرآن الكريم عبارة عن سور متقَنات، وآيات واضحات في الدلالة، وحروف وكلمات، وهذا خلافًا لمن يقول: إن الله عَزَّوَجَلَّ يتكلم كلامًا بغير حروف، ولا صوت.

فمذهب أهل السنة والجماعة في القرآن أنه حروف وكلمات، وأن الله عَزَّوَجَلَّ تكلم به، والله يتكلم بكلام حقيقي يليق بجلاله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، لا يشبه كلام المخلوقين، وكلام الله عَزَّوَجَلَّ بحرف وصوت.

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من قرأه فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات»: أي من قرأ القرآن تلاوة صحيحة، ولم يَلْحن فيه، فله بكل حرف يقرأه عشر حسنات، كما قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرفٌ**».

وقوله: «له أول وآخر، وأجزاء، وأبعاض»: أي القرآن الكريم له أول وله آخر، فأوله سورة الفاتحة، وآخره سورة الناس.

وكذلك القرآن أجزاء، عدد أجزاء القرآن ثلاثون جزءًا، وهذا فيه رد علىٰ من يزعم أن كلام الله واحد لا يتبعض، ولا يتجزأ.

وقوله: «متلو بالألسنة، محفوظ في الصدور، مسموع بالآذان، مكتوب بالمصاحف»: أي القرآن الكريم الذي هو كلام الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، يُتلىٰ بالألسنة، ويُحفظ بالصدور، ويُسمع بالآذان، وهو مكتوب في المصاحف.

ومراد المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ من ذلك أن كلام الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أينما تصرَّف، وكيفما تصرف فهو كلام الله، وأما صوت القارئ، وصدْر الحافظ، وأذن السامع، والمداد والحبر والورق المكتوب عليه كل هذا مخلوق.

وقوله: «فيه محكم ومتشابه»: أي القرآن الكريم فيه آيات محكمة، وآيات متشابهة.

والمحكَم: ما كانت دلالته علىٰ المعنىٰ واضحة.

والمتشابه: ما كانت دلالته علىٰ المعنىٰ غيرَ واضحة.

ويُرَدُّ المتشابَه إلىٰ المحكَم حتىٰ يُفهم.

وقد قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾ [آل عمران:٧].

وقوله: «وناسخ ومنسوخ»: أي القرآن الكريم فيه آيات ناسخة، وآيات منسوخة.

والناسخ: هو الرافع لما قبله.

والمنسوخ: هو المرفوع.

يعني قد ينزل في بداية الإسلام حكم شرعي، ثم يأتي بعد ذلك حكم آخر يرفع هذا الحكم الأول.

ومن ذلك أن في بداية الإسلام كان يجب علىٰ المسلم ألا يفر في القتال من أمام عشرة، ثم نُسخ هذا باثنين.

قال تعالىٰ: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال:٦٥].

هذه الآية فيها المنسوخ، وهو وجوب مصابرة العشرين أمام المائتين، يعني كل واحد يصبر علىٰ عشرة، ثم نزل بعد ذلك النسخ، وهو قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝٦٦﴾ [الأنفال:٦٦].

وقد قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في النسخ: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة:١٠٦].

وقوله: «وخاص، وعام»: من آيات القرآن آيات عامة، ومنه آيات خاصة.

والمراد بالخاص: ما كان خاصًّا بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو خاصًّا ببعض الأشخاص، أو ببعض الأحوال.

والعام: ما كان عامًّا يشمل جميع الأمة.

وقوله: «وأمر، ونهي»: أي من آيات القرآن الكريم ما هو مأمور به، ومنه ما هو منهي عنه، فيه آيات تأمرنا بفعل أشياء، وفيه آيات تنهانا عن فعل أشياء.

وقوله: «﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فُصِّلَت:٤٢]»: أي يستحيل أن يأتي الباطل علىٰ كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وذلك لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ تكفل بحفظه.

وقوله: «وقوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء:٨٨]»: أي لئن اجتمعت الإنس والجن علىٰ أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يستطيعون ذلك، ولو كان بعضهم لبعض مساعدًا ومعاونًا، وذلك لأنه كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فلا يستطيع أحد أن يأتيَ بمثله.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«وهو هذا الكتاب العربي الذي قال فيه الذين كفروا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ [سبأ:٣١]»**: أي هذا القرآن المتلو بالأحرف العربية هو كلام الله تعالىٰ، وهو يدل علىٰ أن الله تعالىٰ تكلم به بحرف وصوت، ولهذا قال الكفار: ﴿لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ [سبأ:٣١].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«وقال بعضهم: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾ [المدَّثر:٢٥]، فقال الله سبحانه: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾﴾ [المدَّثر:٢٦]**: أي لما قال الوليد بن المغيرة: هذا القرآن من قول البشر، توعده الله سبحانه بقوله: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾﴾ [المدَّثر:٢٦]، وسقر جهنم.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«وقال بعضهم: هو شعر، وقال الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾﴾ [يس:٦٩]، فلما نفى عنه أنه شعر، وأثبته قرآنا لم يبق شبهة لذي لب في أن القرآن هو هذا الكتاب العربي الذي هو كلمات وحروف وآيات؛ لأن ما ليس كذلك لا يقول أحد: إنه شعر»**: أي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لما نفىٰ عن القرآن أنه شعر، وأثبته قرآنا دل ذلك علىٰ أنه هو هذا الكتاب العربي الذي هو كلمات، وحروف، وآيات.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وقال عَزَّوَجَلَّ:** ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٣]، **ولا يجوز أن يتحداهم بالإتيان بمثل ما لا يُدرى هو، ولا يُعقل**»: أي تحدىٰ الله عَزَّوَجَلَّ العرب أن يأتوا بسورة من مثل القرآن، ولا يمكن أن يتحداهم الله عَزَّوَجَلَّ إلا بشيء يفهمونه، ويسمعونه، وهو من جنس ما يعهدونه من الكلام، فهذا يدل علىٰ أن القرآن من كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وكلامُ الله عَزَّوَجَلَّ بحرف، وصوت.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وقال تعالى:** ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾ [يونس:١٥]، **فأثبت أن القرآن هو الآيات التي تتلى عليهم**»: هذا فيه بيان أهل السنة والجماعة في أن القرآن من كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ثم قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وقال تعالى:** ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت:٤٩]»: أي أن القرآن المحفوظ في الصدور هو كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وقال تعالى:** ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الواقعة:٧٧-٧٩] **بعد أن أقسم على ذلك**»: أي كما قال سبحانه: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾﴾ [الواقعة:٧٥-٧٨].

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وقال تعالى:** ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، ﴿حمٓ﴾، ﴿عٓسٓقٓ﴾، **وافتتح تسعا وعشرين سورة بالحروف المقطّعة**»: قد ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هذه الآيات للتحدىٰ.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وقال النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات، ومن قرأه، ولحن فيه فله بكل حرف حسنة**»، **حديث صحيح**»: أي من قرأ القرآن فجوَّده، فله بكل حرف منه عشر حسنات، ومن قرأ القرآن ولحن

فيه -أي أخطأ فيه-، فله بكل حرف حسنة، ولكن هذا الحديث ضعيف، ويغني عنه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**».

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وقال عليه الصلاة والسلام: «اقرؤوا القرآن قبل أن يأتي قوم يقيمون حروفه إقامة السهم لا يجاوز تراقيهم، يتعجَّلون أجره، ولا يتأجلونه»**»: هذا فيه حث علىٰ قراءة القرآن قبل أن يأتي قوم يقرؤونه قراءة مجوَّدة صحيحة لا يجاوز حلوقهم.

أي لا يتلونه لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وإنما يريدون بذلك الأجر والثواب في الدنيا، إما عن طريق أخذ الأجرة، وإما عن طريق المدح.

«**ولا يتأجَّلونه**»: أي لا يقصدون بقراءته وجه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «**قال أبو بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه**»: أي الذي يقرأ القرآن قراءة جيدة أحبُّ ممن يحفظه حفظا خطأ، ولكن هذا الأثر ضعيف.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وقال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من كفر بحرف منه فقد كفر به كله**»: أي من كفر بحرف من القرآن الكريم مجمَع عليه، فقد كفر بالقرآن كله.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «**واتفق المسلمون على عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه، ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفا متَّفَقًا عليه أنه كافر، وفي هذا حجة قاطعة على أنه حروف**»: أما الحروف المختلف فيها في القراءات، فهذه تخرج من هذا الإجماع، كقوله تعالىٰ: ﴿جَنَّٰتٌ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾، في قراءة أخرىٰ: ﴿جَنَّٰتٌ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾.

وأيضًا كقوله تعالىٰ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، في قراءة أخرىٰ: ﴿مَلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، وهكذا، فهذه الحروف المختلَف فيها لا تدخل في الإجماع السابق.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فصلٌ في رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، والمؤمنون يرون ربهم في الآخرة بأبصارهم، ويزورونه، ويكلمهم ويكلمونه.**

قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة:٢٢:٢٣]، وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين:١٥]، فلما حجب أولئك في حال السخط دل على أن المؤمنين يرونه في حال الرضا، وإلا لم يكن بينهما فرق.

وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته»، حديث صحيح متَّفَق عليه، وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية، لا للمرئي بالمرئي، فإن الله تعالى لا شبيه له، ولا نظير».

في هذا الفصل يبين المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عقيدة أهل السنة والجماعة في رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، فقد أجمع السلف علىٰ أن المؤمنين يرون ربهم عَزَّوَجَلَّ في القيامة، وأن الكفار لا يرون ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فيجب علينا أن نثبت ذلك من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، ونثبت أنها رؤية حقيقية تليق بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وأما أهل التعطيل، فقالوا: المراد بالرؤية الثواب، وقال بعضهم: المراد بالرؤية العلم واليقين، ورد عليهم أهل السنة والجماعة بأربعة أوجه:

الأول: أن قولهم خلاف ظاهر النصوص.

الثاني: أن قولهم خلاف طريقة السلف.

الثالث: أن قولهم ليس عليه دليل صحيح.

الرابع: أن العلم، واليقين حاصل للأبرار في الدنيا، وسيحصل للفجار في الآخرة، فكيف نفسر الرؤية به؟.

وذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعض الأدلة على إثبات الرؤية في الآخرة، ومن ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة:٢٢:٢٣].

و﴿نَّاضِرَةٌ﴾: من النُّضرة، والبهاء، والنور.

وقد أجمع أهل اللغة علىٰ أن النظر إذا عدي بـ «إلىٰ»، فإن المراد به نظر العين، وهنا قال تعالىٰ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، فعدىٰ النظر بحرف الجر «إلىٰ»، فدل ذلك علىٰ أن المراد بالنظر نظر العين.

ومن الأدلة أيضًا التي ذكرها المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾، وذكر وجه الدلالة في هذه الآية فقال: فلما حجب أولئك في حال السخط دل علىٰ أن المؤمنين يرونه في حال الرضا، وإلا لم يكن بينهما فرق، وهذا من كلام الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وذكر أيضًا من أدلة رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة: قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامُّون في رؤيته»**.

أي لا ينضم بعضكم إلىٰ بعض، ولا يقول: أَرنيه، بل كلٌّ ينفرد برؤيته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: اشرح قول المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«منزَّل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وهو سُور محكمات، وآيات بينات، وحروف وكلمات من قرأه فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات»**.

السؤال الثاني: ما حكم من أنكر حرفًا، أو كلمة، أو آية من القرآن الكريم؟

السؤال الثالث: ما عقيدة أهل السنة والجماعة في رؤية الله عَزَّوَجَلَّ في القيامة؟ مع ذكر دليلين علىٰ ما تقول.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الدرس السادس

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة الأكارم، وأيتها الأخوات الكريمات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس السادس من دروس كتاب «**الاعتماد شرحُ لُمْعةِ الاعتقاد**»، وفي هذا الدرس نتعرَّف إن شاء الله تعالىٰ علىٰ اعتقاد أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر، ومذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان، هذا المجمل، وإليكم التفصيل.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فصلٌ في القضاء والقدر: ومن صفات الله تعالى: أنه الفعَّال لما يريد، لا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد عن القدر المقدور، ولا يتجاوز ما خُط في اللوح المسطور، أراد ما العالم فاعلوه، ولو عصمهم لما خالفوه، ولو شاء أن يطيعوه جميعا لأطاعوه، خلق الخلق وأفعالهم، وقدر أرزاقهم وآجالهم، يَهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بحكمته**».

في هذا الفصل ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان بالقضاء بالقدر.

والإيمان بالقضاء والقدر أصل من أصول الإيمان الستة عند أهل السنة والجماعة، لا يتم إيمان عبد حتىٰ يؤمن بالقضاء والقدر.

والأدلة على وجوب الإيمان بالقدر كثيرة، منها:

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٩].

وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يؤمن عبد حتىٰ يؤمن بالقدر خيره وشره، حتىٰ يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه**».

يعني لا يتم إيمان أحد بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حتىٰ يؤمن بالقدر خيره وشره، وحتىٰ يعلم أن ما أصابه من شر لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه -يعني لم يصبه من خير- لم يكن ليصيبه؛ لأن الأمور مقدَّرة، قدَّر الله عَزَّ وَجَلَّ كل شيء، وهذا من مقتضىٰ علمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فالله عَزَّ وَجَلَّ يعلم ما الخلق فاعلون؛ لذا كتب أعمارهم، وأرزاقهم، وآجالهم.

وأنا كثيرًا ما أضرب مثالًا بهذا الرجل الذي يعمل مدرسًا، في نهاية العام قال للطلاب: أيها الطلاب أعددت اختبارًا، وأعددت كشفا فيه أسماؤكم، وكل طالب كتبت درجته بجوار اسمه، وسأعطيكم الاختبار، وننظر سنجد درجة كل طالب في الاختبار هي هي التي كتبتها في الكشف قبل أن تُجيبوا علىٰ الاختبار.

وبالفعل اختبر الطلاب، وكانت المفاجأة أن كل طالب حصل علىٰ الدرجة التي كتبها له المعلِّم أو المدرس، هل يمكن أن يقال: إن هذا المدرس، أو هذا المعلِّم ظلم الطلاب؟

لا يمكن أن يقال هذا، وإنما يقال: إن هذا المعلم، أو هذا المدرس خبير بأحوال الطلاب، أو عليم بأحوالهم؛ لذا علِم أن فلانا سيجيب عن جميع الأسئلة، وسيحصل علىٰ النهائية، وأن فلانا لم يستطع أن يجيب إلا علىٰ نصف الأسئلة، وفلانا سيجيب علىٰ ربع الأسئلة، وفلانا سيجيب علىٰ ستين بالمائة إلىٰ آخر ذلك، فكتب درجته، فلا يمكن أن يقال: إن هذا المدرس ظالم، لماذا؟ لأنه لم يجبر أحدا علىٰ كتابة إجابة معينة.

الله عَزَّ وَجَلَّ له المثل الأعلىٰ، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يعلم ما الخلق فاعلون، لذا كتب أعمالهم، وأرزاقهم، وآجالهم إلىٰ غير ذلك.

وقد ضلت في القدر طائفتان:

الأولى: الجبرية.

والثانية: القدرية.

أما الجبرية: فقالت: إن الإنسان مجبور علىٰ فعل نفسه يعني كالريشة في مهبِّ الريح.

وأما القدرية: فقالت: إن الإنسان يخلق فعل نفسه، ولا عَلاقة لله بفعله.

وأما أهل السنة والجماعة: فقالت: إن العبد له مشيئة، وإن الله له مشيئة، ومشيئة العبد قاصرة، يعني قد تحدث، وقد لا تحدث، أما مشيئة الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فهي مشيئة نافذة لا بد أن تقع، كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٢٩﴾ [التكوير:٢٩].

ولا يتم إيمان عبد حتى يؤمن بمراتب القدر الأربعة، وهي:

١- العلم.

٢- والكتابة.

٣- والمشيئة.

٤- والخلق.

ومعنى العلم: أن تؤمن بأن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يعلم كل شيء.

ومعنى الكتابة: أن تؤمن بأن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ كتب كل شيء في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

ومعنى المشيئة: أن تؤمن بأن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ إذا شاء شيئًا قال له: كن فيكون.

ومعنى الخلق: أن تؤمن بأن الله خلق كل شيء.

وإذا تأملت كلام المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجدت أنه ضمَّن كلامه هذه المراتب الأربع.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن صفات الله تعالى أنه الفعال لما يريد لا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته»: يريد هنا بالمشيئة الإرادة الكونية.

وقال أهل العلم: لم ترد المشيئة في كتاب الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ إلا كونية، فالمشيئة واحدة، **أما الإرادة فنوعان:**

١- إرادة كونية.

٢- وإرادة شرعية.

أما الإرادة الكونية: فهي إرادة عامة لا تتعلق بما يحبه الله ويرضاه، ومن ذلك حدوث المصائب، فهذه إرادة كونية لا تتعلق بما يحبه الله ويرضاه،و لابد أن تقع.

أما الإرادة الشرعية: فهي إرادة خاصة تتعلق بما يحبه الله ويرضاه، وهذه إرادة قد تقع، وقد لا تقع بخلاف الإرادة الكونية، فإنها لا بد أن تقع، فالله عَزَّوَجَلَّ أراد من العباد أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئًا، فمنهم من آمن، ومنهم من كفر.

لذلك **الإرادة الشرعية** تختص بعباد الله المؤمنين الذين امتثلوا أمر الله، واجتنبوا نهيه.

أما الإرادة الكونية فيدخل فيها المؤمن، والكافر.

وفي كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ إشارة إلىٰ مرتبتَي العلم، والمشيئة.

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد لأحد عن القدر المقدور»:** يعني لا بد أن يقع قدر الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وإذا آمن العبد بذلك سعد، ولم يفزع، ولم يخف من أحد إلا الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، لماذا؟

لأنه يوقن أنه لن يحدث شيء إلا بقدَر الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، لذلك أهل الإيمان أسعد الناس، والنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال لابن عباس معلمًا له هذه العقيدة: **«يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت علىٰ أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك».**

يعني لو اجتمع العالم كله علىٰ أن ينفعوك بشيء، -شيء: نكرة في سياق الإثبات

تفيد العموم- أي لم ينفعوك بشيء إلا بشيء قد كتبه الله لك، لذلك لا تستعن إلا بالله، ولا تطلب إلا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فالله عَزَّوَجَلَّ بيده كل شيء؛ لذلك إذا أردت شيئًا فاطلب من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ثم اعمل بالأسباب.

قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ولو اجتمعوا علىٰ أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك**».

يعني لو اجتمع العالم كله، دول العالم كلها اجتمعت علىٰ أن يضروا إنسانا بشيء، واللهِ ثم والله ثم واللهِ ما استطاعوا ذلك إلا إذا شاء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذلك.

هذه عقيدة إذا حققها العبد سعد، لم يحزن إذا أصابه الضر، ولم يفعل شيئًا محرمًا؛ للحصول علىٰ عَرَض من أعراض الدنيا؛ لأنه يوقن أن كل شيء بيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ثم قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رُفعت الأقلام وجَفّت الصحف**»، هذا كناية عن الفراغ من كتابة المقادير.

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولا يُتجاوز ما خُطَّ في اللوح المسطور»: هذا فيه إشارة إلىٰ المرتبة الثالثة من مراتب الإيمان بالقضاء والقدر، وهي مرتبة الكتابة، ومعناها: أن الله كتب كل شيء في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، كما قال ذلك النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام:٥٩].

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أراد ما العباد فاعلوه»: هذه هي الإرادة الكونية، يعني ما يفعله الناس هو إرادة كونية من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لا بد أن تقع.

وقوله: «ولو عصمهم لما خالفوه، ولو شاء أن يطيعوه جميعا لأطاعوه»: يعني لو عصم الله عَزَّوَجَلَّ الخلق ما فعلوا معصيته، وما تهاونوا في طاعته، ولو شاء أن يطيعوه جميعًا لأطاعوه، كما قال تعالىٰ: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾ [هود:١٠٧].

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خلق الخلق، وأفعالهم»: كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾ [الصافات:٩٦]، وهذه هي المرتبة الرابعة من مراتب الإيمان بالقضاء والقدر.

إذن المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر مراتب الإيمان بالقضاء والقدر الأربعة، وهي العلم، الكتابة، المشيئة، والخلق.

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقدَّر أرزاقهم، وآجالهم»: أي أن لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قدَّر أرزاق الخلق وآجالهم، فكل مخلوق له رزق لن يموت حتىٰ يحصل عليه، وكل مخلوق له أجل لن يموتَ قبل أجله، وهذا إذا تحقق الإيمان به ما خاف أحد إلا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لأن الآجال مكتوبة، والأرزاق مكتوبة.

وقد قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك**-أي في الأربعين الثانية يكون عَلَقة- **ثم يكون مضغة مثل ذلك** -أي في الأربعين الثالثة يكون مضغة، أي قطعة لحم صغيرة قَدرَ ما يمضغ- **ثم يبعث الله مَلَكا فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله، رزقه، أجله وشقي أو سعيد، ثم يُنفخ فيه الروح، فإن الرجل منكم ليعمل حتىٰ ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار، ويعمل حتىٰ ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة**».

يعني قد يعمل الإنسان بعمل أهل الجنة -أي الطاعة- ثم يختم له بعمل أهل النار قبل الموت، فيموت عليه، فيدخل النار، وذلك لأجل أنه كان يعمل بعمل أهل الجنة رياء وسمعة، لذا ختم له بعمل أهل النار.

ورجل آخر يعمل بعمل أهل النار طيلة حياته، وقبل أن يموت يختم له بعمل أهل الجنة فيموت عليه فيدخل الجنة، فالخواتيم لا يعلمها إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لذلك علينا ألا نستحقر عاصيا، ربما يُختم له بعمل أهل الجنة فيموت عليه فيدخل الجنة، وربما يُختم للذي نراه محافظا علىٰ الفرائض بعمل أهل النار فيموت عليه فيدخل النار، لذلك علىٰ الانسان أن يَسأل الله عَزَّوَجَلَّ العافية.

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بحكمته»: يعني الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يظلم أحدًا مثقال ذرة، فإنما يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بحكمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعض الأدلة علىٰ الإيمان بالقضاء والقدر، فقال: «**قال الله تعالي: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾**[الأنبياء:٢٣]، **وقال الله تعالي: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾**[القمر:٤٩]: أي قدَّر الله عَزَّوَجَلَّ المقادير، وهدىٰ الخلائق إليها.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وقال تعالي: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾**[الحديد:٢٢]: أي ما يصيب أحدا مصيبة إلا والله عَزَّوَجَلَّ كتبها في اللوح المحفوظ.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾** [الأنعام:١٢٥]»: أي إذا أراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يهدي عبدا شرح صدره للإسلام، وإذا أراد إضلال عبدٍ جعل صدره ضيقا حرجا، وهذا فيه إشارة إلىٰ الإرادة الكونية.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**روى ابن عمر أن جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، فقال جبريل: صدقت»، رواه مسلم**».

وخير القدر هو ما يسعَد الإنسان به من الطاعة والأعمال والأقوال المحبَّة للنفس، والمراد بشرِّ القدر شر المقدور؛ لأن قدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كله خير لا شر فيه ألبتة.

ومعنى ذلك: أن الله سبحانه لا يُنسب الشر إليه؛ لذا قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والشر ليس إليك**».

فمثلًا: خلق الله عَزَّوَجَلَّ ذوات السموم، فهي شر بالنسبة إلىٰ الإنسان، أما باعتبار نسبتها إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فهي خير محض.

وكذلك الله عَزَّوَجَلَّ قدَّر الأمراض فهي شر بالنسبة إلىٰ الإنسان الذي تصيبه، أما

باعتبار نسبتها إلىٰ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فهي خير محض، فالله عَزَّوَجَلَّ يصيب المؤمن بالأمراض والمصائب حتىٰ يرفع درجته، لذلك النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**أكثر الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل**».

وقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**يُبتَلىٰ المرء علىٰ قَدْر دينه**».

وقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**عجبًا لأمر المؤمن، إنَّ أمره كله خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبَر فكان خيرا له**».

ثم قال رَحِمَهُٱللَّهُ: «**وقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «آمنتُ بالقدر خيره وشره، وحلوه ومره»**».

وقوله: «وحلوه، ومره»: أي يجب أن نؤمن بالقدر حلوه ومره، فكله من عند الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، سواء أحبه العبد ورضي عنه، أو لم يحبه ولم يرضَه، فيجب علىٰ العبد أن يؤمن بقدر الله كله.

والفرق بين: الخير والشر، وبين الحلو والمر.

أن الخير والشر باعتبار المآل -باعتبار النهاية-، أما الحلو والمر فباعتبار العاجل، كالطعام، الإنسان يتذوق حلاوته أو مرارته في بداية الأمر، فإذا استفاد الجسم منه، أو تضرر منه، فهذا يسمىٰ بالخير، أو الشر.

ثم قال رَحِمَهُٱللَّهُ: «**ومن دعاء النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الذي علمه الحسن بن علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا يدعو به في قنوت الوتر: «وقِنِّي شر ما قضيت»**»: هنا أضاف الشر إلىٰ ما قضاه لا إلىٰ قضائه، فكما تقدم الشر لا ينسب إلىٰ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

ثم قال رَحِمَهُٱللَّهُ: «**ولا نجعل قضاء الله وقدره حُجة لنا في ترك أوامره وفعل نواهيه، بل يجب أن نؤمن ونعلم أن لله علينا الحجةَ بإنزال الكتب وبعثة الرسل، قال الله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء:١٦٥]، ونعلم أن الله سبحانه ما أمر ونهى إلا المستطيع للفعل والترك، وأنه لم يجبر أحدا على معصية، ولا اضطره إلى ترك الطاعة، قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾**

[البقرة:٢٨٦]، **وقال تعالى:** ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن:١٦]، **وقال تعالى:** ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَ﴾ [غافر:١٧]، **فدل على أن للعبد فعلا وكسبا، يُجزى على حَسنه بالثواب، وعلى سيئه بالعقاب، وهو واقع بقضاء الله وقدره».**

كأن المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرد بهذا الكلام علىٰ من زعم أن الإنسان مجبور علىٰ فعل المعاصي، وإنما عقيدة أهل السنة والجماعة أن كل إنسان يفعل ما يفعله باختياره، فالذي يفعل الطاعة يفعلها باختياره، والذي يفعل المعصية يفعلها باختياره، وقد قال الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ﴾[البقرة:٢٨٦].

ثم قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فصل في الإيمان: والإيمان قول باللسان، وعمل بالأركان، وعُقد بالجَنان، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.**

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البيّنة:٥]، **فجعل عبادة الله تعالى، وإخلاص القلب، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة كله من الدين».**

هذا فيه عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان، فعقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان تتركب من خمس حقائق:

الأولى: أن الإيمان قول باللسان.

الثانية: أن الإيمان عمل بالأركان.

الثالثة: أن الإيمان اعتقاد بالقلب.

الرابعة: أن الإيمان يزيد بالطاعة.

الخامسة: أن الإيمان ينقص بالمعصية.

هذه عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان، وذكر أدلة علىٰ ذلك منها الآية التي تقدمت، وأيضًا قال: «**وقال رسول الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق»، فجعل القول والعمل من الإيمان»**: وأيضًا هذا الحديث فيه أن الإيمان يزيد وينقص، فأعلىٰ شُعَب

الإيمان شهادة أن لا إله إلا الله، وأدنىٰ شعب الإيمان إماطة -أي إزالة- الأذىٰ عن الطريق.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وقال تعالى: ﴿فَزَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا﴾**[التوبة:١٢٤]، **وقال: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَـٰنًا﴾**[الفتح:٤]»: هاتان الآيتان فيهما أن الإيمان يزيد.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال بُرة أو خَردلة أو ذرة من الإيمان»، فجعله متفاضلا**».

والمراد **بالبُرَّة**: حبة القمح، **والخَردلة**: نبات صغير، يضرب به المَثل في الصغر.

وهذا الحديث فيه أن الإيمان ينقص.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: اذكر دليلين علىٰ وجوب الإيمان بالقضاء والقدر.

السؤال الثاني: ما هي مراتب الإيمان بالقضاء والقدر الأربعة التي لا يتحقق الإيمان بالقضاء والقدر إلا بها؟

السؤال الثالث: ضلت في القدر طائفتان. اذكرهما، مع ذكر مذهب أهل السنة والجماعة في القدر.

السؤال الرابع: ما عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الدرس السابع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ المبعوث رحمة للعالمين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضليات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس السابع من دروس كتاب «**الاعتماد شرحُ لُمْعةِ الاعتقاد**»، وفي هذا الدرس نتعرف إن شاء الله تعالىٰ علىٰ جملة من المسائل الغَيبية، ومن ذلك الإسراء والمعراج، وأشراط الساعة، وعذاب القبر ونعيمه، وفتنة القبر، والبعث، والحشر يوم القيامة، وحوض نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والصراط، والشفاعة في القيامة، والجنة والنار.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فصل في السمعيات**»: أي الأمور التي جاءتنا عن طريق السمع، وهو القرآن، والسنة، ولا مجال للعقل فيها.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا، نعلم أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه، مثل: حديث الإسراء والمعراج، وكان يقظة لا منامًا؛ فإن قريشًا أنكرته، وأكبرته، ولم تكن تنكر المنامات.**

ومن ذلك: «أن مَلَك الموت لما جاء إلى موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ ليقبض روحه لطمه، ففقأ عينه، فرجع إلى ربه، فردَّ عليه عينه».

قوله: «ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصحَّ به النقل»: أي كل ما ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحديث صحيح يجب علينا أن نؤمن به.

وقوله: «فيما شهدناه، أو غاب عنا»: أي يجب علينا أن نؤمن بكل ما أخبر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سواء شاهدناه بأعيننا، أو لم نشاهده، وكان غيبا علينا؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يخبر إلا بالصدق، ولا يخبر إلا عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾[النجم:٤].

وقوله: «نعلم أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه، أو جهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه»: أي يجب الاعتقاد أن كل ما أخبر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حق وصدق، لا كذب فيه، سواء عقلناه بعقولنا أو جهلناه، ولم نطلع علىٰ حقيقة معناه، وهذا من تمام الإيمان.

ثم ذكر أمثلة رَحِمَهُ اللَّهُ على ذلك، فقال: «مثل: حديث الإسراء والمعراج»: الإسراء: هو سير جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المسجد الحرام إلىٰ بيت المقدس.

والمعراج: هو صعود النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بيت المقدس إلىٰ السماء بصحبة جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾[الإسراء:١].

وقوله: «وكان يقظة لا مناما؛ فإن قريشا أنكرته وأكبرته، ولم تكن تنكر المنامات»: يعني كان الإسراء والمعراج في اليقظة، وليس في المنام، وذلك لأن قريشا أنكرته وأكبرته، ولو كان مناما لما أنكرته، ولما أكبرته.

ثم ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ مثالًا آخر، وهو قوله: **«ومن ذلك: «أن مَلَك الموت لمَّا جاء إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ ليقبض روحه لطمه، ففقأ عينه، فرجع إلى ربه، فردَّ عليه عينه»»:** أي يجب علينا أن نؤمن بهذا لأجل أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبرنا به، ولم يعرف موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه ملَك الموت لذا لطمه، ففقأ عينه.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ومن ذلك: أشراط الساعة، مثل: خروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فيقتله، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك مما صح به النقل**».

أي يجب علينا أن نؤمن بأشراط الساعة، والساعة: هي القيامة، وأشراط الساعة قسمين:

١- أشراط صغرىٰ.

٢- وأشراط كبرىٰ.

أما **الصغرى**: فهي التي تحدث، ولا تزال تتجدد.

وأما **الكبرى**: فلا تحدث إلا عند قيام القيامة.

وقد قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنها لن تقوم** -أي القيامة- **حتىٰ تَرَون قبلها عشر آيات، فذكر الدُّخَان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسىٰ ابن مريم** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف، خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلىٰ محشرهم**».

ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أشراط الساعة الكبرىٰ: **خروج الدجال، والدجال**: رجل يخرج في آخر الزمان يدعي الربوبية، وسُمي بالدجال؛ لكثرة كذبه، والدجل هو الكذب.

والدجال معه جنة ونار، فجنته نار وناره جنة، ويأمر الناس أن يطيعوه ويتبعوه، فمن لم يطعه ألقاه في ناره، وهي في الحقيقة جنة.

وقوله: «ونزول عيسى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **فيقتله»**: أي ينزل عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في آخر الزمان فيقتل الدجال.

قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والذي نفسي بيده ليوشكَنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مُقْسِطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية**»، أي لا يقبل الجزية، وإنما يُخيِّر الكفار بين الدخول في الإسلام، وبين القتال.

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ويَفيض المال حتىٰ لا يقبله أحد**» أي يكثر المال حتىٰ لا يقبله أحد.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**فيطلبه** -أي يطلب الدجَّال- **حتىٰ يدركه بباب لُدٍّ فيقتله**»، وباب «**لُدٍّ**» هذا في بيت المقدس، أي يقتل عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ الدجال عند بابِ لُدٍّ.

وقوله: «وخروج يأجوج، ومأجوج»: يأجوج ومأجوج هم قوم من بني آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهم موجودون الآن.

قال تعالىٰ: ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ [الكهف:٩٤].

﴿خَرْجًا﴾: يعني أجرًا، يعني نعطيك أجرا، وتبني لنا سدا يحول بيننا، وبينهم.

فيجب علينا أن نؤمن بخروج يأجوج ومأجوج، وقد ذكر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنهم خلق كثير لا يستطيع أحد أن يقاتلهم.

وقوله رَحِمَهُ اللهُ: «وخروج الدابة»: أي يجب علينا أن نؤمن بخروج الدابة في آخر الزمان، وهذه الدابة تنير وجه المؤمن، وتقطع أنف الكافر.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [النمل:٨٢].

قال المفسرون: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾: يعني تخاطبهم.

وقال بعض المفسرين: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾: أي تجرحهم.

وقوله رَحِمَهُ اللهُ: «وطلوع الشمس من مغربها»: أي يجب أن نصدق بذلك أيضًا أن الشمس تطلع في آخر الزمان من مغربها.

كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تقوم الساعة حتىٰ تطلع الشمس من مغربها، فإذا رآها الناس آمن من عليها، فذلك حين** ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام:١٥٨]».

أي إذا طلعت الشمس من مغربها فحينئذ لا ينفع الإيمان لمن لم يؤمن قبل ذلك، ولا ينفع العمل الصالح لمن لم يعمل قبل ذلك.

وقوله: «وأشباه ذلك ممَّا صح به النقل»: أي يجب علينا أن نؤمن كذلك بكل شيء غيبي أخبر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كالخسوفات الثلاثة التي تحدُث عند قُرب قيام الساعة، وهي خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب.

والخسف: هو تصدُّع الأرض، وابتلاع ما عليها.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: **«وعذاب القبر ونعيمه حق، وقد استعاذ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منه، وأمر به في كل صلاة»**: أي عذاب القبر ونعيمه حق يجب الإيمان به.

ومن الأدلة على ذلك: قول الله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ [الأنعام:٩٣].

قال العلماء: هذه الآية في عذاب القبر.

وقال تعالىٰ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم:٢٧].

قال العلماء: هذه الآية في عذاب القبر، ونعيمه.

وقوله: «وقد استعاذ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منه، وأمر به في كل صلاة»: أي استعاذ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عذاب القبر، وأمرنا أن نستعيذ منه في كل صلاة، وذلك كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يدعو في الصلاة قبل أن يسلِّم منها: **«اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن فتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال»**.

وفتنة المحيا: هي الشهوات، والشبهات.

وفتنة الممات: هي عذاب القبر.

ثم قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وفتنة القبر حق، وسؤال منكر ونكير حق**».

والفتنة: هي الاختبار، والمراد أن الملكين المنكر والنكير يسألان العبد في قبره ثلاثة أسئلة، وهي:

- من ربُّك؟
- وما دينك؟
- ومن نبيُّك؟

فأما المؤمن فيجيب: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أما الكافر فلا يجيب، يقول: لا أدري.

كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا قُبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما: المنكر، وللآخر: النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول ما كان يقول**-أي ما كان يقول في الدنيا-**هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين، ثم ينور له فيه، ثم يقال له: نم، فيقول: أرجع إلىٰ أهلي فأخبرهم** -يريد أن يبشِّر أهله بهذه المنزلة التي بلغها- **فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتىٰ يبعثه الله من مضجعه ذلك، وإن كان منافقا قال: سمعت الناس يقولون، فقلت: مثله، لا أدري، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض: التئمي عليه، فتلتئم عليه، فتختلف فيها أضلاعه** -يعني تدخل أضلاعه بعضها في بعض- **فلا يزال فيها معذَّبا حتىٰ يبعثه الله من مضجعه ذلك**».

وهنا فائدة: هل العذاب في القبر يقع علىٰ الروح، أو علىٰ الجسد؟

مذهب أهل السنة والجماعة: أن العذاب والنعيم لروح الميت وبدنه، وأن الروح تبقىٰ بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأيضًا تتصل بالبدن أحيانا فيحصل له معها النعيم أو العذاب.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**والبعث بعد الموت حق، وذلك حين ينفخ إسرافيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في الصور، ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝٥١﴾ [يس:٥١]**».

أي يجب علينا أن نؤمن بالبعث بعد الموت.

والبعث: هو إخراج الناس من قبورهم للحساب والجزاء، وذلك حين ينفخ إسرافيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في الصُّور.

والصُّور: قرن عظيم لا يعلم قدره إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝٥١﴾ [يس:٥١]، أي إذا نفخ إسرافيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في الصور خرج الناس من قبورهم سراعا للحساب والجزاء.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ويحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غُرلا بُهما، فيقفون في موقف القيامة حتى يشفع فيهم نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويحاسبهم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وتُنصب الموازين، وتُنشر الدواوين، وتتطاير صحائف الأعمال إلى الأيمان والشمائل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢﴾ [الانشقاق:٧-١٢]**»: أي يجب علينا أن نؤمن بحشر الناس يوم القيامة.

والحشر: هو جمع الخلائق في موقف القيامة للحساب، والجزاء.

وقوله: «**ويحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غُرلا بُهما**»: أي لا نعال لهم، ولا ثياب لهم، غير مختونين ليس معهم من حطام الدنيا شيء.

وقوله: «**فيقفون في موقف القيامة حتى يشفع فيهم نبيُّنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**»:

أي يقف الناس في المحشر حتىٰ يشفع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيهم، وهذه هي الشفاعة العظمىٰ: الناس يذهبون إلىٰ آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يطلبون منه الشفاعة، فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، اذهبوا إلىٰ غيري، اذهبوا إلىٰ نوح، فيذهبون إلىٰ نوح، فيقول مثل مقالة آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ويقول اذهبوا إلىٰ

غيري، اذهبوا إلىٰ إبراهيم، فيذهبون إلىٰ إبراهيم، ثم يذهبون إلىٰ موسىٰ، ثم يذهبون إلىٰ عيسىٰ، كلهم يعتذر عن الشفاعة إلىٰ أن يأتوا نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيخرُّ ساجدا عند العرش، فيقال: يا محمد ارفع رأسك وسل تُعطَ واشفع تُشَفَّع، فيذهب نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويشفع في بدء الحساب.

وقوله: «ويحاسبهم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ»: أي علىٰ أعمالهم، يحاسب كلًّا علىٰ قدر عمله إن كانت خيرا فخير، وإن كانت شرًّا، فشر.

وقوله: «وتُنصب الموازين»: أي توضع الموازين؛ لتوزن بها الأعمال.

كما قال تعالىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء:٤٧].

وقوله: «وتُنشر الدواوين»: أي صحائف الأعمال.

والدواوين: جمع ديوان، والديوان هو الصحيفة التي تكتب فيها الأعمال.

وقوله: «وتتطاير صحائف الأعمال إلى الأيمان، والشمائل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾»: هذا القسم الأول من الناس من يأخذ كتابه بيمينه، وهم أهل الإيمان ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾﴾ أي سعيدًا فرحًا ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾﴾ هذا القسم الثاني الذي يأخذ كتابه بشماله ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾ يدعو علىٰ نفسه بالهلاك، والويل ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ أي يعذب في النار.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«والميزان له كِفتان ولسان توزن به الأعمال: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المؤمنون:١٠٢-١٠٣].**

هذا الميزان توزن الأعمال فيه بعد أن تصير أجساما، واللسان هو العمود الذي يوضع بين الكِفتين.

قوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ أي حسناته ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ أي الفائزون،

﴿وَمَنْ خَفَّتْ﴾ أي قلَّت حسناته، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ أي هم الخاسرون يوم القيامة.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ولنبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حوض في القيامة، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، وأباريقه عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا**».

أي مما يجب علينا الإيمان به من الأمور الغيبية الإيمان بحوض نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والحوض: هو مورِد ماء عظيم يؤتاه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في القيامة تشرب منه أمة نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكل نبي حوض، وأعظم الحيضان حوض نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد سُئلت السيدة عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا عن قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ١﴾ [الكوثر:١]، فقالت: هو نَهر أُعطيه نبيكم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شاطئاه عليه دُرٌّ مجوَّف آنيته كعدد النجوم.

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أنا فَرَطُكم علىٰ الحوض**»، يعني أنا أول من يصل إلىٰ الحوض.

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فإنكم سترون بعدي أَثَرَة** -يعني استئثارا بالأموال والمناصب ونحو هذا- **فاصبروا حتىٰ تلقوني علىٰ الحوض**».

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليردنَّ عليَّ ناس من أصحابي الحوض** -أصحابي يعني: أتباعي- **حتىٰ عرَفتهم اختُلِجوا دوني** -أي أخذوا عني حتىٰ لا يصلوا إليَّ- **فأقول: أصحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك**».

يعني اتركهم فإنك لا تدري ما أحدثوا بعدك من التغيير والتبديل والتحريف لدين الله، وعدم امتثال أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وأمرك، فيقول حينذاك صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سُحْقًا سُحقا لمن غيَّر وبدَّل**»، أي يستحق العذاب من غير دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وبدل.

وقد ورد في وصف الحوض: أنه مربع الشكل، وأن لونه أبيض من اللبن، وأن

طعمه أحلىٰ من العسل، وأن رائحته أطيب من المسك، وأن أباريقه التي يُشرب بها منه كعدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا.

ودليل ذلك: قول رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، وماؤه أبيض من الوَرِق** -أي الفضة- **وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء** - أي أكوابه التي يشرب بها منه- **فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبدا**».

ثم قال رَحِمَهُٱللَّهُ: «**والصراط حق يجوزه الأبرار، ويزل عنه الفجار، ويشفع نبينا محمد** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **فيمن دخل النار من أمته من أهل الكبائر، فيخرجون بشفاعته بعد ما احترقوا وصاروا فحما وحمما، فيدخلون الجنة بشفاعته، ولسائر الأنبياء والمؤمنين والملائكة شفاعات، قال تعالى:** ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنبياء:٢٨]، **ولا تنفع الكافر شفاعةُ الشافعين**».

هنا يتكلم المصنف رَحِمَهُٱللَّهُ عن الصراط.

والصراط:جسر ممدود علىٰ متن جهنم يمر عليه المؤمنون إلىٰ جنات النعيم، والمنافقون إذا ما أرادوا أن يمروا علىٰ الصراط سلب الله عَزَّوَجَلَّ أنوارهم، فيتساقطون في النار، وأما عصاة الموحِّدين فتأخذهم الكلاليب إلىٰ النار إذا شاء الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ ذلك.

فيجب علينا أن نؤمن بذلك كله؛ لأن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أخبر به.

قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**ثم يؤتىٰ بالجَسْر** - أي الصراط- **فيجعل بين ظهري جهنم** - أي علىٰ متن جهنم- **فقال الصحابة: يا رسول الله وما الجسر؟ قال: مَدْحضة مَزِلة** - أي تزل عنه الأقدام فتسقط في النار- **عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عُقيفاء** -أي شوكة صلبة عريضة معوجَّة- **تكون بنجد** -أي مكان مرتفع- **يقال لها: السعدان** -أي تسمىٰ بالسعدان- **المؤمن عليها كالطرف** -أي كسرعة طرف العين- **وكالبرق** -أي كسرعة البرق- **وكالريح** -أي كسرعة الريح- **وكأجاويد**

الخيل والرِّكاب- أي كسرعة أجود أنواع الخيل، والركاب أي الإبل، فهذه سرعات المؤمنين علىٰ الصراط منهم من يسير علىٰ الصراط كالطرف، ومنهم كالبرق، ومنهم كالريح، ومنهم كأجاويد الخيل والركاب، فالناس حينذاك- **ناج مسلم، وناج مخدوش** -خدشته الكلاليب، والخطاطيف -**ومكدوس في نار جهنم** -أي ساقط في نار جهنم- **حتىٰ يمر آخرهم يُسحب سحبًا**».

وقوله: «**يجوزه الأبرار، ويزل عنه الفجار**»: أي يجوز الصراط أهل الطاعة، ويتساقط عنه الفجار، وهم المنافقون إلىٰ النار.

أما الكفار فلا يأتون إلىٰ الصراط، وإنما يساقون إلىٰ جهنم وِرْدا كما قال تعالىٰ: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ [مريم:٨٦].

إذن الصراط لا يمر عليه إلا أهل الإيمان، فمن زادت حسناته اجتازه، ومن زادت سيئاته أخذته الكلاليب والخطاطيف إلىٰ النار إذا شاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذلك، أو خدشته الكلاليب علىٰ قدر سيئاته، ثم اجتاز الصراط.

وقوله: «**ويشفع نبينا محمد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في من دخل النار من أمته من أهل الكبائر، فيخرجون بشفاعته بعد ما احترقوا وصاروا فحما وحمما فيدخلون الجنة بشفاعته صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**»: هذه شفاعة عامة، وهي الشفاعة في أهل الكبائر، يشفع نبينا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أهل الكبائر الذين ماتوا علىٰ معصية كبيرة من كبائر الذنوب ولم يتوبوا منها كشرب الخمر، والزنا، والقتل، ونحو ذلك، ويشفع كذلك في أهل الكبائر الملائكةُ، والأنبياءُ، والصالحون.

قال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيدخلون الجنة يُسمَّون الجهنَّميين**»

وقوله: «**ولسائر الانبياء والمؤمنين والملائكة شفاعات**»: وذلك كما قال النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون، فيقول الجبار: بقيت شفاعتي،**

فيقبض قبضة من النار، فيُخرج أقواما قد امتحشوا» أي بعد أن احترقوا، واسوَدُّوا.

وقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: أي المستقبل، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: أي الماضي، ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ هذا فيه أن الشفاعة لا تكون إلا لمن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ أي خائفون وجلون.

وقوله: «ولا تنفع الكافر شفاعة الشافعين»: كما قال تعالىٰ: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدَّثر:٤٨]، فالشفاعة خاصة بأهل الإيمان، ولا تتم الشفاعة إلا إذا توفَّر شرطان:

الشرط الأول: أن يأذن الله عَزَّوَجَلَّ بالشفاعة.

كما قال تعالىٰ: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة:٢٥٥].

الشرط الثاني: أن يرضىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عن الشافع، والمشفوع له.

كما قال تعالىٰ: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٦﴾﴾ [النجم:٢٦].

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان، فالجنة مأوى أوليائه، والنار عقاب لأعدائه، وأهل الجنة فيها مخلدون، ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزُّخرُف:٧٤:٧٥]، ويؤتى بالموت في صورة كبش أملح، فيذبح بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت»:** أي مما يجب علينا أن نؤمن به من الأمور الغيبية الإيمان بالجنة والنار، وأنهما مخلوقتان لا تفنيان.

قال تعالىٰ في الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣].

وقال في النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[آل عمران:١٣١].

وقد قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء».**

وقوله: «فالجنة مأوى أوليائه»: أولياء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هم المتقون الذين امتثلوا أمره، واجتنبوا نهيه.

قال تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢﴾ [يونس:٦٢].

من هم؟ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣﴾ [يونس:٦٣].

وقوله: «والنار عقاب لأعدائه»: أي الكفار والمنافقون النفاق الاعتقادي، ومن شاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من عصاة الموحدين.

كما قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ۝٢٨﴾ [فُصِّلَت:٢٨].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۝٧٤﴾ [الزُّخرُف:٧٤]: أي إن الذين أجرموا علىٰ أنفسهم بالشرك والمعاصي في جهنم خالدون لا يخرجون منها، ولا يموتون.

وقوله تعالى: ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ۝٧٥﴾ [الزُّخرُف:٧٥]: أي لا يُخفف عنهم العذاب، وهم فيه ساكتون سكوت يأس.

وقوله: «ويؤتى بالموت في صورة كبش أملح، فيذبح بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت»: ودليل ذلك قول النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يؤتىٰ بالموت كهيئة كبش أملح**»، **الأملح**: هو الأبيض الخالص.

قال صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فينادي منادٍ يا أهل الجنة فيشرئِبُّون وينظرون**»، أي يرفعون رؤوسهم إلىٰ المنادي.

قال صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فيقول: هل تعرفون هذا؟، فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، ثم ينادي: يا أهل النار فيشرئِبُّون وينظرون فيقول: وهل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت، وكلهم قد رآه فيُذبح، ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت**»، يعني كل خالد، إما في النعيم، وإما في العذاب.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: اشرح قول المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وكان يقظة لا مناما؛ فإن قريشا أنكرته وأكبرته، ولم تنكر المنامات**».

السؤال الثاني: اذكر أشراط الساعة التي ذكرها المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

السؤال الثالث: ما عقيدة أهل السنة والجماعة في عذاب القبر ونعيمه، والبعث، والحشر بعد الموت، والميزان؟

السؤال الرابع: صف حوض نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع ذكر الدليل علىٰ ما تقول.

السؤال الخامس: اشرح قول المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان**»، مع ذكر الدليل علىٰ ما تقول.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الدرس الثامن

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلامًا علىٰ المبعوث رحمة للعالمين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثامن والأخير من كتاب «**الاعتماد شرحُ لُمْعةِ الاعتقاد**».

وفي هذا الدرس نتعرف إن شاء الله تعالىٰ علىٰ حقوق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ علينا، وبعض حقوق الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ علينا، وحكم الشهادة للمعين بجنة أو بنار، وحكم مرتكب الكبيرة من أهل القِبلة، والواجب علينا نحو ولاة الأمور، والواجب علينا نحو آل بيت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، ووجوب الاتباع، وذم الابتداع، هذا المجمل، وإليكم التفصيل.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ متحدِّثا عن بعض حقوق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وأصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ: «**ومحمد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ خاتم النبيين، وسيد المرسلين، لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته، ولا يُقضى بين الناس في القيامة إلا بشفاعته، ولا يدخل الجنة أمة إلا بعد دخول أمته، صاحب لواء الحمد والمقام المحمود والحوض المورود، وهو إمام النبيين وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم، أمته خير الأمم وأصحابه خير أصحاب الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ**».

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومحمد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتم النبيين»: أي لا نبي بعده صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب:٤٠].

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هو سيد المرسلين»: أي أفضلهم، وذلك لقول رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أنا سيد ولد آدم، ولا فخر**»، أي أنا أفضل ولد آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ولا فخر.

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته، ويشهد بنبوته»: لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران:٨٥].

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والذي نفس محمد بيده لا يَسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلتُ به إلا كان من أصحاب النار**».

فكل من أتىٰ بعد النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يؤمن به صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومات علىٰ ذلك فهو في النار.

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولا يُقضى بين الناس في القيامة إلا بشفاعته»: أي لا يحاسب الله عَزَّوَجَلَّ الناس يوم القيامة إلا بعد أن يشفع صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بدء الحساب.

كما قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها فيستجاب له فيؤتاها، وإني اختبأت دعوتي شفاعةً لأمتي يوم القيامة**».

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُعطيت خمسًا لم يُعطَهُنَّ أحدٌ من قبلي** -وذكر منها- **الشفاعة**».

وقوله: «ولا يدخل الجنة أمة إلا بعد دخول أمته»: أي لا يدخل أحد الجنة من الأمم السابقة إلا بعد دخول أمة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجنة.

ودليل ذلك: قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نحن الآخرون السابقون يوم القيامة**».

وقوله: «صاحب لواء الحمد»: أي يحمل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الراية يوم القيامة؛ لأنه هو قائد المرسَلين صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقائد الأمم.

كما قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أنا سيِّد ولد آدم ولا فَخْر، وأنا أول من تنشق الأرض**

عنه يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفَّع ولا فخر، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا فخر».

وقوله: «والمقام المحمود»: أي صاحب المقام المحمود صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو المذكور في قوله تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ [الإسراء:٧٩].

والمقام المحمود هو كل مَكرُمة يؤتاها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في القيامة، وأعظمها الشفاعة العظمىٰ، وهي الشفاعة في بدء الحساب، الناس يذهبون إلىٰ آدم، ثم إلىٰ نوح، ثم إلىٰ إبراهيم، ثم إلىٰ موسىٰ، ثم إلىٰ عيسىٰ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، يرجون منهم الشفاعة في بدء الحساب، فكلهم يقول: لست بصاحب ذلك اذهبوا إلىٰ غيري حتىٰ يأتوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيشفع فيهم.

وقوله: «والحوض المورود»: أي الذي ترده أمته يوم القيامة، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أنا فرَطُكم علىٰ الحَوض»**.

وقوله: «وهو إمام النبيين، وخطيبهم»: كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أنا سيِّد ولد آدم يوم القيامة، ولا فخر»**.

وقوله: «وصاحب شفاعتهم»: أي هو الذي يشفع صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لبدء الحساب يوم القيامة.

وقوله: «أمته خير الأمم»: كما قال الله تعالىٰ: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠].

ولكن الخيرية مقيدةٌ بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإيمان بالله، فإذا انتفت هذه الثلاثة انتفت الخيرية.

وقوله: «وأصحابه خير أصحاب الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ»: دليل ذلك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»**.

ثم قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وأفضل أمته أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم عليٌّ المرتضى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين؛ لما روى عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كنا نقول، والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حي: أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، فيبلغ ذلك النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا ينكره».**

وصحت الرواية عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، ولو شئتُ سميتُ الثالث».

وروى أبو الدرداء عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «ما طلعت الشمس، ولا غربت بعد النبيين، والمرسلين على أفضل من أبي بكر»»، ولكن هذا الحديث ضعيف.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وهو أحق خلق الله تعالى بالخلافة بعد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لفضله، وسابقته، وتقديم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له في الصلاة على جميع الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وإجماع الصحابة على تقديمه ومبايعته، ولم يكن الله ليجمعهم على ضلالة، ثم من بعده عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ لفضله، وعهد أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إليه، ثم عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لتقديم أهل الشورى له، ثم علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ لفضله، وإجماع أهل عصره عليه.**

هؤلاء الخلفاء الراشدون المهديون الذين قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيهم: «عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عَضُّوا عليها بالنواجذ».

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الخلافة من بعدي ثلاثون سنة»، فكان آخرها خلافة علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ»».

ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أفضل أمة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، وهذا بإجماع أهل السنة والجماعة، وذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ الدليل علىٰ ذلك.

وقوله: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة، فكان آخرها خلافة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»: في الحقيقة أن خلافة الخلفاء الراشدين كانت تسعا وعشرين سنة وستة أشهر وأربعة أيام، ثم بويع بعد ذلك الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فظل خليفة ستة أشهر، ثم تنازل بعد ذلك عن الخلافة لمعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فبعض أهل العلم كابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ لا يذكر خلافة الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لقصرها، والصحيح أنها من الخلافة؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الخلافة بعدي ثلاثون سنة**»، والثلاثون تتم بخلافة الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ متحدثًا عن حكم الشهادة للمعيَّن بجنة، أو بنار: «**ونشهد للعشرة بالجنة كما شهد لهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة».**

وكل من شهد له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة شهدنا له بها، كقوله: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»، وقوله لثابت بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إنه من أهل الجنة».

ولا نجزم لأحد من أهل القبلة بجنة ولا نار إلا من جزم له الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكنا نرجو للمحسن، ونخاف على المسيء».

هنا ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ حكم الشهادة للمعين بجنة أو بنار، هل يجوز أن نشهد لرجل معين بجنة أو بنار؟

لا يجوز لنا أن نشهد لأحد من أهل القبلة -أي من المسلمين- بجنة أو بنار إلا من شهد له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كالعشرة الذين نص عليهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والحسن والحسين، وثابت بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ونحوهم، وكذلك نشهد بالنار لمن شهد له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو شهد الله عَزَّ وَجَلَّ له بالنار.

كما قال تعالىٰ في أبي لهب: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ

وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ [المَسَد:١-٤]، فنشهد لأبي لهب وامرأته بالنار؛ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذكر ذلك.

وقال صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رأيت عَمرو بن لُحَي يَجُر قُصْبَهُ في النار**»، أي يجر أمعاءه في النار، فهذا نشهد له أيضًا بالنار.

كذلك نشهد شهادة عامة لأهل الإيمان بالجنة، فكل مؤمن في الجنة، ونشهد شهادة عامة للكافرين بالنار، فنقول: كل كافر مات علىٰ كفره في النار.

أما الشهادة لرجل معين بجنة أو بنار فلا يجوز، ربما يموت الذي نرىٰ إيمانه علىٰ الكفر فيدخل النار، وربما يموت الذي نرىٰ كفره علىٰ الإيمان فيدخل الجنة، لذلك لا يجوز أن نشهد لأحد بجنة، أو بنار.

ثم تكلم المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حكم مرتكب الكبيرة من أهل القِبلة، فقال: «**ولا نكفِّر أحدا من أهل القبلة بذنب، ولا نخرجه عن الإسلام بعمل**».

يعني من عمل كبيرة من كبائر الذنوب، وأصر عليها فإننا لا نكفره، ولا نخرجه عن الإسلام، وكذلك من مات وهو مُصِرٌّ علىٰ كبيرة من الكبائر فلا نكفِّره، ولا نخرجه عن الإسلام.

وذلك لقول النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يخرج قوم من النار بشفاعةِ محمد** صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فيدخلون الجنة يُسَمَّون الجَهَنَّميين**»، وهؤلاء من المؤمنين دخلوا النار؛ لأجل أنهم فعلوا كبائر الذنوب.

ثم تكلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عما يجب علينا نحو ولاة الأمور، فقال: «**ونرى الحج والجهاد ماضيا مع طاعة كل إمام برا كان، أو فاجرا وصلاة الجمعة خلفهم جائزة.**

قال أنس: قال النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثلاثة من أصل الإيمان: الكف عمن قال: لا إله إلا الله، ولا نكفره بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بعمل، والجهاد ماض منذ بعثني الله** عَزَّوَجَلَّ **حتى يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل، والإيمان بالأقدار»، رواه أبو داود**»، ولكن هذا الحديث ضعيف.

هنا تكلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عما يجب علينا نحو ولاة الأمور، يجب علينا أن نسمع لهم ونطيع وإن كانوا فجَّارًا إلا إذا أمروا بمعصية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فلا سمع، ولا طاعة.

وصلاة الجمعة خلفهم جائزة؛ لأن الأئمة في القديم كانوا هم الذين يَؤُمُّون الناس في الجُمَع.

وقد قال صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسمع وأطِعْ في عُسرِك ويُسرك، ومَنشطِك ومكرهك، وأَثَرةٍ عليك، وإن أكلوا مالك، وضربوا ظهرك**».

ثم تكلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن بعض حقوق الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ علينا، فقال: «**ومن السنة تولي أصحاب رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومحبتهم، وذكر محاسنهم، والترحم عليهم، والاستغفار لهم، والكف عن ذكر مساوئهم، وما شجر بينهم، واعتقاد فضلهم، ومعرفة سابقتهم.**

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٠﴾ [الحشر:١٠].

وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩].

وقال النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تسبوا أصحابي؛ فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحُد ذهبا ما بلغ مُدَّ أحدهم، ولا نصيفَهُ**»».

أي من حقوق الصحابة علينا أن نتولاهم، وأن نحبَّهم، وأن نذكر محاسنهم، وأن نترحم عليهم، وأن نستغفر لهم، وأن لا نذكر مساوئهم وما شجر بيهم، وأن نعتقد فضلهم وسابقتهم إلىٰ الإسلام فهم خير الناس، كما قال صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**».

ثم تكلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عما يجب علينا نحو آل بيت النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «**ومن السنة الترضِّي عن أزواج رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمهات المؤمنين المطهَّرات المبرَّآت**

من كل سوء، أفضلهنَّ خديجة بنت خويلد، وعائشة الصدِّيقة بنت الصدِّيق التي برَّأها الله في كتابه، زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الدنيا والآخرة، فمن قذفها بما برَّأها الله منه فقد كفر بالله العظيم، ومعاوية خال المؤمنين وكاتبُ وحي الله، أحدُ خلفاء المسلمين رَضِيَ اللهُ عَنْهُم».

أي مما يجب علينا نحو آل بيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نترضىٰ عن أزواجه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد اتفق أهل السنة والجماعة علىٰ أن أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلَّهنَّ في الجنة.

وأفضل أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خديجة، وعائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

وقوله: «فمن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر بالله العظيم»: أي من قذف عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بالزنا الذي برأها الله عَزَّ وَجَلَّ منه في أول سورة النور فهو كافر.

وقوله: «ومعاوية خال المؤمنين»: نصَّ عليه؛ لأن معاوية قاتل عليًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فبعض الناس يخوضون فيه، وكان معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أخًا لأم حبيبة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقوله: «وكاتب وحي الله»: أي لو لم يكن معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أمينا ما ائتمنه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ أعظم أمر، وهو كتابة الوحي.

ثم ختم رَحِمَهُ اللهُ كتابه بمسألة مهمة، وهي وجوب الاتباع وذم الابتداع، قال رَحِمَهُ اللهُ:

«ومن السنة السمع والطاعة لأئمة المسلمين وأمراء المؤمنين برهم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية الله فإنه لا طاعة لأحد في معصية الله، ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به، أو غلبهم بسيفه حتى صار الخليفة، وسمي أمير المؤمنين وجبت طاعته، وحرمت مخالفته، والخروج عليه، وشق عصا المسلمين».

هنا ذكر رَحِمَهُ اللهُ أنه يجب علينا طاعة أئمة المسلمين وأمراء المؤمنين سواء كانوا بارِّين أو فاجرين ما لم يأمروا بمعصية، فإن أمروا بمعصية فلا سمع، ولا طاعة.

لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»**.

ومن ولي الخلافة من الحكام والأمراء، واجتمع عليه الناس -أي أهل العلم- ورضوا به، أو تغلب عليهم بالسيف ونحوه حتىٰ صار خليفة، وسُمي أميرًا للمؤمنين وجبت طاعته وحرمت مخالفته، ولا يجوز الخروج عليه، وشق عصا المسلمين.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«ومن السُّنة هجران أهل البدع، ومباينتهم، وترك الجدال، والخصومات في الدين، وترك النظر في كتب المبتدعة، والإصغاء إلى كلامهم، وكل محدَثة في الدين بدعة، وكل متسم بغير الإسلام والسنة مبتدع كالرافضة، والجهمية، والخوارج، والقدرية، والمرجئة، والمعتزلة، والكَرَّامية، والكُلَّابية، والسَّالمية، والكلامية، ونظائرهم، فهذه فرق الضلال وطوائف البدع، أعاذنا الله منها».**

قوله: «ومن السنة هجران أهل البدع، ومباينتهم»: أي من السنة هجر أهل البدع، ومفارقتهم.

وقوله: «وترك الجدال، والخصومات في الدين»: أي لا يجوز لعبد أن يجادل، وأن يخاصم في دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وقوله: «وترك النظر في كتب المبتدعة، والإصغاء إلى كلامهم»: أي لا يجوز النظر في كتب المبتدعة والإصغاء إلىٰ كلامهم، لماذا؟ لأن من فعل ذلك تأثر بهم إلا لعالم، فالعالم يجوز له أن ينظر في كتب المبتدعة؛ حتىٰ يردَّ عليهم، أما غيره فلا يجوز له النظر في كتبهم.

وقوله: «وكل متَّسِمٍ بغير الإسلام فهو مبتدع»: أي كل من اتصف بصفة غير الإسلام فهو مبتدع.

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ رؤوس أهل البدع، **كـ «الرافضة، والجهمية»** نسبة إلىٰ جهم بن صفوان الذي أنكر جميع الأسماء والصفات لله تعالىٰ، **«والخوارج»** الذين نزعوا أيديهم عن طاعة السلطان من أئمة المسلمين، **«والقدرية»** الذين أنكروا القدر، **«والمرجئة»** الذين قالوا: لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة،

«**والمعتزلة**» الذين قدموا عقولهم علىٰ النص الشرعي، فكل ما يخالفه العقل من نصوص الكتاب والسنة يُرد، ولا يُعمل به، «**والكرامية**» فرقة قالت بالتجسيم، والتشبيه، «**والكُلَّابيَّة**» فرقة منسوبة إلىٰ عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب، «**والسَّالمية**» فرقة يغلب عليها التصوف، والدفاع عن الصوفية، «**والكلامية**» وهم الذين يردون النصوص الشرعية إن خالفت عقولهم.

وقوله: «**ونظائرهم**»: أي وأمثال هذه الفرق ممن ابتدع في الإسلام.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وأما بالنسبة إلى إمام في الفروع كالطوائف الأربع فليس بمذموم؛ فإن الاختلاف في الفروع رحمة، والمختلفون فيه محمودون في اختلافهم مثابون في اجتهادهم، واختلافهم رحمة واسعة، واتفاقهم حجة قاطعة، نسأل الله أن يعصمنا من البدع والفتنة ويحيينا على الإسلام والسنة، ويجعلنا ممن يتبع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحياة، ويحشرنا في زمرته بعد الممات برحمته وفضله، آمين، وهذا آخر المعتقد، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما**»

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وأما بالنسبة إلى إمام في فروع الدين كالطوائف الأربع**»: أي المذاهب الأربعة وهي المالكية، والحنفية، والشافعية، والحنابلة.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: من هم أفضل الأمة؟ مع ذكر الدليل علىٰ ما تقول.

السؤال الثاني: من هو أحق خلق الله بالخلافة بعد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ولماذا؟

السؤال الثالث: ما حكم الشهادة للمعين بجنة أو بنار؟ مع ذكر الدليل علىٰ ما تقول.

السؤال الرابع: ما حكم مرتكب الكبيرة من أهل القبلة؟

السؤال الخامس: ما الواجب علينا نحو ولاة الأمور؟

السؤال السادس: ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ جملة من حقوق الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ علينا، اذكرها بإجمال.

وبهذا نكون انتهينا بفضل الله تعالىٰ من دراسة كتاب «**الاعتماد شرحُ لُمْعةِ الاعتقاد**».

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، وأن يثبِّت أقدامنا علىٰ الحق، وأن يثبِّت قلوبنا علىٰ دينه حتىٰ نلقاه، وأن يجعلنا من عباده المخلصين.

هذا، وصلِّ اللّٰهُمَّ وسلِّم، وبارك على نبينا محمد،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الفهـرس



الشَّرحُ المُختَصَرُ

عَلَى

المَنظُومَةِ اللَّامِيَّةِ

لِشَيخِ الإسلَامِ ابنِ تَيمِيَّةَ

تأليف

خَالِدِ بنِ مَحمُودٍ الجُهَنِيِّ

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الدرس الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيّد المرسلين نبيّنا محمد، وعَلَىٰ آلهِ وصحبِه أجمعين.

مرحبًا بكم أيّها الإخوة الفضلاء، وأيتُها الأخوات الفضليات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الأول من دروس كتاب «**التعليقاتُ المَرضِيةُ على المنظومةِ اللامية**» لشيخ الإسلام ابن تيمية عليه رحمة الله تعالىٰ.

وهذه المنظومة نظمها شيخ الإسلام عليه رحمة الله تعالىٰ؛ لأجل أن سائلا سألهُ عن عقيدتهِ ومذهبه، فقال عليه رحمة الله تعالىٰ:

ياســـائلي عـــن مـــذهبي وعقيـــدتي ... رُزق الهُـــدى مَـــن للهدايـــةِ يَســـألُ

أي يا من تسألني سؤالَ مسترشدٍ، وسؤال مسْتبينٍ عن مذهبي الذي أسير عليه، وعقيدتي التي أدينُ بها لله تعالىٰ، رُزِقتَ الهدىٰ، والرزق هو ما ينتفع الإنسان به.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ متحدثًا عن عقيدة السلف، وأنها لا تتبدل، ولا تتغير؛ لأنها مستمَدَّةٌ من كتاب الله، وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

اســـمع كلام محقِّـــقٍ في قـــوله ... لا يَنثـــني عنـــه ولا يتبـــدَّل

أي اسمع سمعَ إدراك كلامَ محقِّقٍ متبعٍ لمذهب السلف في كل أقواله الذي من صفته لا يتغير، ولا ينحرف.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ متحدثًا عن عقيدته، وعقيدة أهل السنة والجماعة في حب أصحاب رَسُول الله وآل بيته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال:

حُــب الصــحابة كلهــم لي مَــذهبٌ ومــــودَّةُ القــربى بهـــا أتوسَّـــل

أي مذهبي وعقيدتي في أصحاب رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنني أحبهم جميعًا لا أفرِّق في المحبة بينهم، وأتقرب إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وأتوسل إليه بمحبةِ آل بيت رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة في أصحاب وآل بيت رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهم يحبون أصحاب رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلَّهم، ويتقربون إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بمحبتهم لآل بيت رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ متحدِّثًا عن فضائل أصحاب رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:

ولكلِّهـــم قـــدرٌ عـــلا وفضـــائلُ لكنمـــا الصـــدِّيقُ مـــنهم أفضـــلُ

أي لكل أصحاب رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منازلُ وفضائلُ عظيمة، ولكن أفضلُ هؤلاء الصحب الكرام هو الصدِّيق أبو بكرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وذلك لحديث عبد الله بن عُمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا** -أي أفضلنا هو أبو بكرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - **ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **لَا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ**».

ففي هذا البيت يقرر شيخ الإسلام عليه رحمة الله تعالىٰ مذهبه ومذهب أهل السنة والجماعة في أصحاب رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهم يعتقدون أن جميع الصحابة لهم فضائل عظيمة، ومنازل رفيعة، وأفضلهم أبو بكرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

ثم تكلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن عقيدته، وعقيدة أهل السنة والجماعة في القرآن الكريم، فقال:

وأقــولُ في القُــرآن مــا جــاءت بــه آياتــهُ فهــو الكــريمُ المُــنزَلُ

أي أعتقدُ في القرآن الكريم ما جاءت به آياته فهو الكريم المنزَّلُ علىٰ رَسُول الله

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما قال تعالىٰ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء:١٩٣:١٩٤].

ثم شرع رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحديث عن أسماء الله وصفاته، وأنها توقيفيَّة، لا يجوز لأحدٍ أن يثبت اسمًا لله أو صفة إلا إذا ثبت في كتاب الله، أو سنة رسولهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحيحة، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأقـــول قـــال اللهُ جـــلَّ جـــلاله   والمصـــطفى الهـــادِي ولا أتـــأوَّل

أي أثبت ما جاء في القرآن الكريم، وما جاء في سنة رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأسماء والصفات، فلا أثبت لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ اسمًا ولا صفة غير واردةٍ في كتاب الله أو سُنةِ رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والدليل علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء:٣٦].

أي لا تتبع ما ليس لك به علم؛ لأنك ستسأل عن كل شيء سمعته، وستسأل عن كل شيء أبصرته، وستسأل عن كل شيء اعتقدته، فيجب علىٰ كل واحدٍ منا أن يحاسب نفسه علىٰ كل شيء يسمعه، وعلىٰ كل شيء يبصره، وعلىٰ كل شيء يعتقده؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ سيحاسبه يوم القيامة علىٰ كل شيء سمعه، ورآه، واعتقده بقلبه.

ثم يُبين شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ منهج أهل السنة والجماعة في أثبات الصفات، فيقول:

وجميـــع آيـــات الصـــفاتِ أُمِرُّهـــا   حقًّـــا كمـــا نقـــل الطِّـــراز الأولُ

وأردُ عهـــــدتها إلى نُقَّـــــــالِها   وأصـــونُها عـــن كلِّ مـــا يُتَخَيِّـــلُ

أي جميع آيات الصفات الواردة في كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أثبتها لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من غير تحريفٍ ولا تعطيل، ومن غير تكييفٍ ولا تمثيل، كما نقل ذلك الطراز الأول، وهم السلف الصالح.

وأردُّ آيات الصفات وأحاديثها الواردةَ في نصوص الكتَاب والسنة إلىٰ من نقلوها إلينا، وأحميها عن كل ما تُخيل، فلا أتخيل بعقلي أي صفةٍ وردت لله تعالىٰ، وهنا قاعدة تقول: «**كل ما ورد في بالك فالله علىٰ خلاف ذلك**».

إذن شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقرر في هذين البيتين أن مذهب أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات يقوم علىٰ ثلاثة أصول:

الأصل الأول: إثباتُ ما أثبته الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لنفسه.

الأصل الثاني: تنزيهُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن كل النقائص، والعيوب.

الأصل الثالث: قطع الطمع عن إدراك حقيقة صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فلا أحدَ يستطيعُ أن يعرف حقيقة، وكيفية صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: اذكر عقيدةَ أهل السنةِ والجماعةِ في كلٍ مما يَأْتِي، كما ذكر شيخ الإسلام عليه رحمة الله تعالىٰ.

الأول: أصحابُ، وآلُ بيت الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثاني: أسماءُ الله، وصفاته.

السؤال الثاني: ما هو منهجُ أهل السنة والجماعة في إثبات الصفاتِ لله تعالىٰ؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



الدرس الثاني

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيّد المرسلين نبيّنا محمد، وعَلَىٰ آلهِ وصحبِه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتُها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثاني من دروس كتاب «التعليقاتُ المرضية على المنظومةِ اللامية»، لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

يقول شيخ الإسلام عليه رحمة الله تعالى:

قُبحًا لمن نَبَذَ القُرَانَ وراءَه   وإذا استدلَّ يقول: قالَ الأخْطلُ

في هذا البيت يدعو شيخ الإسلام عليه رحمة الله تعالىٰ بالتقبيح علىٰ من ترك الاستدلال بالقرآن الكريم، وإذا استدل في أمور العقيدة يستدل بقول الشاعر النصراني الأخطل؛ فمذهب أهلِ السنةِ والجماعةِ يقومُ في إثبات الأسماءِ والصفاتِ علىٰ كتاب الله وسنةِ رسولِه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أما أهل البدع والضلال فإنهم يتركون الاعتماد علىٰ القرآن الكريم، والسنةِ النبويةِ الصحيحة، وإذا استدلوا يستدلون بقول الأخطل النصراني، ومن أشعاره المنسوبة إليه قوله:

قد استوى بِشْرٌ على العِراق   من غير سيفٍ ولا دم مِهْرَاق

هذا البيت تستدل به المعتزلةُ، والأشاعرةُ علىٰ تحريف صفةِ الاستواءِ لله علىٰ العرش، فقالوا: في هذا البيت أتىٰ الاستواءُ بمعنىٰ الاستيلاء، فكذلك نقول في صفة الاستواءِ لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ هي بمعنىٰ الاستيلاء، وهذا المعنىٰ يخالفُ إجماعَ أهل اللغة، فلم يأتِ في لغة العرب قط أن معنىٰ الاستواء الإستيلاء، وإنما هو من قول هذا الأخطل النصراني، وهو من شعراء العصر الأُموي.

ثُم يُبين شيخ الإسلام عليه رحمةُ الله تعالى عقيدته، وعقيدة أهل السنة والجماعة في رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، وصفةِ نزولِ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في الثلثِ الأخير من الليل، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

والمؤمنـــون يَـــرَوْن حقًّـــا ربَّهـــم وإلى الســـماء بغـــير كَيْـــفٍ يـــنزِل

أي يرىٰ المؤمنون بالله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ربهم سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ حقًّا بأعين رؤوسهم، كما قال ذلك ربُنا سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة:٢٢-٢٣].

أما الكفار فلا يَرَوْن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ كما قال تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطفِّفين:١٥].

ويقرر أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الله سبحانه ينزل إلىٰ السماء الدنيا علىٰ كيفيةٍ لا يعلمها إلا هو سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

ومن الأدلة علىٰ نزول الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في الثلث الأخير من الليل: قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَىٰ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟**».

ومن ثمرة الإيمان بهذه الصفة، وهي صفة نزول الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ إلىٰ الثلثِ الأخير من الليل أن تقوم أيها الأخ الكريم، وأيتُها الأختُ الكريمة في الثلثِ الأخيرِ من الليل قبل الفجر، وتصلي وتدعو الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وتستغفره، وتسأله، فيعطيك الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ من فضله العظيم.

إذن في هذا البيت يقرر شيخ الاسلام عليه رحمة الله تعالىٰ اعتقاد أهل السنة والجماعة في أمرين:

الأول: رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة.

الثاني: إثبات صفة النزول لله تعالىٰ في الثلث الأخير من الليل، ولا يعلم أحدٌ كيف ينزلُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؟.

ثم يقرر شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ عقيدته، وعقيدةَ أهل السنة والجماعة في الميزان والحوض يوم القيامة، قال:

وأُقِرُّ بالميزان والحوضِ الذي   أرجو بأني منه رَيًّا أنهلُ

أي أقرُّ، وأعترف، وأثبت الميزان والحوض يوم القيامة، وأرجو من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن أشرب من هذا الحوض حتىٰ أُزيل عطشي به.

والميزان ميزان حقيقي توزن الأعمال فيه يوم القيامة، وتوزنُ صحائفُ الأعمال الصالحة والسيئة، ويوزن العبد نفسه.

قال تعالىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾[الأنبياء:٤٧].

ومن الأدلة علىٰ أن الأعمال توزن يوم القيامة: قول رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَىٰ اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَىٰ الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ**».

أما الحوضُ فقد جاءت صفاته في السنةِ النبويةِ بأن لونه أبيض من اللبن، وأن طعمه أحلىٰ من العسل، وأن رائحته أطيب من المسك، وأن شكله مربع، وأن أكوابه التي يُشرب بها منه كعدد نجوم السماء في الكثرة، وقد ثبت كل هذا عن رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثم يُبين شيخ الاسلام عليه رحمة الله تعالى عقيدته، وعقيدةَ أهل السنة والجماعة في إثباتِ الصراطِ يوم القيامة، فيقول:

وكذا الصراطُ يُمدُّ فوق جهنمٍ   فمُسَلَّمٌ ناجٍ وأخرُ يهملُ

أي مما يجب أن نؤمن به يوم القيامة الصراط، وهو جَسر يمد فوق جهنم يمر عليه المؤمنون إلىٰ جنات النعيم، والمجرمون يتساقطون في جهنم، وبئس المصير.

ومعنى قوله: «فمُسَّلَمٌ ناجٍ»: أي من الناس من يسلم من الخطاطيف، والكلاليب والحَسكةِ فينجو، ويدخل الجنة، ومن الناس من يُهمل فيسقط في النار، وهذا لأجل كثرة سيئاته.

أما الكفار فإنهم يساقون إلىٰ جهنم زُمرا، قال الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم:٧١]، أي كلكم سَتَرِدُون النار، وهذا هو المرور علىٰ الصراط.

وقد اتفقت كلمة أهل السنة والجماعة علىٰ إثبات الصراط يوم القيامة.

ثم يُبين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عقيدته، وعقيدة أهل السنةِ والجماعة في الجنة والنار، فيقول:

والنـــارُ يصـــلاها الشـــقيُ بحكمـــةٍ   وكـــذا التـــقيُّ إلى الجِنـــان سَـــيدخلُ

في هذا البيتِ يقرر شيخ الإسلام عليه رحمة الله تعالىٰ حقيقة الإيمان بالجنة والنار، **أما النار** فيصلاها ويقاسي حرَّها الشقي، وهو الكافر والمنافق النفاق الاعتقادي ومن شاء الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ من عصاةِ الموحِّدين، وهذا كله بحكمة من الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، والحكمة هي وضع الشيء في موضعه اللائقِ به.

وأما الجنة فهي دار الأتقياء، وهم الذين امتثلوا أوامر الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، واجتنبوا نواهيه.

فهنيئًا لكل من امتثل أمر الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، واجتنب نواهيه، فمن أراد أن يدخل الجنة فعليه بامتثال أوامر الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، إذا سمعتَ أمرًا من أوامر الله فامتثل أمره سبحانه، وإذا سمعتَ نهيًا ينهىٰ عنه الله، أو ينهىٰ عنه رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فاجتنبه، ولا تقترب منه.

ثم يُبين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عقيدته وعقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، فيقول:

ولكـــلِ حيٍ عاقـــلٍ في قـــبرهِ   عمـــلٌ يقارنـــهُ هنـــاك ويُســـألُ

أي لكل مكلَّفٍ بعد دفنه عملٌ يكون معه، ويُسأل عن عمله هذا، كما جاء في سُنة رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّىٰ يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ**».

أي سيسأل كل واحدٍ منا يوم القيامة عن عمره فيمَ قضىٰ هذا العمر، وعن علمه الذي تعلَّمه ماذا فعلتَ به؟، وعن مالك الذي اكتسبته من أين اكتسبته، وفيمَ أنفقته؟، وعن جسمك فيمَ أبليته، في الطاعات أم في المعاصي والشهوات؟.

لذلك ينبغي لكل واحدٍ منا أن يستخدم ماله، وعمره، وجسمه في طاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأن يبتعد عن معصية الله؛ لأن الله عَزَّ وَجَلَّ سيسأله عن كل ذلك.

ثم يُبين رَحِمَهُ اللهُ أن هذا الاعتقاد الذي ذكره هو اعتقادُ الأئمةِ الأربعة، فيقول:

هــذا اعتقــادُ الشــافعيِّ ومالــكٍ وأبي حنيفــةَ ثُــم أحمــدُ يُنْقــلُ

أي هذا الاعتقاد الذي ذكرته اعتقاد يُنقل عن الأئمة الأربعة، وهم الشافعيُّ، ومالكٌ، وأبو حنيفةَ، وأحمد رحمهم الله تعالىٰ.

ثم يختم شيخُ الإسلام $ منظومته بذم الابتداع في الدين، فيقول:

فــإنِ اتَّبعــتَ ســبيلَهم فموفَّــقٌ وإن ابتــدعتَ فمَــا عليــكَ مُعَــوَّلُ

أي إن اتبعتَ أيها السامع أيها القارئ طريق ومنهج هؤلاء الأئمة الكبار فأنت الموفَّق للحق، وذلك لأجل أن هؤلاء الأئمة اتبعوا ما جاء في كتاب الله، وسُنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وإن ابتدعت في الدين عبادة، أو شيئًا لم يرد في الكتاب والسنة فما عليك اعتمادٌ علىٰ ما قلت؛ لأنك خالفت إجماع هؤلاء الأئمة الأربعة.

وقد قال رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»، أي مردود عليه.

أسئلة الدرس

السؤال الأول: اذكر مذهب أهل السنة والجماعة في كل مما يَأْتِي:

الأول: التمسك بكتاب الله، وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثاني: الإيمان بالرؤية، وصفة النزول.

الثالث: الإيمان بالميزان، والحوض يوم القيامة.

الرابع: الإيمان بالجنة والنار.

السؤال الثاني: عن أي شيءٍ يُسألُ العبد في قبره؟

هذا، وصلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّم، وبارك على نبينا محمد.



الفهـرس





الشرح المختصر على ثلاثة الأصول

للإمام المجدد

محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

تأليف

خالد بن محمود الجهني

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الدرس الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ المبعوث رحمة للعالمين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضليات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الأول من دروس كتاب «**الشرح المأمول على ثلاثة الأصول**»، وفي هذا الدرس نتعرف إن شاء الله تعالىٰ علىٰ الرسائل الثلاثة التي افتتح المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بها كتابه «**الأصول الثلاثة**»، وهذه الرسائل الثلاث علىٰ وجه الإجمال هي:

الرسالة الأولى: المسائل الأربع التي تضمنتها سورة العصر، وهي:

- العلم.
- والعمل بالعلم.
- والدعوة إلىٰ الله بالعلم.
- والصبر علىٰ الأذىٰ في سبيل تبليغ العلم.

أما الرسالة الثانية: فهي ثلاث مسائل يجب علىٰ المسلم أن يتعلمها، ويعمل بها وهي:

- أن الله خلقنا، ورزقنا، ولم يتركنا هَمَلًا بل أرسل إلينا رسلًا.
- وأن الله لا يرضىٰ أن يشرك معه أحدٌ غيره في عبادته.
- والولاء، والبراء.

أما الرسالة الثالثة: فهي الحَنِيفية ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، واشتملت علىٰ معنىٰ الحنيفية، وأعظم ما أمر الله به، وأعظم ما نهىٰ الله عنه.

أما الرسالة الرابعة: فهي الأصول الثلاثة، وهذا هو موضوع الكتاب.

ما هي الأصول الثلاثة؟

- معرفة الله.
- ومعرفة الإسلام.
- ومعرفة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثم ختم المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ كتابه بعد أن فصَّل في الأصول الثلاثة بعدة موضوعات منها:

- الإيمان بالبعث.
- والإيمان بالرسل.
- والكفر بالطاغوت.
- والإيمان بالله.

هذا مجمل ما جاء في كتاب الأصول الثلاثة.

نبدأ إن شاء الله تعالىٰ في شرح الكتاب، فنقول: قال المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: «**بسم الله الرحمن الرحيم، اعلم - رحمك الله - أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل**» افتتح المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ كتابه بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز، وتأسيا بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومعنى «بسم الله الرحمن الرحيم»: أي أستعين، وأتبرك بالله تعالىٰ الذي من أسمائه الرحمن الرحيم، الذي وسعت رحمته كل شيء، رحمن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بعبيده، رحيم بعباده المؤمنين.

وقوله: «اعلم رحمك الله»: هذا دعاء منه رَحِمَهُ اللَّهُ للقارئ، وللسامع أن يرحمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وقوله: «أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل»: يعني يلزم علينا أن نتعلم أربع مسائل.

ما هي المسائل الأربعة؟

قال: **«المسألة «الأولى: العلم وهو معرفة الله، ومعرفة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة»**.

أي علينا أن نعرف الله سبحانه بأسمائه وصفاته، وما يجب علينا نحوه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من تنزيهه عن النقائص والعيوب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كما يجب علينا أن نعرف حق نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علينا، كما يجب علينا أن نعرف دين الإسلام بالأدلة، كما سيأتي ذلك فيما يلي إن شاء الله تعالىٰ.

أما **المسألة «الثانية: العمل به»**.

أي العمل بالعلم، أن نعمل بما نعلم؛ لأن الغاية من العلم هي العمل، كما قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «**العلم ما نَفع، ليس العلم ما حُفظ**».

فما الغاية من العلم الذي نتعلمه؟

الغاية هي العمل، والامتثال لأمر الله، وأمر رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

المسألة «الثالثة: الدعوة إليه».

أن ندعو إلىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بما تعلمنا.

وهنا فائدة: هل يلزم للدعوة أن نعمل بما ندعو إليه؟

الأفضل أن نعمل بما ندعو إليه، فإن كان الإنسان لا يعمل بأمر من أوامر الله، أو بأمر من أوامر رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فليس هذا معناه أنه يترك الدعوة، إذا رأىٰ أحدًا لا يفعل هذا الأمر يجب عليه أن يأمره، وإذا رأىٰ أحدا يفعل معصية وهو مقيم عليها يجب عليه أيضًا أن ينهاه، وإن كان يفعل هذه المعصية؛ لأن العمل شيء، والدعوة شيء آخر.

المسألة «الرابعة: الصبر على الأذى فيه».

أي أن نصبر علىٰ الأذىٰ في تبليغ هذا العلم، واعلم أيها الأخ الكريم، واعلمي

أيتها الأخت الكريمة أن كل من تصدَّر للدعوة إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا بد أن يُؤذىٰ، لذلك لما قصَّ النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خبر مجيء الوحي علىٰ ورقَة بن نَوفل رَحِمَهُ اللَّهُ، قال للنبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لم يأتِ رجل قطُّ بمثل ما جئت به إلا عُودي**»، يعني لا بد أن يكون له أعداء.

ثم قال المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: «**والدليل**» أي الدليل علىٰ هذه المسائل الأربع: «**قوله تعالي**: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ وَالْعَصْرِ ①﴾ [العصر:١]» أقسم الله عَزَّوَجَلَّ بهذا الوقت، وهو وقت العصر؛ ليبيِّنَ أهميته، وعلوَّ مكانته.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ②﴾ [العصر:٢] يعني جميع الناس في خُسر، وضلال، وهلاك، وبوار «﴿إِلَّا﴾» هذا الاستثناء، مَنِ الذين استثناهم الله؟

«﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾» هذا هو العلم، العلمُ كما قلت: هو معرفة الله، ومعرفة نبيه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.

«﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾» هذه هي المسألة الثانية، وهي العمل.

«﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾» هذه هي المسألة الثالثة: الدعوة إلىٰ الله بالعلم.

«﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾» هذه هي المسألة الرابعة: الصبر علىٰ الأذىٰ في تبليغ العلم.

إذن الناس كلهم في خسارة إلا من اتصف بهذه الأوصاف الأربعة:

- العلم.
- والعمل.
- والدعوة.
- والصبر علىٰ الأذىٰ عند تبليغ العلم.

«**قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم»**».

يعني هذه السورة كافية للخلق في الحث علىٰ التمسك بدين الله، والإيمان بالله والعمل الصالح والدعوة إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ والصبر علىٰ ذلك، وليس مراد الإمام

الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن هذه السورة كافية للخلق في جميع الشريعة.

«وقال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: باب العلم قبل القول والعمل، والدليل قوله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد:١٩]، فبدأ بالعلم قبل القول والعمل».

الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ ترجم لهذه الآية بقوله: بابٌ العلم قبل القول والعمل.

يعني قبل أن نقول، وقبل أن نعمل لا بد أن نتعلم، فلا يجوز لأحد أن يقدم علىٰ قول، أو عمل حتىٰ يتعلم ما شرعه الله عَزَّوَجَلَّ، ورسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في هذا القول، أو العمل.

وذلك لقول رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رَدٌّ**».

أي من عمل عملا ليس علىٰ هدي رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فهو مرودٌ عليه.

ثم قال: «**والدليل**»، أي الدليل علىٰ وجوب البَداءة بالعلم قبل القول، والعمل، «**قوله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ﴾**» أي يا محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ «﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾»، أي لا معبود بحقٍّ سوىٰ الله، «﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾»، أي اطلب المغفرة من الله؛ ليغفر لك ذنبك، فهنا بدأ بالعلم قبل القول، والعمل.

هذه هي الرسالة الأولىٰ، وهي الأربع مسائل التي تضمنتها سورة العصر.

أكرر:

- العلم.
- العمل.
- الدعوة.
- الصبر.

ثم قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبيِّنا الرسالة الثانية، وهي ثلاث مسائل يجب علىٰ المسلم أن يتعلمها ويعمل بها: «**اعلم رحمك الله أنه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلم هذه الثلاث مسائل، والعمل بهن**».

يعني يلزم علىٰ كل مسلم ومسلمة أن يتعلم ثلاث مسائل، وأن يعمل بهن، ما هي هذه الثلاث؟

«**الأولى: أن الله خلقنا**» أي أوجدنا من العدم، «**ورزقنا**» أي رزقنا الصحة والمال والأولاد والزوجة والأمن والإسلام، فالرزق ليس مقصورا علىٰ المال فقط بل كل نعمة أنعم الله بها عليك هي رزق من الله.

قال: «**ولم يتركنا هملًا**» أي لم يتركنا بلا غاية، ولا هدف بل أرسل إلينا رسولا، ما مهمة الرسول؟

مهمة الرسول تبليغ شرع الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ إلىٰ الناس، وعلىٰ كل إنسان أن يتبع ما جاء به الرسول.

وكان الرسول يبعث إلىٰ قومه خاصة إلىٰ أن ختم الله عَزَّوَجَلَّ النبوة، والرسالة بالنبي صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فأرسله إلىٰ الناس كافة.

قال المصنف: «**فمن أطاعه دخل الجنة**» أي من أطاع الرسول دخل الجنة «**ومن عصاه دخل النار**» أي من عصىٰ الرسول فيما أمر، أو فيما نهىٰ دخل النار.

والدليل قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ﴿١٦﴾﴾ [المزمل:١٥-١٦].

يعني عصىٰ فرعون موسىٰ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، فعذبه الله عَزَّوَجَلَّ عذابا شديدا مهلِكا.

قال المصنف رَحِمَهُٱللَّهُ: «**الثانية**» أي المسألة الثانية من المسائل الثلاثة التي يجب علينا تعلمها «**أن الله تعالى لا يرضى أن يشرك معه أحد في عبادته، لا ملَك مقرَّب، ولا نبي مرسل، والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴿١٨﴾﴾ [الجن:١٨]**».

أي الله عَزَّوَجَلَّ لا يرضىٰ أن يُصرَف شيء من العبادة لغيره سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ولا يرضىٰ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن يُعتقد في غيره أنه يخلق، أو يرزق، أو ينفع، أو يضر دون الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وإن كان هذا الشريك مَلَكًا مقرَّبًا كجبريل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، أو نبيًّا مرسلًا كمحمد

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمهما علت مكانة هذا الشريك، فإن الله عَزَّوَجَلَّ لا يرضىٰ بهذا الشرك، والدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾، العلماء لهم تفسيران لقوله تعالىٰ: ﴿ٱلْمَسَٰجِدَ﴾:

التفسير الأول: أن المساجد هي أمكان العبادة.

التفسير الثاني: هي أعضاء السجود.

علىٰ التفسير الأول لا تعبدوا مع الله أحدًا في أماكن العبادة، وهي المساجد، وعلىٰ التفسير الثاني لا تعبدوا، ولا تسجدوا، ولا تركعوا، ولا تخضعوا لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وعلىٰ كلا القولين لا يجوز صرف العبادة لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

المسألة الثالثة قال: «**أن من أطاع الرسول** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **ووحَّد الله لا يجوز له موالاة من حادَّ الله ورسوله، ولو كان أقرب قريب**» يعني من أطاع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأفرد الله عَزَّوَجَلَّ بالوحدانية لم يجُز له أن يوالي من خالف الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله - والموالاة هي المحبة والنُّصرة- ولو كان هذا أقرب قريب منه.

«**والدليل قوله تعالى**: ﴿لَّا تَجِدُ﴾ [المجادلة:٢٢]» أي يا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ﴾ [المجادلة:٢٢]» أي يوالون، ويحبُّون، وينصرون «﴿مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة:٢٢]» أي من خالف شرع الله، وشرع رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «﴿وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢]» أي من قبيلتهم.

امتدح الله هذا الصنف من المؤمنين، يعني هؤلاء لا يوالون من خالف شرع الله، وشرع رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢]، ما جزاء هؤلاء؟

لهم خمسة أنواع من الجزاء:

قال تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ [المجادلة:٢٢]، أي ثبَّت الله عَزَّوَجَلَّ الإيمان في قلوبهم.

الثاني: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ﴾ [المجادلة:٢٢]، أي بقوة منه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

الثالث: ﴿وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾ [المجادلة:٢٢]، أي في الآخرة.

الرابع: ﴿رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ﴾ [المجادلة:٢٢]، وهذه أعظم نعمة أن يرضىٰ الله عن العبد.

الخامس: ﴿وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ [المجادلة:٢٢] أي يجعلهم راضين عن الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

«﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ﴾ [المجادلة:٢٢]» أي هم أنصار الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ في أرضه «﴿أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [المجادلة:٢٢]» أي الفائزون في الدنيا، والآخرة.

إذن المسائل الثلاث التي يجب علينا أن نتعلمها، وأن نعمل بها:

الأولى: أن الله خلقنا ورزقنا، ولم يتركنا هملا.

الثانية: أن الله تعالىٰ لا يرضىٰ أن يُشرك معه أحد في عبادته.

الثالثة: أن من أطاع الله، وأطاع الرسول لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله، ولو كان أقرب قريب.

ثم بيَّن المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ الرسالة الثالثة، وهي الحنيفية ملة إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بقوله: «**اعلم أرشدك الله لطاعته**» أي هداك، ووفقك الله عَزَّوَجَلَّ لفعل طاعته «**أن الحنيفية ملة إبراهيم**» والحنيفية: هي المائلة عن الشرك إلىٰ التوحيد، وملة إبراهيم: أي طريقة وشريعة إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

قال: «**أن تعبد الله وحده**» أي لا تشرك به شيئًا «**مخلصًا له الدين، وبذلك أمر الله جميع الناس، وخلقهم لها**» أي خلق الله عَزَّوَجَلَّ الناس جميعًا؛ ليعبدوه وحده، لا يشركون به شيئًا.

إذن لماذا خلقنا الله؟

خلقنا؛ لعبادته، خلقنا؛ لتوحيده، خلقنا؛ لكي نوحِّده سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

قال: «**كما قال الله تعالىٰ**: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [الذاريات:٥٦]»، أي ما أوجدتُ الجن والإنس إلا ليوحدونِ، ليُفرِدونِ بالعبادة.

قال: «**ومعنى ﴿يَعْبُدُونَ﴾: يوحدون، وأعظم ما أمر به الله التوحيد**» يعني أعظم أمر هو التوحيد، فالتوحيد هو الأساس، فمن فعل جميع الأوامر وبالغ فيها، ولم يوحِّد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لم ينفعه ما فعل، لماذا؟

لأنه أخلَّ بالأساس، لمْ يأت بالأساسِ، وهو التوحيد.

قال: «**وهو إفراد الله بالعبادة**» أي التوحيد أن نفرد الله عَزَّوَجَلَّ بالعبادة، أن نجعل كل عبادة لله وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

يعني لا نصرف شيئًا من العبادة لغير الله، لا ذبحًا، ولا نذرًا، ولا صلاة، ولا صدقة، ولا صيامًا، ولا غير ذلك، إنما نجعل كل عبادة لله وحده، نذبح لله وحده، نصلي لله وحده، نحج لله وحده، نصوم لله وحده، نتصدق لله وحده، فالذي يذبح لغير الله هذا مشرك، والذي يطوف لغير الله هذا مشرك، والذي يصلي لغير الله هذا مشرك، لماذا؟

لأنه لم يُفْرِد الله بالعبادة، ولم يحقق الغاية التي خلقه الله من أجلها.

ثم قال: «**وأعظم ما نهى عنه الشرك، وهي دعوة غيره معه**» يعني الشرك أن يدعوَ العبد مع الله غيرَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فأعظم نهي هو الشرك، لماذا؟

لأن من أشرك خرج عن ملة الإسلام، فمن انتهىٰ عن كل نهي إلا الشرك لم ينفعه ما انتهىٰ عنه؛ لأنه ارتكب، وتلبس بأعظم نهي، وهو الشرك.

قال: «**والدليل قوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾** [النساء:٣٦]»، أي وحدوا الله، وأفردوه بالعبادة، ولا تشركوا به شيئًا، ﴿شَيۡـٔٗا﴾: نكرة في سياق النهي تفيد العموم، سواء كان هذا الشريك حجرًا، أو شجرًا، أو نبيًا، أو مَلَكًا أو رجلًا صالحًا إلىٰ غير ذلك، لا يجوز لأحد أن يصرف شيئًا من العبادة لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وهنا المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ فسَّر الشرك بالشرك الأكبر، والشرك نوعان:

١- شرك أصغر.

٢- وشرك أكبر.

أما الشرك الأكبر فهو شرك يُخرج من الملة، متىٰ ارتكبه الإنسان خرج من الدين، **أما الشرك الأصغر** فهو لا يخرج من الملة.

الشرك الأكبر هو صرف العبادة لغير الله تعالىٰ.

والشرك الأصغر هو كل قول، أو فعل سمَّاه الله عَزَّوَجَلَّ شركا، ولكنه لم يَصل إلىٰ الشرك الأكبر، **وقال بعض العلماء:** هو ما يُوصل إلىٰ الشرك الأكبر.

من أمثلة الشرك الأكبر: صرف العبادة لغير الله كالنذر، والذبح، والرجاء، والخوف، والمحبة، والصلاة إلىٰ غير ذلك.

ومن أمثلة الشرك الأصغر: الحلف بغير الله، وقول: ما شاء الله وشئتَ، فهذا من الشرك الأصغر.

الشرك الأكبر صاحبه خالد مخلَّد في نار جهنم إذا مات عليه ولم يتب منه قبل موته.

أما الشرك الأصغر فصاحبه تحت مشيئة الله إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه.

كذلك هنا فائدة أخرى، وهي أن التوحيد ثلاثة أقسام:

الأول: توحيد الأُلوهية، ومعناه: أن نصرف كل عبادة لله وحده.

الثاني: توحيد الرُّبوبية، ومعناه: أن نفرد الله عَزَّوَجَلَّ بالخلق، والتدبير، والسيادة، والمُلك، ونفرده بكافة أفعاله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

النوع الثالث: توحيد الأسماء والصفات، وهو إفراد الله عَزَّوَجَلَّ بما سمىٰ، ووصف به نفسه في كتابه، وعلىٰ لسان رسوله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

يعني توحيد الأسماء والصفات أن نعتقد أن لله أسماء وصفات وأفعالا، هذه الأسماء والصفات لا يجوز لنا أن نحرِّفها، أيْ نغيِّر معناها أو نعطِّلها، كأن نقول: إن الله لا يتصف بها، ولا يتسمىٰ بها، ولا يجوز لنا أن نكيِّفها، نقول: صفتها كيت وكيت وكيت، ولا يجوز لنا أن نمثِّلها نقول: مِثْلَ كيت وكيت وكيت.

والفرق بين التكييف، والتمثيل: أن التمثيل تقييد بمماثل بخلاف التكييف،

فالتكييف ليس فيه تقييد، يعني تقول: هذا صفته كيت وكيت وكيت، ولا تقول: مِثل كذا، فإن قال: مِثل كذا أو شَبه كذا، فهذا تمثيل.

ثم قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبيِّنا الرسالة الرابعة، وهي: «**الأصول الثلاثة**»، وهي لُبُّ هذا الكتاب، وموضوعه، وأساسه.

قال: «**فإذا قيل لك: ما الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها؟**» أي ما هي الأصول الثلاثة التي يجب علىٰ كل مسلم ومسلمة أن يعرفها، وأن يعمل بها؟.

قال: «**فقل: معرفة العبد ربه**» هذا الأصل الأول، «**ودينه**» هذا الأصل الثاني، «**ونبيه محمدا صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**» هذا الأصل الثالث.

وهذه الأصول الثلاثة ذكرها هنا علىٰ الإجمال، ثم سيشرع في تفصيلها فيما يلي إن شاء الله تعالىٰ كما سيأتي في الدروس التالية.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: اشتمل كتاب «**الأصول الثلاثة**» علىٰ أربع رسائل، اذكرها إجمالًا.

السؤال الثاني: ما أعظم أمر أمرنا الله عَزَّوَجَلَّ به؟ وما أعظم نهي نهانا الله عَزَّوَجَلَّ عنه؟ مع ذكر الدليل علىٰ ما تقول.

السؤال الثالث: التوحيد ثلاثة أقسام. وضح ذلك.

السؤال الرابع: الشرك نوعان. اذكرهما مع ذكر الفرق بينهما؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الدرس الثاني

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ المبعوث رحمة للعالمين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضليات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثاني من دروس كتاب «**الشرح المأمول على ثلاثة الأصول**»، وفي هذا الدرس نتعرف إن شاء الله تعالىٰ علىٰ الأصل الأول، وهو «**معرفة الرب** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ».

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فإذا قيل لك: من ربك؟**

فقل: ربِّي الله الذي رباني، وربَّى جميع العالمين بنعمه، وهو معبودي ليس لي معبود سواه، والدليل قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة:٢]، وكل من سوى الله عالَم، وأنا واحد من ذلك العالم».

أي إذا سُئلت أيها السامع، وأيها القارئ عن خالقك، ومعبودك، ورازقك، فقل: خالقي، ومعبودي، ورازقي هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الذي أوجدني من العدم، وأوجد جميع المخلوقات من العَدم، وأكرمهم بنعمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -والعالمين: كل ما سوىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -فهو معبودي الذي أتوجه إليه بالعبادة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا أعبد سواه.

والدليل على ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة:٢].

الحمد لله معناها: أُثبت جميع أنواع الثناء لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الذي خلق، ورزق جميع العالمين.

ثم قال: «**فإذا قيل لك: بمَ عرفتَ ربَّك؟**» أي ما الأدلة الكونية، والشرعية التي عرَفت بها ربك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؟

قال: «**فقل: بآياته ومخلوقاته، ومن آياته: الليل، والنهار، والشمس، والقمر، ومن مخلوقاته: السماواتُ السبعُ، والأرضون السبع، ومن فيهن، وما بينهما.**

والدليل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [فُصِّلَت:٣٧].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف:٥٤]».

يعني إذا سُئلت: ما الأدلة التي عرَفت بها معبودك، وخالقك، ورازقك؟

فقل: عرفته بآياته، ومخلوقاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومن آياته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، أي الكونية، الليل والنهار، والشمس والقمر، تعاقب الليل والنهار، والشمس والقمر، فهذه من أعظم الآيات، والعلامات الدالة علىٰ وجود الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومن مخلوقاته التي بها عرفتُ ربي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: السماوات السبع، والأرضون السبع، ومن فيهن، وما بينهما.

ومن فيهن: أي من الإنس والجن والملائكة، **وما بينهما**: أي من المخلوقات.

والدليل على ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ [فُصِّلَت:٣٧].

أي تعاقب الليل والنهار والشمس والقمر ﴿لَا تَسْجُدُوا۟﴾ أيها الناس ﴿لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾، وإنما ﴿وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ﴾، أي خلق الشمس والقمر ﴿إِن

كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ أي إن كنتم حقًّا تعبدونه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومن الأدلة أيضًا: ما ذكره المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف:٥٤].

أي من أعظم الأدلة التي يُعرف بها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خلق السماوات والأرض، فقد خلق الله عَزَّوَجَلَّ السماوات والأرض في ستة أيام، ثم استوىٰ علىٰ العرش سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، أي علا وارتفع.

والعرش: هو سرير المُلك الذي يجلس عليه ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهو أعظم المخلوقات، لا يعلم أحد صفته.

وقوله تعالى: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾: أي يأتي ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالليل فيغطي به النهار، ويلبسه إياه حتىٰ يذهب بنوره، ويغشي النهار بالليل، وذلك يكون سريعًا لا يفصل بينهما شيء، ولا يدرك أحدهما الآخر.

وقوله: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾: أي كلٌّ من الشمس والقمر والنجوم مذللات بأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا تتقدم، ولا تتأخر عن أوامر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾: أي هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ المتفرِّد بالخلق والأمر، والخلقُ كل المخلوقات، والأمرُ هو أوامره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الكونية والشرعية.

وقوله: ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾: أي تعاظم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أي الذي أوجد جميع المخلوقات من العدم، ورزقها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ففي هاتين الآيتين اللتين ذكرهما المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ الدليل علىٰ معرفة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ثم قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**والرب هو المعبود، والدليل قوله تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة:٢١-٢٢].

معنى قوله: «**الرب هو المعبود**»: أي من معاني الرب المعبود، والمعبود هو المستحق

للعبادة دون غيره سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، والدليل علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾، هذا أول أمر في القرآن أتىٰ بالعبادة، أي أفردوا الله عَزَّوَجَلَّ بالعبادة، لا تقصدوا غيره سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بالعبادة ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ أي أوجدكم من العدم ورزقكم، ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ كذلك هو رب مَن قبلكم من الإنس والجن، ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي إذا أفردتم الله عَزَّوَجَلَّ بالعبادة، فإنكم تِصلون إلىٰ مرتبة التقوىٰ -والتقوىٰ هي اجتناب المعصية، وفعل الطاعة- كذلك تتقون النار، الذي يعبد الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لا يدخل النار بفضل الله عَزَّوَجَلَّ، ورحمته.

وقوله: «﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾»: أي الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ جعل لنا الأرض بساطًا، والسماء سقفًا محفوظًا.

وقوله: «﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾»: أي أنزل سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ من السماء مطرًا، هذا المطر هو السبب في إخراج الثمرات بشتىٰ أنواعها.

وقوله: «﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾»: أي لا تصرفوا شيئًا من العبادة لغير الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، والأنداد: جمع نِد، وهو المِثل، والنظير ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي تعلمون أن لا أحدَ يستحق العبادة إلا الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

«قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة»»: أي أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ الذي أوجد، وخلق هذه الأشياء هو الذي يستحق العبادة دون غيره سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، فلا يجوز صرف العبادة لغير الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، فالله هو الخالق هو الرازق، لذا هو الذي يجب صرف العبادة له، ولا يجوز صرف العبادة لغيره سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، إذ كيف تصرف العبادة لغيره، وغيرُه لم يخلق، ولم يرزق؟ وإنما هو مخلوق كبقية المخلوقات.

ثم قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«وأنواع العبادة التي أمر الله بها مثل: الإسلام، والإيمان، والإحسان، ومنه الدعاء، والخوف، والرجاء، والتوكل، والرغبة، والرهبة، والخشوع، والخشية، والإنابة، والاستعانة، والاستعاذة، والاستغاثة، والذبح، والنذر،**

وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها، كلها لله تعالى، والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن:١٨]».

قوله: «أنواع العبادة التي أمر الله بها»: أي من العبادات التي أمرنا الله عَزَّوَجَلَّ أن نعبده بها الإسلام، والإسلامُ معناه أن تستسلم لله عَزَّوَجَلَّ بالتوحيد، وأن تنقاد له بالطاعة، وأن تتبرأ من الشرك وأهله.

يعني الذي يصرف شيئًا من العبادة لغير الله هذا لم يحقق معنىٰ الإسلام، وكذلك الذي لا ينقاد لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بالطاعة، ويترك عبادته هذا لم يحقق معنىٰ الإسلام، وكذلك الذي يوالي أهل الشرك لم يحقق معنىٰ الإسلام.

حتى تحقق معنى الإسلام لا بد أن تتوفر فيك هذه الثلاثة:

١- أن تستسلم لله بالتوحيد.

٢- وأن تنقاد له بالطاعة.

٣- وأن تتبرأ من الشرك، وأهله.

قال: «والإيمان»، والإيمان معناه: أن تصدِّق تصديقًا جازمًا بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

وقوله: «والإحسان» أي أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، أي عندما تعبد الله اعبده كأنك تراه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، فإن لم تستطع أن تصل إلىٰ هذه المرتبة فاعبده سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فإنه يراك.

ومن أنواع العبادة أيضًا: **«الدعاء»**، والدعاء نوعان:

١- دعاء مسألة.

٢- ودعاء عبادة.

أما دعاء المسألة فهو الطلب، طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع، أو دفع ضُر، كأن تقول: يا رب ارحمني، هذا دعاء مسألة، أو: يا رب ارزقني، هذا دعاء مسألة، وأما **دعاء العبادة** فهو ما لم يكن فيه سؤال، ولا طلب، كل عبادة تتعبد بها لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ

تسمىٰ دعاءً، فهي دعاء بلسان الحال، وليس بلسان المقال، فالدعاء إما أن يكون بالحال، وإما أن يكون بالمقال.

المقال: هو الطلب بالكلام، **أما الحال:** حالك يريد الدعاء.

فالذي يصلي هذا إنما يصلي طلبًا للثواب، والمغفرة من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والذي يصل رحمه، هذا يصل رحمه طلبًا للثواب من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كذلك الذي يصوم، والذي يحج إلىٰ آخر ذلك، فكل هذه العبادات تسمىٰ دعاءً، كما قلت: دعاء بلسان الحال.

ومن العبادات أيضًا: «**الخوف**»، والمراد بالخوف هنا أن يخاف الإنسان من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ويتعبد إليه بهذا، ولا يصرفه لغيره.

أما **الخوف الطبيعي**، كأن يخاف الإنسان من سبع، أو من حيوان مفترس، فهذا لا يدخل في خوف العبادة، وإنما خوف العبادة هو أن يتعبد الإنسان لله عَزَّوَجَلَّ بالخوف، والخوف أعظم شيء يجعل الإنسان يجتنب المعصية، فالذي يخاف الله عَزَّوَجَلَّ لا يستطيع أن يعصيه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومن العبادات أيضًا التي ذكرها المصنف: «**الرجاء**»، والرجاء هو الطمع فيما عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والمراد بالرجاء هنا أن يعمل الإنسان لما يرجوه.

فمثلًا الذي يرجو دخول الجنة يعمل من الطاعات ما يبلغه ذلك، فإذا كان لا يعمل فهذا يسمىٰ أُمنية، أو يسمىٰ رجاءً مذمومًا، كمن ينتظر الحصاد ولم يزرع شيئًا، فهذا مذموم، أما إن زرع واعتنىٰ بالزرع وانتظر الحصاد فهذا رجاء محمود.

ومن العبادات أيضًا: «**التوكل**»، وهو الاعتماد علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ كفاية وحَسبا في جلب المنافع، ودفع المضار.

ومن العبادات التي ذكرها أيضًا: «**الرغبة، والرهبة**»، والرغبة: هي محبة الوصول إلىٰ شيء محبوب، والرهبة: هي الخوف المثمر للهرب من المخوف.

ومن العبادات أيضًا: «**الخشوع**»، ومعناه: الذل لعظمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بحيث يستسلم لقضاء الله عَزَّوَجَلَّ الكوني والشرعي.

ومن العبادات أيضًا: «**الخشية**»، وهي خوف يصحبه تعظيم، ومحبة للمخوف منه.

ومن العبادات أيضًا: «**الإنابة**»، وهي الرجوع إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بفعل الطاعة، واجتناب المعصية.

ومن العبادات أيضًا: «**الاستعانة**»، وهي طلب العون، والألف، والسين، والتاء إذا كانت زائدة في كلمة فإنها تعني الطلب، الاستعانة: طلب العون، الاستغاثة: طلب الغوث، الاستطعام: طلب الطعام، الاستسقاء: طلب السقيا، وهكذا.

والمراد بالاستعانة هنا: الاستعانة المتضمنة لكمال الذل من العبد لربه، وهذه لا تكون إلا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وذلك لقوله تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة:٥]، أي لا نعبد إلا إياك يا ربنا، ولا نستعين إلا بك يا ربنا.

أما الاستعانة بالمخلوق علىٰ أمر يقدر عليه، فهذه لا تدخل في مسمىٰ العبادة.

وأيضًا من العبادات: «**الاستعاذة**»، والاستعاذة: هي طلب الإعاذة والحماية من مكروه، وهي المتضمنة لكمال الافتقار إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولا يجوز صرفها لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومن الشرك أن يستعيذ الإنسان بميت كما يفعل بعض الجهلة عند القبور.

ومن أنواع العبادة التي ذكرها المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الاستغاثة**»، وهي طلب الغوث، وهو الانقاذ من الشدة والهلاك.

ومن الشرك: أن يستغيث العبد بالأموات، أو بالأحياء غير الحاضرين القادرين علىٰ الإغاثة، كمن يستغيث بصاحب قبر، أو برجل حي غير حاضر، ويعتقد أنه يستطيع أن ينقذه مما فيه من الشدة والهلاك.

ومن أنواع العبادة أيضًا: «**الذبح**»، وهو أن يذكر العبد اسم الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ الذبيحة قاصدًا بذلك التقرب إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

أما **الذبح لغير الله** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كأن يقول الذابح: باسم الحسين، أو غير ذلك فهذا شرك، أو يقول: بسم الله، وينوىٰ التقرب بالذبيحة إلىٰ غير الله، فهذا أيضًا من الشرك.

ومن أنواع العبادة أيضًا: «**النذر**»، وهو أن يلزم العبد نفسه بطاعة غير واجبة عليه، كأن يقول: لله عليَّ أن أصلي ركعتين كل يوم، فهذا نذر، الله عَزَّوَجَلَّ لم يُجب عليه أن يصلي ركعتين دون الفرائض كل يوم، أو يقول: لله عليَّ أن أصوم كل أسبوع يومين، فهذا نذر، والنذر نوعان:

١- **نذر مطلق** غير مقيد بشيء، كأن يقول القائل: عليَّ صيام يوم لله، فهذا نذر محمود.

٢- **نذر مقيد** وهو المعلَّق بشيء، كأن يقول: إن تزوجت لأصومن يومًا لله، فهذا نذر مذموم.

فكل هذه العبادات، وغيرها لا يجوز صرف شيء منها لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

والدليل علىٰ ذلك ما ذكره المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو قوله تعالىٰ: «﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾» المساجد: هي أماكن العبادة، وقيل: هي أعضاء السجود «﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾» أي لا تصرفوا العبادة لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ثم قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فمن صرف منها شيئًا لغير الله فهو مشرك كافر، والدليل قوله تعالى:** ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون:١١٧]»: أي من صرف شيئًا من أنواع العبادة لغير الله فهو مشرك كافر.

والدليل على ذلك: قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ أي من أشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فلا حجة له، ولا بينة؛ لأنه لا حجة لأحد بدعوىٰ الشرك.

وقوله: ﴿لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ صفة لقوله: «**إِلَٰهًا**» جيء بها للتأكيد.

وقوله: ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾: أي يحاسبه الله سبحانه علىٰ ذلك، فيجازيه بما يستحق علىٰ شركه.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وفي الحديث: «الدعاء مخ العبادة»**»: من هنا شرع المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان أدلة أنواع العبادة التي ذكرها، وهذا اللفظ الذي ذكره ضعيف، والصحيح: «**الدعاء هو العبادة**».

إذًا لفظة: «**الدعاء مخ العبادة**» ضعيفة، والصحيح «**الدعاء هو العبادة**» أي أعظم العبادة الدعاء.

«**والدليل قوله تعالى**: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر:٦٠]» هذا أمر من ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن ندعوه، فمن دعا الله عَزَّوَجَلَّ استجاب له، والذي يستكبر عن عبادة ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ سيدخله جهنم حقيرًا ذليلًا.

قال: «**ودليل الخوف**»: أي الدليل علىٰ أن الخوف عبادة «**قوله تعالى**: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥]»: أي لا تخافوا غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وإنما خافوا الله عَزَّوَجَلَّ وحده، فلا يستطيع أحد أن يُحدث بأحد ضرًّا إلا إذا شاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فلِمَ نخافُ من غير الله؟ فالآجال كلها بيد الله، والأرزاق كلها بيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لذلك علىٰ العبد ألا يخاف إلا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال: «**ودليل الرجاء**»: أي الدليل علىٰ أن الرجاء عبادة «**قوله تعالى**: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١٠]»: أي من كان يرجو ثواب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ويأمل لقاءه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فليعمل عملًا صالحًا، ولا يصرف شيئًا من العبادة لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ودليل التوكل**»: أي الدليل علىٰ أن التوكل عبادة لا يجوز صرفها لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ «**قوله تعالى**: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة:٢٣]»: أي إن كنتم مؤمنين حقًّا فلا تتوكلوا إلا علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ وحده.

قال: «**ودليل الرغبة والرهبة والخشوع**»: أي الدليل علىٰ أن هذه العبادات لا يجوز صرفها لغير الله «**قوله تعالى**: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا

رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [الأنبياء:٩٠]»: أي أن الأنبياء الذين سماهم الله عَزَّوَجَلَّ في هذه السورة -وهي سورة الأنبياء- يبادرون ويسابقون في عمل الطاعات، ويدعون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ رغبًا في رحمته، ورهبًا من عذابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وكانوا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خاضعين ذليلين.

قال: «**ودليل الخشية**»: أي الدليل علىٰ أن الخشية عبادة لا يجوز صرفها لغير الله «**قوله تعالى**: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي﴾ [البقرة:١٥٠]»: أي لا تخشوا الناس، واخشوا ربكم وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال: «**ودليل الإنابة**»: أي الدليل علىٰ أن الإنابة عبادة لا يجوز صرفها لغير الله «**قوله تعالى**: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ ﴾ [الزُّمَر:٥٤]» أي أقبلوا إلىٰ ربكم، وارجعوا إليه بالطاعة.

قال: «**ودليل الاستعانة: قوله تعالى**: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]، **وفي الحديث**: «**وإذا استعنتَ فاستعن بالله**»».

قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: أي لا نعبد إلا إياك يا ربنا، ولا نستعين إلا بك، فهذا فيه عدم جواز الاستعانة بغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلا فيما يقدر عليه المخلوق، فيجوز الاستعانة به، كأن تقول: يا فلان أعني علىٰ حمل متاعي، أو: أعني علىٰ شراء كذا، فهذا جائز، أما فيما لا يقدر عليه إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فهذا لا يجوز الاستعانة عليه إلا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال: «**ودليل الاستعاذة**»: أي الدليل علىٰ أن الاستعاذة عبادة لا يجوز صرفها لغير الله «**قوله تعالى**: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ [الفَلَق:١]، **وقوله تعالى**: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ [الناس:١]».

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾: هذا أمرٌ من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أمر به نبيه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يستعيذ بفالق الإصباح من شر جميع المخلوقات.

وقوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾: هذا أيضًا أمر من الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لنبيه أن يعتصم برب الناس سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

قال: «**ودليل الاستغاثة**»: أي الدليل علىٰ أن الاستغاثة عبادة لا يجوز صرفها لغير الله «**قوله تعالى**: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ [الأنفال:٩]»: أي إذا تستجيرون ربكم سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فتطلبون منه الغوث، فاستجاب لكم، فأمدكم بألف من الملائكة مردِفين، أي متتابعين.

قال المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: «**ودليل الذبح**»: أي الدليل علىٰ أن الذبح عبادة لا يجوز صرفها لغير الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ «**قوله تعالى**: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام:١٦٢:١٦٣]»: أي قل يا محمد: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ أي ذبحي، ﴿وَمَحْيَايَ﴾ أي ما أحيا عليه من العمل الصالح، ﴿وَمَمَاتِي﴾ أي ما أموت عليه من الأعمال ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ أي لا أصرف شيئًا من العبادة لغير الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ﴿وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ﴾ أي أمرني ربي سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ أي لا يسبقني أحد إلىٰ طاعة الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أبدًا.

قال: «**ومن السنة**» أي الدليل من السنة النبوية علىٰ أن الذبح عبادة لا يجوز صرفها لغير الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ «**قول النبي** صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لعن الله من ذبح لغير الله**»».

«**لعن الله**»: أي طرد من رحمته سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

«**من ذبح لغير الله**»: أي من تقرب بالذبيحة إلىٰ غير الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

قال: «**ودليل النذر**»: أي الدليل علىٰ أن النذر عبادة لا يجوز صرفها لغير الله «**قوله تعالى**: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾﴾ [الإنسان:٧]»: امتدح الله عَزَّوَجَلَّ المؤمنين في هذه الآية بأنهم يوفون بالنذر، ولا يمدح الله عَزَّوَجَلَّ إلا علىٰ شيء يحبه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وكل ما يحبه الله عَزَّوَجَلَّ من الأقوال والأعمال هو عبادة لا يجوز صرفها لغير الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

وقوله: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ أي كان شره عظيمًا منتشرًا بين الناس.

أسئلة الدرس

السؤال الأول: من ربك؟ وما الدليل علىٰ ما تقول؟

السؤال الثاني: بمَ عرفتَ ربك؟ مع ذكر الدليل علىٰ ما تقول.

السؤال الثالث: اذكر ثلاثة أنواع من العبادة التي ذكرها المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع ذكر أدلتها.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الدرس الثالث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلامًا علىٰ المبعوث رحمة للعالمين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضليات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثالث من دروس كتاب «**الشرح المأمول على ثلاثة الأصول**»، وفي هذا الدرس نتعرف إن شاء الله تعالىٰ علىٰ الأصل الثاني، وهو «**معرفة دين الإسلام**».

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الأصل الثاني: معرفة دين الإسلام بالأدلة، وهو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله، وهو ثلاث مراتب: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وكل مرتبة لها أركان**».

قوله: «الأصل الثاني»: أي من الأصول الثلاثة.

وقوله: «معرفة دين الإسلام بالأدلة»: أي من الكتاب، والسنة، وعرَّفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله، فلا يكون المرء مسلمًا حتىٰ يحقق هذه الأمور:

الأول: أن يستسلم لله عَزَّوَجَلَّ بالتوحيد.

الثاني: أن ينقاد له بالطاعة، أي يمتثل أوامره سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، وأن يجتنب ما نهىٰ عنه سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.

الثالث: أن يتبرأ من الشرك.

الرابع: أن يتبرأ من أهل الشرك.

والدين ثلاث مراتب: **المرتبة الأولى**: الإسلام، وهي أوسع المراتب، ثم تأتي **المرتبة الثانية**، وهي الإيمان، ثم تأتي **المرتبة الثالثة**، وهي أضيق المراتب، وهي الإحسان، فكل مرتبة من هذه المراتب الثلاثة لها أركان كما سيأتي تفصيله إن شاء الله تعالىٰ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**المرتبة الأولى: الإسلام، فأركان الإسلام خمسة: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام**»: هذه هي أركان الإسلام الخمسة، لا يكون العبد مسلمًا إلا إذا حقق هذه الأركان الخمسة.

الركن الأول: أن يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، يشهد ذلك بلسانه، وقلبه.

ومعنى «شهادة أن لا إله إلا الله»: أن يعتقد أنه لا معبود بحق سوىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومعنى: «شهادة أن محمدًا رسول الله»: أن يطيعه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ما أمر، وأن ينتهي عما نهىٰ عنه وزجر صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذا الركن الأول.

الركن الثاني: إقام الصلاة.

أن يقيم الصلوات المكتوبات الخمس.

الركن الثالث: إيتاء الزكاة.

أن يؤدي الزكاة إذا وجبت في ماله، وذلك إذا بلغ ماله النصاب، ومر عليه عام هجري.

الركن الرابع: صوم رمضان.

الركن الخامس: حج بيت الله الحرام إن استطاع إلىٰ ذلك سبيلًا بماله، وبدنه.

ثم شرع المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان أدلة هذه الأركان الخمسة، فقال: «ودليل الشهادة»: أي شهادة أن لا إله إلا الله «قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٨﴾[آل عمران:١٨]»: أي شهد الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ أنه لا معبود بحق سوىٰ الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، وكذلك شهدت الملائكة، وأهل العلم، كلهم شهدوا بالعدل أنه لا معبود بحق سوىٰ الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، والحكيم هو الذي يضع الأشياء في مواضعها اللائقة بها.

قال: «ومعناها»: أي معنىٰ شهادة أن لا إله إلا الله «لا معبود بحق إلا الله، وحد النفي من الإثبات لا إله نافيًا جميع ما يعبد من دون الله إلا الله، مثبتًا العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته، كما أنه ليس له شريك في مُلكه»: يعني كلمة التوحيد: لا إله إلا الله تشتمل علىٰ ركنين:

الركن الأول: نفي، والثاني: إثبات.

أما النفي فهو «لا إله»، وهو نفي ما يُعبد من دون الله.

أما الركن الثاني فهو الإثبات، وهو «إلا الله»، وهو إثبات العبادة لله وحده دون غيره سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، كما أنه هو المتفرِّد بالخلق، والتدبير، والسيادة، والملك، فكذلك هو المتفرد سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ بالعبادة، فلا يجوز صرف العبادة لغيره سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.

قال المصنف: «وتفسيرها»: أي تفسير شهادة أن لا إله إلا الله «الذي يوضحها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ۝٢٧ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٢٨﴾[الزُّخرُف:٢٦-٢٨]».

قوله: ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾: هذا هو الركن الأول من ركني كلمة التوحيد، وهو «لا إله» ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ هذا نفي لجميع الآلهة الباطلة، ثم ذكر الركن الثاني بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ هذا هو الركن الثاني، وهو إثبات العبادة لله وحده سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.

ومعنى ﴿فَطَرَنِى﴾: أي خلقني، وبرأني ﴿فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾: أي سيهديني إلىٰ طريق الحق، والصواب.

وقوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ﴾ أي جعل هذه الكلمة باقية في ذريته، لماذا؟ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي إلىٰ دين إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وقوله تعالى**»: أي مما يفسِّر شهادة أن لا إله إلا الله «﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران:٦٤]».

قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾: أي يا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قل لأهل الكتاب: ﴿تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾ وهي كلمة التوحيد ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ هذا الركن الأول ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ أي لا نوحِّد إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ أي لا نصرف شيئًا من العبادة لغيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي لا يطيع بعضنا بعضًا في تحريم ما أحلّ الله، أو تحليل ما حرّم الله عَزَّ وَجَلَّ كما فعلت اليهود، والنصارىٰ.

وقوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾: أي فإن أعرضوا عن الإجابة ﴿فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ﴾ أي أنتم يا أمة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ أي مخلصون لله عَزَّ وَجَلَّ بالتوحيد دونكم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ودليل شهادة أن محمدًا رسول الله: قوله تعالى:** ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة:١٢٨]».

وقوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾: أي تعرفونه، وتعرفون نسبه.

وقوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾: أي يصعب عليه مشقتكم.

وقوله: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾: أي حريص علىٰ هدايتكم، وإنقاذكم من النار.

فهذه الآية فيها دليل علىٰ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرسَل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ومعنى شهادة أن محمدًا رسول الله طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع**»:

يعني لكي تحقق معنىٰ شهادةِ أن محمدًا رسول الله، فعليك بهذه الأمور:

الأمر الأول: أن تطيعه فيما أمر صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والأمر مقيد بالاستطاعة، فمتىٰ عجز الإنسان عن الأمر سقط عنه، وذلك لقول النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم**».

الأمر الثاني: تصديقه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما أخبر.

فمن كذّب النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شيء مما أخبر به لم يحقق معنىٰ شهادة أن محمدا رسول الله.

الأمر الثالث: اجتناب ما نهىٰ عنه النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وزجر، والاجتناب يكون بالكلية، يعني لا يحل لأحد أن يفعل شيئًا مما نهىٰ عنه النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الأمر الرابع: ألا يعبد الله عَزَّوَجَلَّ إلا بما شرع.

يعني لا يحل لأحد أن يتعبد لله عَزَّوَجَلَّ بعبادة إلا بما شرع، وشرعُ الله عَزَّوَجَلَّ مأخوذ من القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة.

ثم قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **ودليل الصلاة والزكاة، وتفسيرُ التوحيد**»: أي الدليل علىٰ أن الصلاة والزكاة من أركان الإسلام، وتفسيرُ التوحيد «**قوله تعالى:** ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾ [البيِّنة:٥]»: أي إنما أمر الله عَزَّوَجَلَّ عباده بإخلاص العبادة له سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومعنى قوله: «حنفاء»: أي مائلين عن الشرك إلىٰ التوحيد، وأمرهم كذلك بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة إذا وجبت عليهم ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ أي هذا الدين الذي أمروا به في هذه الآية الكريمة هو الملة، والشريعة المستقيمة.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ودليل الصيام**»: أي الدليل علىٰ أن الصيام ركن من أركان الإسلام «**قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة:١٨٣]»: أي فُرض عليكم الصيام كما فُرض علىٰ

الأمم من قبلكم، لماذا؟ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي تتقون المعاصي والشهوات، وهذه هي الغاية من الصوم.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ودليل الحج**»: أي الدليل علىٰ أن الحج ركن من أركان الإسلام «**قوله تعالى**: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[آل عمران:٩٧]»: أي فرض الله عَزَّوَجَلَّ الحج علىٰ من استطاعه ببدنه وماله.

وقوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: أي من جحد ما أوجب الله عَزَّوَجَلَّ عليه وأنكره وكفر به، فإن الله غني عنه، وعن حجه وعمله، وعن سائر خلقه من الجن والإنس.

ثم شرع المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان المرتبة الثانية من مراتب الدين، فقال: «**المرتبة الثانية: الإيمان، وهو بضع وسبعون شعبة، فأعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**»: أي المرتبة الثانية من مراتب الدين الإيمان.

والإيمان معناه في اللغة: التصديق والإقرار.

وفي الشرع: هو التصديق الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

وقوله: «**هو بِضع وسبعون شعبة**»: البِضع العدد من الثلاثة إلىٰ التسعة، والشُّعبة: هي الجُزء من الشيء، يعني الإيمان بضع وسبعون جزءًا، يعني ثلاثة وسبعين، أو أربعة وسبعين، أو خمسة وسبعين، أو ستة وسبعين، أو سبعة وسبعين، أو ثماني وسبعين، أو تسعة وسبعين، وأعلىٰ هذه الشعب قول: لا إله إلا الله، وأقل هذه الشعب: إماطة الأذىٰ عن الطريق، أي إزالة الأذىٰ عن الطريق.

«**والحياء شعبة من الإيمان**»: أي الحياء جزء من الإيمان، وذلك لأن الحياء يمنع صاحبه من فعل المعاصي.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وأركانه ستة**»: أي أركان الإيمان ستة، والأركان هي الأصول، والقواعد.

قال: «**كما في الحديث: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»**».

الركن الأول: هو الإيمان بالله.

أن تؤمن، وأن تقر إقرارًا جازمًا بالله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ربًّا وإلهًا، وأن تقر بأسمائه، وصفاته سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

الركن الثاني: الإيمان بالملائكة.

ومعناه أن تؤمن، وأن تقر، وأن تصدق تصديقًا جازمًا بالملائكة، وأنهم خلق من خلق الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، لا يعصونه ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.

الركن الثالث: الإيمان بالكتب.

ومعناه أن تؤمن، وأن تقرَّ، وأن تصدق تصديقًا جازمًا أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أنزل كتبًا علىٰ رسله، هذه الكتب اشتملت علىٰ العقيدة، والشريعة، **العقيدة** واحدة في شتىٰ الكتب، **والشريعة** مختلفة، فشريعة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ غير شريعة موسىٰ، غير شريعة عيسىٰ، غير شريعة إبراهيم عَلَيۡهِمُٱلسَّلَامُ، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا﴾ [المائدة:٤٨]، أما العقيدة فكما ذكرت لكم فإنها عقيدة واحدة.

الركن الرابع: الإيمان بالرسل.

ومعناه أن تؤمن، وأن تقرَّ، وأن تصدق تصديقًا جازمًا أن الله عَزَّوَجَلَّ أرسل رسلًا إلىٰ خلقه، وذلك ليأمروا الخلق بعبادة الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وتوحيده.

الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر، وهو يوم القيامة.

ومعناه أن تؤمن، وأن تقرَّ، وأن تصدق تصديقًا جازمًا بيوم القيامة، أن الله عَزَّوَجَلَّ سيبعث الناس للحساب والجزاء يوم القيامة، والناس حين ذاك فريقان: فريق في الجنة، وهم من أطاعوا الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وفريق في السعير، وهم من عصوا الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ولم يمتثلوا أمره.

الركن السادس والأخير: هو الإيمان بالقضاء، والقدر خيره وشره.

ومعناه أن تؤمن، وأن تقرَّ، وأن تصدق تصديقًا جازمًا بالقدر خيره وشره.

ولن يتحقق الإيمان بالقدر حتىٰ تؤمن، وتقر بأن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يعلم كل شيء ما حدث، وما سيحدث، وكذلك تؤمن وتصدق بأن الله كتب كل شيء في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكذلك تؤمن وتقر بأن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ خلق كل شيء سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وإذا شاء شيئًا قال له: كن فيكون، فلا يعجزه شيء سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

ومعنى قوله: «خيره»: أي خير القدر، وقدر الله كله خير، والخير ما فيه نفع للإنسان، وأما الشر فلا ينسب إلىٰ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

ومعني «شر القدر»: أي شر المقدور كما قلتُ: قدر الله كله خير.

ما معنى شر المقدور؟

يعني الشر باعتبار المقدور لا باعتبار القدر، يعني الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ قدَّر المرض علىٰ الإنسان المؤمن، وهذا المرض هو خير باعتبار القدر باعتبار قدر الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وشر باعتبار المقدور من حيث أن صاحبه يشعر بالألم والتعب إلىٰ غير ذلك، والخير في المرض بالنسبة للمؤمن أنه يكفِّر السيئات، ويرفع الدرجات.

وكذلك شرع الله عَزَّوَجَلَّ القصاص، وهو خير باعتبار القدر، شر باعتبار المقدور، **ما الخير فيه؟**

الخير هو إقامة العدل، وألا يظلم أحد أحدًا، والشر باعتبار المقدور، فمن أُقيم عليه القصاص كان شرًّا له من حيث القتل، والألم.

فهذه الأركان الستة يجب الإيمان بها كلها، ولا يتحقق الإيمان حتىٰ يقرَّ العبد بها كلها.

ثم قال: «**والدليل على هذه الأركان الستة: قوله تعالى:** ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ

﴿وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة:١٧٧]»: وتفسير هذه الآية كما قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لما أمر المؤمنين أولا بالتوجه إلىٰ بيت المقدس، ثم حولهم إلىٰ الكعبة، شق ذلك علىٰ نفوس طائفة من اليهود والنصارىٰ وبعضٍ من المسلمين، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ بيان حكمته في ذلك، وهو أن المراد إنما هو طاعة الله عَزَّوَجَلَّ وامتثال أوامره والتوجه حيثما وُجِّه، واتباع ما شرعه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فهذا هو البِر والتقوىٰ والإيمان الكامل، وليس في لزوم التوجه إلىٰ جهة من المشرق إلىٰ المغرب بِر ولا طاعة إن لم يكن عن أمر الله وشرعه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

والبِر إنما يكون بالإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، واليوم الآخر، والملائكة، والكتب التي أنزلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والأنبياء الذين أرسلهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فهذه الآية اشتملت علىٰ خمسة أركان من أركان الإيمان **أما الركن السادس** وهو الإيمان بالقدر، فذكره الله عَزَّوَجَلَّ في آية أخرىٰ.

قال المصنف: «**ودليل القدر: قوله تعالى:** ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٩]»: أي خلقنا كل شيء بقدر مكتوب في اللوح المحفوظ.

ثم شرع المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان المرتبة الثالثة، فقال: «**المرتبة الثالثة: الإحسان**»، وله ركن واحد، وكما تقدم أن مرتبة الإحسان أضيق مرتبة من حيث أهلُها، فكل محسن مؤمنٌ مسلمٌ، وكل مؤمن مسلم، وليس كل مؤمن محسن، وليس كل مسلم مؤمن محسن.

فمرتبة الإسلام يدخل فيها كل من اتبع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومرتبة الإيمان لا يدخل فيها إلا من حقق أركان الإيمان الستة، ومرتبة الإحسان لا يدخل فيها إلا من حقَّقها.

قال: «**وله ركن واحد**»: أي الإحسان له ركن واحد، كما في الحديث: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**».

وقوله: «أن تعبد الله كأنك تراه»: هذه هي الدرجة الأولىٰ من درجات الإحسان،

وهي درجة المشاهدة، فإن لم تستطع علىٰ ذلك فاعبده فإنه يراك، وهذه هي الدرجة الثانية، وهي درجة المراقبة «**والدليل: قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل:١٢٨]»: أي الذين اتقوا ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بفعل ما أمر، واجتناب ما نهىٰ عنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ﴿وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾: أي في عبادته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال: «**وقوله تعالى:** ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾﴾ [الشعراء:٢١٧-٢٢٠]»: أي اعتمد علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ في جميع أمورك، فإنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يرىٰ جميع حركاتك وسكناتك، ويراك حين سجودك، وحين قيامك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهو السميع لأقوالنا العليم بأفعالنا.

قال: «**وقوله تعالى:** ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس:٦١]»: يعني ما يعمل أحد عملًا إلا والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ شاهد عليه سامع لأقواله.

وقوله: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾: أي تدخلون فيه، وتأخذون في ذلك، فالله عَزَّوَجَلَّ شاهد لكم، سامعٌ لأصواتكم.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**والدليل من السنة: حديث جبريل المشهور عن عمر بن الخطاب** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **قال: «بينما نحن جلوس عند النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد»**: تعجَّب الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ من هذا الرجل؛ لأنه كان شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، والمسافر من شأنه ألا يكون كذلك، ومع ذلك لا يُرىٰ عليه أثر السفر، ولا يعرفه أحد من الحاضرين «**قال عمر** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: **فجلس إلى النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، «ما هو الإسلام؟»**.

فقال: «أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا»»: يعني فسَّر

النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الإسلام بأركانه الخمسة، «**فقال جبريل: صدقتَ، فعجبنا له يسأله ويصدقه**»: الصحابة تعجبوا؛ لأن من عادة السائل ألا يصدق فكيف يسأل ويصدِّق؟ «**فقال جبريل: أخبرني عن الإيمان**»: ما هو الإيمان؟، «**قال النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»، **فقال جبريل: صدقتَ، وقال: أخبرني عن الإحسان، قال:** «**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»، **قال: أخبرني عن الساعة**»: أي أخبرني موعد قيام القيامة، «**قال:** «**ما المسئول عنها بأعلم من السائل**»»: يعني أنا لستُ بأعلم منك، «**قال: فأخبرني عن أماراتها؟**»: أي علاماتها، «**قال:** «**أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العُراة العَالة رُعاء الشاء يتطاولون في البنيان**»».

ومعنى قوله: «أن تلد الأمة ربَّتها»: أي أن تلد الأمة سيدتها، قيل: هذا كناية عن العقوق، يعني البنت تعق أمها فتصير كالسيدة لها، والأم تصير كالأَمَة.

ومعنى قوله: «وأن ترى الحفاة العُراة العَالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان»: أي ترىٰ الفقراء الذين لا نعال لهم، ولا ثياب لهم، الذين يعملون علىٰ رعي الأغنام، تراهم أغنياء حتىٰ يتباهوا بطول البنيان وزخرفته، يعني يبنون أبراجا كبيرة؛ للتباهي والتفاخر.

«**قال عمر: فمضى**»: يعني ذهب جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهم لا يعرفون أنه جبريل، «**فلبثنا مليًّا**»: أي زمانًا طويلًا بعد انصرافه، «**فقال النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا عمر أتدري من السائل؟**»، **قلنا: الله ورسوله أعلم، قال:** «**هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم**»»: فهذا الحديث حديث عظيم اشتمل علىٰ مراتب الدين الثلاثة: الإسلام، والإيمان، والإحسان، واشتمل علىٰ أركان هذه المراتب، فالإسلام له خمسة أركان، والإيمان له ستة أركان، والإحسان له ركن واحد.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: لا يُعدُّ المرء مسلمًا حتىٰ يحقق أربعة أمور، اذكرها مع شرحها شرحًا مجملًا.

السؤال الثاني: ما معنىٰ شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله؟

السؤال الثالث: الإيمان بِضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذىٰ عن الطريق. اشرح ذلك شرحًا مجملًا.

السؤال الرابع: لكل من الإسلام، والإيمان، والإحسان أركان. وضح ذلك مع شرحها شرحًا مجملًا.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الدرس الرابع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ المبعوث رحمة للعالمين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضليات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الرابع من دروس كتاب «**الشرح المأمول على ثلاثة الأصول**»، وفي هذا الدرس نتعرف إن شاء الله تعالىٰ علىٰ الأصل الثالث، وهو «**معرفة النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، وكذلك نتعرف علىٰ الإيمان بالبعث، والإيمان بالرسل، ومعنىٰ الطاغوت.

قال المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: «**الأصل الثالث: معرفة نبيكم محمد** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهاشم من قريش، وقريش من العرب، والعربُ من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، وله من العمُر ثلاث وستون سنة، منها أربعون قبل النبوة، وثلاث وعشرون في النبوة**».

الأصل الثالث من الأصول الثلاثة هو معرفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من هو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهاشم من قبيلة قريش، وقريش قبيلة من قبائل العرب، والعرب من ذرية نبي الله إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وتوفي

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعمره ثلاث وستون سنة، قضىٰ منها أربعين سنة قبل النبوة، يعني نُبِّئ وعمره أربعون سنة، وقضىٰ ثلاثا وعشرين سنة في النبوة.

قال المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: «**نُبئَ بـ ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ وأُرسِل بالمدثر، وبلده مكة، وهاجر إلى المدينة، بعثه الله بالنذارة عن الشرك، وبالدعوة إلى التوحيد، والدليل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ۝٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ۝٧﴾ [المدّثر:١-٧]، ومعنى: ﴿قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾ ينذر عن الشرك، ويدعو إلى التوحيد، ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ﴾ أي عظِّمه بالتوحيد، ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ﴾ أي طهِّر أعمالك عن الشرك، ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾ الرجز: الأصنام، وهجرها: تركها، والبراءة منها وأهلها**».

ومعنى قوله: نُبئ بـ ﴿ٱقۡرَأۡ﴾: أي صار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبيًّا حينما أُنزل عليه قوله تعالىٰ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ [العلق:١].

ومعنى قوله: «وأُرسل بالمدثر»: أي صار رسولًا لما أُنزل عليه قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢﴾، والمدثِّر هو المتلفِّف في ثيابه، وهو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

«وبلده مكة»: أي وُلد بمكة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

«وهاجر إلى المدينة»: أي لما آذاه المشركون، وآذوا أصحابه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أذن الله عَزَّوَجَلَّ له في الهجرة إلىٰ المدينة.

ومعنى قوله: «بعثه الله بالنذارة عن الشرك، وبالدعوة إلى التوحيد»: أي أرسله الله عَزَّوَجَلَّ؛ لينذر الناس عن الشرك، ويحذرهم منه، ويدعوهم إلىٰ توحيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ثم ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تفسير الآيات، ثم قال: «**أخذ على هذا عشر سنين يدعو إلى التوحيد، وبعد العشر عُرج به إلى السماء، وفُرضت عليه الصلوات الخمس، وصلى في مكة ثلاث سنين، وبعدها أُمر بالهجرة إلى المدينة، والهجرة الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام**»: أي ظل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو الناس إلىٰ التوحيد عشر سنين، وذلك لأهمية التوحيد، فإذا استقر التوحيد في قلوب الناس انقادوا لشرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وامتثلوا أوامر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، واجتنبوا نواهيه.

وقوله: «وبعد العشر عُرج به إلى السماء»: الصحيح أن الإسراء والمعراج كان في السنة الثالثة عشرة من البعثة، وفي المعراج فُرضت عليه الصلوات الخمس، وهو في السماوات العُلا.

وقوله: «وصلى في مكة ثلاث سنين»: الصحيح أنه صلىٰ بمكة سنة واحدة وبعدها أُمر بالهجرة إلىٰ المدينة **«والهجرة: الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام»**: أي متىٰ لم يستطع المسلم أن يقيم شعائر دينه في بلد من بلاد الكفر وجب عليه أن ينتقل إلىٰ بلاد الإسلام.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«والهجرة فريضة على هذه الأمة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام، وهي باقية إلى أن تقوم الساعة.**

والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ [النساء:٩٧-٩٩].

وقوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [العنكبوت:٥٦].

قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نزلت هذه الآية في المسلمين الذين بمكة، ولم يهاجروا، ناداهم الله باسم الإيمان».

وقوله: «والهجرة فريضة على هذه الأمة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام»: يعني يجب علىٰ من لم يستطع إقامة شرع الله عَزَّوَجَلَّ في بلد الشرك، أو بلد الكفر أن يهاجر إلىٰ بلاد الإسلام، وذلك لأجل أنه ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

يعني من لم يستطع إقامة الواجب، وهو شرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وجب عليه أن يهاجر إلىٰ بلد الإسلام حتىٰ يقيم شرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وقوله: «وهي باقية إلى أن تقوم الساعة»: يعني الهجرة باقية إلىٰ قيام الساعة.

والدليل علىٰ ذلك ما ذكره رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾: وذلك بالإقامة بين الكفار ﴿قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ﴾: أي لِمَ مَكثتم هاهنا، وتركتم الهجرة؟ وهذا استفهام للإنكار، والتوبيخ ﴿قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: أي عاجزين عن الهجرة ﴿قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾: أي إلىٰ المدينة فتتخذوها دارًا ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾: أي بئس المصير إلىٰ جهنم.

وهذا فيه أن تارك الهجرة بعدما وجبت عليه مرتكب كبيرة من الكبائر، ثم استثنىٰ الله عَزَّوَجَلَّ العاجزين من الرجال والنساء والأطفال الذين لا يستطيعون مفارقة أوطانهم، ولا يعرفون الطريق للخروج من مكة إلىٰ المدينة، فقال: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾، الولدان: جمع وليد أو وليدة، وهو الغلام قبل أن يحتلم ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾: أي لا يستطيعون مفارقة أوطانهم، ولا قدرة لهم علىٰ الهجرة، ولا يعرفون طريقا للخروج من مكة إلىٰ المدينة، **ما حكمهم؟**

قال: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾: أي يتجاوز الله عَزَّوَجَلَّ عنهم، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾، ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ دليلًا آخر علىٰ وجوب الهجرة، وهو قوله الله تعالىٰ: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [العنكبوت:٥٦] هذا أمر من الله عَزَّوَجَلَّ لعباده بالهجرة من البلد الذي لا يقدرون فيه علىٰ إقامة شرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلىٰ أرضه الواسعة حتىٰ يتمكنوا من إقامة شرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وقوله: ﴿فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾: أي وحِّدوني في أرضي التي خلقتها، ومن عليها لكم.

ثم ذكر تفسير الآية للإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأن هذه الآية نزلت في المسلمين الذين بمكة ولم يهاجروا، وأن الله ناداهم باسم الإيمان، وهذا فيه أن تارك الهجرة بعد وجوبها ليس بكافر، ولكنه عاصٍ بتركها.

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ الدليل علىٰ وجوب الهجرة من السنة النبوية، فقال: «**والدليل على الهجرة من السنة قوله** صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها**»».

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فلما استقر في المدينة أُمر ببقية شرائع الإسلام مثل الزكاة، والصوم، والحج، والأذان، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وغير ذلك من شرائع الإسلام، أخذ على هذا عشر سنين**»: أي لما استقر التوحيد في قلوب أصحابه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أمره الله عَزَّوَجَلَّ بتبليغ بقية شرائع الإسلام كالزكاة، والصوم، والحج، والأذان، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر إلىٰ غير ذلك من شرائع الإسلام، ظل علىٰ ذلك عشر سنين صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وتُوفي صلوات الله وسلامه عليه ودينه باقٍ، وهذا دينه، لا خير إلا دلَّ الأمة عليه، ولا شرَّ إلا حذرها منه، والخير الذي دلها عليه التوحيد، وجميع ما يحبه الله ويرضاه، والشر الذي حذرها منه الشرك، وجميع ما يكرهه الله، ويأباه**».

وقوله: «ودينه باقٍ»: أي موجود، ومحفوظ لكل من تمسك به، ولم يمت صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حتىٰ دل الأمة علىٰ كل خير، وحذرها من كل شر.

«**والخير الذي دلها عليه التوحيد**»: أي صرف العبادة لله وحده، وكذلك جميع ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال، والأفعال.

«**والشر الذي حذرها منه الشرك**»: وهو صرف العبادة لغير الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وجميع ما يكره الله ويأباه من الأقوال، والأفعال.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**بعثه الله إلى الناس كافة، وافترض طاعته على جميع الثقلين الجن، والإنس، والدليل: قوله تعالى:** ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨]»: أي أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أرسل نبينا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلىٰ الناس كافة، وكان النبي يُرسل إلىٰ قومه خاصة إلىٰ أن أرسل الله عَزَّوَجَلَّ نبينا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلىٰ الناس كافة، وافترض الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ الجن والإنس طاعته.

والدليل ما ذكره المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وكمَّل الله به الدين، والدليل قوله تعالى:** ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾»: أي لم يمت النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتىٰ أتم الله عَزَّوَجَلَّ به الدين.

قال: «**والدليل على موته** صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: قوله تعالى:** ﴿إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ ٣١﴾[الزُّمَر:٣٠-٣١]»: أي تختصمون فيما أنتم فيه بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ.

وبهذا انتهىٰ كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ الأصول الثلاثة، ثم شرع رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان بعض المسائل الأخرىٰ، ومن ذلك الإيمان بالبعث.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**والناس إذا ماتوا يبعثون، والدليل قوله تعالى:** ﴿مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ٥٥﴾[طه:٥٥]»: أي من الأرض خلقنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وفي الأرض يعيدنا بعد، ومن الأرض نُخرَج للحساب والجزاء يوم القيامة.

قال: «**وقوله تعالى:** ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ١٨﴾ [نوح:١٧-١٨]»: أي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بدأ خلق آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من الأرض، ثم يعيدنا في الأرض عند الموت، ثم يخرجنا للحساب، والجزاء يوم القيامة.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وبعد البعث محاسبون، ومجزيون بأعمالهم، والدليل قوله تعالى:** ﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ٣١﴾[النجم:٣١]»: يعني بعد البعث، وهو إحياء الناس للحساب يوم القيامة يحاسب الله عَزَّوَجَلَّ الخلائق علىٰ ما قَدمت من خير وشر، فالناس حينذاك فريقان:

الفريق الأول: هم أهل السعادة، وهم أهل الطاعة.

والفريق الثاني: هم أهل الشقاوة، وهم أهل المعصية.

فالله عَزَّوَجَلَّ يجزي كل إنسان بما قدم من عمل إن كان خيرا فخير، وإن كان شرًّا فشر.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ومن كذب بالبعث كفر، والدليل قوله تعالى:** ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧﴾ [التغابن:٧]».

قوله: «ومن كذب بالبعث كفر»: أي من أنكر إحياء الناس للحساب والجزاء يوم القيامة فقد كفر بالله عَزَّوَجَلَّ، والدليل علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ﴾ يا محمد: ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡ﴾ أي بما قدمتم من أعمال، ﴿وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ أي هيِّن لا مشقة فيه.

ثم تكلم المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الإيمان بالرسل، فقال: «**وأرسل الله جميع الرسل مبشرين ومنذرين، والدليل قوله تعالى:** ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٦٥﴾ [النساء:١٦٥]»: أي أرسل الله عَزَّوَجَلَّ جميع الرسل؛ ليبشروا الناس بالجنة والثواب، وينذروهم عن الشرك وعن النار، والدليل علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ﴾: أي حتىٰ لا يقولوا يوم القيامة: ما أرسلتَ إلينا ربنا رسولا، وما أنزلت إلينا كتابا، فالله عَزَّوَجَلَّ قطع حُجة الخلق عليه بإرسال الرسل، وإنزال الكتب.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وأولهم نوح** عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ»: أي أول الرسل نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وذلك كما في حديث الشفاعة: «**أن الناس يأتون نوحا** عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ **فيقولون: يا نوح أنت أول رسل الله إلىٰ أهل الأرض**»، أما آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ فهو نبي مُكلَّم، أي نبي كلمه الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، كما ذكر ذلك النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

والفرق بين النبي، والرسول:

أن الرسول يرسله الله عَزَّوَجَلَّ بشرع جديد إلىٰ قوم مخالفين.

وأما النبي فهو من أرسله الله عَزَّوَجَلَّ؛ لتجديد شرع من قبله إلىٰ قوم موافقين له في العقيدة.

لذلك نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أول الرسل، وذلك لحدوث الشرك في زمانه، وآدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ نبي، وليس رسولا.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وآخرهم محمد** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ»: أي آخر الرسل هو نبينا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

قال: «**وهو خاتم النبيين، والدليل على أن أولهم نوح: قوله تعالى:** ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [النساء:١٦٣]، **وكل أمة بعث الله إليها رسولًا من نوح إلى محمد** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **يأمرهم بعبادة الله وحده، وينهاهم عن عبادة الطاغوت، والدليل قوله تعالى:** ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦]»: أي أرسلنا في كل أمة رسولًا، بماذا؟ بعبادة الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، واجتناب الطاغوت، «**وافترض الله على جميع العباد الكفر بالطاغوت، والإيمان بالله**».

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**قال ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **معنى الطاغوت ما تجاوز به العبد حده من معبود، أو متبوع، أو مطاع**»: أي كل ما تجاوز به العبد حده الذي حده الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ له فهو الطاغوت سواء كان معبودا، أو متبوعا، أو مطاعا.

«**معبودًا**»: أي من دون الله.

«**متبوعًا**»: أي من العلماء.

«**ومطاعًا**»: أي من الأمراء، والسلاطين.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تكملة لكلام ابن القيم: «**والطواغيت كثيرون ورؤوسهم خمسة: إبليس لعنه الله، ومن عُبد وهو راض**»: أي عُبد من دون الله عَزَّوَجَلَّ وهو يرضىٰ بذلك، «**ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه، ومن ادَّعى شيئًا من علم الغيب، ومن حكم بغير ما أنزل الله**»: هؤلاء الخمسة هم رؤوس الطواغيت.

ثم قال: «**والدليل قوله تعالى:** ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ [البقرة:٢٥٦]، **وهذا هو معنى لا إله إلا الله، وفي الحديث: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذِروةُ سنامه الجهاد في سبيل الله»**».

وقوله تعالى: ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ﴾: أي ظهر الحق.

وقوله: ﴿مِنَ ٱلْغَيِّ﴾: أي الباطل.

وقوله: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾: أي قد تمسك من الدين بأقوىٰ سبب، وشبَّه الله عَزَّوَجَلَّ ذلك بالعروة الوثقىٰ التي لا تنفصم فهي في نفسها محكمة مبرَمة قوية، ورَبطُها قوي شديد، وهذا هو معنىٰ لا إله إلا الله، فلا إله إلا الله معناها: الإيمان بالله، والكفر بالطاغوت.

وقوله: «وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله»: أي أعلىٰ شيء في الإسلام هو الجهاد في سبيل الله.

ثم ختم المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابه بقوله: «والله أعلمُ، وصلى الله على محمد، وعلى آله وصحبه وسلم».



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما معنىٰ قول المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نُبئ بـ﴿اقْرَأْ﴾، وأُرسل بـ﴿الْمُدَّثِّرُ﴾»؟

السؤال الثاني: كم سنة ظل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو إلىٰ التوحيد؟ ومتىٰ فُرضت عليه الصلوات الخمس؟

السؤال الثالث: ما حكم الهجرة؟ مع ذكر الدليل علىٰ ما تقول.

السؤال الرابع: ما الدليل علىٰ أن الناس إذا ماتوا يبعثون؟ وما حكم من كذب بالبعث؟ مع ذكر الدليل علىٰ ما تقول.

السؤال الخامس: بِمَ أرسل الله عَزَّوَجَلَّ جميع الرسل؟ مع ذكر الدليل علىٰ ما تقول.

وبهذا يكون انتهينا بفضل الله تعالىٰ من كتاب: «الشرح المأمول علىٰ ثلاثة الأصول».

أسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل، وسائر أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، وأن يثبت أقدامنا.

هذا، وصل اللَّهُمَّ وسلم وبارك على نبينا محمد،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الفهـرس



الشرح المختصر

على

نواقض الإسلام

للإمام المجدد

محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

تأليف

خالد بن محمود الجهني

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الدرس الأول

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا مُحَمَّد، وعَلَىٰ آلِهِ وصحبِه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الأخوة المؤمنون، وأيتُها الأخواتُ المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الأول من كتاب «إعلام الأنام بشرح نواقض الإسلام» للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

هذا الكتاب تناول فيه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أشهر، وأكثر نواقضِ الإسلام شيوعًا.

والنواقض: جمع ناقض، وهو المبطِل.

والإسلام: هو أن تستسلم لله تعالىٰ بالتوحيد، وأن تنقاد له بالطاعة، وأن تتبرأ من الشرك وأهله، فلا يكون العبد مسلمًا حتىٰ يحقق هذه الأمورَ الثلاثة:

الأول: أن يستسلم لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالتوحيد، ولا يُشركُ به شيئًا.

الثاني: أن ينقاد لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالطاعة بامتثال أمره سبحانه، واجتنابِ نهيه.

الثالث: أن يتبرأ من الشركِ والمشركين، فلا يحبهم، ولا ينصرهم علىٰ المسلمين.

إذن نواقض الإسلام هي الأشياءُ التي تُخرِج المسلمَ من الإسلامِ إلىٰ الكفر.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**اعلم أن نواقض الإسلام عشرة نواقض:**

الأول: الشرك في عبادة الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢﴾ [المائدة:٧٢].

ومنه الذبح لغير الله، كمن يذبح للجن أو للقبر، وأشهرها الشرك في عبادة الله».

هذا أول ناقض ذكره المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومعناهُ: أن من أشرك في عبادة الله تعالىٰ غيرهُ فقد كفر، وذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ دليلين علىٰ ذلك، ومثالًا:

أما الدليلان فهما: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨].

أي إن الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ لا يغفر لمن أشرك به غيره في عبادته، ويغفر ما دون ذلك من المعاصي والسيئات لمن يشاء سبحانه.

والدليل الثاني: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [المائدة:٧٢]، أي من أشرك بالله غيره في عبادته فإن الله عَزَّوَجَلَّ لا يدخله الجنة، ويجعل مستقره النار.

وذكر مثالًا علىٰ ذلك، وهو الذبح لغير الله، كمن يذبح للجن أو للقبر، ومن صور ذلك: أن يذكر الذابح علىٰ الذبيحة اسم الله تعالىٰ، وينوي بها التقرب إلىٰ صاحب القبر، أو الجني.

ومعنى قوله: «وأشهرها الشرك في عبادة الله»: أي أشهر أنواع الشرك هو الشرك في العبادة، فمن صرف العبادة لغير الله فقد أشرك، كمن صلىٰ لغير الله، أو خاف من صاحب ضريح ونحوه، أو نذر لغير الله.

وقد قسم العلماء الشرك قسمين:

الأول: شرك أكبر.

الثاني: شرك أصغر.

أما الشرك الأكبر فتعريفه: صرف العبادة لغير الله تعالىٰ، وهو يُبطل ويحبط جميع الأعمال، وصاحبه خالد مخلَّد في نار جهنم.

ومثاله: صرفُ العبادة لغير الله تعالىٰ، كمن يذبح لغير الله تعالىٰ.

أما الشرك الأصغر فهو ما يؤدي إلىٰ الشركِ الأكبر، وهو يحبطُ العملَ المقارِنَ فقط.

ومن صوره: الرياء، كمن يصلي صلاة لله تعالىٰ، ويشرك معه غيره، هذا يحبط العمل المقارن فقط وهو الصلاة، وصاحبه في الآخرةِ تحت المشيئة، إن شاء الله عَزَّوَجَلَّ غفر له، وإن شاء عذبه.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، ويسألهم الشفاعة، ويتوكل عليهم كفر إجماعا»**.

هذا الناقض الثاني من نواقض الإسلام، ومجملهُ أن كل من جعل بينه وبين الله عَزَّوَجَلَّ وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة، ويتوكل عليهم كفر بإجماع أهل العلم.

ومن صور ذلك: ما يفعله بعض الناس حيث إنهم يذهبون إلىٰ أصحاب القبور، فيسألونهم قضاء حوائجهم، ويطلبون منهم أن يشفعون لهم عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ويتوكلون عليهم في جلب الرزق ودفع الضر، فيذهبُ الواحد منهم إلىٰ صاحبِ الضريح، ويقول له: يا فلان أسألك أن تشفي ابني، أو: أسألك أن تزوِّج ابنتي، فهذا كفر بإجماع أهل العلم.

ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾﴾ [الشعراء:٢١٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [المائدة:٢٣].

أما من دعا مخلوقًا يقدر علىٰ إجابته فلا بأس به، كمن يدعو إنسانًا حيًّا قادرًا لمساعدته، كمن يقول: يا فلان اسقني ماء، أو يا فلان اقضِ لي هذه المصلحة، أو نحو ذلك، فهذا جائز لا شيء فيه، إنما الدعاء الشركي هو أن يدعو مخلوقًا غير قادرٍ،

أو غير حاضرٍ علىٰ فعل شئ لا يقدر عليه إلا الله تعالىٰ.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«الثالث: من لم يكفِّر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صححَّ مذهبهم كفر»**.

هذا هو الناقض الثالث من نواقض الإسلام الذي ذكرها المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومجمله أن كل من لم يكفِّر المشركين يهودًا كانوا، أو نصارىٰ، أو غيرهم، أو شك في كفرهم تردد في كفرهم، فقال: أنا لا أستطيع أن أجزم أنهم كفار، أو صححَّ مذهبهم، كمن يقول: مذهب اليهود وعقيدتهم صحيحة، أو مذهب النصارىٰ وعقيدتهم صحيحة، فهذا يكفر.

وذلك لأجل أن الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ كفرهم، فمن لم يكفِّرْهم فقد كذَّب بالقران الكريم، والسنة النبوية الشريفة.

قال تعالىٰ: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾ [المائدة:١٧]، فهذه الآية صريحة في تكفير النصارىٰ.

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [آل عمران:٨٥]، فهذه الآية صريحة في تكفير كل من لم يدخل في دين الإسلام.

وقال رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: **«وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»**.

فهذا قول رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ واضحٌ وجليٌ في تكفير كل يهوديٍ، وكل نصرانيٍ، وكل من لم يسمع به ولم يؤمن بالذي أُرسل به صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«الرابع: من اعتقد أن غير هدي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذين يفضلِّون حكم الطواغيت على حكمه، فهو كافر»**.

هذا هو الناقض الرابع من نواقض الإسلام التي ذكرها المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومجمل هذا الناقض أن من اعتقد أن شريعة، وهدي غير النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكمل من هدي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو من اعتقد أن حكم غير النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحسن من حكم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كالذين يفضّلون حكم الطواغيت علىٰ حكمه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهو كافر.

والطواغيت: جمع طاغوت، وهو كل من حكم خلاف شرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومن الأدلة على هذا الناقض: قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء:٦٥].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب:٣٦].



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما الفرق بين الشرك الأكبر، والشرك الأصغر؟

السؤال الثاني: ما الدليلُ علىٰ كفر اليهود، والنصارىٰ؟

السؤال الثالث: ما الدليل علىٰ أن من اعتقد أن غير هدي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه فهو كافر؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



الدرس الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضليات، في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثاني من كتاب **«إعلام الأنام بشرح نواقض الإسلام»** للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: **«الخامس: من أبغض شيئًا مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به كفر»**.

أي من كره شيئًا من شريعة الرسول ﷺ، ولو عمل بهذا الشئ كفر بالله تعالى، وذلك لأن كل ماجاء به الرسول ﷺ وحي من الله تعالى.

وقد قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم:٣-٤].

وقال سبحانه في كُفر من كَره شيئًا مما جاء به الرسول ﷺ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۝٩﴾ [محمد:٩].

وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝٦٥﴾ [النساء:٦٥].

والمنافقون يبغضون ما جاء به الرسول ﷺ، ويعملون به، وقد كفرهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال سبحانه: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١﴾ [المنافقون:١].

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**السادس: من استهزأ بشيء من دين الله، أو ثوابه، أو عقابه كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة:٦٥-٦٦]**».

أي من استهزأ، وسخر بشيء من دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كمن استهزأ باللحية، أو النقاب، أو نحو هذا، أو استهزأ بثواب الله تعالىٰ الذي أعده لعباده المؤمنين، أو استهزأ بعقاب الله الذي أعده للكفار والمنافقين النفاق الاعتقادي، فقد كفر.

والدليل علىٰ ذلك ما ذكره المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ﴾ أي يا محمد صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهؤلاء المستهزئين: ﴿أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾.

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**السابع: السحر، ومنه الصرف والعطف، فمن فعله، أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة:١٠٢]**».

معنى قوله: «السحر، ومنه الصرف، والعطف»: هذان نوعان من أنواع السحر.

أما الصرف: فهو سحر يُفعل لكي يُفرق بين المتحابين.

و أما العطف: فهو سحر يُفعل لكي يجمع بين المخَتلِفين.

فمن فعل هذا السحر، أو رضي به كفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والدليل ما ذكره المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة:١٠٢] أي من أراد أن يتعلم السحر فلابد أن يكفر بالله تعالىٰ، فلا يتعلم السحر إلا من كفر بالله تعالىٰ أولًا.

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الثامن: مظاهرة المشركين، ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥١﴾ [المائدة:٥١]**».

أي من عاون المشركين، وظاهرهم علىٰ المسلمين فقد كفر بالله تعالىٰ، **ومن صور ذلك**: أن يعاون المشركين لقتل المسلمين، أو أن يحب أن ينتصر المشركون علىٰ المسلمين، أو يحب ما عليه المشركون من الكفر والشرك، وهذا كله كفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة:٥١].

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسَعه الخروج عن شريعة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما وسع الخَضِر الخروج عن شريعة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فهو كافر**».

أي من اعتقد وظنَّ أن بعض الناس يمكنه أن يتعبد لله عَزَّوَجَلَّ بشريعة غير شريعة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهو كافر كما وسع الخَضِر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ العمل بغير شريعة موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

ومن الأدلة على هذا الناقض: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ:٢٨]، أي وما أرسلناك يا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا لجميع الناس تبشِّر من أطاع الله بالجنة، وتنذِر من عصىٰ الله بالنار.

وقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ محمد بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**».

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**العاشر: الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [السجدة:٢٢]**».

معنىٰ هذا أن من انصرف عن دين الله مع عدم الرغبة فيه لا يتعلمه، ولا يعمل به فإنه يكفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وذلك لأنه لا يريد دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهذه طريقة النصارىٰ واليهود.

فالنصارى: يُعرضون عن تعلم دين الله.

واليهود: يُعرضون عن العمل بدين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

والدليل علىٰ هذا ما ذكره المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ﴾ [السجدة:٢٢] أي لا أظلم ممن ذكره الله بآياته، ثم تركها وجحدها ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ أي سأنتقم ممن فعل ذلك أشد الانتقام.

ومن الأدلة أيضًا علىٰ هذا الناقض: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾ [الجن:١٧].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه:١٢٤].

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره، وكلها من أعظم ما يكون خطرا، وأكثر ما يكون وقوعا، فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه وصلى الله وسلم على خير خلقه محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين**».

معنى قوله: «ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكرَه»: أي لا فرق في جميع هذه النواقض التي ذكرها رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا كانت صادرة من مستهزأ، أو جاد، أو خائف إلا المكرَه، فإنه لا يكفر بها.

والدليل علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [النحل:١٠٦].

وقوله: «وكلها من أعظم ما يكون خطرا، وأكثرها ما يكون وقوعًا»: هذا تعليل لسبب اختياره رَحِمَهُ ٱللَّهُ لهذه النواقض العشرة دون غيرها.

وقوله: «**فينبغي للمسلم أن يحذرها، ويخاف منها على نفسه**»: أي ينبغي لكل مسلم أن يتعلم هذه النواقض، وأن يحذرها، وأن يحذر الوقوع فيها، وأن يخاف منها علىٰ نفسه كما خاف نبي الله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ حين قال: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ [إبراهيم:٣٥].

وختم المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالته بالصلاة والسلام علىٰ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلىٰ آله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهم أتباعه علىٰ دينه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأصحابه أجمعين، وهم من صَحِبوه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤمنين به، وماتوا علىٰ ذلك.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما حكم الإعراض عن دين الله تعالىٰ لا يتعلمه، ولايعمل به؟، مع ذكر الدليل علىٰ ما تقول.

السؤال الثاني: ما معنىٰ سحر الصرف، والعطف؟

السؤال الثالث: ما حكم من كره شيئًا مما جاء به الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولو عمل به؟، مع ذكر الدليل علىٰ ما تقول.

وبهذا يكون انتهينا بفضل الله من كتاب «**إعلام الأنام بشرح نواقض الإسلام**» للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

هذا، وصل اللّٰهُمَّ وسلم وبارك على نبينا محمد.



الفهـرس





الشَّرْحُ المُخْتَصَرُ

عَلَى

القَوَاعِدِ الأَرْبَعِ

لِلإِمَامِ المُجَدِّدِ

مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ

تَأْلِيفُ

خَالِدِ بْنِ مَحْمُودٍ الجُهَنِيِّ

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الدرس الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آلهِ وصحبِه أجمعين.

مرحبًا بكم أيّها الإخوة المؤمنين، وأيتُها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الأول من دروس كتاب «**القول الأبلغ على القواعد الأربع**» للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

هذا الكتاب يتناول أربعَ قواعد هذه القواعد تتعلق بتوحيد الإلهية، وهي مستمدةٌ من كتاب الله، وسنة رسوله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**بِسْمِ الله الرحمن الرحيم، اسأل الله الكريم، رب العرش العظيم أن يتولاك في الدنيا والآخرة، وأن يجعلك مباركا أينما كنت، وأن يجعلك ممن إذا أُعطي شكر، وإذا ابتُلي صبر، واذا أذنب استغفر، فإن هؤلاء الثلاث عنوان السعادة**».

ابتدأ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالته بالبسملة، وذلك اقتداء بالكتاب الكريم، وتأسيًا بالرسول صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد كان صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبدأ بها مكاتباته ومراسلاته، وبدأ بالبسملة تبركًا بِاسْم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، واستعانة به سبحانه.

وقوله: «**اسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يتولاك في الدنيا والآخرة**»: من عادة المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه يبدأ رسالاتِه بالدعاء للقارئ والسامع، فهنا يدعو للقارئ

والسامع أن يتولاه الله في الدنيا والآخرة، ومن تولاه الله عَزَّوَجَلَّ في الدنيا والآخرة أمِن من المخاوف والأهوال والشرور.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝١٣﴾ [الأحقاف:١٣]، نسأل الله العظيم أن يجعلنا منهم.

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأن يجعلك مباركًا أينما كنتَ»: هذا دعاءٌ ثانٍ منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يجعل القارئ والسامع مباركًا أينما كان، والبركةُ هي الزيادة في المال والصحة والأهل والوقت.

قال الله عَزَّوَجَلَّ عن عِيسَىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم:٣١].

فإذا جعلك الله عَزَّوَجَلَّ مباركًا استطعت أن تعمل العمل الكثير في الوقت القليل.

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأن يجعلك ممَّن إذا أُعطي شكر»: هذا دعاءٌ ثالثٌ من المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ للقارئ والسامع أن يشكر الله عَزَّوَجَلَّ إذا أنعم عليه بنعمة، وشكر الله عَزَّوَجَلَّ عبادةٌ عظيمةٌ لا يصل إليها إلا أقل القليل من عباد الله تعالىٰ، كما قال سبحانه: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ۝١٣﴾ [سبأ:١٣].

والشكر يكون بامتثال أوامر الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، واجتناب نواهيه، فمن أراد أن يشكر الله عَزَّوَجَلَّ فعليه أن يمتثل أوامره سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ فيفعلها، وأن يجتنب ما نهىٰ عنه الله، ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإذا ابتُلي صَبر»: أي إذا أصابته بلية، ومصيبة صبر.

قال رسولنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِذَا أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»**.

فالمؤمن يصبر علىٰ البلية، فينبغي لك أيها الأخ، وينبغي لكِ أيتها الأخت الكريمة إذا أصاب أحدًا منكم مصيبة أن يصبر.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ

وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [البقرة:١٥٥] من هم يا رب؟ من الذين أَمرت رسولك صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يبشرهم؟ قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [البقرة:١٥٦].

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإذا أذنب استغفر»: أي إذا فعل معصية استغفر، وطلب المغفرة من ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهذا من علامات المتقين، فالمتقون إذا أذنبوا رجعوا إلىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ، واستغفروه.

قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [آل عمران:١٣٥].

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإن هؤلاء الثلاث عنوان السعادة»: أي هؤلاء الثلاث عنوان السعادة، ومن أسباب الفلاح في الدنيا والآخرة، فمن حقق هذه الثلاث: الشكر علىٰ العطية، والصبر علىٰ البلية، والاستغفار من الذنب، فإنه سيسعد في الدنيا والآخرة، فيا من تريد السعادة في الدنيا والآخرة حقق هذه الثلاثة أمور.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«اعلم أرشدك الله لطاعته أن الحنيفية ملة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن تعبد الله وحده مخلصًا له الدين، وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم لها، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦]»**.

ومعنى قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اعلم أرشدك الله لطاعته»: أي وفقك الله عَزَّ وَجَلَّ للعمل بطاعته، والطاعة هي موافقة أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومعنى قوله: «أن الحنيفية ملة إبراهيم أن تعبد الله وحده مخلصًا له الدين»: أي معنىٰ الحنيفية التي هي ملة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن توحِّد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأن تعبده لا تشرك به شيئًا، فلا تصرف شيئًا من أنواع العبادة لغيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومعنى قوله: «وبذلك أمر الله جميع الناس، وخلقهم لها كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦]»: أي بالعبادة الخالصة أمر الله جميع

الناس، وخلقهم لها لكي يفردوه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بالعبادة، فالله عَزَّوَجَلَّ خلقنا لعبادته لم يخلقنا للهو، ولا للعبث، ولا للعب، ولا للعمل إنما خلقنا لعبادته، فإذا تعارضت العبادة مع العمل، فيجب علىٰ العبد أن يقدم العبادة.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فإذا عَرَفت أن الله خلقك لعبادته، فاعلم أن العبادة لا تُسمى عبادة إلا مع التوحيد كما أن الصلاة لا تسمى صلاةً إلا مع الطهارة، فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحدث إذا دخل في الطهارة، فإذا عرفت أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين في النار عرَفت أن أهم ما عليك معرفة ذلك، لعل الله أن يخلصك من هذه الشبكة، وهي الشرك بالله الذي قال الله فيه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾** [النساء:٤٨]**، وذلك بمعرفة أربع قواعدَ ذكرها الله تعالى في كتابه**».

معنى قوله: «فإذا عرَفت أن الله خلقك لعبادته، فاعلم أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة»: أي إذا عرَفت أيها المخاطَب أن الله عَزَّوَجَلَّ لم يخلقك إلا لعبادته وحده سبحانه فاعلم أن العبادة لا تسمىٰ عبادة إلا مع التوحيد.

مثال ذلك: الصلاة لا تسمىٰ صلاة إلا مع الطهارة، فكما أن الذي يصلي بدون طهارة لا تسمىٰ أفعاله صلاة، كذلك الذي يتعبد لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بجميع أنواع العبادات لا تسمىٰ أفعاله عبادةً إلا إذا وحَّد الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، فالمشرك مهما فعل من أفعال الطاعات لا تسمىٰ أفعاله هذه عبادة؛ لأنه لم يوحِّد الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

ومعنى قوله: «فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت، كالحدث إذا دخل في الطهارة»: أي أن الشرك إذا دخل في عبادة فإنه يفسدها، كما أن الحدث إذا دخل في الطهارة أفسدها، ولم تصح.

ومعنى قوله: «فإذا عرفت أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل، وصار صاحبه من الخالدين في النار عرَفت أن أهم ما عليك معرفة ذلك»: أي إذا

عرَفت أيها المخاطَب أن الشرك إذا خالط عبادة أبطلها وأفسدها وأحبط جميع العمل، وصار صاحبه من الخالدين في النار عرَفت أن أهم ما عليك معرفة وتعلم التوحيد الذي تصح به العبادات.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٦٥﴾[الزُّمَر:٦٥].

أي ولقد أوحي إليك يا رسولنا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وإلىٰ الذين من قبلك من الأنبياء والمرسلين لئن أشركت ليبطُلنَّ عملك، ولتكونن من الخاسرين في الدنيا والآخرة.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨].

ومعنى قوله: «لعل الله أن يخلِّصك من هذه الشبكة، وهي الشرك بالله الذي قال الله فيه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨]»: شبَّه المصنِّف رَحِمَهُٱللَّهُ الشرك بالشبكة، فالشبكة إذا وقع الإنسان فيها ما استطاع أن يخرج منها بسهوله، كذلك الشرك إذا وقع الإنسان فيه ما استطاع أن يتخلص منه بسهوله.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما هي الأشياء التي إذا حققها العبد سعِد في الدنيا والآخرة؟

السؤال الثاني: لمَاذا شبَّه الشيخ رَحِمَهُٱللَّهُ الشركَ بالشبكة؟

السؤال الثالث: ما الدليل علىٰ أن الشركَ إذا خالط العبادة أفسدها، وأحبط العمل؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



الدرس الثاني

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة النجباء، وأيتها الأخوات النجيبات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثاني من دروس كتاب «**القول الأبلغ على القواعد الأربع**».

قال الشيخ محمد بنُ عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**أن تعلم أن الكافرين الذين قاتلهم رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقِرون بأن الله تعالى هو الخالق الرازق المدبر، وأن ذلك لم يدخلهم في الإسلام، والدليل قوله تعالى:** ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس:٣١]».

هذه هي القاعدةُ الأولىٰ من القواعدِ الأربع، ومجملها أن الإقرار بتوحيدِ الربوبيةِ وحدهُ لا يكفي، فقد كان الكافرون علىٰ عهد رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقرِّين بتوحيد الربوبية، وهو أن الله هو الخالق الرازق المدبِّر، ومع ذلك لم يدخلهم هذا في الإسلام، وقاتلهم رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والدليل علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾، أي قل يا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهؤلاء المشركين: من يأتيكم بالرزق من السماء والأرض ﴿أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ

﴿ٱلۡأَمۡرَ﴾، أي من الذي يدبرُ أمورَ السمواتِ والأرض، ﴿فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾ أي سيجيبونك بأن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ هو الرزاق، وهو الذي يملك السمع والأبصار، وهو الذي يخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي، ويدبر الأمور ﴿فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ فقل لهم يا محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: أفلا تتقون الشرك الذي أنتم عليه؟

ثم قال رَحِمَهُٱللَّهُ مبينًا القاعدة الثانية، وهي في سبب كفر مشركي قريش، قال رَحِمَهُٱللَّهُ: **«أنهم يقولون: ما دعوناهم، وتوجهنا إليهم إلا لطلب القُربة والشفاعة، فدليل القربة: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ٣﴾[الزُّمَر:٣].**

ودليل الشفاعة: قوله تعالى: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[يونس:١٨].

والشفاعة شفاعتان: شفاعة منفيةٌ، وشفاعة مثبتة، فالشفاعة المنفيةُ ما كانت تطلبُ من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

والدليل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤﴾[البقرة:٢٥٤].

والشفاعة المثبتة: هي التي تطلب من الله، والشافع مكرَمٌ بالشفاعة، كما قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥]، والمشفوع له من رضي الله قوله، وعمله بعد الإذن».

هذه القاعدةُ الثانيةُ فيها رد علىٰ ما احتج به أهل الشرك علىٰ شركهم، فتبين أن سبب كفرِ مشركي قريش اتخاذهم شفعاء ووسائط دون الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، فلأجل أن المشركين علىٰ عهد رَسُول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ جعلوا شفعاء لهم عند الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وجعلوا وسائط بينهم وبين الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ كفَّرهم الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، فهذا هو حقيقة شرك مشركي قريش أنهم اتخذوا الشفعاء، والوسائط دون الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

والدليل على أن اتخاذ القُربة كفر: قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ﴾ أي هؤلاء المشركون الذين اتخذوا من دون الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ أولياء يقولون: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ أي يقربونا إلىٰ الله مكانةً، ومنزلةً عالية، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ٣﴾ [الزُّمَر:٣]، فسماه الله عَزَّوَجَلَّ كاذبًا كُفَّارا.

والدليل على أن اتخاذ الشفاعة كفر: قوله تعالىٰ: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس:١٨] أي هؤلاء يشفعون لنا عند الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

وذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الشفاعة تنقسم قسمين:

القسم الأول: شفاعة منفية.

القسم الثاني: شفاعة مثبَتة.

أما **الشفاعة المنفية**، فهي ما كانت تطلب من الله عَزَّوَجَلَّ من غير الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ فيما لا يقدر عليه إلا الله، كطلب الشفاعة من الأموات، ومن الأحياء في أمر لا يقدر عليه إلا الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، كالذين يذهبون إلىٰ أصحاب الأضرحة، فيطلبون منهم مطالب لا يقدر عليها إلا الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

والدليل على الشفاعة المنفية: ما ذكره المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞ﴾.

هذا خطاب من الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ للذين آمنوا أن ينفقوا مما رزقهم الله عَزَّوَجَلَّ من الأموال قبل أن يأتي ذلك اليوم الذي لا ينفعهم فيه بيع، ولا خُلة، ولا شفاعة، **والخلة** هي أعلىٰ مراتب المحبة، فالمراد بالشفاعة هنا الشفاعة المنفية.

أما القسم الثاني فهي **الشفاعة المثبتة**، وهي التي تطلب من الله، وهذه الشفاعة ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ لها شرطين:

الشرط الأول: أن يأذن الله عَزَّوَجَلَّ فيها.

الشرط الثاني: أن يرضىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عن المشفوع فيه.

كما قال سبحانه: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥].

والشافع يُكرمه الله عَزَّوَجَلَّ بالشفاعة.

ثم ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ القاعدةَ الثالثة، ومجملها أن كل من صرف عبادة لغير الله فهو مشرك يجب علىٰ ولاة المسلمين أن يقاتلوه.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظهر في أناس متفرقين في عبادتهم منهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين، ومنهم من يعبد الأحجار والأشجار، ومنهم من يعبد الشمس والقمر، وقاتلهم رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يفرق بينهم، والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾** [البقرة:١٩٣] **ودليل الشمس والقمر: قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾** [فُصِّلَت:٣٧].

ودليل الملائكة: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا﴾ [آل عمران:٨٠].

ودليل الأنبياء: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [المائدة:١١٦].

ودليل الصالحين: قوله تعالى: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾ [الإسراء:٥٧].

ودليل الأحجار والاشجار: قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ [النجم:١٩-٢٠].

وحديث أبي واقد الليثي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: خرجنا مع النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إِلَى حُنَيْنٍ، ونحن حدثاءُ عهد بكفر، ولِلْمُشْرِكِينَ سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ فمررنا بسدرة، فَقَلْنا: يَا رَسُولَ اللهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، الحديث».

هذه القاعدة الثالثة تفيد أن كل من صرف العبادة لغير الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فهو مشرك كافر، والدليل علىٰ ذلك ما ذكره المصنف رَحِمَهُٱللَّهُ، أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ظهر علىٰ أناس متفرقين في عباداتهم، فمنهم من كان يعبد الشمس والقمر.

والدليل على ذلك: ما ذكره رَحِمَهُٱللَّهُ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ [فُصِّلَت:٣٧].

ومنهم من كان يعبد الملائكة، والدليل علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا﴾.

والدليل أن منهم من كان يعبد الأنبياء: قول الله تعالىٰ لعيسىٰ بن مريم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾.

والدليل أن منهم من كان يعبد الصالحين: قوله تعالىٰ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾.

هذه الآية قيل: نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرًا من الجن فأسلم الجِنيون، وظل العرب يعبدونهم، وهم لا يعرفون أنهم أسلموا لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ويطلبون ما يقربهم إلىٰ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

والدليل على أن من العرب من كان يعبد الأحجار والأشجار: قوله تعالىٰ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ [النجم:١٩-٢٠]، هذه ثلاثة أحجار، وأشجار كانت تعبد من دون الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وهي اللّات، والعزىٰ، ومناة.

ومن الأدلة على ذلك أيضًا ما ذكره المصنف رَحِمَهُٱللَّهُ، وهو حديث أبي واقد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: خرجنا مع النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلىٰ حُنين، ونحن حدثاء عهد بكفر -أي

قريب عهد بكفر-وللمشركين سِدرة -أي شجرة- يعكفون عندها -أي يجلسون عندها- وينوطون بها أسلحتهم -أي يعلِّقون عليها أسلحتهم طلبا للبركة- يظنون أن من علَّق سلاحه على هذه الشجرة فإنه لن يُغلب، هذه الشجرة تسمى ذات أنواط؛ لأجل أن المشركين كانوا يعلقون عليها أسلحتهم.

قال أبو واقد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فمررنا بسدرة -أي بشجرة-، فقلنا يا رسول الله: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط -أي اجعل لنا يا رسول الله شجرة نعلق عليها أسلحتنا كما للمشركين شجرة يعلقون عليها أسلحتهم- فغضب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غضبا شديدا، وقال: «**الله أكبر الله أكبر، إنها السنن**»، أي الطرق التي يسلكها الناس، ثم قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قلتم، والذي نفسي بيده كما، قالت بنو إسرائيل لموسى:** ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [الأعراف:١٣٨]».

ثم ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ القاعدة الرابعة، وهي تتحدث عن الفرق بين مشركي زمانه رَحِمَهُ اللَّهُ، والزمان المتأخر ومشركي قريش، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «**أن مشركي زماننا أغلظ شركًا من الأوَّلين، لأن الأوَّلين يشركون في الرخاء، ويخلصون في الشدة، ومشركو زماننا شركهم دائم في الرخاء والشدة، والدليل قوله تعالى:** ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [العنكبوت:٦٥]، **وصلى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلم**».

هذه القاعدة تبين أن الفرق بين مشركي زمان المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ، والزمان المتأخر، وبين مشركي قريش أن مشركي قريش كانوا يشركون في الرخاء والسعة والنعمة، أما إذا وقعوا في الشدائد والمصائب فإنهم يخلصون العبادة وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

أما مشركو زمان المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ، ومشركو الزمان المتأخر فإنهم يشركون في الرخاء والشدة، والدليل على أن مشركي قريشٍ كانوا يخلصون العبادة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وحده في المصائب والشدائد، ويشركون بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في الرخاء والنعماء ما ذكره

المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو قوله تعالىٰ: ﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ ﴾ أي إذا ركب هؤلاء المشركون في السفن ﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ أي صرفوا العبادة لله وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ أي فإذا نجاهم الله عَزَّوَجَلَّ إلىٰ البر إذا هم يشركون معه غيره في عبادته.

ثم ختم المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالته بالصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وآله وهم أتباعه علىٰ دينه صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأصحابه الذين صحِبوه صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤمنين به، وماتوا علىٰ ذلك.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما هي أنواع الشفاعة؟ وما تعريف كل نوع منهما؟

السؤال الثاني: اشرح القاعدة الرابعةَ شرحًا مجملًا.

السؤال الثالث: ما هو شرك الرخاء، والشدة؟

وبهذا نكون انتهينا بفضل الله تعالىٰ من كتاب «**القول الأبلغ علىٰ القواعد الأربع**».

وصل اللَّهُمَّ وَسَلّم وبارك على نبينا محمد.



الفهـرس





الشرح المختصر

على

ستة الأصول

للإمام المجدد

محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

تأليف

خالد بن محمود الجهني

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الدرس الأول

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الأول من كتاب «**حصول المأمول بشرح ستة الأصول**» للشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

في هذا الكتاب تناول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ستة أصول تتعلق بالتوحيد، هذه الستة أصول قد بينها الله في كتابه بيانًا شافيًا، ومع ذلك ضَل عن فهمها أكثر الناس، وينبغي لكل مسلمٍ ومسلمة أن يتمسكا بهذه الأصول الستة؛ ليكونَ من الفائزين في الدنيا والآخرة.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**بِسْمِ الله الرحمن الرحيم، من أعجب العجاب، وأكبر الآيات الدالة على قدرة الملك الغلاب، ستةُ أصول بينها الله تعالى بيانًا واضحًا للعوام، فوق ما يظن الظانون، ثم بعد ذلك غلط فيها أذكياء العالم، وعقلاء بني آدم إلا أقلُ القليل**».

افتتح الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابه بالبسملة، اقتداءً بالكتاب العزيز، وتأسيًا برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مراسلاته ومكاتباته، كما جاء ذلك في كتابِهِ لهرقلَ عظيم الروم.

ومعنى قوله: «من أعجب العجاب»: أي أكثر الأشياء عَجبا، والعُجابُ هو الذي جاوزَ حدَّ العجب.

ومعنى قوله: «بينها الله تعالى بيانًا واضحًا للعوام فوق ما يظن الظانون»: أي وضحها الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه العظيم توضيحًا شافيا، فلا تحتاج إلىٰ بيانٍ بعد ذلك، لدرجة أن هذه الأصولَ يفهمها عامة الناس، فلا تحتاج إلىٰ بيانٍ بعد ذلك، بل إن عامة الناس يفهمونها.

ومعنى قوله: «ثم بعد ذلك غلط فيها أذكياء العالم، وعقلاء بني آدم إلا أقلُّ القليل»: أي بعد هذا البيان الكافي الشافي غلط في فهم هذه الأصول الستة أذكياء وفطناء بني آدم إلا أقل القليل من الناس فإنه فهمها.

ثم قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«الأصل الأول: إخلاص الدين لله وحده، لا شريك له، وبيان ضده الذي هو الشرك بالله، وكونه أكثر القرآن في بيان هذا الأصل في وجوه شتى بكلام يفهمه أبلد العامة، ثم لما صار على أكثر الأمة ما صار أظهر لهم الشيطان الإخلاص في صورة تنقُّص الصالحين، والتقصير في حقهم، وأظهر لهم الشرك بالله في صورة محبة الصالحين، واتِّباعهم»**.

هذا أصل عظيم ذكره المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو الإخلاص وبيان ضده.

والإخلاص: هو إفراد الله عَزَّوَجَلَّ بالعبادة، فالعبادة لا تقبل إلا بشرطين:

الأول: الإخلاصُ لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

الثاني: المتابعةُ للرسول صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فمن نوىٰ بعمله غير وجه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كمن يريد بعمله أن يمدحه الناس لم يقبل الله عَزَّوَجَلَّ عمله، ومن عمل العمل علىٰ غير سنة رَسُول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن الله عَزَّوَجَلَّ لا يقبل عمله.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر:٧].

وقال سبحانه: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤﴾ [الزُّمَر:١٤].

فالآية الأولىٰ دليل علىٰ وجوب متابعة رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والآية الثانية دليل علىٰ وجوب الإخلاص في العبادة.

ومعنى قوله: «وبيان ضده الذي هو الشرك بالله»: أي بيان ضد الإخلاص، وهو الشرك بالله، والشرك هو صرف العبادة لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومعنى قوله: «وكون أكثر القرآن في بيان هذا الأصل من وجوه شتى»: أي أكثر آيات القرآن الكريم جاءت في بيان هذا الأصل، وهو وجوب العبادة والإخلاص في العبادة لله سبحانه، والنهي عن الشرك.

ومن ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ [البقرة:٢١].

ومعنى قوله: «بكلامٍ يفهمهُ أبلدُ العامة»: أي هذا البيان الذي بينه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يفهمه جميع الناس حتىٰ غير الأذكياء يفهمونه.

ومعنى قوله: «ثم لما صار على أكثر الأمة ما صار أظهر لهم الشيطان الإخلاص في صورة تنقُّص الصالحين، والتقصير في حقهم»: أي أظهر الشيطان للناس العبادة في صورة مذمومة؛ لينصرفوا عنها.

ومعنى قوله: «وأظهر لهم الشرك بالله في صورة محبة الصالحين، واتِّباعهم»: أي جعل شركهم بالله تعالىٰ في صورة محبة الصالحين من الأولياء والأنبياء والملائكة وغيرهم، فجعلهم يظنون أن محبة الصالحين والتقرب إليهم بصنوف العبادات ليس بشرك.

ثم قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«الأصل الثاني: أمر الله بالاجتماع في الدين، ونهى عن التفرق فيه، فبين اللهُ هذا بيانًا شافيًا كافيًا تفهمه العوام، ونهانا أن نكون كالذين تفرقوا واختلفوا قبلنا فهلكوا، وذكر أنه أمر المرسلين بالاجتماع في الدين، ونهاهم عن التفرق فيه، ويزيده وضوحًا ما وردت به السُّنَّة من العجب العجاب في ذلك، ثم صار الأمر إلى أن الافتراق في أصول الدين وفروعه هو العلم والفقه في الدين، وصار الأمر بالاجتماع في الدين لا يقوله إلا زنديقٌ، أو مجنون»**.

هذا هو الأصل الثاني من الأصول الستة التي ذكرها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومجملهُ أن الله عَزَّوَجَلَّ أمرنا بالاجتماع في الدين، ونهانا عن التفرق فيه، ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران:١٠٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ [الأنعام:١٥٩].

ومعنى قوله: «ويزيده وضوحًا ما وردت به السنة من العجب العجاب في ذلك»: من ذلك ما جاء في سنة رَسُول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قوله: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**»، وَشَبَّكَ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بين أَصَابِعه.

ومعنى قوله: «ثم صار الأمر إلى أن الافتراق في أصول الدين وفروعه هو العلم، والفقه في الدين»: أي أصبح الأمر بعد ذلك أن الافتراق في العقيدة والفقه هو العلم، والفقه الصحيح، وهذا مخالف للأصل الذي بينه الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه بيانًا شافيا، وبينه رَسُول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في سنته بيانًا كافيًا شافيا.

ومعنى قوله: «وصار الأمر بالاجتماع في الدين لا يقوله إلا زنديق، أو مجنون»: أي من دعىٰ الناس إلىٰ الاجتماع في الدين، ونَبْذ الفُرقة اتَّهمه الناس بالزندقة، أو الجنون، وهذا بلا شك تزيين من الشيطان للباطل، فيجب علينا أن نسعىٰ إلىٰ الاجتماع في دين الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وعدم التفرق.

ثم قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«الأصل الثالث: أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا، ولو كان عبدًا حبشيا، فبين الله هذا بيانًا شافيًا كافيا، بوجوهٍ من أنواع البيان شرعًا وقدَرا، ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم فكيف العمل به؟»**.

مجمل هذا الأصل أن الله عَزَّوَجَلَّ أمرنا بالسمع والطاعة لولاة الأمور، ونهانا عن الخروج عليهم وعدم طاعتهم، ويجب علينا أن نطيع ولاة الأمور وحكام المسلمين أذا أمروا بطاعة الله، أو أمروا بشيء ليس فيه معصية لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، أما إذا أمروا بشيء فيه معصية الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فلا تجب طاعتهم حينئذ.

وذلك لقول رَسُول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّما الطاعةُ في المعروف**».

ومعنى قوله: «أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمَّر علينا، ولو كان عبدًا حبشيًا»: أي من تمام الاجتماع في الدين أن نسمع ونطيع لمن تأمَّر علينا، ولو كان هذا الأمير عبدًا حبشيا.

وذلك كما في حديث أبي ذرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**إِنَّ خَلِيلِي** -أي النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **أَوْصَانِي أَنْ أَسْمَعَ وَأُطِيعَ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حبشيًا مُجَدَّعَ الْأَطْرَافِ**»، أي مقطوع الأطراف.

ومعنى قوله: «فبين الله هذا بيانًا شافيًا كافيا بوجوه من أنواع البيان شرعًا»: أي بيَّن الله عَزَّ وَجَلَّ هذا الأصل، وهو السمع والطاعة لولاة الأمور بيانًا شافيًا كافيا.

ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء:٥٩].

وقول الرسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسْمَعْ وأَطِع في عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ، وإن أكلوا مالكَ وضَربوا ظَهرَك**».

أي يجب علىٰ المسلم أن يسمع ويطيع ولاة الأمور في حالتي العُسر واليُسر، وفي حالتي المنشَط والمكرَه، وإن إستأثروا بالأموال والمناصب دوننا، وإن أكلوا أموالنا، وضربوا ظهورنا.

قال صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ، وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**».

وقال صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَلَىٰ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ**».

ومعنى قوله: «وقدَرًا»: أي متىٰ تمسكت الأمة بشرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وطاعة ولاة الأمور كان النصر حليفها، ومتىٰ نبذت شرع الله تعالىٰ وعصت ولاة الأمور كانت الهزيمة والشتات من نصيبيها.

ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾ [محمد:٧].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الرعد:١١].

أي إذا أردنا أن نغيِّر من أحوال مجتمعاتنا، فعلينا أن نبدأ أولًا بتغيير، وإصلاح أنفُسنا.

ومعنى قوله: «ثم صار هذا الأصل لا يعرف عِند أكثر من يدَّعي العلم، فكيف العمل به؟»: أي هذا الأصل جهله كثير ممن يدعي العلم فكيف يمكن أن نعمل به؟، وذلك لأجل عدم الفهم الصحيح لنصوص الكتاب والسنة.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: متىٰ تجب طاعة ولاة الأمور؟، مع ذكر الدليل علىٰ ماتقول.

السؤال الثاني: اذكر دليلًا علىٰ وجوب الاجتماع في الدين، والنهي عن التفرق فيه.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات



الدرس الثاني

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثاني من دروس كتاب «**حصول المأمول بشرح ستة الأصول**» للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الأصل الرابع: بيان العلم والعلماء والفقه والفقهاء، وبيان من تشبه بهم وليس منهم، وقد بيَّن الله هذا الأصل في أول سورة البقرة من قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠﴾ [البقرة:٤٠] إلى قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧﴾ [البقرة:٤٧]، ويزيده وضوحا ما صرَّحت به السنة في هذا من الكلام الكثير البين الواضح للعامي البليد، ثم صار هذا أغرب الأشياء، وصار العلم والفقه هو البدع والضلالات، وخيار ما عندهم لبس الحق بالباطل، وصار العلم الذي فرضه الله على الخلق ومدحه لا يتفوَّه به إلا زنديق أو مجنون، وصار من أنكره وعاداه وجد في التحذير عنه والنهي عنه هو الفقيه العالم**».

هذا الأصل يتكلم فيه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان وتوضيح العلم الشرعي وأهل العلم، وبيان الفقه والمشتغلين بالفقه، وهم الفقهاء، وبيان من تشبه بأهل العلم وليس

منهم، وذكر أن الله عَزَّوَجَلَّ بين هذا الأصل في سورة البقرة من قوله تعالىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ۝٤٠﴾ [البقرة:٤٠] إلىٰ قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤٧﴾ [البقرة:٤٧]، فهذه الآيات تدل علىٰ فضل العلم وأهله، فقد منَّ الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ بني إسرائيل بالعلم، ولكن كتموا هذا العلم، ولم يعملوا به، لذلك ذمهم الله عَزَّوَجَلَّ.

ويؤخذ من هذه الآيات: أنه ينبغي لمن تعلم شيئًا أن يعلمه للناس حتىٰ لا يُشبه بني إسرائيل الذين أُعطوا العلم فكتموه.

ومعنى قوله: «ويزيده وضوحًا ما صرَّحت به السنة في هذا من الكلام الكثير البين الواضح للعامي البليد»: أي بيَّن لنا النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، ووضح هذا الأصل بيانا كافيا شافيا، ومن ذلك قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»، فهذا يدل علىٰ عظيم منزلة العلم، والعلماء.

وأيضًا قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**».

فإذا علَّمت أحدًا علمًا فإن ثوابه لا ينقطع بموتك، بل يأتيك أجره وثوابه وأنت في قبرك بعد مماتك.

ومعنى قوله رَحِمَهُٱللَّهُ: **«ثم صار هذا أغرب الأشياء، وصار العلم والفقه هو البدع، والضلالات إلى آخر كلامه** رَحِمَهُٱللَّهُ**»:** هنا يشير المصنف عليه رحمة الله تعالىٰ إلىٰ الرد علىٰ أعداء أهل السنة والجماعة ممن يزعمون أن طلب العلم من الجهالات، والضلالات.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُٱللَّهُ: «**الأصل الخامس: بيان الله** سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ **للأولياء وتفريقه بينهم وبين المتشبِّهين بهم من أعدائه المنافقين والفُجار، ويكفي في هذا آية من آل عمران، وهي قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٣١﴾ [آل عمران:٣١].**

والآية التي في المائدة، وهي قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [[المائدة:٥٤]].

وآية في سورة يونس، وهي قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣﴾ [يونس:٦٢-٦٣] .

ثم صار الأمر عند أكثر من يدعي العلم وأنه من هداة الخلق، وحُفَّاظ الشرع إلى أن الأولياء لابد فيهم من ترك اتباع الرسول، ومن اتبعه فليس منهم، ولابد من ترك الجهاد فمن جاهد فليس منهم، ولا بد من ترك الإيمان والتقوى فمن تقيَّد بالإيمان والتقوى، فليس منهم، يا ربنا نسألك العفو والعافية إنك سميع الدعاء».

هذا الأصل يبين فيه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ الفرق بين أولياء الرحمن، وأولياء الشيطان.

ومعنى قوله: «بيان الله سبحانه للأولياء، وتفريقه بينهم وبين المتشبهين بهم من أعدائه المنافقين، والفجار»: أولياء الله هم الذين آمنوا، وكانوا يتقون كما قال الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣﴾[يونس:٦٢-٦٣].

والتقوى: هي فعل ما أمر الله به، واجتناب ما نهىٰ عنه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ويكفي في هذا آية من آل عمران، وهي قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾[آل عمران:٣١]»: أي من صفات أولياء الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ أنهم يتبعون الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، فمن ادعىٰ محبة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، ولم يتبع شرعه، فهو كاذب، فمن علامات محبة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ الائتمار بما به أمر صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، والانتهاء عن ما نهىٰ عنه، وزجر صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

ومعنى قوله: «والآية التي في المائدة، وهي قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة:٥٤]»: أي من صفات أولياء الله تعالىٰ أنهم يحبون الله تعالىٰ، ويتواضعون للمؤمنين.

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وآية في سورة يُونس، وهي قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣﴾ [يونس:٦٢-٦٣]**»: أي من صفات أولياء الله تعالىٰ أنهم يؤمنون بالله سبحانه، ويتقونه سبحانه بامتثال ما أمر، واجتناب ما نهىٰ عنه وزجر.

ومعنى قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ثم صار الأمر عند أكثر من يدَّعي العلم، وأنه من هداة الخلق، وحفَّاظ الشرع إلى أن الأولياء لابد فيهم من ترك اتباع الرسول، ومن اتبعه فليس منهم...**» **إلى آخر كلامه** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يشير رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا إلىٰ الرد علىٰ أعداء أهل السنة والجماعه الذين يزعمون أن الولي إذا بلغ مرتبة اليقين سقطت عنه التكاليف الشرعية، ويستدلون بقوله تعالىٰ: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾ [الحِجر:٩٩]، وهذا استدلال باطل بإجماع الأمة بل المراد به ما يُوقن به من الموت وما بعده، وهذا باتفاق السلف.

إذا معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾ [الحِجر:٩٩]، أي حتىٰ يأتيك الموت، فلا تسقط التكاليف الشرعية عن أحد إلا بالموت، وهذا بإجماع السلف.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الأصل السادس: ردُّ الشبهة التي وضعها الشيطان في ترك القرآن والسنة، واتباع الآراء والأهواء المتفرقة المختلفة، وهي أن القرآن والسنة لا يعرفهما إلا المجتهد المطلق، والمجتهد هو الموصوف بكذا وكذا أوصافًا لعلها لا توجد تامة في أبى بكر وعمر، فان لم يكن الإنسان كذلك فليُعرض عنهما فرضًا حتمًا لا شك ولاإشكال فيه، ومن طلب الهدى منهما فهو إما زنديق أو مجنون؛ لأجل صعوبة فهمهما، فسبحان الله وبحمده، كم بيَّن الله سبحانه شرعًا وقدَرًا، خلقًا وأمرًا في رد هذه الشبهة الملعونة من وجوه شتى بلغت إلى حد الضروريات العامة ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨٧﴾ [الأعراف:١٨٧].**

و﴿لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٧ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ٨﴾ [يس:٧-٨] **إلى قوله:** ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ

ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ١١﴾ [يس:١١]». هذا الأصل يبين فيه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ شبهةً، والردَّ عليه، وهذه الشبهة هي ترك القرآن والسنة، واتباعُ الآراء والأهواء المختلفة، وهي أن القرآن والسنة لايعرفهما إلا المجتهد المطلق أي المجتهد في كل العلوم، وليس المجتهد في علم واحد، فإن لم يكن الإنسان مجتهدا وجب عليه أن يُعرض عن القرآن والسنة فرضا حتما، فإذا طلب غير المجتهد الهُدىٰ من القرآن والسنة، فهو إما زنديق أو مجنون، وذلك لأجل صعوبة فهمها، وهذا مخالف لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ٢٢﴾ [القمر:٢٢].

ومعنى قوله: «فسبحان الله وبحمده كم بيَّن الله سبحانه شرعًا، وقَدَرًا»: أي بيَّن الله عَزَّوَجَلَّ، ووضح ذلك في شرعه وكتابه، وقدَرا علىٰ مر العصور والازمان.

أما **شرعًا**، فمنه قوله تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ [محمد:٢٤]، فهنا يأمرنا الله تعالىٰ بتدبر القرآن الكريم.

وأما **قَدَرًا** فلا يخلو عصر من العصور من احتياج الناس إلىٰ الاجتهاد في الدين، وذلك لحدوث مسائل لم تكن موجودة قبل.

ومعنى قوله: «خَلْقا، وأَمْرا»: خلقا: أي خلق الله عَزَّوَجَلَّ الخلق، وحثهم علىٰ الاجتهاد كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٤﴾[الرعد:٤].

وأَمْرا: أي أمر الله عَزَّوَجَلَّ عباده أن يجتهدوا في كتابه العظيم كما في قوله تعالىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾[ص:٢٩].

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الله عَزَّوَجَلَّ بين هذه الشبهَة الملعونة من وجوه شتىٰ بلغت إلىٰ حد الضروريات العامة التي لايستطيع أحد أن يردها، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ثم ختم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابه فقال: **«آخره، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين».**

ختم المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابه بالثناء علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ الذي من صفته، أنه رب العالمين.

والعالمين: جمع عالم، وهو كل ما سوىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كعالم الملائكة، وعالم الجن، وعالم الإنس، وعالم الحيوان إلىٰ آخره.

وختمها أيضًا بالصلاة والسلام علىٰ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وآله وهم أتباعه علىٰ دينه، وأصحابه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذين صحبوه مؤمنين، وماتوا علىٰ ذلك.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: من هم أولياء الله مع ذكر الدليل علىٰ ما تقول؟

السؤال الثاني: ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ شبهة، وردَّ عليها، اذكر ذلك بإجمال.

وبهذا يكون انتهينا بفضل الله تعالىٰ من كتاب «**حصول المأمول بشرح ستة الأصول**» للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



الفهـرس





الشَّرحُ المُختَصَرُ
عَلَى
الأَصلِ الجَامِعِ لِعِبَادَةِ اللهِ وَحدَهُ

لِلإمامِ المُجَدِّدِ

مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الوَهَّابِ رَحِمَهُ اللهُ

تأليف

خَالِدِ بنِ مَحمُودٍ الجُهَنِيِّ

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الدرس الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الأول من دروس كتاب **«شرح الأصل الجامع لعبادة الله وحده»** للشيخ محمد بن عبد الوهَّاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وفي هذا الكتاب يتناول المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ معنىٰ العبادةِ، وأنواعها، وأقسامها، وأدلتها، وحكم من صرف شيئًا منها لغير الله تعالىٰ.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«فإن قيل: فما الجامع لعبادة الله وحده؟ قلت: طاعته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فإن قيل: فما أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله؟ قلت: من أنواعها: الدعاء، والاستعانة، والاستغاثة، وذبح القُربان، والنذر، والخوف، والرجاء، والتوكل، والإنابة، والمحبة، والخشية، والرغبة، والرهبة، والتَّألُّه، والركوع، والسجود، والخشوع، والتذلل، والتعظيمُ الذي هو من خصائصِ الألوهية»**.

معنى قوله: «فإن قيل فما الجامع لعبادة الله وحدهُ؟ قلت: طاعته بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه»: أي إذا سُئلتَ عن الجامع الذي يجمع العبادة لله وحده، فقل: الجامع هو طاعة الله عَزَّوَجَلَّ، وهذا يكون بأمرين:

الأول: بامتثال أوامره، أي بفعل الأوامر التي أمرنا الله بها.

الثاني: اجتناب نواهيه، أي نجتنب ما نهىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عنه، وما نهىٰ عنه رسوله الله صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

والعبادة عرفها العلماء بقولهم: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، فكل قول، وكل فعل يحبه الله، ويرضاه يسمىٰ عبادة، لا يجوز صرفه لغيره سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ولا يقبل الله عَزَّوَجَلَّ منك أيَّ عبادة إلا إذا حققتَ شرطين:

الأول: أن تكون مخلصًا في عبادتك.

ومعنى الإخلاص: أن تَقصد بها وجه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، والوصول إلىٰ دار كرامته سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

والدليل على هذا: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[البيِّنة:٥].

فإذا أراد العبد بعبادته غير وجه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، كأن يريد أن يُثني الناس عليه، أو يريد مَنْصبًا، أو جاها، أو نحو هذا، فإن الله تعالىٰ لا يقبل منه هذه العبادة.

ومن الأدلة على ذلك: قول الرّسول صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**».

الشرط الثاني: أن توافق هدي رسول الله صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في هذه العبادة.

فإن الله لا يقبل من العبادة إلا الموافق لهدي الرسول صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فلو صلىٰ مصلٍّ علىٰ خلاف هدي رسول الله صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فإن الله لا يقبل منه هذه الصلاة، **قال مثلًا**: سأصلي الفجر ثلاث ركعات، وسأصلي المغرب خمس ركعات، وسأصلي العشاء ركعتين، هل يقبل منه هَذَا؟

بلا شك لا يقبل الله عَزَّوَجَلَّ منه هذه العبادة لماذا؟

لأنها علىٰ خلاف هدي الرسول صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وكذلك لو صام صائم خلاف هدي رسول الله صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فإن الله تعالىٰ لا يقبل منه هذا الصيام.

ومعنى قوله: «فإن قيل: فما أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله»: أي لا يجوز صرفها لغير الله تعالىٰ.

ثم شرع المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان جملة من أنواع العبادة، وبدأ بأعظم أنواع العبادة، وهو **الدعاء**، والدعاء قسمان:

- دعاء مسألة.
- ودعاء عبادة.

أما **دعاء المسألة** فهو أن تطلب ما ينفعك من جلب نفع، أو دفع ضُر، كأن تقول: اللهم اغفر لي، وارحمني.

أما القسم الثاني: فهو **دعاء العبادة**، ودعاء العبادة يكون بأي نوع من أنواع العبادة، فالصلاة دعاء، والصيام دعاء، والحج دعاء، فهي دعاء بلسان الحال، فأنت تصلي لكي يغفر الله لك، وتصوم لكي يغفر الله لك، ويعطيك من الثواب العظيم، وكذلك الحج، وكذلك سائر العبادات.

وحكم صرف دعاء العبادة لغير الله شرك أكبر، من صرف دعاء العبادة لغير الله فهو مشرك شركا أكبر.

أما دعاء المسألة: فإن كان المدعو قادرا علىٰ الإجابة جاز دعاؤه، كأن تقول: يا فلان أطعمني طعامًا، أو: يا فلان أقرضني مالا، فهذا جائز لا شئ فيه.

أما إن كان المدعو لا يقدر علىٰ الإجابة فهنا يكون حكم الدعاء شركًا أكبر كأن يقول الداعي مثلًا: يا فلان اغفر لي ذنوبي، أو: يا فلان دبِّر لي أمري، أو نحو هذا في كل شيء لا يقدر عليه إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وذكر أيضًا من أنواع العبادات: الاستعانة.

والاستعانة: هي طلب العون، كالاستنصار طلب النصر، والاستعانةُ نوعان:

أحدهما: الاستعانةُ بمخلوقٍ فيما يقدر عليه، وهذا جائز، كمن يستعين بحي حاضر قادر علىٰ حمل متاعه.

قال تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ﴾ [المائدة:٢].

النوع الثاني: الاستعانة بمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله، كمن يستعين بحي، أو ميت حاضر، أو غائب علىٰ شفائه، فهذا شرك أكبر، وذلك لأن الاستعانة عبادة لا يجوز صرفها لغير الله.

قال تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾[الفاتحة:٥].

وذكر أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أنواع العبادة: الاستغاثة، وهي طلب الغوث، وهو إزالة الشدة، والاستغاثة نوعان:

أحدهما: الاستغاثة بمخلوق فيما يقدر عليه، وهذا جائز، كمن يستغيث بحي حاضر، قادر علىٰ إنقاذه من مهلكةٍ، فهذا جائز كالدعاء.

النوع الثاني: الاستغاثة بمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله، كمن يستغيث بمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله، كمن يستغيث بميت، أو حي غائب علىٰ إنقاذه من السَّبُع، فهذا شرك، وذلك لأن الاستغاثة عبادة لا يجوز صرفها لغير الله تعالىٰ.

ذكر أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أنواع العبادة: ذبح القربان، والمراد بالقربان: ما يُتقرب به إلىٰ الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، والذبح نوعان:

أحدهما: الذبح للأكل، فهذا جائز لا شيء فيه إن ذكر الذابح اسم الله عَزَّ وَجَلَّ علىٰ الذبيحة.

أما النوع الثاني: فهو الذبح بـ «بسم الله»، وهذا عبادة لا يجوز صرفها لغير الله تعالىٰ، وذلك لقوله تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢﴾ [الأنعام:١٦٢].

فمن ذبح لغير الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ فقد أشرك، كمن يذكر اسم الله علىٰ الذبيحة وينوي التقرب إلىٰ صاحب الضريح، أو صاحب القبر، فهذا شرك.

وذلك لأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ**».

والَّلعن: هو الطرد من رحمة الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

ذكر أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أنواع العبادة: النذر.

والنذر هو أن يُلزم المكلَّف نفسه عبادة لم تكن لازمة عليه بأصل الشرع، كأن يقول: لله عليَّ أن أصوم ثلاثة أيام، أو كأن يقول: لله عليَّ أن أصلي كل ليلة أربع ركعات، فهذا نذر يجب الوفاء به، والنذر نوعان.

١- نذر لله تعالىٰ.

٢- نذر لغير الله تعالىٰ.

أما النذر الذي يكون لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فهو أن يكون المنذور لله تعالىٰ، كأن يقول: لله عليَّ أن أصوم كذا، أو: لله عليَّ أن أصلي كذا وكذا، أو: لله علي أن أتصدق بكذا وكذا، فإن قيده بشيء يحدث له كان نذرا مقيَّدًا مكروها، وذلك كأن يقول: إن رزقني الله مالا لأتصدقن، أو: إن تزوجت لأصومن يومًا، أو نحو هذا فهذا مكروه؛ لأن النبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَال: «**إنَّما يُستخرج به من البخيل**».

أما النذر الذي يكون لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فهو شرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كأن يقول الناذر: لصاحب الضريح عليَّ نذر، أو: لصاحب القبر عليَّ نذر، فهذا شرك؛ لأن النذر عبادة لا يجوز صرفها لغير الله تعالىٰ.

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أنواع العبادة: الخوف.

والخوف عبادة لا يجوز صرفها لغير الله تعالىٰ، وذلك لقوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾[آل عمران:١٧٥].

أما الخوف من حيوان، أو عدو، فهذا لا شيء فيه، وذلك لأن الله عَزَّوَجَلَّ وصف موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ به، فقال: ﴿فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص:١٨]، والأنبياء معصومون من الشرك.

ذكر أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أنواع العبادة: الرجاء.

والرجاء: هو الطمع فيما عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، يكون محمودًا إذا صحبه العمل، ويكون مذمومًا إذا لم يصحبه العمل، فالذي يعمل لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من أنواع العبادات ما شاء، ويرجو الثواب، فرجاؤه محمود.

أما الذي يرجو الثواب، ولا يعمل من الطاعات بل يعصي الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، فرجاؤه مذموم.

ذكر أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أنواع العبادات: التوكل.

والتوكل: هو تفويض الأمور إلىٰ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

قال تعالىٰ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾[المائدة:٢٣]، فلا يجوز لأحد أن يتوكل علىٰ غير الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

ذكر أيضًا من أنواع العبادات: الإنابة.

والإنابة: هي الرجوع إلىٰ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

قال تعالىٰ: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ ﴾ [الزُّمَر:٥٤].

وذكر أيضًا من أنواع العبادة: المحبة.

والمحبة: هي إيثار المحبوب علىٰ جميع المصحوب، وهي ثلاثة أنواع:

النوع الأول: محبة عبادة، وهي التي توجِب التذلل والتعظيم للمحبوب، وهذه خاصة بالله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ومن صرفها لغير الله فقد أشرك.

النوع الثاني: محبة طبيعية، كمحبة الولد والمال والأهل، فهذه جائزة لا شيء فيها.

النوع الثالث: وهي محبة محرمة، وهي محبة الأشياء المحرمة، كمحبة المعازف، ومحبة النظر إلىٰ النساء، ونحو هذا.

ذكر أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أنواع العبادات: الخشية.

والخشية: أخص من الخوف، فالخشية تكون للعلماء بالله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾ [فاطر:٢٨]، أي أكثر الناس خشية لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ هم العلماء.

ذكر أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أنواع العبادات: الرغبة، والرهبة.

والرغبة: هي الطمع فيما عند الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ من الثواب.

والرهبة: هي الخوف من عذاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ﴾ [الأنبياء:٩٠].

ذكر أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أنواع العبادات: التألُّه.

ومعناه التعبد، فلا يجوز لأحد أن يتعبد لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وذكر أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أنواع العبادات: الركوع، والسجود، والخشوع، والتذلل.

أما الخشوع: فهو الخضوع، والذل بين يدي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وأما التذلل: فهو الخضوع، والتذلل لأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وذكر أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أنواع العبادات: التعظيم الذي هو من خصائص الألوهية.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما حكم صرف دعاء المسألة لغير الله تعالىٰ؟

السؤال الثاني: لا يقبل الله عَزَّوَجَلَّ عبادة من أحد حتىٰ يحقق شرطين. وضح ذلك، مع ذكر الدليل علىٰ ما تقول.

السؤال الثالث: متىٰ يكون كل مما يأتي شركًا:

الأول: الاستعانة.

الثاني: الذبح.

الثالث: الاستغاثة.

الرابع: النذر.

الخامس: المحبة.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الدرس الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة النجباء، وأيتها الأخوات النجيبات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثاني من دروس كتاب «**شرح الأصل الجامع لعبادة الله وحده**» للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ودليل الدعاء: قوله تعالى:** ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾ [الجن:١٨].

وقوله تعالى: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ۝١٤﴾ [الرعد:١٤].

ودليل الاستعانة: قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة:٥].

ودليل الاستغاثة: قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال:٩].

ودليل الذبح: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

ودليل النذر: قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧﴾ [الإنسان:٧]».

هنا يذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأدلة علىٰ أن المذكورات السابقات من العبادات، **فذكر دليلين على أن الدعاء عبادة:**

الأول: قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ١٨﴾ [الجن:١٨].

أي أن المواضع التي بنيت للصلاة، وذِكر الله تعالىٰ هي لله تعالىٰ لا يجوز لأحد أن يدعو مع الله فيها أحدا.

أما الدليل الثاني: فقوله تعالىٰ: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ١٤﴾ [الرعد:١٤].

معنى قوله: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾: أي التوحيد.

ومعنى قوله: ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ﴾: أي لا تجيب هذه الآلهة من دعاها، ولا تنفعه.

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ الدليل على أن الاستعانة عبادة، وهو قوله تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥﴾ [الفاتحة:٥].

هنا قدم الله عَزَّوَجَلَّ المعمول علىٰ العامل ﴿إِيَّاكَ﴾ مقدمة علىٰ ﴿نَسْتَعِينُ﴾، وأصل الكلام: نستعين إياك، وتقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر، أي لا يجوز أن نستعين إلا بالله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

ثم ذكر دليل الاستغاثة، وهو قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال:٩].

ومعنى قوله: ﴿تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾: أي تطلبون الغوث والنصر من ربكم سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

ثم ذكر الدليل على أن الذبح عبادة، وهو قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢] أي إن ﴿صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ في الذبح و﴿وَمَحْيَايَ﴾ أي ما أحيا عليه و﴿وَمَمَاتِي﴾ أي ما أموت عليه، كل هذا ﴿لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾ في ذلك.

ثم ذكر الدليل على أن النذر عبادة، وهو قوله تعالىٰ: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ٧﴾ [الإنسان:٧].

هنا امتدح الله عَزَّوَجَلَّ المؤمنين؛ لأنهم يوفون بالنذر، والمدح لا يكون علىٰ عبادة وأمر يحبه الله تعالىٰ.

ومعنى قوله: ﴿مُسْتَطِيرًا﴾: أي منتشرا طويلا فاشيا.

ثم ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ جملة من الأدلة علىٰ أن المذكورات السابقات من العبادات، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ودليل الخوف: قوله تعالى:** ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥﴾[آل عمران:١٧٥]».

أي من علامات الإيمان أن تخافوا الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، ولا تخافوا غيره.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ودليل الرجاء: قول الله تعالى:** ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠﴾[الكهف:١١٠]».

أي فمن يخاف ربه سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، ويرجو ثوابه علىٰ طاعته فليخلص له العبادة سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، ولا يجعل له شريكًا في عبادته إياه.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ودليل التوكل: قوله تعالى:** ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣﴾ [المائدة:٢٣]».

أي من علامات الإيمان التوكلُ علىٰ الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، وتفويضُ الأمر إليه.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ودليل الإنابة: قوله تعالى:** ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾ [الزُّمَر:٥٤]».

أي ارجعوا إلىٰ ربكم سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، وانقادوا له بالتوحيد، والطاعة.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ودليل المحبة: قوله تعالى:** ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ﴾ [البقرة:١٦٥]».

أي من الناس من يتخذ من دون الله نظراء، وشركاء لله سبحانه يحبونهم كحب

المؤمنين الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ولكن الذين آمنوا أشد حبًّا لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ من هؤلاء الذين اتخذوا الأنداد، والنظراء ،والشركاء.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«ودليل الخشية: قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾ [المائدة:٤٤]».**

أي لا تخشوا الناس، واخشوني في تنفيذ شرعي الذي شرعته لكم.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«ودليل الرغبة، والرهبة: قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء:٩٠]**

أي إن الذين سميناهم من الأنبياء: زكريا، وزوجه، ويحيىٰ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ كانوا يسارعون في الخيرات، ويدعون الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ رغبة منهم في ما عنده سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ورهبة منهم من عذابه وعقابه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وكانوا لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ متواضعين متذللين، ولا يستكبرون عن عبادته، ودعائه.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«ودليل التأله: قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة:١٦٣]».**

أي إلهكم إله واحد لا معبود بحق إلا هو الرحمن الرحيم سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، فلا تعبدوا غيره.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«ودليل الركوع والسجود: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الحج:٧٧]».**

أي لعلكم تفوزون بالخير في الدنيا والآخرة.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«ودليل الخشوع: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران:١٩٩]، ونحوها».**

أي من اليهود والنصارىٰ لمَن يُقر بوحدانية الله سبحانه أيها المؤمنون، وما أُنزل إليكم أيها المؤمنون، وما أنزل إليهم، وصفتهم في ذلك أنهم خاضعين لله بالطاعة متذللين له سبحانه، ولا يشترون بآيات الله ثمنًا قليلًا بالتحريف، ونحوه.

ومعنى قوله: «**ونحوها**»: أي من العبادات التي أمرنا الله عَزَّوَجَلَّ أن نتعبد له بها.

ثم ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حكم من صرف شيئًا من العبادة لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فمن صرف شيئًا من هذه الأنواع لغير الله، فقد أشرك بالله غيره، فإن قيل: فما أجلُّ أمرٍ أمر الله به؟ قيل: توحيده بالعبادة، وقد تقدم بيانه، وأعظم نهي نهى الله عنه الشرك به، وهو أن يدعو مع الله غيره، أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة، فمن صرف شيئًا من أنواع العبادة لغير الله فقد اتخذه ربًّا، وإلهًا، وأشرك مع الله غيره، أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة**».

معنى قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فما أجلُّ أمر أمر الله به؟**»: أي ما أعظم أمر أمرنا الله عَزَّوَجَلَّ به.

ومعنى قوله: «**وأعظم نهي نهى اللهُ عنه الشرك به**»: أي في الإلهية.

ومعنى قوله: «**فمن صرف شيئًا من أنواع العبادة لغير الله فقد اتَّخذه ربًّا**»: وذلك لأن الرب هو الذي يجب إفراد العبادة له، لأنه هو الخالق المدبِّر المالك، فمن دعا، وصرف العبادة لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فقد اعتقد أنه يتصرف في أمر الكون، وبذلك يكون مشركًا.

ومثال ذلك: من دعا صاحب القبر، أو صاحب الضريح، فقال له: أغثني، أو: افعل لي كذا وكذا، فهذا صرف العبادة له من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فهذا شرك في الإلهية.

ومعنى قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وإلها**»: أي اتخذه إلها؛ لأن الإله هو الذي تُصرف العبادة إليه.

ومعنى قوله: «**وأشرك مع الله غيره**»: أي شركًا أكبر.

ومعنى قوله: «**أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة**»: أي من قصد غير الله عَزَّوَجَلَّ بنوع من أنواع العبادة فقد أشرك.

ثم قال الشيخ محمد بنُ عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وقد تقدم من الآيات ما يدل على أن هذا هو الشرك الذي نهى الله عنه، وأنكره على المشركين، وقد قال الله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ۝٤٨﴾ [النساء:٤٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ۝٧٢﴾ [المائدة:٧٢].

وصلى الله على محمد».

هنا يُبين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الشرك في العبادة هو الشرك الذي نهىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عنه، وقد ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ دليلين علىٰ أن صاحب الشرك الأكبر لا يغفر الله عَزَّوَجَلَّ له، وأنه لن يدخله الجنة.

ثم ختم رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالته بالصلاة علىٰ رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، **وصلاة الله:** معناها ثناؤه عليه عند الملائكة.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: اذكر دليلًا علىٰ العبادات الآتية:

الأول: الإنابة.

الثاني: الرغبة.

الثالث: الخوف.

الرابع: الخشوع.

الخامس: الركوع.

السؤال الثاني: ما أعظم ما أمر الله به، وما نهىٰ عنه؟، مع ذكر دليل علىٰ ما تقول.

السؤال الثالث: ما حكم من صرف العبادة لغير الله تعالىٰ؟، مع ذكر دليل علىٰ ما تقول.

وبهذا يكون انتهينا بفضل الله تعالىٰ من كتاب «**شرح الأصل الجامع لعبادة الله وحده**» للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



الفهرس





الشرح المختصر على تفسير كلمة التوحيد

للإمام المجدد

محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

تأليف

خالد بن محمود الجهني

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الدرس الأول

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ المبعوث رحمة للعالمين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الأول من دروس كتاب «**القول السديد شرح تفسير كلمة التوحيد**» للشيخ محمد بن عبد الوهّاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وفي هذا الدرس نتعرف إن شاء الله تعالىٰ علىٰ أسماء، وشروط، وأركان كلمة التوحيد، وحكم صرف شيء من العبادة لغير الله تعالىٰ، هذا المجمل، وإليكم التفصيل.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ متحدثًا عن أسماء كلمة التوحيد: «**بسم الله الرحمن الرحيم، اعلم رحمك الله أن هذه الكلمة هي الفارقة بين الكفر والإسلام، وهي كلمة التقوى، وهي العروة الوثقى، وهي التي جعلها إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كلمةً باقيةً في عقبه لعلهم يرجعون**».

افتتح المصنف عليه رحمة الله تعالىٰ كتابه بالبسملة اقتداءً بالكتاب العزيز، وتأسيًا بنبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مكاتباته ومراسلاته، والبَداءة بهذه الكلمة «**بسم الله الرحمن الرحيم**»؛ للتبرك، والاستعانة علىٰ ما يُهتم به.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**اعلم**»: أي انتبه.

والعلم: هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع.

وقوله: «رحمك الله»: هذا دعاء بالرحمة للقارئ، ومَن رَحِمَهُ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ غفر له ذنبه.

وقوله: «أن هذه الكلمة هي الفارقة بين الكفر، والإسلام»: أي كلمة لا إله إلا الله كلمةٌ تفرِّق بين الكفر والإسلام، وهذا الاسم الأول لهذه الكلمة، فمن نطق بها عاملًا بمقتضاها، وشروطها فهو من أهل الإسلام، ومن لم ينطق بها، أو لم يحقق شروطها، أو لم يعمل بمقتضاها فهو من أهل الكفر.

والكفر قسمان:

- كفر أكبر.
- وكفر أصغر.

أما **الكفر الأصغر** فهو الموجِب لاستحقاق الوعيد دون الخلود في النار كالحلف بغير الله، أو قول: ما شاء الله وشئت.

أما **الكفر الأكبر** فهو المخرِج من الملة الموجب للخلود في النار مثل السجود لغير الله، والذبح لغير الله.

والإسلام ينقسم قسمين:

الأول: إسلام شرعي.

والثاني: إسلام كوني.

أما الإسلام الكوني فهو إسلام عام يدخل فيه كافة المخلوقات، كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ٨٣﴾ [آل عمران:٨٣].

وأما الإسلام الشرعي فهو خاص بالمسلمين، كما قال تعالىٰ: ﴿فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾ [الحج:٣٤].

الإسلام الكوني لا بد أن يقع، أما الإسلام الشرعي فقد يقع، وقد لا يقع، فالله عَزَّوَجَلَّ أمر بالإسلام الشرعي، فمن الناس من أسلم، ومنهم من لم يسلم.

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ الاسم الثاني لكلمة التوحيد، وهو كلمة: التقوىٰ، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وهي كلمة التقوى**».

وسُميت كلمة التوحيد بكلمة التقوىٰ؛ لأنها تقي صاحبها من النار، والتقوىٰ هي فعل المأمورات، واجتناب المنهيات.

قال الله تعالىٰ: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح:٢٦].

قال المفسرون: كلمة التقوىٰ هي لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ الاسم الثالث لكلمة التوحيد، وهو العروة الوثقىٰ: قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وهي العروة الوثقى**».

والوثقىٰ علىٰ وزن فُعلىٰ، وهو اسم تفضيل للمؤنث، وسُميت كلمة التوحيد بالعروة الوثقىٰ؛ لأن تمسُّك المؤمن بهذه الكلمة كالعروة الوثقىٰ في شدتها، وتمسكها.

كما قال تعالىٰ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ [البقرة:٢٥٦].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي فقد ثبتَ في أمره، واستقام علىٰ الطريقة المُثلىٰ، والصراط المستقيم.

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ الاسم الرابع لكلمة التوحيد، وهو الكلمة الباقية، قال: «**وهي التي جعلها إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كلمةً باقيةً في عقبه لعلهم يرجعون**».

لذلك أوصىٰ إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ذريته من بعده بهذه الكلمة، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الزُّخرُف:٢٦-٢٨]

قال المفسرون: هو قول: لا إله إلا الله، كلمةٌ باقيةٌ في عقبه وهم ذريته، فلم يزل في ذريته من يقول ذلك مِن بعده.

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير الآية: هي عبادة الله تعالىٰ وحده لا شريك له، وخلع ما سواه من الأوثان، وهي لا إله إلا الله، أي جعلها دائمة في ذريته يقتدي به من هداه الله من ذرية إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لعلهم يرجعون أي إليها.

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعض شروط كلمة التوحيد، فقال: «**وليس المراد قولها باللسان مع الجهل بمعناها، فإن المنافقين يقولونها، وهم تحت الكفار ﴿فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ مع كونهم يصلون، ويتصدقون، ولكن المراد قولها مع معرفتها بالقلب**».

هذا هو الشرط الأول من شروط كلمة التوحيد، وهو العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا أن تعلم معنىٰ لا إله إلا الله معناها هذا يتضمن نفيًا وإثباتًا، النفي نفي الألوهية عن كل ما سوىٰ الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، والإثبات معناه إثبات الألوهية لله وحده سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

قال تعالىٰ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد:١٩].

فمن نطق بهذه الكلمة دون أن يعرف معناها فليس بمسلِم، والمعنىٰ الحق لهذه الكلمة «**لا إله إلا الله**» أي لا معبود بحقٍّ سوىٰ الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ الدليل علىٰ عدم إسلام من نطق بهذه الكلمة، ولم يعتقد معناها، وهو أن المنافقين يقولون: لا إله إلا الله، وهم تحت الكفار ﴿فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾؛ لأنهم يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، فيقولون: لا إله إلا الله، ولا يعتقدون ذلك بقلوبهم، كما قال تعالىٰ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١﴾[المنافقون:١].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء:١٤٥]: أي في أسفل النار يوم القيامة، وهذا جزاء علىٰ كفرهم الغليظ.

وقوله: «مع كونهم يصلُّون، ويتصدقون»: أي هؤلاء المنافقون يصلُّون الصلوات الخمس، ويتصدقون بأموالهم أمام الناس رياءً ونفاقًا، ومع ذلك فهم كفار.

وقوله: «ولـكنَّ المراد قولها مع معرفتها بالقلب»: أي المقصود منها قولها باللسان مع اعتقاد معرفتها بالقلب، فمجرد النطق بها لا يكفي للنجاة من النار، فالأمر مبني

علىٰ الاعتقاد، وليس النطق فقط، فمن نطق بلسانه دون أن يعتقد بقلبه فلا ينفعه نطقه.

وكذلك من اعتقد بقلبه، ولم ينطق بلسانه لم ينفعه اعتقاده، فلا بد من النطق مع الاعتقاد؛ لذلك أجمع أهل العلم علىٰ أن من لم ينطق بكلمة التوحيد، وهو قادر علىٰ ذلك فليس بمسلم.

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ الشرط الثاني من شروط كلمة التوحيد، وهو قوله: **«ومحبتها ومحبة أهلها، وبغض ما خالفها، ومعاداته»**.

أي لا بد من محبة هذه الكلمة، ولما اقتضته، ودلت عليه، ولا بد كذلك من محبة أهل هذه الكلمة الملتزمين بشروطها، وبغض ما ناقض ذلك.

ودليل ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة:١٦٥].

فلحبهم لله عَزَّوَجَلَّ، وتمام معرفتهم به، وتوحيدهم، وتوقيرهم له لا يشركون به شيئًا، بل يعبدونه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وحده، ويتوكلون عليه.

ومن الأدلة كذلك علىٰ هذا الشرط: قوله تعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أي يوالون، ويحبون ﴿وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ ما جزاؤهم يا الله؟ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة:٢٢].

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ الشرط الثالث، وذلك في قوله: **«كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من قال: لا إله إلا الله مخلصًا»، وفي رواية: «خالصًا من قلبه»»**.

أي لا بد للنجاة بهذه الكلمة أن يكون قائلها مخلصًا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

والإخلاص: هو ألا يريد العبد بعمله غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ الشرط الرابع، وهو في قوله: **«وفي رواية: «صادقًا من قلبه»»**.

أي من شروط كلمة التوحيد أن يقولها العبد صدقًا من قلبه يواطئ قلبه لسانه، فمن قالها كذبًا فلا تنفعه.

كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله صدقًا من قلبه إلا حرَّمه الله علىٰ النار**».

فاشترط النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في إنجاء من قال هذه الكلمة من النار أن يقولها صدقًا من قلبه، فلا ينفعه مجرد اللفظ بدون مواطئة القلب.

ثم ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ الشرط الخامس، وهو في قوله: «**وفي حديثٍ آخر: «من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله»**».

أي من شروط كلمة التوحيد أن يكفر العبد بما سوىٰ الله تعالىٰ، فمن آمن بالله، ولم يكفر بما سوىٰ الله تعالىٰ فليس بمسلِم.

والدليل علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦)﴾ [البقرة:٢٥٦].

فهنا اشترط الله عَزَّوَجَلَّ الكفر بالطاغوت، والطاغوت: كل ما عُبد من دون الله تعالىٰ.

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قال: لا إله إلا الله، وكفَر بما يعبد من دون الله حرم ماله، ودمه، وحسابُه علىٰ الله**».

فمن شهد أن لا إله إلا الله فلا تُقبل منه حتىٰ يكفر بما يُعبد من دون الله من الطواغيت، فإن قالها وهو يعبد مع الله غيره لم تنفعه، ومن قالها وأقرّ بعبادة غير الله تعالىٰ لم تنفعه أيضًا.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «**إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على جهالة أكثر الناس بهذه الشهادة**».

أي بشهادة كلمة التوحيد.

فهذه خمسة شروط لا تنفع كلمة التوحيد صاحبها حتىٰ يحقق هذه الشروط

الخمسة، وبعض أهل العلم زاد علىٰ هذه الشروط، ومن ذلك: قول الشيخ حافظ الحَكَمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منظومته «**سُلَّم الوصول**»:

وبشروط سبعة قد قُيِّدَتْ … وفي نصوص الوحي حقًّا وردت

فإنه لم ينتفعْ قائلُها … بالنطق إلا حيث يستكملُها

العلم واليقين والقبول … والانقياد فادرِ ما أقول

والصدق والإخلاص والمحبَّة … وفَّقك الله لمَا أحبَّه

قوله: «وبشروط سبعة قد قُيدت»: أي يُشترط لكلمة التوحيد حتىٰ تنفع صاحبها سبعة شروط.

قال: «وفي نصوص الوحي حقًّا وردت، فإنه لم ينتفع قائلها»: أي لا تنفع كلمة التوحيد قائلها «**بالنطق إلا حيث يستكملها**»، أي إذا نطق بها لم تنفعه إلا إذا استكمل هذه الشروط السبعة، ما هي؟

«**العلم**»: هذا **الشرط الأول** من شروط كلمة التوحيد، وقد ذكرناه قبل ذلك.

قال: «**واليقين**»: هذا **الشرط الثاني** من شروط كلمة التوحيد.

واليقين: أن يكون قائلها مستيقنًا بمدلولها يقينًا جازمًا؛ لأن الإيمان لا يُغني فيه إلا علم اليقين، فكيف إذا دخله الشك؟ إذا شك فيها لم تنفعه.

ودليل ذلك: قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ [الحُجُرات:١٥]، فاشترط الله عَزَّوَجَلَّ في صدق إيمانهم بالله، ورسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كونهم لم يرتابوا.

وقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّي رسول الله، لا يلقىٰ الله بهما عبد غير شاكٍّ فيهما إلا دخل الجنة**»، فاشترط النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عدم الشك، وهو اليقين.

وقال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَن لقيتَ من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مُستيقنًا بها قلبه فبشِّره بالجنة**»، فاشترط صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ اليقين.

إذن هذا الشرط الثاني الذي ذكره الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُٱللَّهُ.

الشرط الثالث: قال: «**والقبول**»: ومعناه القبول لما اقتضته هذه الكلمة بالقلب، واللسان.

ودليل ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ٢٣﴾ [الزُّخرُف:٢٣].

المترفون هم الأغنياء وأهل السلطة، هؤلاء لم يقبلوا ما جاءت به الأنبياء، وإنما قالوا: سنقتدي بآبائنا؛ فإنا وجدناهم يفعلون ما نفعل.

قال تعالىٰ: ﴿قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٢٤﴾ [الزُّخرُف:٢٤]

لم يقبلوا، فماذا كانت النتيجة؟ ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٢٥﴾ [الزُّخرُف:٢٥]، انتقم الله عَزَّوَجَلَّ منهم؛ لأجل أنهم ردوا ما جاءت به الأنبياء، وهو كلمة التوحيد.

ثم قال: «**والانقياد فادر ما أقول**»: هذا **الشرط الرابع** الذي ذكره الشيخ الحافظ الحكمي رَحِمَهُٱللَّهُ، ومعناه الانقياد لما دلّت عليه هذه الكلمة، وعدم ترك ذلك.

ودليل ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ٥٤﴾ [الزُّمَر:٥٤].

وقوله: «**والصدق والإخلاص والمحبة**»: هذه الشروط الثلاثة ذكرناها في كلام المصنف رَحِمَهُٱللَّهُ.

ثم تكلم المصنف رَحِمَهُٱللَّهُ عن أركان كلمة التوحيد، فقال: «**فاعلم أن هذه الكلمة نفيٌ وإثبات، نفي الألوهية عما سوى الله تعالى من المخلوقات حتى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وجبرائيل فضلًا عن غيرهم من الأولياء والصالحين**».

أي كلمة التوحيد تشتمل علىٰ ركنين:

الأول: النفي.

والثاني: الإثبات.

والنفي هو «**لا إله**»، والإثبات «**إلا الله**»، يعني لا تنفع كلمة التوحيد قائلها حتىٰ يحقِّق هذين الركنين:

الركن الأول: أن ينفي الألوهية عن جميع ما يعبد من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

الركن الثاني: أن يثبت الألوهية لله وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ودليل ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ [البقرة:٢٥٦].

وقلنا: العروة الوثقىٰ هي كلمة التوحيد.

ثم تكلم المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حكم صرف شيء من العبادة لغير الله تعالىٰ، فقال: «**إذا فهمتَ ذلك فتأمل هذه الألوهية التي أثبتها الله لنفسه، ونفاها عن محمد وجبرائيل وغيرهما أن يكون لهم مثقالُ حبة من خردل**».

أي إذا فهمت أيّها القارئ أن كلمة التوحيد لا تنفع قائلها حتىٰ يحقق رُكْنيها وهما الإثبات، والنفي، فتأمل هذه الألوهية التي أثبتها الله لنفسه، ونفاها عن محمد وجبرائيل وغيرهما، والألوهية: هي العبادة.

فلا يجوز صرف شيء لغير الله تعالىٰ، مهما عظم، وإن كان النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو جبرائيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فالنبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل الأنبياء والمرسلين، وجبرائيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أفضل الملائكة.

ودليل ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء:٣٦].

يعني لا تصرفوا شيئًا من العبادة لغير الله تعالىٰ.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما هي أسماء كلمة التوحيد التي ذكرها المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟ مع ذكر معنىٰ كل اسم، ودليله.

السؤال الثاني: ينقسم كل من الكفر، والإسلام قسمين. وضح ذلك.

السؤال الثالث: يشترط بكلمة التوحيد سبعة شروط. وضح ذلك مع ذكر دليلٍ علىٰ كل شرط.

السؤال الرابع: ما هي أركان كلمة التوحيد؟ مع ذكر الدليل علىٰ ما تقول.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الدرس الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ المبعوث رحمة للعالمين، وعلىٰ آله، وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة الأفاضل، وأيتها الأخوات الفضليات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا الدرس الثاني من دروس كتاب «**القول السديد شرح تفسير كلمة التوحيد**».

وفي هذا الدرس نتعرف إن شاء الله تعالىٰ علىٰ معنىٰ الألوهية عند العامة، ووجه الشبه بين مشركي قريش ومشركي الزمان المتأخر، والمعنىٰ الحق لكلمة التوحيد، هذا المجمل، وإليكم التفصيل.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فاعلم أن هذه الألوهية هي التي تسميها العامة في زماننا السر والوَلاية، والإله معناه الولي الذي فيه السر، وهو الذي يسمونه الفقير والشيخ، وتسميه العامة السيد، وأشباه هذا، وذلك أنهم يظنون أن الله جعلَ لخواص الخلق منزلة يرضى أن الإنسان يلتجئ إليهم ويرجوهم، ويستغيث بهم، ويجعلهم واسطة بينه وبين الله، فالذي يزعم أهل الشرك في زماننا أنهم وسائطهم هم الذين يسميهم الأولون الآلهة، والواسطة هو الإله، وقول الرجل: لا إله إلا الله إبطال للوسائط**».

قوله: «**فاعلم أن هذه الألوهية هي التي تسميها العامة في زماننا السِّر، والوَلاية**»:

أي في زمان المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يطلق العامة علىٰ الولي بأن فيه سرًّا مع الله، ووَلاية، فيتقربون إليه بأنواع من العبادة، كالدعاء، والطواف، والذبح، ونحوه.

ووَلاية: بفتح الواو معناها المحبة، والنُّصرة.

أما الوِلاية: بكسر الواو فهي السُّلطة، والإمارة.

وقوله: «والإله معناه الولي الذي فيه السر، وهو الذي يسمونه الفقير، والشيخ»: أي العامة تسمي الولي عندهم بالفقير والشيخ الذي يأخذون عنه دينهم، والشيخ عندهم لا يكمُل علمه حتىٰ يكون علمه عن الله عَزَّوَجَلَّ بلا واسطة، يعني لا يأخذ علمه عن شيخ، وإنما يأخذ علمه عن الله مباشرةً.

وكما كان يقول أبو يزيد البُسْطامي لعلماء عصره: «**أخذتم علمكم من علماء الرسوم ميتًا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت**».

يعني العلماء في زمانه كانوا يأخذون العلم عمن مثلهم من أهل العلم، أما هو فكان يأخذ علمه عن الله مباشرة، عن الحي الذي لا يموت، وهذا كذب.

وقوله: «وتسميه العامة السيد، وأشباه هذا»: أي العامة تسمي شيخهم السيد، والإمام.

أما التلميذ فكان يسمىٰ بالمُريد، ويكون مع شيخه كالميت بين يدي المغسِّل، يعني يفعل به ما يشاء، وليس له أمر، ولا نهي.

وقوله: «وذلك أنهم يظنون أن الله جعل لخواص الخلق منزلة»: أي السبب في ذلك أن هؤلاء العامة ظنوا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جعل لخواصهم من الأولياء مكانة، ومنزلة كبيرة.

وقوله: «يرضى أن الإنسان يلتجئ إليهم، ويرجوهم، ويستغيث بهم، ويجعلهم واسطة بينه وبين الله»: أي أن هؤلاء العامة ظنوا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يرضىٰ بهذه المنزلة التي جعلها لهم أن يلتجئوا إليهم بها، ويرجوهم، ويطلبوا منهم الغوث عند الشدة، ويجعلهم شفعاء بينهم، وبين الله تعالىٰ.

وذلك كما قال تعالىٰ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [يونس:١٨].

وقوله: «فالذي يزعم أهل الشرك في زماننا أنهم وسائطهم هم الذين يسميهم الأولون الآلهة، والواسطة هو الإله»: أي أن المعبوداتِ التي كان يسميها المشركون الأولون علىٰ عهد النبي ﷺ آلهة يسميها هؤلاء العامة واسطة، ولا يسمونها آلهة، ويظنون بذلك أنهم لا يعبدونها، فهذا خطأ؛ لأن العبرة بالحقائق لا بالمسميات، فهم في ذلك مثل مشركي قريش.

قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزُّمَر:٣].

يعني لا نعبدهم إلا ليشفعوا لنا، ويقربونا عند الله منزلة، وكذلك هؤلاء العامة يقولون ذلك، لذلك مقالتهم هي مقالة مشركي قريش سواء بسواء.

وقوله: «فقول الرجل: لا إله إلا الله إبطال للوسائط»: أي كلمة التوحيد تبطل هذه الوسائط التي جعلوها بينهم، وبين الله تعالىٰ؛ لأن كلمة التوحيد معناها لا معبود بحق سوىٰ الله تعالىٰ.

ثم تكلم المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن مشابهة مشركي زمانه لمشركي قريش، فقال: **«فإذا أردتَ أن تعرف هذا معرفة تامة فذلك بأمرين»**.

أي إن أردت أن تعرف مشابهة مشركي زمانه بمشركي قريش، فذلك بأمرين، قال: **«الأول: أن تعرف أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقتلهم، ونهب أموالهم، واستحلَّ نساءهم كانوا مقرِّين لله سبحانه بتوحيد الربوبية، وهو أنه لا يخلق، ولا يرزق، ولا يحيي، ولا يميت، ولا يدبر الأمور إلا الله وحده.**

كما قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ

وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ﴾ [يونس:٣١].

وهذه مسألة عظيمة جليلة مهمة، وهي أن تعرف أن الكفار شاهدون بهذا كله، ومقرون به، ومع ذلك لم يُدخلهم ذلك في الإسلام، ولم يُحرِّم دماءهم، ولا أموالهم، وكانوا أيضًا يتصدقون، ويحجون، ويعتمرون، ويتعبدون، ويتركون أشياء من المحرَّمات خوفًا من الله عَزَّوَجَلَّ.

ولكنَّ الأمر الثاني هو الذي كفَّرهم، وأحل دماءهم، وأموالهم، وهو أنهم لم يشهدوا لله بتوحيد الألوهية، وهو أنه لا يدعى، ولا يرجى إلا الله وحده لا شريك له، ولا يستغاث بغيره، ولا يذبح لغيره، ولا ينذر لغيره، لا لملك مقرَّب، ولا لنبي مرسل، فمن استغاث بغيره فقد كفر، ومن ذبح لغير الله فقد كفر، ومن نذر لغيره فقد كفر، وأشباه ذلك.

وتمام هذا أن تعرف أن المشركين الذين قاتلهم رسول صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يدعون الصالحين مثل الملائكة، وعيسى، وعزيرٍ، وغيرهم من الأولياء، فكفَروا بهذا مع إقرارهم بأن الله هو الخالق، الرازق، المدبر».

هذان هما الأمران اللذان بهما تعرف مشابهة مشركي زماننا لمشركي قريش:

أما الأمر الأول: فهو أن تعرف أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقتلهم، ونهب أموالهم، واستحل نساءهم كانوا مقرِّين لله عَزَّوَجَلَّ بتوحيد الربوبية.

وعرَّف المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ توحيد الربوبية بقوله: «**وهو أنه لا يخلق، ولا يرزق، ولا يحيي ولا يميت، ولا يدبر الأمور إلا الله وحده** سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ».

ثم ذكر الدليل علىٰ ذلك، وهو قوله تعالىٰ: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ هذه كلها من أفعال الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ ﴿فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ﴾ أي يقول هؤلاء المشركون: الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ هو المتفرد بذلك، فهذا كله لم يدخل هؤلاء المشركين في الإسلام.

وكذلك هؤلاء المشركون كانوا يتصدقون، ويحجون، ويعتمرون، ويتعبدون لله

عَزَّوَجَلَّ، فكانوا يصومون يوم عاشوراء، كما قالت عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا: «**كانت قريش تصوم يومَ عاشوراء في الجاهلية**».

وكانوا يعتكفون، كما قال عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ للنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**كنت نذرت في الجاهلية أن اعتكف ليلة في المسجد الحرام**»، فقال له صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**فأوف بنذرك**».

الشاهد: أن هؤلاء كانوا يتعبدون لله بصنوف العبادات: صدقة، وحج، وعمرة، وصيام، واعتكاف، وغير ذلك.

وأيضًا كانوا يتركون أشياء من المحرمات خوفًا من الله عَزَّوَجَلَّ كما كانوا يتركون القتال في الأشهر الحُرُم خوفًا من الله تعالىٰ، وكذلك كانوا يتركون القتال في بيت الله الحرام؛ تعظيمًا له.

أما الأمر الثاني الذي به تعرف مشابهة مشركي زماننا لمشركي قريش، فذكره بقوله: «**ولكن الأمر الثاني الذي كفَّرهم، وأحلَّ دماءهم، وأموالهم، وهو أنهم لم يشهدوا لله بتوحيد الألوهية**»: أي السبب في تكفير هؤلاء المشركين أنهم لم يشهدوا لله بتوحيد الأُلوهية، يعني لم يصرفوا العبادة لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وإنما أشركوا فيها معه غيره سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

وعرَّف المصنف رَحِمَهُٱللَّهُ توحيد الألوهية بقوله: «وهو أنه لا يُدْعى، ولا يُرجى إلا الله وحده لا شريك له، ولا يُستغاث بغيره، ولا يُذبح لغيره، ولا يُنذر لغيره، لا لمَلك مقرب، ولا لنبي مرسل»: يعني لا يجوز صرف العبادة لغير الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، سواء كانت دعاء، أو رجاء، أو استغاثة، أو ذبحًا، أو نذرًا، وسواء كان المصروف إليه مَلكًا مقرَّبًا أو نبيًا مرسلًا، فلا يجوز صرف شيء من العبادة لغير الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

ثم قال رَحِمَهُٱللَّهُ: «فمن استغاث بغيره، فقد كفر»: أي من طلب الغوث من الشدة فيما لا يقدر عليه إلا الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ من غير الله فهو كافر، أو استغاث بميت فهو كافر، لماذا؟

لأن الاستغاثة عبادة، والعبادة لا يجوز صرفها لغير الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، كما قال ربنا سبحانه: ﴿فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾ [الجن:١٨].

وقوله: «من ذبح لغير الله فقد كفر»: أي من ذبح لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ متقرِّبا بذبيحته لغير الله فهو كافر، يعني يذبح وينوي التقرب إلىٰ صاحب الضريح أو القبر، فهذا كافر، لماذا؟

لأن الذبح عبادة، والعبادة لا يجوز صرفها لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كما قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾[الأنعام:١٦٢-١٦٣].

وقال تعالىٰ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢)﴾[الكوثر:٢].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لعن الله من ذَبَح لغير الله**».

واللعن: هو الطرد من رحمة الله تعالىٰ.

وقوله: «ومن نذر لغير الله فقد كفر»: أي من أوجب علىٰ نفسه طاعة لغير الله فهو كافر.

وقوله: «وأشباه ذلك»: أي من العبادات، فمن صرف عبادة لغير الله فهو كافر؛ لقول الله تعالىٰ: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾[النساء:٣٦].

وقوله: «وتمام هذا»: أي تمام الأمر الثاني الذي هو عدم إقرار كفار مشركي قريش بتوحيد الألوهية «**أن تَعرف أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يَدْعون الصالحين مثل الملائكة، وعيسى، وعزيرٍ وغيرهم من الأولياء**».

والدليل علىٰ أن من المشركين من يعبد الملائكة: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (٨٠)﴾[آل عمران:٨٠].

والدليل علىٰ أن من المشركين من كان يعبد عيسىٰ وعزيرا: قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦)﴾[المائدة:١١٦].

وعزير: هو الذي أماته الله عَزَّوَجَلَّ مائة عام، ثم بعثه، واليهود يسمونه عِزْرا.

والدليل على أن من المشركين من كانوا يعبدون الأولياء، كالصالحين، ونحوهم: قوله تعالىٰ: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾ [الإسراء:٥٧].

قال بعض المفسرين: هذه الآية نزلت في ناس من الإنس يعبدون ناسا من الجن، فأسلم الجن، وتمسك هؤلاء الإنس بدينهم.

وقال بعض المفسرين: هذه الآية نزلت في ناس كانوا يعبدون عيسىٰ، وأمه، وعزيرا.

وقول المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فكفروا بهذا مع إقرارهم بأن الله هو الخالق، الرازق، المدبِّر»: أي كفروا بتوحيد الألوهية مع أنهم يقرون بتوحيد الربوبية، كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ [العنكبوت:٦١].

ثم ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ المعنىٰ الحق لكلمة التوحيد، فقال: **«وإذا عرفتَ هذا عرفتَ معنى لا إله إلا الله، وعرفتَ أنه من نخَّى نبيًّا أو ملكًا، أو ندَبه، أو استغاث به، فقد خرج من الإسلام، وهذا هو الكفر الذي قاتلهم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»**.

يعني إذا عرَفتَ أن الكفار ما كانوا يقرون إلا بتوحيد الربوبية عرَفت معنىٰ لا إله إلا الله، وهو تفسيرها بتوحيد العبادة لا بتوحيد الربوبية.

يعني معنى «لا إلٰه إلا الله»: صرف العبادة لله وحده، وليس معناها الاعتقاد في الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فقط.

وقوله: «وعرفت أن من نخَّى نبيًّا، أو مَلَكًا، أو نَدَبه، أو استغاث به، فقد خرج من الإسلام»: أي من عظَّم نبيًّا أو مَلَكًا، أو دعاه، أو طلب منه الغوث من الشدة ونحوها، فقد خرج من الإسلام، أي بهذا الفعل.

وقوله: «وهذا هو الكفر الذي قاتلهم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»: أي لأجل كفرهم بتوحيد الألوهية، ولأجل أنهم صرفوا نوعًا من أنواع العبادة لغير الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قاتلهم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما معنىٰ الإله عند العامة؟

السؤال الثاني: ما وجه الشبه بين مشركي قريش، ومشركي زمان المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟

السؤال الثالث: لقد كان مشركو قريش يتقربون إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بصنوف من العبادات، وضح ذلك بإجمال.

السؤال الرابع: لماذا كفَّر الله عَزَّ وَجَلَّ مشركي قريش، وأحل دماءهم، واستباح أموالهم؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الدرس الثالث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ المبعوث رحمة للعالمين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثالث، والأخير من دروس كتاب «**القول السديد شرح تفسير كلمة التوحيد**»، وفي هذا الدرس نتعرف إن شاء الله تعالىٰ علىٰ شبهة يذكرها بعض المشركين والرد عليها، والولاء والبراء، والسبب في كون كفر مشركي الزمان المتأخر أعظم من كفر مشركي قريش.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فإن قال قائلٌ من المشركين: نحن نعرف أن الله هو الخالق الرازق المدبر، لكن هؤلاء الصالحون مقرَّبون ونحن ندعوهم، وننذر إليهم، وندخل عليهم، ونستغيث بهم، ونريد بذلك الوجاهة، والشفاعة، وإلا نحن نفهم أن الله هو الخالق المدبر**».

هذه الشبهة، يعني إن قال قائلٌ من هؤلاء: نحن نقرُّ بتوحيد الربوبية، ولكن هؤلاء الصالحون مقرَّبون عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فنحن ندعوهم، وننذر لهم، وندخل عليهم، ونستغيث بهم؛ نريد المكانة عندهم، وأن يشفعوا لنا عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ونحن نقر ونعتقد أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو الخالق المدبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فماذا كان جواب المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟

قال: «فقل كلامك هذا مذهب أبي جهلٍ وأمثاله؛ فإنهم يدعون عيسى، وعزيرًا، والملائكة، والأولياء يريدون ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزُّمَر:٣].

وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس:١٨]».

أجاب المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذه الشبهة بقوله: إن كلام هذا القائل هو هو مذهب أبي جهلٍ وأمثاله؛ فإن المشركين كانوا يعبدون عيسىٰ وعزيرًا والملائكة والأولياء يريدون بذلك الشفاعة، والمكانة عندهم، **وذكر على ذلك دليلين:**

الأول: قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزُّمَر:٣]، أي ما نعبد هؤلاء إلا ليشفعوا لنا، ويقربونا عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ منزلة.

والآية الثانية: هي قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[يونس:١٨]. يعني هؤلاء يعبدون من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ما لا يملك لهم ضرًّا ولا نفعًا، ويقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله، يشفعون لنا عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، أي واسطة بيننا، وبين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وبذلك اتضح أن كلام هؤلاء المشركين المتأخرين هو هو كلام المشركين المتقدمين.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«فإذا تأملت هذا تأملاً جيدًا عرفت أن الكفار يشهدون لله بتوحيد الربوبية، وهو تفرده بالخلق والرزق والتدبير، وهم ينخُّون عيسى، والملائكة، والأولياء يقصدون أنهم يقربونهم إلى الله، ويشفعون عنده.**

وعرَفت أن من الكفار خصوصًا النصارى منهم من يعبد الله الليل والنهار ويزهد في الدنيا ويتصدق بما دخل عليه منها، معتزلٌ في صومعةٍ عن الناس، ومع هذا كافرٌ عدوٌّ لله مخلدٌ في النار بسبب اعتقاده في عيسى، أو غيره من الأولياء يدعوه، أو يذبح له، أو ينذر إليه، تبيَّن لك كيف صفة الإسلام الذي دعا إليه نبيك صلى الله عليه وآله وسلم، وتبين لك أن كثيرًا من الناس عنه بمعزلٍ، وتبين لك

معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود غريبًا»».

معنىٰ هذا الكلام أن من تأمَّل أن الكفار كانوا لا يقرون بتوحيد الألوهية عرَف أنهم كانوا يشهدون لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بتوحيد الربوبية، وهو تفرد الله عَزَّوَجَلَّ بالخلق، والتدبير، والرزق، ونحو ذلك من أفعال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وهؤلاء المشركون كانوا ينخُّون، أي يعظِّمون عيسىٰ، والملائكة، والأولياء يريدون بذلك أن يقربوهم إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ويشفعوا لهم عنده.

وعرَفت أيضًا أن من الكفار وخصوصًا النصارىٰ من يعبد الله عَزَّوَجَلَّ ليل نهار، ويزهد في الدنيا، ومع هذا فهو كافرٌ عدوٌّ لله مخلدٌ في النار بسبب اعتقاده في عيسىٰ، أو غيره من الأولياء مثل أن يدعوه، أو يذبح له أو ينذر له، فإذا عرفت ذلك اتضحت لك صفة الإسلام الذي دعا إليه النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وهي أن تقرَّ لله عَزَّوَجَلَّ بتوحيد العبادة، ولا تصرفه لأحدٍ غيره.

وكذلك يظهر لك، ويتضح أن كثيرًا من الناس عن هذا التوحيد بمعزل، ويتضح لك أيضًا معنىٰ قوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ**».

يعني الإسلام بدأ غريبًا في أول البَعثة، وسيعود غريبًا بعد ذلك كما بدأ، يعني سيلحقه النقص، والاختلال حتىٰ لا يبقىٰ إلا في آحادٍ، وقلة من الناس أيضًا.

ثم تكلم المصنف رَحِمَهُٱللَّهُ عن الولاء والبراء، فقال: «**فاللهَ اللهَ يا إخواني تمسَّكوا بأصل دينكم، وأوله وآخره، وأسِّهِ ورأسه: شهادة أن لا إله إلا الله، واعرفوا معناها وأحبوها وأحبوا أهلها، واجعلوهم إخوانكم، ولو كانوا بعيدين، واكفروا بالطواغيت، وعادوهم، وأبغضوهم، وأبغضوا من أحبهم، أو جادل عنهم، أو لم يكفِّرهم، أو قال: ما عليَّ منهم، أو قال: ما كلَّفني الله بهم، فقد كذب هذا على الله وافترى، فقد كلفه الله بهم، وافترض عليه الكفر بهم، والبراءة منهم ولو كانوا إخوانهم وأولادهم، فاللهَ اللهَ تمسكوا بذلك؛ لعلكم تلقون ربكم لا تشركون به شيئًا، اللهم توفنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين**».

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فاللهَ اللهَ يا إخواني تمسكوا بأصل دينكم»: هذا أسلوب حث، أي الزموا يا إخواني أصل الدين، وهو والتوحيد.

وقوله: «وأوله، وآخره»: أول الدين هو التوحيد، وآخره هو التوحيد، والدليل علىٰ ذلك: قول النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ حين أرسله إلىٰ اليمن: «**إنك تَقدم علىٰ قومٍ من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله تعالىٰ**».

وقال صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة**»، فأول الدين التوحيد، وآخر الدين التوحيد.

وقوله: «وأحبُّوها، وأحبوا أهلها، واجعلوهم إخوانكم، ولو كانوا بعيدين»: هذا هو الولاء أن تحب أهل التوحيد، وإن كانوا بعيدين عنك.

وقوله: «واكفروا بالطواغيت، وعادوهم، وأبغضوهم، وأبغضوا من أحبهم، أو جادل عنهم، أو لم يكفِّرهم، أو قال: ما عليَّ منهم، أو قال: ما كلَّفني الله بهم»: هذا هو البراء أن تتبرأ من المشركين، ومِن أفعالهم.

ومعنى قوله: «أو قال: ما عليَّ منهم»: أي ما عليَّ في تكفيرهم شيء، يعني قال: هم علىٰ صواب، وأنا علىٰ صواب، فهذا لا يصح إسلامه؛ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كَفَّرَ من كَفَرَ به.

قال تعالىٰ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة:٢٥٦].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾ [النحل:٣٦] بماذا يا رب؟ ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦].

ومعنى قوله: «أو قال: ما كلفني الله بهم»: أي ما كلفني الله تعالىٰ بدعوتهم، وبتكفيرهم.

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فقد كذب هذا على الله، وافترى»: أي قائل هذا الكلام المتقدم كاذبٌ في كلامه، ومفترٍ علىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لماذا؟

قال: «**فقد كلَّفه الله بهم، وافترض عليه الكفر بهم، والبراءة منهم، ولو كانوا إخوانهم وأولادهم**»: كما قال تعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة:٢٢].

أي لا تجد يا محمد قومًا يؤمنون بالله عَزَّوَجَلَّ يوالون، ويحبون، وينصرون من خالف الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ورسوله، ولو كانوا هؤلاء المخالفون أقرب الناس إليهم، فهؤلاء الذين لا يوالون من خالف الله عَزَّوَجَلَّ، ورسوله كتب الله في قلوبهم الإيمان، أي ثبَّت الله عَزَّوَجَلَّ الإيمان في قلوبهم، وأيدهم بروحٍ منه، أي بقوة من الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في إيمانهم، ويدخلهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، ليس هذا فحسب بل ويرضىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عنهم، ويجعلهم راضين عنه، ليس هذا فحسب بل أولئك هم حزب الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

وقوله رَحِمَهُٱللَّهُ: «**اللهَ اللهَ تمسكوا بذلك**»: أي تمسكوا بالمعنىٰ الحق لكلمة التوحيد، وما تتضمنه من مقتضىٰ، وأركان.

وقوله: «**لعلكم تلقون ربكم لا تشركون به شيئًا**»: أي لعل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن يميتكم علىٰ التوحيد.

وقد قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**من لقيَ الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به دخل النار**».

وقوله رَحِمَهُٱللَّهُ: «**اللَّهُمَّ توفَّنا مسلمين وألحقنا بالصالحين**»: هذا كما قال يوسف عَلَيْهِٱلسَّلَامُ: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ [يوسف:١٠١].

ثم ختم المصنف رَحِمَهُٱللَّهُ كتابه بقوله: «**ولنختم الكلام بآيةٍ ذكرها الله في كتابه تبين لك أن كفر المشركين من أهل زماننا أعظم كفرًا من الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.**

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾﴾ [الإسراء:٦٧].

فقد سمعتم أن الله سبحانه ذكر عن الكفار أنهم إذا مسهم الضر تركوا السادة والمشائخ، ولم يستغيثوا بهم بل أخلصوا لله وحده لا شريك له، واستغاثوا به وحده، فإن جاء الرخاء أشركوا، وأنت ترى المشركين من أهل زماننا، ولعل بعضهم يدَّعي أنه من أهل العلم وفيه زهدٌ واجتهادٌ وعبادةٌ فإذا مسه الضر قد يستغيثُ بغير الله مثل معروف، أو عبد القادر الجيلاني، وأجل من هؤلاء مثل زيد بن الخطاب، والزبير، وأجل من هؤلاء مثل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والله المستعان، وأعظم من ذلك وزرًا أنهم يستغيثون بالطواغيت والكفرة والمردة مثل شمسان، وإدريس، ويونس، وأمثالهم.

والله سبحانه أعلم آمين، وصلى الله على خير خلقه محمدٍ، وآله أجمعين، والحمد لله أولًا وآخرًا».

ختم المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابه ببيان هذه المسألة، وهي أن يكون المشركين الأولين يشركون في الرخاء، ويخلصون في الشدة؛ لأنهم يعلمون أن آلهتهم لا تنفعهم في الشدة، وإنما الذي ينفع هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هذا بخلاف مشركي الزمان المتأخر، فإنهم يشركون في الرخاء والشدة، وذكر الدليل علىٰ ذلك، وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾، يعني أخلصتم العبادة لما أصابكم الضر في البحر ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ عن عبادة ربكم ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ أي جاحدًا بنعم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلا من عصمه الله عَزَّوَجَلَّ من هذا.

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعض من يُستغاث بهم من الصالحين، وهم معروفٌ الكرخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وعبد القادر الجِيلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأعظم من هؤلاء زيد بن الخطاب، والزبير بن العوَّام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، فكانوا يستغيثون بهما، وأعظم من هؤلاء رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبعض هؤلاء صرف العبادة إلىٰ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أعظم من ذلك وزرًا أنهم يستغيثون بالطواغيت والكفرة والمردة مثل شمسان، وإدريس، ويونس، وأمثالهم، هؤلاء كانت لهم أضرحة علىٰ زمان المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وختم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابه بالحمد، والثناء علىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والصلاة علىٰ النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وآله أجمعين، فقال: «**والله سبحانه أعلم، والحمد لله أولًا وآخرًا، وصلى الله على خير خلقه محمد، وآله أجمعين آمين**»: أي اللهم استجب.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: كيف تجيب عن قول القائل: «**نحن نعرف أن الله هو الخالق الرازق المدبر، لكنْ هؤلاء الصالحون مقرَّبون، ونحن ندعوهم وننذر لهم، وندخل عليهم، ونستغيث بهم، ونريد بذلك الوجاهة والشفاعة، وإلا نحن نفهم أن الله هو الخالق الرازق المدبر**»؟

السؤال الثاني: لماذا كُفر المشركين علىٰ زمان المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ أعظم من كفرِ مشركي قريش؟

وبهذا نكون انتهينا بفضل الله تعالىٰ من دراسة كتاب «**القول السديد شرح تفسير كلمة التوحيد**».

هذا، وأسأل الله العظيم أن يجعل عملنا كله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعل خير أعمالنا خواتيمها.

هذا، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،
وصلِّ اللَّهُمَّ، وسلِّم، وبارك على نبينا محمد،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الفهـرس





الشرح الميسر على البداية في العقيدة

تأليف

خالد بن محمود الجهني

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الدرس الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الأول من دروس العقيدة من كتاب «الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة».

وقبل الشروع في شرح هذا الكتاب المبارك ينبغي أن نقدِّم لعلم العقيدة بمقدمة تجعلك تتصور علم العقيدة تصورًا صحيحًا، وتدرسه دراسة تأصيلية.

وهذه المقدمة تشتمل على ثمانية عناصر:

الأول: ما هو تعريف علم العقيدة؟

الثاني: ما هو موضوع علم العقيدة؟

الثالث: ما هي الثمرة، والفائدة التي تعود علىٰ الفرد، والمجتمع من تعلم علم العقيدة؟

الرابع: إلىٰ أي العلوم ينسب علم العقيدة؟

الخامس: ما هو فضل علم العقيدة؟

السادس: من هو الذي وضع علم العقيدة؟

السابع: من أين يستمد علم العقيدة مادته؟

الثامن: ما حكم تعلم، وتعليم علم العقيدة؟

هذا هو مجمل الدرس، وإليكم التفصيل.

الأول: تعريف علم العقيدة:

العقيدة في اللغة: أي في المعاجم العربية علىٰ وزن «**فعيلة**» وهذا الوزن بمعنىٰ «**مفعولة**»، فعقيدة بمعنىٰ معتَقَد.

وأصل العقيدة مادة «**عقد**»، وهذه المادة تدل علىٰ الشدة والوثوق، وعقيدةُ الرجل ما يدين به.

أما العقيدة في اصطلاح العلماء: فهي حكم الذهن الجازم.

و«**حكم الذهن**» أي القلب، فالقول لا يسمىٰ عقيدة؛ لأن الإنسان قد يقول كلامًا لا يعتقده.

ومعنى قولنا «الجازم»: أي الشك لا يسمىٰ عقيدة، فالعقيدة يشترط فيها شرطان:

الأول: أن تكون بالقلب.

الثاني: أن تكون جازمة، فالاعتقاد لا يقبل الشك.

والعقيدة إن كانت موافقة للواقع -أي كانت حقيقية- فهي عقيدة صحيحة.

أما إن كانت غير موافقة للواقع فهي عقيدة فاسدة، فعقيدة النصارىٰ أن المسيح ابن الله، اعتقاد فاسد؛ لأنه غير مطابق للواقع.

أما اعتقادنا في الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنه واحد أحد، اعتقاد صحيح؛ لأنه موافق للواقع، أي حقيقي.

العنصر الثاني: موضوع علم العقيدة:

علم العقيدة يتناول عدة موضوعات، وهي أصول الإيمان الستة:

- الإيمان بالله.
- والإيمان بالملائكة.
- والإيمان بالكتب.

- والإيمان بالرسل.

- والإيمان باليوم الآخر.

- والإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره.

كما يتناول علم العقيدة ما يجب علينا اعتقاده في صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتابعين لهم بإحسان، كذلك يتناول موضوعات فرعية كثيرة.

العنصر الثالث: الثمرة، والفائدة المرجوة من تعلم علم العقيدة:

علم العقيدة يثمر ثمراتٍ كثيرةً، من هذه الثمرات:

- أنه يصحِّح الإيمان بأركانه الستة.

- كذلك علم العقيدة يقوِّمُ الجوارحَ، والقلوب، فإذا آمن العبد بأسماء الله وصفاته خاف من عذاب الله، ورجىٰ فيما عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وإذا آمن بأن الله هو الرزاق توكل عليه وحده سبحانه.

وإذا آمن بأن الله يسمع ويرىٰ فلن يقول قولًا، أو يفعل فعلًا يغضب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

كذلك من الثمرات المرجوة من تعلم علم العقيدة: السعادة في الدارين الدنيا والآخرة، فلن يسعد الإنسان في الدنيا والآخرة إلا إذا اعتقد الاعتقاد الصحيح.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ هذه هي السعادة في الدنيا ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل:٩٧] هذه هي السعادة في الآخرة.

العنصر الرابع: نسبة علم العقيدة: إلىٰ أي العلوم يُنسب علم العقيدة؟

علم العقيدة أصل، وما سواه فرع؛ إذ هو الأساس لهذا الدين، وعلم العقيدة ينسب إلىٰ العلوم الشرعية كما تنسب علوم البلاغة إلىٰ العلوم اللغوية.

العنصر الخامس: فضل علم العقيدة:

علم العقيدة -أيها الإخوة، والأخوات- فضله عظيم، فهو **أول ما يجب على العبد**، فأول ما يجب علىٰ الناس أجمعين هو إفراد الله بالتوحيد.

والدليل على ذلك: أن رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما بعث مُعاذا إلىٰ اليمن قال له: «**إنك تَقدَم علىٰ قوم من أهل الكتاب** -وهم كفار-، **فليكن أولُ ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله تعالىٰ، فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات**» إلىٰ آخر هذا الحديث العظيم.

فهذا الحديث فيه دليل علىٰ أن أول ما يجب علىٰ الناس أن يفردوا الله عَزَّوَجَلَّ بالتوحيد.

كذلك من فضل علم العقيدة: أنه شرط لصحة العبادات، فالله عَزَّوَجَلَّ لا يقبل منك، ولا من أحد عملا إلا إذا كان موحِّدًا به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فالذي يعمل الطاعات كلها، ولا يوحد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، أو يشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ شيئًا لا يقبل الله عَزَّوَجَلَّ عملُه.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾ أي إلىٰ رسولنا صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ أي من الأنبياء والرسل ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزُّمَر:٦٥].

كذلك من فضل علم العقيدة: أنه أصلُ دعوةِ النبيين والمرسلين، فما من نبي أرسله الله عَزَّوَجَلَّ إلا كان أصلُ دعوتِهِ التوحيد، فكل الأنبياء أرسلوا بتوحيد واحد، وهو توحيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦].

﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾: أي وحدوا الله.

﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾: أي ابتعدوا عن عبادة الطاغوت، وهو كل ما يُعْبَدُ من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

كذلك من فضل علم العقيدة: أنه هو السبب في قبول الطاعات، فالله عَزَّوَجَلَّ لا يقبل عبادة إلا من الموحِّد، فمن اجتهد اجتهادا كبيرا في العبادة، ولم يوحِّد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فلا ينفعه اجتهاده.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به دخل النار**».

كذلك من فضل علم العقيدة: أنه هو الهدف، والغاية من خلق الجن، والإنس أجمعين.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات:٥٦].

أي لم يخلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الجن والإنس إلا ليعبدوه، أي يوحدوه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

العنصر السادس: مَن الذي وضع علم العقيدة؟

علم العقيدة -أيها الإخوة، والأخوات- تنزيل من رب العالمين نزل به الروح الأمين علىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ليبلغه للناس أجمعين، واستنبط تقسيمات علم العقيدة الأئمةُ الفحول كالإمام أبي حنيفة، والإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد، وغيرهم من أئمة أهل السنةِ والجماعةِ.

العنصر السابع: من أين يستمد علم العقيدة مادته، وأدلته؟

علم العقيدة يستمد مادته من الكتاب العظيم، والسنة النبوية المشرَّفة فلا مجال للعقل في علم العقيدة، فلا يجوز لأحد أن يثبت لله عَزَّوَجَلَّ، ولا لملائكته، ولا لرسله شيئًا لم يرد في كتاب الله، أو سنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يجوز لأحد أن يثبت شيئًا في اليوم الآخر، ولا في القضاء والقدر، ونحو ذلك إلا ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الأسماء والصفات، فيجب أن يقف العبد علىٰ النص.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ أي لا تتبع ما ليس لك به علم ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ۝٣٦﴾ [الإسراء:٣٦] أي ستسأل يوم القيامة عن كل ما سمعته، وعن كل ما أبصرته، وعن كل ما اعتقدته.

ولما كان غير ممكن للعقول أن تستقل بمعرفة ذلك أرسل الله الرسل، وأنزل الكتاب، وذلك لأيضاح هذه الأمور، وبيانها.

قال سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ٢٤﴾ [فاطر:٢٤].

العنصر الثامن: ما حكم تعلم، وتعليم علم العقيدة؟

تعلُّم علم العقيدة: منه فرض عين، ومنه فرض كفاية: **أما فرض العين،** فهذا هو معرفة ما تصح به العقيدة بالأدلة الإجمالية، وليس علىٰ سبيل التفصيل، وهذا سنبين معناه إن شاء الله في ثنايا شرح هذا الكتاب المبارك.

أما فرض الكفاية، فهو ما زاد علىٰ ذلك من التفصيل، والتدليل الذي يحتاجه العلماء في مناظرة المعتدين، والمخالفين.

أما حكم تعليم علم العقيدة: فهو فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط عن الباقين.

هذه مقدمة عامة في علم العقيدة، وينبغي لأي إنسان أراد أن يدرس علم العقيدة أن يدرس هذه المقدمة.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: اذكر ثمرتين من ثمرات تعلم علم العقيدة.

السؤال الثاني: من أين يستمد علم العقيدة مادته؟

هذا، وصلِّ اللَّهُمَّ، وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد.



الدرس الثاني

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الثاني من دروس العقيدة من كتاب «**الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة**».

وفي هذا الدرس المبارك نتعرف سويًّا علىٰ أصول الإيمان الستة عند أهل السنة والجماعة إجمالًا، ومعنىٰ وأدلة توحيد الربوبية، والفوائد والثمرات التي تعود علىٰ الفرد إذا آمن بربوبية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الحمد للّه الواحد الأحد، المنزَّه عن الشريك والشبيه والولد، والصلاة والسلام على سيد البشر، وعلى آله وأصحابه، ومن اقتفى الأثر.

وباللّه أستعين، وإليه ألجأ، وبه أعتصم، وبعد، فهذا مختصر في العقيدة، يجمع أطرافها، ويوضح أصولها، وأسأل اللّه تعالى أن يحيينا على الإيمان، ويميتنا عليه، وأن يحشرنا تحت لواء حبيبنا محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ».

معنى قوله: «الحمد لله»: أي الذي يستحق الثناء المطلق بكل أنواعه هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومعنى قوله: «الواحد الأحد»: أي الذي لا شريك له في ربوبيته، ولا شريك له في ألوهيته، ولا شريك له في أسمائه وصفاته.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص:١].

وقال سبحانه: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ۝١٦﴾ [الرعد:١٦]

ومعنى قوله: «المنزَّه عن الشريك»: أي الذي نزَّه نفسه عن اتخاذ شريك في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته.

قال الله تعالىٰ: ﴿لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ﴾ [الأنعام:١٦٣].

أي أمرني الله تعالىٰ أن أعبده، ولا أصرف العبادة لغيره سبحانه.

ومعنى قوله: «الشبيه»: أي الذي نزه نفسه عن الشبيه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فلا شبيه لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في أفعاله، ولا أسمائه، ولا صفاته.

قال تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى:١١].

ومعنى قوله: «والولد»: أي الذي نزَّه نفسه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن اتخاذ الولد، فلا ولد له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال سبحانه: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾ [المؤمنون:٩١].

ومعنى قوله: «والصلاة، والسلام»: هذا دعاء من شيخنا حفظه الله تعالىٰ بأن يصلي الله، ويسلم علىٰ نبينا صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومعنىٰ صلاة الله ثناؤه عند الملائكة.

قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ۝٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦].

ومعنى قوله: «على سيد البشر»: أي أفضل البشر صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والدليل علىٰ أن النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل البشر: قوله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أنا سيد ولد آدم**»، أي أفضل ولد آدم.

وقوله: «وعلى آله»: أي أهل بيته صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المؤمنين، ومن اتَّبعه من أمته صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومعنى قوله: «**وأصحابه**»: أي الذين لقوه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ مؤمنين به، وماتوا علىٰ ذلك.

ومعنى قوله: «**ومن اقتفى الأثر**»: أي اتبع سنة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وهي أقواله، وأفعاله.

قال سبحانه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾ [التوبة:١٠٠].

ومعنى الكلام: أن شيخنا حفظه الله قد دعا الله تعالىٰ أن يثني، ويسلم عند الملائكة علىٰ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وآل بيته، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان.

ومعنى قوله: «**وبالله أستعين**»: أي لا أطلب العون إلا من الله وحده سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، وذلك لقوله تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾ [الفاتحة:٥] أي لا نستعين، ولا نعبد إلا إياك يا ربنا.

ومعنى قوله: «**وإليه ألجأ، وبه أعتصم**»: أي لا ألجأ، ولا أعتصم إلا بالله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.

ومعنى قوله: «**وبعد**»: هذه كلمة يؤتىٰ بها عند الدخول في الموضوع الذي يُقصد.

ومعنى قوله: «**فهذا**»: إشارة إلىٰ ما في ذهن شيخنا حفظه الله تعالىٰ مما سيكتبه من مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة.

ومعنى قوله: «**مختَصر**»: أي موجَز، والموجز ما قل لفظه، وكثر معناه.

ومعنى قوله: «**في العقيدة**»: أي في عقيدة أهل السنة والجماعة.

ومعنى قوله: «**يجمع أطرافها**»: أي أهم مسائل، وموضوعات علم العقيدة.

ومعنى قوله: «**ويوضِّح أصولها**»: أي يبين أسس، وقواعد علم العقيدة، وأسسُ وقواعد علم العقيدة هي أصول الإيمان الستة التي ذكرها النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لجبريل عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ حينما سأله عن الإيمان، قال: «**أن تؤمن بالله واليوم وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**».

فهذه هي أصول الإيمان الستة التي لا إيمان لأحد إلا بالإيمان بها؛ ومن كفر ببعضها كمن كفر بها كلها؛ فلا إيمان لأحد إلا بالإيمان بها كلها.

وقوله: «وأسأل الله تعالى أن يحيينا على الإيمان، ويميتنا عليه»: هذا من أفضل الأدعية التي ينبغي لكل واحد منا أن يدعو الله بها؛ لأن من عاش، ومات على الإيمان أدخله الله الجنة.

قال سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل:٩٧].

ومعنى قوله: «أن يحشرنا»: أي يجمعنا يوم القيامة.

ومعنى قوله: «تحت لواء حبيبنا محمد ﷺ»: أي تحت راية نبينا ﷺ؛ لأنه سيكون القائد يوم القيامة ﷺ، ومعنى اللواء: أي الراية.

قال ﷺ: **«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ، آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض، ولا فخر».**

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «العقيدة، وفيها ستة أبواب»، أي مجمل أبواب العقيدة ستة.

«الباب الأول: الإيمان بالله»: أي الإيمان بالربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.

«الباب الثاني: الإيمان بالملائكة»: أي الإيمان بأن الملائكة خلق من خلق الله، خلقهم من نور، وكلَّفهم بوظائف عظيمة.

«الباب الثالث: الإيمان بالكتب»: أي الكتب التي أنزلها الله سبحانه على رسله من أهل الأرض، وما اشتملت عليه من عقائد.

«الباب الرابع: الإيمان بالرسل»: أي الذين أرسلهم الله سبحانه بتوحيده، وبيان أحكامه.

«الباب الخامس: الإيمان باليوم الآخر»: أي بيوم القيامة، ويبدأ يوم القيامة في حق كل واحد من خروج روحه إلىٰ دخوله الجنة، أو النار.

«الباب السادس: الإيمان بالقضاء والقدر»: أي بأن الله علم كل شيء، وقدَّره، وكتبه في اللوح المحفوظ، ولا يحدث شيء في هذا الكون إلا بعلم من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

هذه هي أصول الإيمان الستة عند أهل السنة والجماعة التي يجب أن نؤمن بها جميعا، فمن آمن بهذه الأصول الستة فهو المؤمن حقًّا كما قال السلف، وأئمة الخلف.

ثم شرع شيخنا حفظه الله تعالىٰ في تفصيل هذه الأصول الستة، فقال:

«الباب الأول: الإيمان بالله»

هذا هو الأصل الأول من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة.

والإيمان بالله هو أصل من أصول الإيمان التي يجب الإيمان به، ولا يصح إيمان عبد حتىٰ يؤمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ويصدِّق تصديقًا جازمًا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو الرب، والإله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥]، فالإيمان بالله أهم أصول الإيمان؛ لذا قدمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عندما ذكر أصول الإيمان في كتابه.

والإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على درجتين:

الدرجة الأولى: درجة واجبة يجب علىٰ الجميع أن يتعلمها، وهي الإيمان الإجمالي، ومعناها أن يؤمن كل واحد منا أن الله هو الرب سبحانه، المتفرد بالربوبية، المستحق للعبادة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، بيده تدبير كل شيء.

أما الدرجة الثانية: فهي درجة مستحبة، يستحب لنا أن نتعلمها، وهي الإيمان المفصل، ومعناها أن يؤمن كل واحد منا بكل ما وصله من أخبار عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا قرأتَ شيئًا عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كتاب

الله أو سنة رسول الله صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فيجب عليك أن تُقرَّ، وتصدِّق بهذا حتىٰ تكون مؤمنًا حقًّا.

ثم قال شيخنا حفظه الله تعالى: «وفيه سبعة ضوابط»: أي مجمل الضوابط التي يشتمل عليها باب الإيمان بالله سبعة.

«الضابط الأول: توحيد الربوبية».

التوحيد: هو إفراد الله سبحانه بالخلق والتدبير والسيادة، أي أن تفرد الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بالخلق؛ لأنه خالق كل شيء سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، المدبر لكل شيء، هو سيد كل شيء، ومالك كل شيء سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وتُفرده سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ كذلك بالعبادة، فيجب عليك أن تفرد الله عَزَّوَجَلَّ بعبادتك، وتفرده سبحانه بأسمائه وصفاته المذكورة في القرآن الكريم، وسنة رسول الله صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

الربوبية هي صفة من صفات الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وهي مأخوذة من اسم «**الرب**» سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

ومعنى توحيد الربوبية: أن تعتقد أنتَ، وأن تعتقدي أنتِ أن الله خالق، ورازق، ومدبر، وسيد كل شيء سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

قال شيخنا: «هو إفراد الله بأفعاله»: أي معنىٰ توحيد الربوبية أن نفرد الله تعالىٰ بجميع أفعاله، وأفعال الله عَزَّوَجَلَّ كثيرة، منها الخلق والسيادة والإنعام والعطاء والمنع، تعتقد أن سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ هو الخالق، تعتقد أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ هو الرزاق، تعتقد أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ هو السيد، هو المعطي، لا أحد غيره سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يعطي، وينفع، ويضر، ويحيي، ويميت علىٰ الوجه الأكمل.

ومن الأدلة على توحيد الربوبية:

قول الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة:٤]، فالمُلك من مفردات توحيد الربوبية.

وكل آية اشتملت علىٰ فعل من أفعال الله فهي دليل علىٰ توحيد الربوبية.

قال سبحانه: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ﴾ [الأنعام:١٠٢] ربكم، الرب من مفردات توحيد الربوبية ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الأنعام:١٠٢] خالق من مفردات توحيد الربوبية.

ومن الأدلة أيضًا على توحيد الربوبية: قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**السيد الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ»، فالسيادة من مفردات توحيد الربوبية.

ومن الثمرات التي يثمرها الإيمان بتوحيد الربوبية:

أنك إذا آمنتَ بأن الله سبحانه هو الرب حقًّا، فإنك ترضىٰ بما كتبه الله لك؛ لأنك تعلم أن الله هو الذي يدبر جميع الأمور.

وكذلك من الثمرات التي يثمرها توحيد الربوبية في نفس العبد أنك لا تجزع عند المصيبة، ولا علىٰ فوات شيء من متاع الدنيا الزائل؛ لأنك تعتقد أن الله علىٰ كل شيء قدير، وأن الله قدَّر كل شيء، ودبَّر كل شيء.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما تعريف توحيد الربوبية؟

السؤال الثاني: اذكر ثمرة من ثمرات الإيمان بالربوبية.

هذا، وصلِّ اللَّهُمَّ، وسلِّم وبارك على نبينا محمد.



الدرس الثالث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الثالث من دروس العقيدة من كتاب «الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة».

وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ تعريف وأدلة توحيد الألوهية، والثمرات المرجوة من تعلم توحيد الألوهية، وتعريف الأسماء والصفات، وكيفية تحقيق توحيد الأسماء والصفات، وأقسام العبادات.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الثاني: توحيد الألوهية: هو إفراد الله بالعبادة».

هذا هو القسم الثاني من أقسام التوحيد، فالأول هو توحيد الربوبية، وقد تقدم، والثاني هو توحيد الألوهية، ومعناه أن تُفرد الله عَزَّوَجَلَّ بجميع عباداتك.

والعبادة: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال، والأعمال الباطنة، والظاهرة.

فكل ما يحبه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ويرضاه، سواء كان قولًا أو فعلًا يسمىٰ عبادة، فالصلاة عبادة، والزكاة عبادة، وصلة الأرحام عبادة، والأمر بالمعروف عبادة، والإحسان إلىٰ الجار عبادة.

ومن صرف شيئًا من أنواع العبادة لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فقد أشرك بالله العظيم، كمن ذبح لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، أو صلىٰ لغير الله، أو طاف لغير الله، أو نذر لغير الله.

والدليل على ذلك: قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون:١١٧].

فقوله: ﴿وَمَن يَدْعُ﴾: أي من يعبد مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وسماه الله عَزَّوَجَلَّ كافرا بقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾.

ومن الأدلة على توحيد الألوهية: قول الله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة:٢١].

وقال النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ حينما أرسله إلىٰ اليمن: «**إنك تَقْدَم علىٰ قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله**».

وكل نص شرعي اشتمل علىٰ الأمر بالعبادة، فهو دليل علىٰ توحيد الألوهية.

وهذا التوحيد -توحيد الألوهية- هو التوحيد الذي أرسل الله به جميع الرسل، والأنبياء.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦]، أي وحدوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وابتعدوا عن الطاغوت.

والطاغوت: هو كل ما عُبد من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وقال صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والأنبياءُ إخوةٌ لِعَلَّات دينهم واحد، وأمهاتهم شتىٰ**»، فالنبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شبَّه في هذا الحديث الدين، أي العقيدة بالأب الواحد، وشبه الشرائع بالأمهات المختلفة.

ومن الثمرات التي يثمرها توحيد الألوهية: هي إفراد الله بالعبادة، فمن يحقق هذا التوحيد لن يشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أحدا، ولن يصلي لغير الله، ولن يذبح لغير الله، ولن يطلب الرزق إلا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الثالث: توحيد الاسماء والصفات: وهو إفراد الله بما سمى، ووصف به نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

معنىٰ هذا أنه يجب علىٰ العبد أن يُفرد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بأسمائه وصفاته الواردة في القرآن، والسنة النبوية الصحيحة.

وأسماء الله عَزَّ وَجَلَّ ليست منحصرة في عدد معين، وذلك لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في دعاء الهم، والحزن: «**أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَو عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ** -أي من الأنبياء، والرسل- **أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ**»، فهذا يدل علىٰ أن أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ غير منحصرة في عدد معين.

وأما قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنة**»، فليس معناه أن لله تسعا وتسعين اسما فقط، وإنما معنىٰ الحديث: أن مَن أحصاها دخل الجنة، وهذا كلام الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الرابع: الإيمان بصفات الله تعالى من غير تحريف، ولا تأويل، ولا تشبيه، ولا تكييف».

هذا فيه كيفية الإيمان بصفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فالإيمان بصفات الله تعالىٰ يكون من غير تحريف، ومن غير تأويل، ومن غير تشبيه، ومن غير تكييف.

أما التحريف: فهو التغيير سواء كان في اللفظ، أو المعنىٰ.

أما التحريف اللفظي: فهو كتغيير حركة الضم إلىٰ الفتح كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[النساء:١٦٤].

قال المبتدعة: كلم اللهَ؛ حتىٰ ينفوا صفة الكلام عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ويثبتوا صفة الكلام لموسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهذا تحريف لفظي.

وأيضًا قوله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[طه:٥].

قالوا: استولىٰ، وليس استوىٰ، وهذا تحريف مخالف لما جاء من النصوص الشرعية.

أما التحريف المعنوي: فهو إثبات اللفظ، وتغيير المعنىٰ.

ومثال ذلك: قول بعض المبتدعة: لله يد، ولكن يده ليست بمعنىٰ اليد الحقيقية، وإنما بمعنىٰ القدرة، وكقولهم أيضًا: عين الله بمعنىٰ الرعاية، ويد الله بمعنىٰ النعمة، ووجه الله بمعنىٰ الثواب، وهذا خطأ، **والصحيح أن نقول:** لله يد، ويده لا تشبه أيدي المخلوقين، ولله وجه ووجهه يليق به لا يشبه وجوه المخلوقين، وهكذا في جميع صفات الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

أما التأويل: فهو صرف اللفظ من الاحتمال الراجح إلىٰ الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به.

أما التأويل عند السلف فله معنيان صحيحان:

الأول: بمعنىٰ التفسير، ومنه دعاء رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لابن عباس: «**اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ**»، أي التفسير.

المعنى الثاني للتأويل عند السلف: الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، ومنه مثلا أن ترىٰ رؤيا، فتتحق كما رأيتها، ومنه رؤيا يوسف عَلَيْهِٱلسَّلَامُ حين قال: ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗا﴾ [يوسف:١٠٠] لما تحققت الرؤيا التي رآها من قبل.

أما التأويل الفاسد: فمثاله تأويل ﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾ بمعنىٰ استولىٰ، واليدين بمعنىٰ القدرة، فهذا عند السلف والأئمة باطل لا حقيقة له بل هو من باب التحريف، والإلحاد في أسماء الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، والصحيح أن نثبت لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ما أثبته لنفسه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

والفرق بين التأويل، والتحريف: أن التأويل أعم من التحريف.

أما التشبيه: فهو التمثيل كمن يقول: لله سمع كسمعنا، ووجه كوجهنا تعالىٰ الله سبحانه عن ذلك علوًّا كبيرًا.

وقد نفىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عن نفسه المِثل، فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وقال الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ۝٦٥﴾ [مريم:٦٥]، أي شبيها، ونظيرا.

وقد قال العلماء: من شبَّه الله بخلقه كفر، أي من شبه الله عَزَّوَجَلَّ بمخلوق، فقد كفر بالله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.

أما التكييف: فهو تعيين كيفية الصفة، فتكييف صفات الله هو تعيين كيفيتها كمن يقول: كيفية صفات الله كذا وكذا، والتكييف ألا يقيد الصفة بمماثل بخلاف التمثيل فهو أن يقيدها بمماثِل، فأنت إذا قلت: مَثلا قلمي مِثل قلمك، فهذا تمثيل، أما اذا قلت: قلمي صفته كيت وكيت وكيت، فهذا تكييف بشرط ألا تقيده بشيء موجود.

وكيفية صفات الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ لا يعلمها إلا هو سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، فكيفية صفة اليد لا يعلمها إلا الله وحده سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، وكيفية صفة الوجه لا يعلمها إلا الله وحده سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، وكيفية صفة العينين لا يعلمها إلا الله وحده سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، وعلىٰ هذا كله أجمع السلف كما قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال شيخنا حفظه الله: «الضابط الخامس: العبادات أربعة أقسام:

الأول: عبادات بدنية.

الثاني: عبادات قولية.

الثالث: عبادات مالية.

الرابع: عبادات قلبية».

ومعنى قوله حفظه الله: «العبادات أربعة أقسام»: أي بحسب ما يقوم بها من الأعضاء.

الأول: عبادات بدنية: وهي التي يقوم بها البدن، كالصلاة، والحج، وصلة الأرحام، ونحو هذا.

الثاني: عبادات قولية: وهي التي يقوم بها اللسان، كالحمد، والتهليل، والتسبيح، والتكبير، ونحو هذا.

الثالث: عبادات ماليَّة: وهي التي يدخل فيها المال، كالزكاة، والنفقات، والصدقات، ونحو هذا.

الرابع: عبادات قلبية: وهي التي يقوم بها القلب، وهي أساس الأعمال، كالمحبة، والخضوع، والاستعانة، والخوف، والتوكل، ونحو هذا.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما حكم من صرف العبادة لغير الله؟

السؤال الثاني: التحريف نوعان، ما هما؟ مع ذكر مثال علىٰ كل نوع.

هذا، وصلِّ اللّٰهُمَّ، وسلِّم وبارك على نبينا محمد.



الدرس الرابع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلِّم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الرابع من دروس العقيدة من كتاب «**الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة**»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ التوسل المشروع، والتوسل الممنوع، والشرك الأكبر، والشرك الأصغر، والسحر.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط السادس: التوسل قسمان:

الأول: التوسل المشروع: وهو التوسل إلى الله باسم من أسمائه، أو صفة من صفاته أو بعمل صالح أو بطلب الدعاء من الرجل الصالح.

القسم الثاني: التوسل الممنوع: وهو التوسل إلى الله بما لم يثبت في الشرع أنه وسيلة». انتهىٰ كلامه حفظه الله تعالىٰ.

التوسل: مأخوذ من الوسيلة، والوسيلة هي ما يتوصل به إلىٰ الشيء المطلوب، فمن أراد أن يسافر إلىٰ بلد مثلا فإنه يأخذ وسيلة حتىٰ تُوصله إلىٰ هذه البلد، ومن أراد أن يستجيب الله تعالىٰ دعاءه فعليه أن يأخذ وسيلة، وهذه الوسيلة إما أن تكون مشروعة، وإما أن تكون ممنوعة، **والتوسل المشروع**: هو الذي شرعه الله تعالىٰ، أما **التوسل الممنوع**: فهو الذي منعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وحرَّمه.

والتوسل المشروع: الذي شرعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ثلاثة أقسام أجمع العلماء عليها:

الأول: التوسل إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **باسم من أسمائه**، كأن يقول المسلم: اللهم إني أسألك باسمك الفتاح أن تفتح بيني، وبين قومي بالحق، أو: اللهم إني أسألك باسمك الرحيم أن ترحمني، أو يتوسل إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بصفة من صفاته، كأن يقول: اللهم إني أسألك بعزتك أن تعز الإسلام والمسلمين.

والدليل على مشروعية التوسل بأسماء الله وصفاته: قوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠]، ففي هذه الآية دليل مشروعية التوسل إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ باسم من أسمائه، والصفات تدخل في الأسماء.

ومن الأدلة علىٰ جواز التوسل إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ **بصفة من صفاته:** قول رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَىٰ الْخَلْقِ** -فهنا توسل الرسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعلم الله وقدرته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- **أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي**».

القسم الثاني من أقسام التوسل المشروع: التوسل إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **بعمل صالح**، كأن يقول المسلم: اللهم إني أسألك بإيماني أن تغفر لي، أو: أسألك بمحبتي لك أن تفرِّج عني.

قال سبحانه: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران:٥٣].

هذه الآية فيها دَلالة واضحة علىٰ مشروعية التوسل بالعمل الصالح، فهنا توسل الداعي بإيمانه بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وأيضًا من الأدلة على مشروعية التوسل إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **بالعمل الصالح:** حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة، فالأول توسل بإخلاصه في برِّه لوالديه، والثاني توسل بخوفه من عذاب الله بتركه الزنا ببنت عمه بعد أن قدَرَ عليه، والثالث توسل بصدقِه وأمانته بإعطائه أجرة أجيره كاملة بعد أن نماها له.

القسم الثالث من أقسام التوسل المشروع: التوسل إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بطلب الدعاء من الرجل الصالح.

وهذا يُشترط فيه أن يكون الرجل الصالح حيًّا كأن يقع المسلم في ضيق وشدة، فيذهب إلىٰ رجل مسلم يعتقد فيه الصلاح والتقوىٰ، ويقول له: ادع الله لي أن يفرج عني.

ومن الأدلة على مشروعية طلب الدعاء من الرجل الصالح: حديث رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هِيَ سَبْعُونَ أَلْفًا تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ**»، فَقَامَ عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الأَسَدِيُّ يَرْفَعُ نَمِرَةً عَلَيْهِ -أي ثوبا مخططا- قَالَ: ادْعُ اللهَ يا رسول الله أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ**».

فهذا فيه مشروعية لطلب الدعاء من الرجل الصالح، وهنا طلب هذا الصحابي الجليل من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يدعو له.

النوع الثاني من أنواع التوسل: التوسل الممنوع: وهو الذي لم يأذن الله فيه، ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه، وهو أنواع، منها:

التوسل إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بجاه الأنبياء، والصالحين، وجاه الأنبياء هو مكانتهم كأن يقول: اللهم إني أسألك بجاه نبيك أن ترزقني، أو: أسألك بجاه الكعبة، أو مكانة الكعبة، فهذا من البدع المحدثة.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس:٥٩].

ولأن جاه الصالحين، ومكانتهم عند الله إنما تنفعهم هم كما قال سبحانه: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم:٣٩].

وقد قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**يكره** -أي يحرم- **أن يقول الداعي: أسالك بحق فلان، أو بحق أنبيائك ورسلك، أو بحق البيت الحرام والمشعر الحرام، ونحو ذلك**».

أيضًا من التوسل الممنوع: التوسل إلىٰ الله بدعاء الميت والغائبين، والاستغاثة بهم، وهذا من الشرك الأكبر؛ لأن فيه صرفَ العبادة لغير الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

أيضًا من أنواع التوسل الممنوع: التوسل إلىٰ الله بفعل العبادات عند القبور والأضرحة، كأن يذهب الإنسان إلىٰ قبر، فيعبد الله عند هذا القبر، ويظن أن العبادة عند هذا القبر أفضل من العبادة عند غيره، وهذا من الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «أصول الشرك تسعة»:

الشرك نوعان: شرك أكبر، وشرك أصغر.

أما الشرك الأكبر: فهو أن يجعل العبد لله نِدًّا، أو يعبد غيره من حجر أو شجر أو شمس أو قمر أو نبي أو مَلك أو غير ذلك، وهذا الشرك الأكبر لا يغفر الله عَزَّوَجَلَّ لصاحبه.

قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء:٤٨].

وهذا الشرك لا يُدخل الله صاحبه الجنة.

قال سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [المائدة:٧٢].

وقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**من مات وهو يدعو من دون الله ندًّا دخل النار**».

فمن أشرك بالله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ثم مات مشركًا فهو من أصحاب النار قطعًا كما أنه من آمن بالله ومات فهو من أصحاب الجنة، وإن عُذب بالنار.

أما الشرك الأصغر فهو كل عمل سماه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ شركًا أو كفرًا، ولم يصل إلىٰ حد الشرك الأكبر، ولا يخرج صاحبه من الملة، ومنه: أن يقول العبد: لولا الله وفلان، و: شاء الله وشئت.

ومنه الحلف بغير الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ كأن يقول: والكعبة، أو: ومحمد، أو: وأبي، أو يقول نحو هذا.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف:١١٠].

أي لا يرائي بعمله أحدًا من الناس، والله عَزَّوَجَلَّ لا يقبل عبادة أراد بها صاحبها أن يثني الناس عليه.

قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قال اللهُ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: **أنا أغْنىٰ الشُّركاء عن الشِّرك، مَنْ عَمِل عَمَلا أشرك فيه مَعي غيري تركتُهُ وشِرْكَه**».

والله عَزَّوَجَلَّ يفضح يوم القيامة الذي يريد بعبادته غير الله كمن يريد بها تعظيم الناس له.

قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللهُ بِهِ**».

قال العلماء: معنىٰ هذا الحديث من راءىٰ بعمله وسمعه الناس؛ ليكرموه، ويعظموه، ويعتقدوا خيره سمَّع الله به يوم القيامة، وفضحه.

الأول من أصول الشرك: السحر.

والسحر عمل يُتقرب به إلىٰ الشيطان، وسُمي سحرا؛ لأنه صرف الشيء عن جهته.

والسحر كفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة:١٠٢].

فقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ هذا دليل علىٰ أن من تعلم السحر فإنه يكفر به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثلاثة لا يدخلون الجنة** -وذكر منهم- **مصدِّق بالسحر**».

وقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اجتنبوا السبع الموبقات** -أي المهلكات- وذكر منها- **السحر**».

ومن أمثلة السحر المنتشرة بيننا: عَقْدُ الرجل عن زوجته حتىٰ لا يستطيع أن يجامعها، وما يُفعل؛ ليحبب الرجل في زوجته، أو يبغِّضها له، أو العكس.

كذلك ما يفعل في عُروض السيرك، هذا سحر.

كذلك الاستدلال بالنجوم والكواكب علىٰ الأحداث التي تحدث في الأرض، كأن يقال: إذا تحرك نجم كذا وكذا، فإن هذا دليل علىٰ أنه سيحدث في الأرض كذا وكذا، فهذا من السحر، وكل هذا كفرٌ لا يجوز.



سؤال الدرس

اذكر دليلًا على كل مما يأتي:

١- حرمة السحر.

٢- حرمة التوسل بجاه الأنبياء، والصالحين.

٣- مشروعية التوسل باسم من أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

هذا، وصلِّ اللَّهُمَّ، وسلِّم وبارك على نبينا محمد.



الدرس الخامس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الخامس من دروس العقيدة من كتاب «الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ باقي أصول الشرك الأكبر، وهي:

٢- الكهانة.

٣- والتطير.

٤- والذبح لغير الله.

٥- والنذر لغير الله.

٦- والاستعاذة بغير الله.

٧- ودعاء غير الله.

٨- والاعتقاد في النجوم والأنواء.

٩- والاعتقاد أن غير الله ينفع، أو يضر.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: الثاني من أصول الشرك: «الكهانة».

والكهانة: هي الإخبار عن الأمور الماضية الخفية، وهي أن يستعين الكاهن بالشيطان في معرفة الغيب.

والكاهن كافر؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾ [الأنعام:١٢١]، والشيطان لا يتولىٰ إلا الكفار.

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [البقرة:٢٥٧] أي من نور الإيمان إلىٰ ظلمات الكفر.

وسمَّاه الله عَزَّوَجَلَّ طاغوتا، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ﴾ [النساء:٦٠].

أما الذي يأتي الكاهن فإنْ صدقه بما يقول فإنه يكفر بما أنزل علىٰ محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو القرآن والسنة، أما إن لم يصدقه، وسأله فقط عن شيء فإن الله عَزَّوَجَلَّ لا يقبل منه صلاة أربعين ليلة.

قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن أتىٰ كاهنًا فصدَّقه بما يقولُ فقد كفَرَ بما أُنزِلَ علَىٰ محمَّدٍ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أتىٰ عَرَّافًا** -والعراف هو الكاهن الذي يدَّعي علم الغيب- **فَسَأَلَهُ عَنْ شَيءٍ لم تقْبَل لَهُ صَلاةُ أربعينَ ليلةً**».

الأصل الثالث من أصول الشرك: «التطير».

والتطير: هو أن يتفاءل أو يتشاءم الإنسان بالطير، فقد كانوا في الجاهلية يعتمدون علىٰ الطير، فإذا خرج أحدهم لأمر، فإن رأىٰ الطير طار يَمنة تيَّمن به واستبشر، وإن رآه طار يَسْرةً تشاءَم به، ورجع عما عزم عليه.

ومن الأدلة على أن الطِّيرة شرك: حديث رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الطِّيَرَة شِرك، الطِّيَرَة شِرك، الطِّيَرَة شِرك**»، فمن اعتقد أن الطيرة تنفع، أو تضر فقد أشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليس منا** -أي علىٰ هدينا، وعلىٰ سنتنا- **من تطيَّر، أو تُطيِّر له**».

ومعنى: «من تطير»: أي فَعل فِعل الطِّيَرة.

ومعنى قوله: «أو تُطِيِّر له»: أي فَعَل له فِعل الطيرة، وهو راض بذلك.

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليس مِنَّا مَنْ تَطيَّر، أَو تُطيِّر له، أَو تَكهَّن أو تُكهِّن له، أَو سَحَر أَو سُحِر له**».

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**لا عَدْوَىٰ، وَلا طِيَرَةَ**»، أي لا عدوىٰ مؤثِّرة بنفسها، ولا طيرة كذلك تنفع، أو تضر بنفسها.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: الرابع من أصول الشرك: «الذبح لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ».

كمن يذبح لولي، أو جني، أو قبر، أو مَلَك، كأن يقول: باسم البدوي، أو: باسم الحسين، أو: باسم فلان، أو يقول: بسم الله، وينوي بذبيحته التقرب لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فهذا شرك؛ لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ**».

واللعن: هو الطرد من رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وقد أمرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن نجعل صلاتنا كلها، وذبحنا كله له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، قال سبحانه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ [الكوثر:٢].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ أي ذبحي ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

قال شيخنا حفظه الله تعالى: الخامس من أصول الشرك: «النذر لغير الله».

كمن يقول: للبدوي عليَّ نذر، أو: لك عليّ يا حسين لإن تزوجتُ لأذبحن شاة.

والنذر: هو أن يلزم المكلَّف نفسه عبادة لم تكن لازمة عليه بأصل الشرع، كأن يقول: لله عليَّ كذا وكذا، أو: نذرتُ لله كذا وكذا.

والنذر المشروع نوعان:

الأول: نذر لله، وهو قسمان:

الأول: نذر مطلق: وهو أن يقول: لله عليَّ نذر، أو: لله عليَّ أن أصلي ركعتين، أو يقول نحو هذا.

وهذا نذر محمود؛ لقول الله تعالىٰ: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ﴾ [الإنسان:٧]، امتدحهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لأجل أنهم يوفون بالنذر.

القسم الثاني من أقسام النذر الذي يكون لله: نذر مقيَّد: كأن يقول: لإن رزقني الله مالا لأتصدقن، أو فعليَّ صوم شهر.

وهذا نذر مذموم؛ لأن النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنْ الْبَخِيلِ**».

قال شيخنا حفظه الله تعالى: السادس من أصول الشرك: «الاستعاذة بغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ».

كمن يقول: أعذني يا قناوي، أو يقول: أعذني يا بدوي، أو يقول: أعذني يا حسين، أو يستعيذ بغيرهم من الأموات.

والاستعاذة: هي طلب العون، وهو الحماية من المكروه.

والاستعاذة لا تجوز إلا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [النساء:٣٦].

والاستعاذة من العبادة، وإذا استعاذ العبد بإنسان يقدر علىٰ إعانته فلا بأس بهذا بشرط أن يكون المستعَاذ به حيًّا حاضرا قادرا.

قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من اسْتَعَاذَكم بِاللهِ فَأَعِيذُوهُ**».

قال شيخنا حفظه الله تعالى: السابع من أصول الشرك: «دعاء غير الله».

أي طلب ما لا يقدر عليه إلا الله من غير الله، وهذا شرك أكبر؛ لأن الدعاء عبادة، والعبادة لا يجوز صرفها لغير الله، ومن صرفها لغير الله فقد أشرك شركا أكبر.

والدعاء قسمان: دعاء مسألة، ودعاء عبادة:

أما دعاء المسألة: فهو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع، أو دفع ضُر، كأن يقول الداعي: اللهم اغفر لي، وارحمني.

أما دعاء العبادة: فكل نوع من أنواع العبادة يسمىٰ دعاء، فالصلاة دعاء، والزكاة دعاء، والحج دعاء، والصوم دعاء، وهذا النوع، وهو دعاء العبادة لا يجوز صرفه لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومن صرفه لغير الله فقد أشرك شركا أكبر يخرجه من الدين بالكلية.

أما دعاء المسألة: فإن كان المدعو حيًّا حاضرًا قادرًا علىٰ الإجابة فليس بشرك، كأن يقول: يا فلان اسقني ماء، فهذا دعاء وليس بشرك؛ لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ**».

قال شيخنا حفظه الله: الثامن من أصول الشرك: «الاعتقاد في النجوم والأنواء».

أي الاعتقاد أنها تنفع أو تضر من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والأنواء: جمع نوء وهو النجم، فمن اعتقد أن النجم ينفع، أو يضر بذاته فهذا شرك أكبر، كمن اعتقد أن النجم يُنزل المطر، أو يرسل الريح، أو نحو هذا.

ومن اعتقد أن النجم سبب في النفع، أو الضر فهذا شرك أصغر، كمن اعتقد أنه سبب في إنزال المطر، وإرسال الريح، وذلك لحديث زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ، فَأَصَابَنَا مَطَرٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَصَلَّىٰ لنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟**» قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: «**قَالَ اللهُ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِي، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِرَحْمَةِ اللهِ، وَبِرِزْقِ اللهِ، وَبِفَضْلِ اللهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ** -أي من نسب المطر لله فهو مؤمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - **وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَجْمِ كَذَا فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ كَافِرٌ بِي**».

فمن اعتقد أن النجم هو الذي ينزول المطر، فهو مشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: التاسع من أصول الشرك: «الاعتقاد أن غير الله ينفع، أو يضر».

فمن اعتقد أن غير الله ينفع أو يضر بذاته، فقد كفر كفرا أكبر كمن اعتقد في حلْقة أو حجر، أو شجرة، أو أي شيء.

أما من اعتقد أن غير الله سبب في النفع أو الضر فهذا شرك أصغر، كمن يعتقد في حلْقة أو حجر أو شجر أنه سبب في جلب النفع، أو دفع الضُّر.

والأدلة على ذلك كثير منها: حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَلا أَتَمَّ اللهُ لَهُ**»، والتميمة: هي شيء يُعلق، ويُعتقد فيه.

وأمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنزع ما يعلق على البهائم من أجل دفع الضر، أو جلب النفع.

وأمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنزع القلائد التي يُعتقد أنها تنفع، أو تضر، فأرسل رسولًا أن لا يَبقيَّن -أي لا يتركن- في رقبة بعير قلادة إلا قُطعت.

وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من تعلَّق تميمة فلا أتم الله له** -أي لا أتم الله عَزَّ وَجَلَّ أمره-، **وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً** -والوَدعة هي شيء أبيض يجلب من البحر كانوا يعتقدون فيه- **فَلا وَدَعَ اللهُ لَهُ**»، أي لم يدعه الله عَزَّ وَجَلَّ في سكينة، وطُمأنينة.

وقال رسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ تَعَلَّقَ شيئًا، وُكِلَ إِلَيْهِ**»، أي من علق شيئًا وكَله الله عَزَّ وَجَلَّ إليه، ولم يُعِنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ومن أمثلة ذلك: تعليق الخَمسة والخِميسة، وكذلك تعليق العين الزرقاء، وتعليق الحذاء، وكذلك منه تعليق أي شيء؛ لأجل دفع الضر، أو جلب النفع.



سؤال الدرس

ما معنى كل مما يأتي:

٣- الطِّيرة.

٢- الذبح لغير الله.

٣- النذر لغير الله.

هذا، وصلِّ اللَّهُمَّ، وسلِّم وبارك على نبينا محمد.

الدرس السادس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس السادس من دروس العقيدة من كتاب «**الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة**».

وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ:

- كيفية الإيمان بالملائكة.
- وعدد الملائكة.
- وأفضل الملائكة.
- ووظائف الملائكة.
- وغير هذه الموضوعات.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الباب الثاني: الإيمان بالملائكة»:

هذا هو الأصل الثاني من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة التي يجب أن نؤمن بها.

والملائكة: خلق من مخلوقات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، خلقهم الله من نور، ووكلهم بوظائف عظيمة، وأعطاهم القدرة علىٰ تأديتها.

ومن الأدلة على أن الإيمان بالملائكة أصل من أصول الإيمان يجب الإيمان به: قوله تعالىٰ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[البقرة:١٧٧].

وسُئل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإيمان، فقال: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِالله، وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**».

وكيفية الإيمان بالملائكة تكون على درجتين:

الدرجة الأولى: درجة واجبة يجب علينا جميعًا أن نتعلمها، وهي الإيمان الإجمالي، ومعناها أن يؤمن العبد بأن لله ملائكة، وأن لكل منهم وظيفة، وأنهم يعبدون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولا يعصونه أبدا.

الدرجة الثانية: درجة مستحبة، يستحب لنا أن نتعلمها، وهي الإيمان المفصَّل، ومعناها أن يؤمن كل واحد منا بكل ما وصله من أخبار الملائكة، فكلما ذُكر لك دليل من كتاب الله، أو سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الملائكة يجب أن تؤمن به.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «وفيه ثلاثة ضوابط:

الضابط الأول: الإيمان بوجود الملائكة، وأنهم كثير لا يعلم عددهم إلا الله».

أي يجب أن نُقرَّ، ونصدِّقَ بأن الملائكة موجودون، وأن عددهم كثير لا يعلمه إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومن الأدلة على وجود الملائكة: قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾[غافر:٧].

وأيضًا من الأدلة: حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المَلائكةُ تُصَلِّي عَلَىٰ أَحَدِكُمْ** -أي تدعو لأحدكم- **مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّىٰ فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ** -أي ينتقض وضوؤه- **تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ**».

ومن الأدلة على أن عدد الملائكة كثير لا يعلمه إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[المدَّثر:٣١].

ومن السُّنة: حديث رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**يُؤْتَىٰ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا**».

قال شيخنا حفظه الله تعالى: الضابط الثاني: الإيمان بأن الملائكة جُبلوا على الطاعة، وأنهم متفاوتون في الفضائل والمنازل.

أي يجب أن نقرَّ، وأن نصدق بأن الملائكة خلقوا علىٰ الطاعة لا يعصون الله ما أمرهم، وأنهم متفاوتون في الفضائل، فمنهم الفاضل، ومنهم المفضول.

ومن الأدلة على أن الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم: قوله تعالىٰ: ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ﴾ [التحريم:٦].

وقوله تعالىٰ: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ [فُصِّلَت:٣٨].

ومن الأدلة على أن الملائكة متفاوتون في الفضائل والمنازل: قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ [الحج:٧٥]، أي يختار.

وأفضل الملائكة ثلاثة، وهم: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل.

والدليل على ذلك: أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ كان يخصهم في دعائه من صلاة الليل، فيقول: «**اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**» إلىٰ آخر هذا الدعاء العظيم.

وأفضل هؤلاء الثلاثة جبريل عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ؛ لأن الله خصه بالذكر في مواطن كثيرة، منها قوله تعالىٰ: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤﴾ [القدْر:٤].

قال شيخنا حفظه الله تعالى: ا«لضابط الثالث: الإيمان بأن الله وكَّلهم بوظائف عظيمة، وأعطاهم القدرة على تأديتها».

أي يجب أن نقرَّ، وأن نصدِّق أن الله عَزَّوَجَلَّ جعل لكل مَلك وظيفة، وأعطاه القدرة علىٰ تأدية هذه الوظيفة، والمهمة العظيمة.

فمن الملائكة مَن هو موكَّل بالوحي، وهو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال سبحانه: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ [الشعراء:١٩٣].

ومن الملائكة من هو موكَّل بالقَطْر، أي بالمطر.

ومنهم الموكل بالنفخ في الصور.

والصور: قَرْن ينفخ فيه للبعث وللموت.

ومنهم الموكَّل بقبض الأرواح، وهو ملك الموت.

ومنهم حملة العرش الذين يحملون عرش الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ومنهم ملائكة موكَّلة بمهام أخرىٰ تجدها في الكتاب.

ومن القدرات التي أعطاها الله لملائكته: القوة، والشدة.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [النجم:٥] أي علَّم جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ النبيَّ محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأيضًا من القدرات: عظم الأجساد والخلق، أي جعل الله أجساد الملائكة عظيمة؛ ليقوموا بما أمرهم به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: قد رأىٰ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبريل في صورته، وخَلْقه سَادٌّ ما بين الأفق.

وقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلائِكَةِ اللهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، أَنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَىٰ عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ**».

وأيضًا من القدرات التي أعطاها الله لملائكته: القدرة علىٰ التشكل، فهم يستطيعون أن يتشكلوا بغير أشكالهم في صور كريمة، ومن ذلك: إرسال جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ إلىٰ مريم في صورة بشر.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾ [مريم:١٧].

وأيضًا من هذا: إرسال جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ إلىٰ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكان يأتي جبريلُ

رسولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صورة رجل جميل الصورة من أصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وهو دِحْية بن خليفة الكلبي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وأيضًا كان يأتي جبريلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صورة رجل شديدِ بياض الثياب شديدِ سواد الشعر كما في حديث عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: من هو أفضل الملائكة؟، وما هي وظيفته؟، وما الدليل على ذلك؟

السؤال الثاني: ما معنىٰ قول شيخنا حفظه الله تعالىٰ: «**جُبِلوا علىٰ الطاعة**»؟

هذا، وصلِّ اللَّهُمَّ، وسلم وبارك على نبينا محمد.



الدرس السابع

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلِّم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس السابع من دروس العقيدة من كتاب «الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ الأدلة علىٰ أن الإيمان بالكتب أصل من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة، وكيفية وحي الله لأنبيائه، وكيفية الإيمان بالكتب، والأدلة علىٰ تحريف كل الكتب السماوية عدا القرآن الكريم، وتعريف القرآن الكريم، وهل يجوز لأحد أن يعمل بشيء مما جاء في الكتب السابقة إذا كان مخالفا لما جاء به القرآن الكريم؟.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الباب الثالث: الإيمان بالكتب».

هذا هو الأصل الثالث من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة التي يجب أن نؤمن به.

والمراد بالكتب: أي الكتب التي أنزلها الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ علىٰ رسله وأنبيائه التي حوت كلام الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ من توحيد، وأحكام، وقصص.

ومن الأدلة على أن الإيمان بالكتب أصل من أصول الإيمان: قول الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ:

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[البقرة:١٧٧].

وقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الإيمانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِالله، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الأول: مراتب الوحي أربعة».

أي المراتب التي ينزل بها الوحي أربعة، وقد ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ هذه المراتب الأربع في قوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾[الشورى:٥١].

الأولى من هذه المراتب: «الرؤيا المنامية».

ومعناها: أن يُرِي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رسوله رؤيا في منامه إذا أراد أن يوحي إليه، وهذه تدخل في قول الله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾.

الثانية: «النفث في الرَّوْع».

أي في القلب، وهذه تدخل في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾.

الثالثة: «التكليم من وراء حجاب».

ومعناها: أن يكلِّم اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رسولَه من وراء حجاب بحيث يسمع كلامه، ولا يراه.

ودليل ذلك: قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾.

الرابعة: «الوحي بواسطة الملَك».

ومعناها: أن يرسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، أو غيره من الملائكة إلىٰ من يريد أن يوحي إليه من رسله فيوحي إليه بإذن ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما يشاء.

ودليل ذلك قوله سبحانه: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الثاني: الإيمان بالكتب التي أنزلها الله على رسله إجمالًا، وتفصيلًا».

هذا فيه كيفية الإيمان بالكتب التي أنزلها الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ويكون علىٰ درجتين:

الأولى: درجة مجملة: يجب علىٰ كل واحد منا أن يتعلمها.

ومعناها أن يؤمن العبد بالكتب التي أنزلها الله جملة، وأنها من كلام الله، وأنها جاءت بتوحيد الله، وأنها مصدِّقة لبعضها البعض.

الدرجة الثانية: المرتبة التفصيلية: وهي مستحبة، يستحب لنا أن نتعلمها.

ومعناها: أن يؤمن العبد بكل ما وصله عن الكتب السابقة من أخبار كما جاء في الكتاب والسنة، كأسمائها، ومن أُنزلت عليه، ومن أنزلت إليهم، وما تضمنته من شرائع، ونحو ذلك.

واعلموا أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات أن من كذَّب بالكتب السماوية، أو كذَّب بكتاب واحد أنزله الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ كفر بالله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ اتفاق المسلمين علىٰ كفر من كَذَّب بكتاب واحد من الكتب السماوية.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الثالث: الإيمان بأن جميع الكتب السابقة قد دخلها التحريف، أو فقدت».

أي يجب أن نؤمن بأنَّ جميع الكتب التي سبقت القرآن الكريم قد دخلها التحريف، أو فُقدت.

ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء:٤٦].

وقوله سبحانه: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٧٥﴾ [البقرة:٧٥].

ومن الكتب التي فُقدت صحف إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وزابور داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

أما القرآن الكريم فقد تعهد الله عَزَّوَجَلَّ بحفظه من التحريف، والتغيير.

قال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر:٩].

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الرابع: القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المنزَّل على رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بلفظه العربي، المتعبد بتلاوته، المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف».

فقوله حفظه الله تعالى: «القرآن الكريم هو كلام الله تعالى»: أي كلامه الحقيقي سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ الذي ليس كمثله شيء.

وقوله: «المنزل على رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ»: بخلاف ما أنزله الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ غير نبينا محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من الأنبياء قبله كالتوراة، والإنجيل.

وقوله: «بلفظه العربي»: بخلاف ما تُرجم لغير لغة العرب، فلا يسمىٰ قرآنا.

وقوله: «المتعبد بتلاوته»: أي من قرأ حرفًا من كتاب الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فله به عشر حسنات كما قال ذلك رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وقوله: «المنقول بالتواتر»: بخلاف القراءات الشاذة فلا تسمىٰ قرآنا.

وقوله: «المكتوب في المصاحف»: أي الذي بين أيدينا بخلاف من زعم أن القرآن الذي بين أيدينا ناقص كالشيعة الرافضة، وهذا باطل لا أصل له، ومخالف لقوله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر:٩].

وقد أجمع المسلمون علىٰ أن القرآن الذي بين أيدينا هو القرآن الذي أنزله الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ علىٰ رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ومن أنكر منه حرفًا واحدًا أجمع العلماء عليه فقد كفر بالله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الخامس: القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية نزولا وهو مهيمن عليها ناسخ لها».

أي يجب أن نؤمن أن القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية التي أنزلها الله

سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ علىٰ رسله؛ لأن النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قد انقطع الوحي بموته صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، والنبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هو آخر النبيين.

قال سبحانه: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[الأحزاب:٤٠].

وقوله حفظه الله تعالى: «وهو مهيمن عليها»: أي مصدِّق للكتب السابقة شهيدٌ علىٰ أنها حق، وأمين عليها.

قال سبحانه: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة:٤٨].

وقوله حفظه الله تعالى: «ناسخ لها»: أي لا يجوز لأحد أن يعمل بما في الكتب السابقة إذاكان مخالفًا لما جاء في القرآن.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: اذكر دليلًا علىٰ تحريف الكتب السابقة.

السؤال الثاني: اذكر حكم من كذَّب بحرف أجمع العلماء عليه بما جاء في القرآن الكريم.

هذا، وصلِّ اللّٰهُمَّ، وسلم وبارك على نبينا محمد.



الدرس الثامن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلِّم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الثامن من دروس العقيدة من كتاب «الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ الأدلة علىٰ أن الإيمان بالرسل أصل من أصول الإيمان، وحكم من كذب بنبي واحد، وكيفية الإيمان بالرسل، وغير هذه الموضوعات.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الباب الرابع: الإيمان بالرسل».

هذا هو الأصل الرابع من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة الذي يجب أن نؤمن به.

ومن الأدلة على أن الإيمان بالرسل أصل من أصول الإيمان: قوله تعالىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥].

وقول رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الإيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**».

ومن كذب برسول واحد فقد كفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وذلك لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ

ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾﴾ [النساء:١٥٠-١٥١].

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «وفيه تسعة ضوابط:

الضابط الأول: الإيمان بالرسل الذين أرسلهم الله، من نعلمه منهم تفصيلًا، ومن لا نعلمه إجمالًا».

هذا في كيفية الإيمان بالرسل عَلَيهِمُ السَّلَامُ، وهي علىٰ درجتين:

الأولى: درجة التفصيلية: وهي الإيمان المفصَّل، وهي مستحبة -أي يستحب تعلمها-، ومعناها أن يؤمن العبد بكل ما وصله من أخبار الرسل كما جاء في الكتاب والسنة، كأسمائهم، وكتبهم وأحوالهم مع أقوامهم.

الثانية: الإيمان الإجمالي: وهذه واجبة -أي يجب تعلُّمها- علىٰ كل عبد، ومعناها أن يؤمن العبد بالرسل جملة، وأنهم جاؤوا بتوحيد الله، ويؤمن بصفاتهم العامة كالصدق، والبر، وعدم الخيانة.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الثاني: الإيمان بأن جميع الرسل جاؤوا، وبعثوا بتوحيد الله، وإن اختلفت شرائعهم».

أي يجب الإقرار والتصديق الجازم بأن الله أرسل جميع الرسل بعقيدة واحدة وهي التوحيد، أما الشرائع فمختلفة في الأوامر والنواهي، فقد يكون الشيء في هذه الشريعة حرامًا، ثم يُحله الله في شريعة أخرىٰ.

ومن الأدلة على أن جميع الرسل بعثوا بتوحيد الله: قوله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء:٢٥].

ومن الأدلة على اختلاف شرائع الأنبياء: قوله تعالىٰ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨]، شرعة: أي شريعة.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الثالث: الإيمان بأن الرسل بشرٌ مخلوقون أكرمهم الله بالرسالة، وأنهم ليس لهم من خصائص الربوبية، أو الألوهية شيء».

وقوله حفظه تعالى: «الإيمان إن الرسل بشر مخلوقون»: أي ليسو بآلهة، ولا ملائكة، وإنما هم بشر من بني آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [إبراهيم:١١].

وقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [الكهف:١١٠].

وقوله: «أكرمهم الله بالرسالة»: أي الرسالة منحة، ومِنة من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لرسله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وذلك لقول الله تعالىٰ: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [إبراهيم:١١]، أي بالرسالة والنبوة.

وقوله: «وأنهم ليس لهم من خصائص الربوبية، أو الألوهية شيء»: أي ليس للأنبياء والرسل من خصائص الربوبية والألوهية شيء، فلا يجوز لأحد أن يصف نبيًّا أو رسولًا بشيء من خصائص الربوبية، أو الألوهية.

ومن خصائص الربوبية: الإحياء، والإماتة، والنفع والضر، والرزق والخلق، والتدبير، والعطاء، والمنع، والسيادة، والإنعام، فلا يجوز لأحد أن يصف نبيًّا من الأنبياء بأنه يحيي الموتىٰ من قِبل نفسه، أو أنه ينفع أو يضر أو يرزق أو يخلق أو يدبر أو يعطي أو يمنع، فهذا كله من خصائص الربوبية التي لا يجوز لأحد أن يصرفها لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومن خصائص الألوهية: صرف العبادة كالصلاة والصيام والطواف والنذر والذبح لله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

فلا يجوز لأحد أن يصرف شيئًا من خصائص الربوبية، أو الألوهية لغير الله، وإن كان أفضل الخلق، وهم الأنبياء والمرسلون.

ومن الأدلة على ذلك: قول الله تعالىٰ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [الأنعام:٥٠]، وهذا أمر من الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ لأفضل أنبيائه ورسله، وهو محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقال تعالىٰ عن نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌ﴾.



سؤال الدرس

ماحكم من كذب برسول واحد مع الدليل؟

هذا، وصلِّ اللَّهُمَّ، وسلم وبارك على نبينا محمد.



الدرس التاسع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس التاسع من دروس العقيدة من كتاب «**الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة**»، وفي هذا الدرس نتعرف علىٰ أفضل الرسل، وأشهر معجزات الأنبياء والرسل، ولا يزال الحديثُ موصولا مع شرح الباب الرابع: الإيمان بالرسل.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الرابع: الإيمان بتفاضل الرسل، وأن أفضلهم أولو العزم، وسيدهم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

وقوله: «الإيمان بتفاضل الرسل»: أي يجب علينا أن نصدق، وأن نقرَّ بأن الأنبياء والرسل ليسو علىٰ درجة واحدة، وذلك لقول الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾﴾[الإسراء:٥٥].

وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾[البقرة:٢٥٣].

وقد أجمع المسلمون علىٰ أن الرسل أفضل من الأنبياء.

وقوله: «وأن أفضلهم أولو العزم»: أي أفضل الأنبياء والرسل أولو العزم، وهم خمسة: نوح، وإبراهيم، وموسىٰ، وعيسىٰ، ومحمد صلىٰ الله عليهم وسلم.

ولا خلاف بين أهل العلم أن أولي العزم من الرسل هم أفضل الرسل.

وقوله: «وسيدهم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: أي أفضل الرسل رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا لا خلاف فيه بين أهل العلم.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الخامس: معجزات الأنبياء أشهرها ثمانية:

١- السفينة لنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٢- الناقة لصالح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٣- إلانة الحديد، وتسبيح الجبال والطير مع داود عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٤- تسخير الريح، والطير، والجن لسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٥- عدم الاحتراق بالنار لإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٦- العصا، واليد لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٧- إبراء الأكمه، والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٨- القرآن الكريم والإسراء والمعراج وانشقاق القمر، وغيرها لمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

قوله حفظه الله تعالى: «معجزات الأنبياء أشهرها ثمانية»: أي المعجزات التي أيَّد الله بها أنبياءه ورسله للدلالة علىٰ صدقهم أشهرها ثمانية، وقد بعث الله كل نبي من الأنبياء بمعجزة تناسب أهل زمانه، فكان الغالب علىٰ زمان موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ السحر؛ لذا بعثه الله بمعجزة بهرت الأبصار، وحيَّرت كل ساحر.

وأما عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ فبُعث في زمن الأطباء؛ لذا أيده الله بمعجزة بهرت الأطباء، وهي إحياء الموتىٰ، ومداواة الأكمه، والأبرص.

أما محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد بعثه الله عَزَّوَجَلَّ في زمن الفصحاء والبلغاء؛ لذا أيده بمعجزة خالدة، وهي القرآن الكريم.

وقوله: «السفينة لنوح»: أي معجزة نوح هىٰ السفينة، لما أوحىٰ الله لنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ دعا قومه ليلًا ونهارًا سرًّا وجهرًا، دعاهم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلىٰ الله ألف سنة إلا

خمسين عامًا، فلم يزدهم هذا إلا عنادًا واستكبارًا، ولما يئس عَلَيْهِ السَّلَامُ من استجابتهم لدعوته، وأخبره الله عَزَّوَجَلَّ أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن دعا ربه أن ينتقم منهم، وعندئذ أمره الله ببناء سفينة، وكان كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه، قالوا: يا نوح أتبني ها هنا سفينة؟ إنك لمجنون، فكان نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ يرد عليهم: ﴿إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [هود:٣٨].

فلما انتهىٰ نوح من بناء السفينة أمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يحمل معه في السفينة كل من آمن معه، ومن كل زوجين اثنين من صنوف المخلوقات ذوات الأرواح، وغيرها من النباتات، ثم أمر الله السماء أن تمطر ماء، وأمر الأرض بأن تتفجر عيونا.

قال سبحانه: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾﴾ [القمر:١١:١٢].

وجرت السفينة في موج كالجبال، ثم أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الأرض أن تبلع ماءها، والسماء أن تقلع عن الأمطار، واستوت السفينة علىٰ جبل الجُودِي.

وقوله: «الناقة لصالح»: لقد أرسل الله صالحًا الىٰ قبيلة ثمود يدعوهم إلىٰ عبادة الله وحده، فطلبوا من صالح أن يخرج لهم ناقة من صخرة عينوها، فقال لهم: إن دعوتُ الله أن يخرج ناقة من هذه الصخرة آمنتم بي؟ قالوا: نعم، فدعا صالح ربه أن يخرج ناقة من الصخرة التي عينوها فأخرج الله ناقة بالصفات التي ذكروها، فلما رأوا ذلك اشتد تكذيبهم لصالح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعزموا علىٰ قتلها فأرسلوا أشقىٰ القوم فقتلها، فأنزل الله تعالىٰ عليهم العذاب الأليم.

وقوله: «إلَانة الحديد، وتسبيح الجبال، والطير لداود عَلَيْهِ السَّلَامُ»: أي جعل الله تعالىٰ الحديد في يد داود عَلَيْهِ السَّلَامُ ليِّنا كالخيوط يفتلها فتلا، وكان عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا قال: سبحان الله، سبَّحت معه الجبال والطير قائلةً: سبحان الله.

قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾ [سبأ:١٠] أي سبِّحي معه إذا سبح.

وقوله: «تسخير الريح، والطير، والجن لسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ»: لقد كانت الريح، والطير والجن مسخَّرة لسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، فكان إذا أمرها بأمر ائتمرت بأمره، فكان يأمر الريح أن تحمله من مكان إلىٰ مكان، وكان يأمر الطير أن تعمل له ما يشاء، ومن هذا قصة الهدهد، وكان يأمر الجن أن يعملوا بين يديه بإذن الله ما يشاء من البنايات، ويعملون له تماثيل من نُحاس، وزجاج، ونحو ذلك.

وقوله: «عدم الاحتراق بالنار لإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ»: أي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أرسل إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلىٰ قومه يدعوهم لعبادة الله، فلما دعاهم لعبادة الله وحده، واستعملوا معه كل أنواع الحجج، ولم يستطيعوا أن يدفعوا الحق، جمعوا له حطبا كثيرا جدا، وجعلوه في حفرة من الأرض، ثم أشعلوا فيها النار، ثم ألقوا فيها إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فأمر الله النار بأن تكون بردا وسلامًا علىٰ إبراهيم.

وقوله: «العصا واليد لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ»: أي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَيَّد موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ بعدة معجزات، من أشهرها العصا التي كانت تتحول إلىٰ حية إذا رماها موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ومنها اليد حيث كان إذا أدخل يده في فتحة قميصه، ثم أخرجها خرجت تتلألأ كفلقة قمر من غير برَص، ولا أذىٰ.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾﴾ [طه:٢٢].

وقوله: «إبراء الأكمه، والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ»: أي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أيد نبيه عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ بعدة معجزات باهرات، منها إبراء الأكمه أي كان يمسح علىٰ عين الأعمىٰ فيصير بصيرًا بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وإبراءُ الأبرص حيث كان يمسح علىٰ جلد الأبرص فيصير سليمًا بإذن الله، وإحياءُ الموتىٰ حيث كان يدعو الموتىٰ فيقومون من قبورهم أحياء بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وقوله: «القرآن الكريم، والإسراء والمعراج، وانشقاق القمر، وغيرها لنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: أي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَيَّد نبيه ورسوله محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعدة

معجزات باهرات، منها القرآن، وقد تحدىٰ به فصحاء العرب أن يأتوا بمثله فعجزوا، فتحداهم أن يأتوا بعشر سور فعجزوا، فتحداهم أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا.

قال الله تعالىٰ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء:٨٨].

كما أيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نبينا محمدا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالإسراء، والمعراج.

والإسراء: كان من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصىٰ.

والمعراج: كان من المسجد الأقصىٰ إلىٰ السماوات العُلا.

وقد رأىٰ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأنبياء في السماوات السبع وكلم ربَّه، وفرض الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الصلاة عليه، وعلىٰ أمته.

وكان الإسراء بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقظة لا مناما، وكان بالروح، والجسد معا.

قال تعالىٰ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء:١].

كما أيد الله نبيه محمدا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بانشقاق القمر، لما سأل كفار أهل مكة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يريهم آية، فأراهم النبىٰ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انشقاق القمر حُجة علىٰ صدق قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلما أراهم ذلك أعرضوا، وكذبوا.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾﴾ [القمر:١].

وقد أيد الله عَزَّوَجَلَّ نبيه محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمعجزات كثيرة أشهرها ما ذكره شيخنا حفظه الله تعالىٰ، وقد ذكر بعض العلماء أنها ألف معجزة، ومنها حَنين الجذع الذي كان يخطب عليه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومنها أنه كان يسلم علىٰ حجر بمكة فيردُّ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ومنها أنه كان يكلِّم الجبل.



أسئلة الدرس

السؤال الأول: من هو أفضل الرسل عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ؟

السؤال الثاني: ما هي أشهر معجزات صالح، ونوح، وإبراهيم، عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ؟

هذا، وصلِّ اللَّهُمَّ وسلِّم وبارك على نبينا محمد.



الدرس العاشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس العاشر من دروس العقيدة من كتاب «الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ أشهر خصائص الأنبياء، وكيف يحقق كل واحد منا الإيمان برسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟.

لا يزال حديثنا موصولًا مع شرح الباب الرابع: الإيمان بالرسل.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط السادس: أشهر خصائص الأنبياء تسعة:

الأولى: الوحي.

الثانية: العصمة في التحمل والتبليغ، ومن الكبائر.

الثالثة: تنام أعينهم، ولا تنام قلوبهم.

الرابعة: يخيرون عند الموت.

الخامسة: لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة.

السادسة: لا يقبرون إلا حيث يموتون.

السابعة: لا تأكل الأرض أجسادهم.

الثامنة: هم أحياء في قبورهم يصلون.

التاسعة: لا يورَّثون، وما تركوه صدقة».

قوله حفظه الله تعالى: «أشهر خصائص الأنبياء تسعة»: أي اختص الله عَزَّوَجَلَّ أنبياءه، ورسله بعدة خصائص أشهرها تسعة:

الأولى: الوحي.

أي مما اختص الله عَزَّوَجَلَّ به أنبياءه ورسله دون سائر خلقه أنه يُوحي إليهم، فما من نبي صاحب كتاب إلا أوحىٰ الله عَزَّوَجَلَّ إليه.

ومن الأدلة على ذلك: قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٣﴾ [الشورى:٣].

الثانية: العصمة في التحمل، والتبليغ، ومن الكبائر.

فالأنبياء معصومون في تحمل الرسالة، وهذا باتفاق الأمة، ولذلك يجب علىٰ كل واحد منا أن يؤمن بكل شيء أتىٰ به الأنبياء، والمرسلون.

ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالىٰ لرسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [الأعلى:٦-٧].

وكذلك الأنبياء معصومون في تبليغ الرسالة، فلا يكتمون شيئًا مما أوحاه الله عَزَّوَجَلَّ إليهم، وأمرهم بتبليغه؛ لأن الكتمان خيانة، وهذا يناقض موجِب الرسالة.

ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾ [المائدة:٦٧].

وقالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «**من حدَّثك أنَّ محمدًا** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **كتم شيئًا مما أنزل الله عليه فقد كذَب**».

وكذلك الأنبياء معصومون من فعل الكبائر كالزنا، وشرب الخمر، والسرقة، وهذا بإجماع أهل العلم.

الثالثة: تنام أعينهم، ولا تنام قلوبهم.

هذا بخلاف سائر البشر، فإن أعينهم، وقلوبهم تنام.

ومن الأدلة على ذلك: حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا عَائِشَةُ إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي**».

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَكَذَلِكَ الأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ، وَلا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ**».

ومعنى أن قلوبهم لا تنام: أي يشعرون بما يجري حولهم.

الرابعة: يخيَّرون عند الموت.

أي يخيرهم ملك الموت بين البقاء في الدنيا، وبين الجنة.

ومن الأدلة على ذلك: حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرَضُ إِلا خُيِّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**».

الخامسة: لم يُقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة.

أي لا يموت نبي قط حتىٰ يرىٰ مكانه من الجنة.

ومن الأدلة على ذلك: حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّىٰ يَرَىٰ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، ثم يُخَيَّرَ**».

السادسة: لا يقبرون إلا حيث يموتون.

أي لا يدفن نبي إلا في مكان موته، وذلك لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَمْ يُقْبَرْ نَبِيٌّ إِلا حَيْثُ يَمُوتُ**».

السابعة: لا تأكل الأرض أجسادهم.

هذا بخلاف غير الأنبياء، فإن الأرض تأكل أجسادهم، وذلك لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن الله عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ علىٰ الأرض أجسادَ الأنبياءِ**».

الثامنة: هم أحياء في قبورهم يصلُّون.

أي حياة حقيقية برزخية لا يعلم كيفيتها إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وذلك لقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون**».

التاسعة: لا يورَّثون، وما تركوه صدقة.

أي ما تركوه من أموال فهو صدقة، وذلك لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا نُورَث، ما تركناه صدقة**».

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط السابع: لن يكمل إيمان المسلم برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا إذا حقق خمسة أمور:

الأول: تصديقه فيما أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثاني: الائتمار بما أمر به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثالث: الانتهاء عما عنه نهى، وزجر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الرابع: التشبه به ظاهرًا، وباطنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الخامس: الصلاة عليه عند ذكره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

قول شيخنا حفظه الله تعالى: «لن يكمل إيمان المسلم برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا إذا حقق خمسة أمور»: أي لا يتحقق إيمان العبد برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتىٰ يحقق هذه الأمور الخمسة.

الأول: تصديقه فيما أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أي يجب علىٰ كل واحد منا أن يصدق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كل ما أخبر به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن كذب بشيء جاء به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد كفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يتكلم بشيء إلا بوحي.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم:٣-٤].

الثاني: الائتمَار بِمَا به أَمرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أي يجب علىٰ كل عبد أن يأتمر بطاعة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويفعل ما أمر به.

وذلك لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٦٤].

وقد توعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من خالف سبيله، ورغَّب عن سنته، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦٣﴾ [النور:٦٣].

الثالث: الانتهاء عما عنه نهى، وزجر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أي يجب علينا أن ننتهي عن كل ما نهىٰ عنه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتم**».

الرابع: التَّشبه به ظاهرًا وباطنًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أي يجب علينا أن نتشبه برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الواجبات كالصلاة، والصيام والحج ونحو هذا، ويستحب لنا أن نتشبه به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المستحبات كالسواك، وذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والأكل، والشرب، ونحو هذا.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب:٢١].

الخامس: الصلاة عليه عند ذكره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أي يستحب لنا أن نصلي علىٰ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا سمعنا اسمه، وذلك لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب:٥٦].

ويستحب الإكثار من الصلاة علىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا**».



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما الدليل علىٰ أن الأنبياء لا يُورَّثون، وما تركوه صدقة؟

السؤال الثاني: ما الدليلُ علىٰ وجوب الانتهاء عن كل ما نهىٰ عنه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

هذا، وصلِّ اللَّهُمَّ، وسلِّم وبارك على نبينا محمد.

الدرس الحادي عشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الحاديَ عشر من دروس العقيدة من كتاب «الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ شروط حصول الكرامة للأولياء، وما يجب علينا نحو أصحاب رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لا يزال الحديث موصولا مع شرح الباب الرابع: الإيمان بالرسل.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: الضابط الثامن: كرامات الأولياء ثابتة بشرطين:

الأول: أن لا يدعي النبوة.

الثاني: أن يكون ظاهره الصلاح والتقوى.

قوله حفظه الله تعالى: «كرامات الأولياء ثابتة بشرطين»: أي لا تحصل الكرامة إلا بتحقق هذين الشرطين.

والكرامة: هي ظهور أمر خارق للعادة علىٰ يد متَّبع النبوة بخلاف المعجزة.

فالمعجزة: هي ظهور أمر خارق للعادة علىٰ يد نبي من أنبياء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومن الكرامات الثابتة: أن زكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كلما دخل علىٰ مريم وجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء.

وكذلك من الكرامات الثابتة: قصة الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار، ولم يستطيعوا الخروج حتىٰ ذكر كل واحد منهم عملا أخلصه لله جَلَّجَلَالُهُ.

الشرط الأول من شروط حصول الكرامة: أن لا يدعي النبوة.

فمن ادعىٰ النبوة بعد رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فدعواه باطلة لا دليل عليها، وهو كافر بإجماع المسلمين؛ لأن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ هو خاتم الأنبياء، كما قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلاثُونَ كَذَّابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لا نَبِيَّ بَعْدِي**».

الشرط الثاني: أن يكون ظاهره الصلاح والتقوىٰ، فمن لم يكن صالحًا تقيًّا لم يكن أهلا للكرامة؛ لأن الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ اختص أولياءه بالكرامة.

قال سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢﴾ [يونس:٦٢]

من هم أولياء الله؟ قال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣﴾ [يونس:٦٣].

أي الذين آمنوا به، وعملوا الصالحات، وكانوا يتقون المعاصي والسيئات، والشركيات.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط التاسع: حقوق الصحابة ثلاثة:

الأول: اعتقاد فضلهم.

الثاني: محبتهم، وموالاتهم.

الثالث: الكفُّ عن ما شجر بينهم، وأنهم مجتهدون يدورون بين الأجر والأجرين».

قوله حفظه الله تعالى: «حقوق الصحابة ثلاثة»: أي من جملة ما يجب علينا نحو أصحاب رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ثلاثة أشياء.

والصحابي: هو من لقي الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ مؤمنا به، ومات علىٰ ذلك.

أولُ حقٍّ من حقوق الصحابة علينا: اعتقاد فضلهم، فأهل السنة والجماعة يعتقدون أن أفضل الأجيال بعد الأنبياء جيلُ أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد اتفق العلماء علىٰ هذا.

ومن الأدلة على ذلك: حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**».

وأفضل أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هم الخلفاء الراشدون أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

الحق الثاني الذي يجب علينا نحو أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: محبتهم، وموالاتهم.

أي يجب علينا أن نحب أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وننصرهم؛ لقول الله تعالىٰ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة:٧١].

وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**آية الإيمان** -أي علامة الإيمان- **حبُّ الأنصار، وآية النفاق** -أي علامة النفاق- **بغضُ الأنصار**».

الحق الثالث الذي يجب علينا نحو أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الكف عن ما شجر بينهم، وأنهم مجتهدون يدورون بين الأجر، والأجرين.

أي لا يجوز لنا أن نخوض فيما شجر بين أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويجب أن نعتقد أن المصيب منهم فيما حدث بينهم له أجران، وأن المخطئ منهم له أجر واحد.

وذلك لقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ، ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ، ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ واحدٌ**».

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلا نَصِيفَهُ**».

يعني لو أنفق الواحد منا مثل جبل أُحد ذهبا ما بلغ أحدنا مدَّ -والمدُّ: هو ملء كفَّي الرجل المعتدل- أي ما بلغ مد ما أنفق أحد أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا نصف مُدٍّ، وذلك لعظيم فضلهم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ولأن أجر صحبة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يعادلها أجر كما قال ذلك الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.



سؤال الدرس

من هم أفضل الخلق بعد الأنبياء؟ مع ذكر الدليل علىٰ ما تقول.

هذا، وصلِّ اللَّهُمَّ وسلم، وبارك على نبينا محمد.



الدرس الثاني عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلِّم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الثانيَ عشر من دروس العقيدة من كتاب «الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ أدلة الإيمان باليوم الآخر، وكيفية الإيمان باليوم الآخر، وعلامات الساعة الكبرىٰ.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الباب الخامس: الإيمان باليوم الآخر».

اليوم الآخر: هو الأصل الخامس من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة التي يجب أن يؤمن بها كل واحد منا.

واليوم الآخر هو يوم القيامة، وسمي بذلك؛ لأنه آخر يوم في الدنيا، فلا يوم بعده.

ومن الأدلة على أن الإيمان باليوم الآخر أصل من أصول الإيمان يجب الإيمان به، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن به:

قوله تعالىٰ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[البقرة:١٧٧].

وحديث رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سُئل عن الإيمان قال: «**الإيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِالله، وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**».

وكيفية الإيمان باليوم الآخر تكون على درجتين:

الأولى: درجة واجبة: أي يجب علينا أن نتعلمها، وهي الإيمان الإجمالي.

ومعناها: أن يؤمن كل واحد منا أن الله سيبعث الناس يوم القيامة للحساب، وأن كل امرئ سيجزيه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على عمله إن كان محسِنا فله الحسنى، وإن كان مسيئا فعليه إساءته.

الدرجة الثانية: درجة مستحبة: أي يستحب لنا أن نتعلمها، وهي الإيمان المفصَّل.

ومعناها: أن يؤمن العبد بكل ما وصله من أخبار يوم القيامة كما جاء في كتاب الله، وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كالحشر، والميزان، وتطاير الصحف، وأحوال الناس في الموقِف، ونحو هذا.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «وفيه ستة ضوابط:

الضابط الأول: علامات الساعة الكبرى عشر:

الأولى: الدجَّال.

الثانية: نزول عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

الثالثة: خروج يأجوج ومأجوج.

الرابعة: خروج الدابة.

الخامسة: طلوع الشمس من مغربها.

السادسة: الدُّخَان.

السابعة: خسف بالمشرق.

الثامنة: خسف بالمغرب.

التاسعة: خسف بجزيرة العرب.

العاشرة: نار تخرج من قَعر عدَن باليمن تسوق الناس إلى محشرهم».

هذه العلامات العشر تحدث قُرب قيام القيامة، فإذا حدثت إحداها تبعها الباقي.

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خروج الآيات بعضها علىٰ إثر بعض يتتابعنَ كما تتابع الخرزُ في النظام**»، أي لا يفصل بينهن فاصل طويل عُرفا، والمراد بالساعة هنا يوم القيامة.

الأولى من هذه العلامات العشر: الدجال.

ومن الأدلة علىٰ خروج الدجال: حديث حذيفة بن أَسِيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: اطلع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علينا، ونحن نتذاكر، فقال: «**ما تذاكرون؟**» قالوا: نذكر الساعة، قال: «**إنها لن تقوم حتىٰ ترون قبلها عشر آيات**»، فذكر «**الدُّخَان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسىٰ ابن مريم** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلىٰ محشرهم**».

وجاء في صفة الدجال أنه أعور كما قال ذلك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإن بين عينيه مكتوب كافر.

والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ، فَيَبْعَثُ اللهُ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ** -أي يشبه أحد أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو عروة بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - **فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ**»، أي يقتل عيسىٰ ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ الدجالَ.

ولعظيم خطر الدجال ما من نبي إلا وقد أنذره قومه به كما قال ذلك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

العلامة الثانية: نزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: أي من السماء، فعيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يمت، ولكن رفعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إليه، وعند قرب قيام الساعة ينزل عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ من السماء إلىٰ الأرض؛ ليكسر الصليب، ويضع الجزية أي لا يقبل الجزية من الكفار، ويقتل الخنزير، ويقضي علىٰ الدجال كما قال ذلك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثالثة: خروج يأجوج ومأجوج.

ويأجوج ومأجوج موجودون الآن؛ لقول الله تعالىٰ: ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ٩٤﴾ [الكهف:٩٤].

ومن الأدلة على خروجهم: قول الله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦﴾ [الأنبياء:٩٦] أي من كل مرتفع يخرجون.

ومن الأدلة أيضًا على خروج يأجوج ومأجوج: حديث حذيفة بن أَسيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم.

العلامة الرابعة: خروج الدابة، وهذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس، وتركهم أوامر الله، وتركهم للدين الحق.

ومن الأدلة على خروج الدابة: قول الله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ٨٢﴾ [النمل:٨٢] أي لا يصدِّقون.

ومن الأدلة أيضًا: حديث حُذيفة بن أَسِيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدِّم.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ** -أي الكفار- **عَلَىٰ خَرَاطِيمِهِم** - أي علىٰ أنوفهم- **ثُمَّ يَغْمُرُونَ فِيكُمْ حَتَّىٰ يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ الْبَعِيرَ فَيَقُولُ: مِمَّنْ اشْتَرَيْتَهُ؟ فَيَقُولُ: اشْتَرَيْتُهُ مِنْ أَحَدِ الْمُخَطَّمِينَ**»، أي الذين خطمت الدابة أنوفهم.

العلامة الخامسة: طلوع الشمس من مغربها، فإذا طلعت الشمس من مغربها، فإذا طلعت الشمس من مغربها فلا ينفع كافرًا قبل طلوعها إيمانه بعدها، ولا ينفع مؤمنًا لم يعمل صالحًا قبل عمله بعدها.

ومن الأدلة على طلوع الشمس من مغربها: قول الله تعالىٰ: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ أي طلوع الشمس من مغربها ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ١٥٨﴾ [الأنعام:١٥٨].

العلامة السادسة: الدُّخَان، والدخان آية من آيات الله مرسلة علىٰ عباده قبل

مجيء الساعة، يدخل الدُّخان في أسماع الكفار، ويعتري المؤمنين كهيئة الزكام.

ومن الأدلة على خروج الدخان: حديثُ حذيفة بن أَسيد المتقدم.

وقول الله تعالىٰ: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١١﴾ [الدخان:١٠:١١].

العلامة السابعة: خسف بالمشرق: أي شرق المدينة النبوية.

العلامة الثامنة: خسف بالمغرب: أي غرب المدينة النبوية.

العلامة التاسعة: خسف بجزيرة العرب، جزيرة العرب هي مكة، والمدينة، واليمامة، واليمن.

والدليل على هذه العلامات الثلاث: حديث حذيفة بن أسيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم.

وحديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**سَيَكُونُ بَعْدِي خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بجَزِيرَةِ الْعَرَبِ**»، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ يُخْسَفُ بِالأَرْضِ، وَفِيهِمُ الصَّالِحُونَ؟ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا كَانَ أَكْثَرُ أَهْلِهَا الْخَبَثَ**»، أي الفجور، والفسوق.

العلامة العاشرة: نار تخرج من قعر عَدَن باليمن تسوق الناس إلى محشرهم، أي تسوق الناس إلىٰ المكان الذي تقوم فيه الساعة، وهي أرض الشام.

ومن الأدلة على خروج هذه النار: حديث حذيفة بن أسيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم.

وحديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَىٰ ثَلَاثِ طَرَائِقَ** -أي ثلاثة أصناف- **رَاغِبِينَ** -أي في الجنة-، **رَاهِبِينَ** -أي من النار-، **وَاثْنَانِ عَلَىٰ بَعِيرٍ، وَثَلَاثَةٌ عَلَىٰ بَعِيرٍ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَىٰ بَعِيرٍ، وَعَشَرَةٌ عَلَىٰ بَعِيرٍ، وَتَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النار** -أي تجمعهم، وتسوقهم-، **تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا** -أي تمكث معهم حيث مكثوا-، **وَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا**».

قال ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**أما شرار الناس فتخرج النار في آخر الزمان تسوقهم إلىٰ الشام قهرًا حتىٰ تجتمعَ الناسُ كلهم بالشام قبل الساعة**».

سؤال الدرس

ما هي علامات الساعة الكبرىٰ؟ مع ذكر دليل واحد عليها.

هذا، وصلِّ الله وسلم وبارك على نبينا محمد.



الدرس الثالث عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الثالثَ عشر من دروس العقيدة من كتاب «الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس المبارك نتعرف سويًّا على سؤال الملكين، ونعيم القبر وعذابه.

لا يزال الحديث موصولا مع شرح الباب الخامس: الإيمان باليوم الآخر.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: الضابط الثاني: «الإيمان بفتنة القبر يتضمن أمرين:

الأول: الإيمان بسؤال الملكين.

الثاني: الإيمان بنعيم القبر وعذابه».

قوله حفظه الله تعالى: «الإيمان بفتنة القبر يتضمن أمرين»: أي الإيمان بفتنة القبر يتحقق بأمرين، فمن أنكر منهما شيئًا فقد كفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومعنى الفتنة: الاختبار، والمراد بها هنا سؤال الملكين، وهما المنكر، والنكير حيث يسألان العبد ثلاثة أسئلة:

السؤال الأول: من ربك؟

السؤال الثاني: من رسولك الذي أُرسل إليك؟

السؤال الثالث: ما دينك؟

فيجب على كل واحد منا أن يؤمن بهذا، وأن يصدِّقه تصديقًا جازمًا، ولا يشك فيه.

ومن الأدلة على سؤال المَلكين: حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَللآخَرِ: النَّكِيرُ، فَيَقُولاَنِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ مَا كَانَ يَقُولُ** -أي ما كان يقول في الدنيا- **هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَىٰ أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ، فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ، فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ العَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّىٰ يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَقُلْتُ مِثْلَهُ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلأَرْضِ: التَئِمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّىٰ يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ**».

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الإيمان بنعيم القبر، وعذابه».

أي مما يجب أن نؤمن به إيمانًا جازمًا، الإيمان بنعيم القبر وعذابه، النعيم لأهل الطاعة، والعذاب لأهل الكفر، والنفاق الاعتقادي، ومن شاء الله عَزَّوَجَلَّ من عصاة الموحِّدين.

ومن الأدلة على نعيم القبر وعذابه: قول الله تعالىٰ: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾[غافر:٤٥-٤٦].

ومن الأدلة أيضًا: حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ**».

والأدلة علىٰ عذاب القبر ونعيمة كثيرة جدًا، وقد ذكرنا بعضها في الكتاب.



سؤال الدرس

ما هي الثلاثة أسئلة التي يسألها العبد في قبره؟ ومن الذي يسأله هذه الأسئلة الثلاثة؟

هذا، وصلِّ اللَّهُمَّ، وسلم وبارك على نبينا محمد.



الدرس الرابع عشر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الرابعَ عشر من دروس العقيدة من كتاب «**الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة**»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ ما يجب علينا الإيمان به في اليوم الآخر، ولا يزال الحديث موصولا مع شرح الباب الخامس: الإيمان باليوم الآخر.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الثالث: الإيمان باليوم الآخر يتضمن سبعة أشياء».

أي لا يتحقق الإيمان باليوم الآخر إلا بالإيمان بسبعة أشياء، فمن أنكر شيئًا منها فقد كفر.

قال الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ [النساء:١٣٦].

«الأول: الإيمان بالبعث».

والبعث: هو إحياء الموتىٰ من قبورهم للحساب يوم القيامة؛ ليجازي المحسن علىٰ إحسانه، والمسيء علىٰ إساءته.

ومن الأدلة على إحياء الله الموتى يوم القيامة: قول الله تعالىٰ: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧﴾ [التغابن:٧].

«الثاني: الإيمان بالحشر».

والحشر: هو الجمع بعد الموت، ومن الأدلة علىٰ حشر الناس يوم القيامة: قول الله تعالىٰ: ﴿وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا ٤٧﴾ [الكهف:٤٧].

وقول الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**يُحشر الناس يوم القيامة حُفاة عُراة غُرلا**»، أي غير مختونين.

«الثالث: الإيمان بالحوض».

والحوض: مورد ماء عظيم يعطاه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يوم القيامة؛ ليشرب منه هو، وأمته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾[الكوثر:١].

وقال الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء** -أي مربع الشكل- **ومزاجُه أبيض من الوَرِق** -أي الفضة- **وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء** -أي في الكثرة- **فمن شرب منه لا يظمأ بعده أبدا**».

«الرابع: الإيمان بالميزان».

أي الذي توزن فيه أعمال العباد وصحفهم، وأجسامهم يوم القيامة، ومن معتقد أهل السنة والجماعة أن الميزان له لسان، وكفتان.

ومن الأدلة على الميزان يوم القيامة: قول الله تعالىٰ: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ٩﴾[الأعراف:٨-٩].

«الخامس: الإيمان بالشفاعة».

أي لأهل التوحيد.

وأعظم أنواع الشفاعة شفاعة نبينا محمد صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لأهل موقف بدء الحساب يوم القيامة.

قال رسول الله صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها فيستجاب له، وإني اختبأتُ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة**».

ويشفع النبي صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في استفتاح باب الجنة كما قال صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تَبعا**».

«السادس: الإيمان بالصراط».

والصراط: جسر علىٰ ظهر جهنم أدق من الشعرة، وأحد من السيف يمر عليه الناس يوم القيامة.

ومن الأدلة على الصراط: قول الرسول صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**ثم يؤتىٰ بالجَسر فيُجعل بين ظهري جهنم**».

هذا الجَسر يمر عليه المؤمنون إلىٰ جنات النعيم، والمجرمون إلىٰ جهنم وبئس المصير، هذا الجَسر عليه خطاطيف وكلاليب تخطَف الناس بأعمالهم، فالذي يُقصِّر في الصلاة يخطفه كَلُّوب الصلاة، والذي يقصِّر في الزكاة يخطفه كلُّوب الزكاة، والذي يغتاب الناس يخطفه كلُّوب الغيبة، والذي يكذب يخطفه كلوب الكذب إلىٰ غير ذلك.

«السابع: الإيمان بالجنة والنار».

والجنة: هي دار الثواب التي أعدها الله لأوليائه في الآخرة، ولا يدخل الجنة إلا مؤمن كما قال ذلك النبي صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

قال الله تعالىٰ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[آل عمران:١٣٣].

أما النار فهي دار العقاب التي أعدها الله لأعدائه.

قال الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾[آل عمران:١٣١].

والنار دار خلود كما أن الجنة دار خلود.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت**».



أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما الدليل علىٰ الميزان يوم القيامة؟

السؤال الثاني: ما الدليل علىٰ الحوض يوم القيامة؟

هذا، وصلِّ الله، وسلم وبارك على نبينا محمد.



الدرس الخامس عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الخامس عشر من دروس العقيدة من كتاب «**الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة**»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ الذي يوزن في الميزان يوم القيامة، والشفاعة يوم القيامة، وحكم من مات علىٰ معصية من المسلمين، ولا يزال الحديث موصولًا مع شرح الباب الخامس: الإيمان باليوم الآخر.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الرابع: الذي يوزن يوم القيامة ثلاثة».

أي الذي يوزن في الميزان يوم القيامة ثلاثة أشياء ورد ذكرها في النصوص الشرعيّة، فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن الصحف، وتارة يوزن العبد نفسه.

«الأول: الأعمال».

أي توزن الأعمال في الميزان يوم القيامة بعد أن يقلِبَها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أجساما.

والدليل على ذلك: قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كلمتان خفيفتان علىٰ اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلىٰ الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**».

«الثاني: الصحف».

أي توزن الصحف يوم القيامة، وذلك لحديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن اللهَ**

سيخلِّص رجلًا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلًا كل سجِل مثل مدِّ البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئًا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يارب، فيقول: أفلَك عذر؟ فيقول: لا يارب، فيقول: بلىٰ، إن لك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فيقول: احضُر وزنك، فيقول: يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنك لا تُظلم، قال: فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء».

«الثالث: العبد نفسه».

أي يوزن العبد نفسه في الميزان يوم القيامة.

ومن الأدلة على ذلك: حديث رسول الله ﷺ: «**إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة فلا يزن عند الله جَناح بعوضة**»، وقال: «**اقرؤوا إن شئتم:** ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [الكهف:١٠٥]».

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الخامس: لا تصح الشفاعة يوم القيامة إلا بشرطين:

الأول: إذن الله للشافع أن يشفع.

الثاني: رضا الله للمشفوع له أن يُشفع فيه».

قوله حفظه الله تعالى: «لا تصح الشفاعة يوم القيامة إلا بشرطين»: أي لا تثبت الشفاعة إلا بشرطين إذا انتفىٰ أحد هذين الشرطين بطلت الشفاعة، ولم تصح.

والشفاعة لا تكون إلا في الموحِّدين، وذلك لحديث رسول الله ﷺ: «**أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه**».

الشرط الأول: إذْنُ الله للشافع أن يشفع.

أي لابد أن يأذن الله عَزَّ وَجَلَّ للشافع أن يشفع للمشفوع فيه، وذلك لقوله تعالىٰ: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة:٢٥٥].

الشرط الثاني: رضا الله للمشفوع له أن يُشفع فيه.

أي لابد أن يرضىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عن المشفوع أن يُشفع فيه، والدليل علىٰ ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨].

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط السادس: الذي يموت مُصِرًّا على معصية أمرُه إلى الله إن شاء عذبه عدلا، وإن شاء غفر له فضلا وكرما».

أي من مات من الموحِّدين مُصرًّا علىٰ معصية دون الشرك، ودون استحلال المعصية سواء كانت كبيرة أو صغيرة، فأمرُه إلىٰ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ إن شاء غفر له فضلًا وكرما، وإن شاء عذَّبه عدلًا غير ظالم له سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

والأدلة على ذلك كثيرة منها: قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ [النساء:١١٦].



سؤال الدرس

ما حكم من مات مُصِرًّا علىٰ معصية؟

هذا، وصلِّ اللَّهُمَّ، وسلم وبارك على نبينا محمد.



الدرس السادس عشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ سيد المرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس السادس عشر من كتاب «الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًّا علىٰ أدلة وجوب الإيمان بالقضاء والقدر، وكيفية الإيمان بالقضاء والقدر.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الباب السادس: الإيمان بالقضاء والقدر».

القضاء والقدر هو الأصل السادس من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة.

ومعنى القضاء والقدر: أن يؤمن العبد بأن الله عَزَّوَجَلَّ يعلم كل شيء، وأن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ قدر كل شيء، وأن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ كتب كل ما هو كائن في اللوح المحفوظ.

من الأدلة علىٰ وجوب الإيمان بالقدر: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ٤٩﴾ [القمر:٤٩].

وحديث رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لما سئل عن الإيمان قال: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**».

كيفية الإيمان بالقضاء والقدر تكون علىٰ درجتين:

الدرجة الأولىٰ: درجة واجبة: وهي الإيمان الإجمالي، ومعناها أن يؤمن كل

واحد منا أن كل ما يحدث في هذا الكون بتقدير الله جَلَّجَلَالُهُ، وأن الله جَلَّجَلَالُهُ يعلم كل شيء سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

الدرجة الثانية: درجة مستحبة: أي يستحب لنا أن نتعلمها، وهي الإيمان المفصَّل، ومعناها أن يؤمن كل واحد منا بمراتب القدر الأربعة التي سيأتي تفصيلها.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «وفيه ضابطان: الضابط الأول: مراتب القدر أربعة:

الأولى: العلم.

الثانية: الكتابة.

الثالثة: المشيئة.

الرابعة: الخلق».

معنى قوله: «مراتب القدر أربعة»: أي لا يتحقق إيمان الواحد منا بالقضاء والقدر حتىٰ يؤمن بهذه المراتب الأربع:

الأولى: العلم: ومعناها أن الله تعالىٰ علمه محيط بكل شيء، فلا يخفىٰ عليه شيء سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

ومن الأدلة علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾ [الأنعام:٧٣]، والغيب هو ما غاب عنا، والشهادة هي ما شهدناه.

الثانية: الكتابة: ومعناها أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ كتب كل شيء في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

ومن الأدلة علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [يس:١٢].

وحديث رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**كتبَ اللهُ مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة**».

الثالثة: المشيئة: ومعناها أن يؤمن كل واحد منا بأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ [يس:٨٢].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا﴾ [السجدة:١٣].

الرابعة: الخلق: ومعناها أن يؤمن كل واحد منا بأن الله خالق كل شيء.

ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ١٦﴾ [الرعد:١٦].

وقال سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾ [الصافات:٩٦].

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الثاني: المقادير خمسة:

الأول: التقدير الأزلي.

الثانى: تقدير الميثاق.

الثالث: التقدير العمري.

الرابع: التقدير الحولي.

الخامس: التقدير اليومي».

قوله حفظه الله تعالى: «المقادير خمسة»: أي لا يتحقق الإيمان بمرتبة الكتابة إلا بالإيمان بما يدخل تحتها من تقادير، أي التقادير الخمسة:

الأول: التقدير الأزلي: أي قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

قال تعالىٰ: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة:٥١].

وقال سبحانه: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢﴾ [الحديد:٢٢].

الثاني: تقدير الميثاق: أي الذي أخذه الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ يوم الميثاق علىٰ آدم، وذريته.

الثالث: التقدير العمري: أي عند تخليق النطفة في الرحم، كما قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: **«إنَّ أحدكم يُجمع خلقُه في بطن أمه أربعين يومًا، ثم يكون في ذلك**

علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يُرسَل الملَك فينفخ فيه الروح، ويُؤمر بأربع كلمات، بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد».

الرابع: التقدير الحولي: أي أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يقدِّر في ليلة القدر كلَّ ما يكون في السنة إلىٰ مثله، كما قال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾ [الدخان:٣-٤].

الخامس: التقدير اليومي: ومعناه سوق المقادير إلىٰ المواقيت التي قُدِّرت لها فيما سبق، كما قال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ۝٢٩﴾ [الرحمن:٢٩].

قال أبو الدرداء: «يغفر ذنبًا، ويكشف كربًا، ويرفع قومًا، ويضع آخرين».

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «تم الكتاب، والحمد لله الحنان المنان الوهاب».

ومعنى: «تم الكتاب»: أي تم، واكتمل، وانتهىٰ بفضل الله.

ومعنى: «والحمد لله»: أي الثناء لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ من جميع الوجوه.

ومعنى: «الحَنَّان»: أي ذي الرحمة والعطف، وهو اسم من أسماء الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

ومن الأدلة على أنه اسم من أسماء الله: قوله تعالىٰ: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [مريم:١٣].

وسمع رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ رجلًا يقول في دعائه: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ، فقال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ دَعَا بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَىٰ**».

ومعنى «المَنَّان»: أي المُنعِم المُعطِي من المَنِّ، وهو العطاء، وهو اسم من أسماء الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ؛ للحديث المتقدم.

وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [آل عمران:١٦٤].

ومعني «الوهاب»: أي المعطي عباده التوفيق، والسداد للثبات علىٰ دينه، وهو من أسماء الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝٨﴾[آل عمران:٨].



سؤال الدرس

اذكر مراتب القدر مع ذكر معنىٰ كل مرتبة.

وبهذا يكون انتهينا بفضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من شرح هذا الكتاب المبارك،

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



الفهرس

فهرس المجلد الأول [العقيدة]

تم بحمد الله